

من مطلع القرب المادي كشر الهجري المدمنت القرب الرابع كشر

عبد الوجهن كرييم اللاميد



الجمهورية العراقية منشورات وزارة الثقافة والاعلام سلسلة دراسات (٣٨٦)



الادتبالعربي في اللصوار

من مطلع القرن الحادي عَشرالهجري الى منتصفل لقن الرابع عَشرَ

عَبدالرِّمْن كيرِيرُ اللَّامِيُ

مكفرالمت سيلا



شكروتقدير

أقدم شكري وخالص تقديري المي الاستاذ الفاضل الدكتور داود سلوم لتفضله بالاشراف على رسالتي وأثني على دقته وصبره في معالجة أمور بحثي. وتفقده ومتابعته جهودي ، جزاه الله عني وعن العلم خيرا .

وأقدم شكري البالغ الى الاستاذ الدكتور حسين على محفوظ الذي أرشدني الى كثير من مصادر البحث وأعارني قسما منها وأتحفني. بتوجيهاته وارشاداته القيمة •

واقدم شكري الى الاساتذة عمر ملا حويش رئيس قسم اللغة العربية الدكتور أحمد مطلوب ، والدكتور عدنان محمد سلمان ، والدكتور رضا القريشي والدكتور على الزبيدي الما أفادوني به من توجيهات وارشادات .

واقدم شكري وامتناني الى مسؤولي وموظفي مكتبة الدراسات العلب في كليه ةالاداب ومكتبة قسم اللغة العربية ومكتبة كلية الاداب والمكتب المركزية في جامعة بغداد ومكتبة المتحف ومكتبة الامام الحكيم ومكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في النجف لما أبدوه من عون ومساعدة •

وأشكر الاستاذ علي نعمة الحلو والسيد جاسم حسن شبر والاستاذ محمد الخال عضو المجمع العلمي العراقي لما أبدوه من عون ومساعدة وأشكر كل من قدم لي مساعدة لانجاز هذا البحث وفاتني ذكر اسمه .



السم الله الأعن الرجيع

المقدمية

ان هذه الدراسة تتناول الحياة الأدبية ومسيرة الادب العربي مدة ثلاثة قرون ونصف في اقليم عربي من أقاليم وطننا العربي الكبير عزيز علينا تربطنا بشعبه روابط الامة الواحدة والمجتمع العربي الواحد ومكانة شعبه من الشعب العربي مكانة العضو المهم النافع من الجسد الواحد والحديث عن صلته بأمتنا العربية المجيدة من البديهيات التي ليست بحاجة الى برهان مولكن على الرغم من هذه الصلة الوثيقة والعلاقة المتينة التي تشدنا السي اقليم الاحواز وشعبه وتربطنا به قديما وحديثا كان حظه ضئيلا من الدراسات الاكاديمية المنظمة في الميدان الثقافي والادبي ذلك ٠٠٠

أن معظم الدراسات التي تناولت اقليم الاحواز ، كان يجري التركيز فيها على الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، دون الاهتمام بالجانب الثقافي والادبي ، واذا ما ظهر شيء بخصوص الثقافة والادب ، فهو مجرد اشارات وتلميحات جاءت عرضا ضمن دراسات أخرى غير مستوفية للموضوع بصورة تتلاءم مع ما قدمه شعب الاحواز من ثقافة وأدب واسهامات كبيرة في الحركة الفكرية العربية في الماضي والحاضر .

والمعروف عن هذا الشعب أن له دورا كبيرا في ميادين العلوم والاداب وبناء صرح الحضارة العربية الاسلامية ، ونبوغ العشرات من أبنائة في شتى الاختصاصات منذ القرن الاول الهجري حتى عصرنا الحاضر .

ان دراسة ادب الاحوازيين وثقافتهم ، أصبحت مسألة ضرورية لابراز حيويتهم وتمسكهم بلغتهم التي تعد الركيزة الاولى لعنوان أصالتهم ومجدهم العريق ، وتدوينهم فيها مختلف الفنون والعلوم التي ورثوها عن أسلافهم ، أو ابتدعوها وتفوقوا بها ، ان دراسة من هذا النوع جهد مشر يضاف الى الجهود الدراسية الاخرى لتوضيح معالم الاحوازيين ومكانتهم من الامسة العربية وصلتهم باخوانهم العرب الاخرين في الحقب الزمنية المختلفة ،

وموضوع ادب الاحواز من السعة بحيث لايسكن استيعابه في دراسة واحدة محدودة الزمان، فلا بد من تقسيمه على أساس العصور السياسية ثم دراسة كل عصر على حدة ، ففي العصرين الاموي والعباسي يدرس أدب الاحواز ضمن حركة الادب العربي العامة لذينك العصرين ، وأمره واضح المعالم أما في العصرين التترى والتركماني ، فقد اضمحل الادب العربي في الاحواز اضمحلال جوانب الحياة الاخرى ، ولم يستيقظ من رقدته الا في عصر المشعشعين .

ففي منتصف القرن التاسع الهجري ـ منتصف الخامس عشر الميلادي ـ استطاع الاحوازيون أن ينشئوا لانفسهم كيانا سياسيا مستقلا استمر حتى الربع الاول من القرن العشرين ، حينما غزت الحكومة الايرانية اراضي الاقليم ، وقهرت أهله العرب وأخذت تحكمهم حكما مباشرا وسط اجراءات القسرو الاستعباد ، متجاهلة حقة في الحرية والاستقلال والثقافة وغيرها .

وفي زمن الاستقلال شهد الاقليم انبعاثا حضاريا شاملا ونهوضا ثقافيا واسعا وتوجها صادقا لاحياء تراث الاجداد الادبي، فنبغ عشرات من العلماء والشعراء والكتاب من أهل الاقليم ، خلفوا آثارا علمية وأدبية جديره بالدراسة والرعاية ، وكان انتاجهم الادبي في المدة من ١٠٠٠ – ١٣٥٠ هـ ، يصلح أن يكون مادة دراسية ينتفع بها كلبنة من لبنات صرحنا الادبسي. العربسة .

وبعد الانتهاء من السنة التحضيرية وبتشجيع عدد من أساندتنا توجهت برغبتي الى قسم اللغة العربية ومجلس كلية الاداب لدراسة أدب الاحواز للمدة من سنة ١٠٠٠ ــ ١٣٥٠ هـ ، فكانت الاستجابة والمؤازرة ، عند ذاك عقدت العزم على القيام باعباء هذا العمل طالبا العون من الباري سبحانه وتعالى ، رغم قناعتي التامة أن هناك مشاق جمة تعتور طريقي غير خافية على ذوي الاختصاص ، وكنت كلما واجهتني عقبة في أثناء البحث اتذكر نقطتين مهمتين وضعتهما في حسابي في بداية كتابتي عن الموضوع هما:

- ١ _ انني اكتب عن أدب اقليم من اقاليم وطننا الغالي لم يكتب عن أدبه شيء في عصرنا الحاضر وقد يكون هذا جزءا من اسلوب التعتيم المقصود على هؤلاء القوم من قبل أعداء العروبة •
- ٢ ــ انني أكتب عن موضوع بكر لم يتطرق له أحد من الباحثين حتى الان وقد أنال نــرف الريادة والمحاولة الاولى فيه خــدمة الادب العربــي وتراث امتنا الاصيل •

خطة البحث :

استدعت طبيعة الموضوع ان تكون الرسالة على النحو الاتي : أولا : التمهيد ، ويتضمن الامور الاتيــة :

- أ _ جغرافية الاقليم : تناولت فيها موقع الاقليم وسطحه ومناخه وأنهاره
 وأهم مدنه والامور الطبيعية الاخرى •
- ب _ الحالة السياسية : تناولت فيها مختصراً عن حالة الاقليم السياسية منذ الفتح الاسلامي حنى قيام الدولة المشعشعية ، ثم فصلت قليلا في تاريخ الاقليم السياسي من منتصف القرن الخامس عشر الميلادي حتى الربع الاول من القرن العشرين
 - حر الحالة الاجتماعية: ذكرت فيها عناصر السكان والمادات والتقاليد م در الحالة الاقتصادية: ذكرت فيها اقتصاديات الاقليم واهم ثرواته • ثانيا: الباب الاول: يتكون من ثلاثة فصول:

الفصل الاول: الحياة الثقافية والادبية: ذكرت فيه لحصات من مساهسات الاحوازيين الثقافية قبل وبعد عصر المسعسعيين والكعبيين مع الاشارة الى مظاهر التطور الثقافي من مدارس ومكتبات وعلماء ، ثم عرحت على الحياة الادبية، ففصلت فيها عوامل النهوض الادبي واهتمام الحكام والشعب بالادباء وتطرقت الى أسماء عدد من أدباء المنطقة وصلتهم بادباء العرب الاخرين ، وخاصة بادباء العراق والنفليج العربي •

الفصل الثاني: أغراض الشعر: فصلت فيه اهم الاغراض التي نظم فيها شعراء الاقليم، وحرصت على تكثيف النماذج لكل غرض لكي أعطي صورة واضحة عن شعر المنطقة .

الفصل الثالث: دراسة لابرز شعراء الاقليم:

اخترت ثلاثة شعراء كل واحد منهم يمثل نهجا خاصا في الشــعر ، فتناولت سيرتهم وخصائص شعرهم .

ثالثًا: النثر، وقيه فصلان:

الفصل الاول: انواع واغراض النشر: وضحت فيه الاغراض التي كتب فيها الناثرون، ونماذج لكل غرض.

الفصل الثاني: دراسة لابرز الناثرين: تناولت فيه سيرتهم ونماذج من تشرهب ...

ووضعت ملحقا باسماء عدد من ادباء الاقليم ومصادر تراجمهم •

أما مصادر الدراسة فهي متنوعة ، تضم كتب الادب ودواوين الشعراء وكتب التراجم والتاريخ والجغرافية المخطوطة منها والمطبوعة .

ولا أزعم أنني استقصيت كل شيء عن أدب الاحواز لتلك الحقبة في هذه الرسالة ، فهناك جوانب اخرى مشرقة من هذا الموضوع بحاجة الى تفصيل وهناك عدد من الشعراء والكتاب بحاجة الى دراسة موسعة يصلح كل واحد منهم ان يكون رسالة قائمة بذاتها ، لكنني أشعر في الوقت نفسه اني فتحت نافذة على أفق فسيح من آفاق تراثنا الادبي في اقليم عزيز مسن اقاليم وطننا العربي الكبير يمكن ان تكون منطلقا واساسا لدراسات اخرى مماثلة عن ادب المنطقة والله الموفق .

التمهيد

١ _ لمحة جغرافيـــة:

أ_ اسم الاقليم

ب ــ الموقع والحدود، المساحة والسكان

ح _ السـطح

د _ المناخ

هـ _ الانهار

و _ المدن

٢ _ الحالة السياسية:

أ _ حالة الاقليم حتى منتصف القرن التاسع الهجري ٠

· _ امارة المسعسيين •

حــــ امارة كعــب

٣ _ الحالة الاجتماعية:

أ _ عناصر السكان •

ب _ العادات والتقاليـ د ٠

ع _ الحالة الاقتصادية:

أ _ امكانيات الاقليم الاقتصادية •

ب _ الثروة الزراعية والحيوانية •

ح_ الصيناعة •

د _ التجارة •

ه _ واردات حكومة الاقليم

لحة جفرافيسة

١١ ـ اسم الاقليم: الاحواز ٠

قال ياقوت: الاهواز: آخره زاى ، وهو جمع هوز ، وأصله حوز ، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة ، لانه ليس في كلام الفرس حاء مهملة ، وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء وقالوا في حسن هسن ، وفي محمد مهمد . ثم تلقنها منهم العرب وقلبت بحكم الكثرة في الاستعمال ، وعلى هذا يكون الاهواز اسما عربيا سمى به في الاسلام ، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان ، وفي خوزستان مواضع يقال لكل واحد منها خوز كذا ، منها : خوزبني أسد وغيرها ، فالاحواز اسم الكورة بأسرها ، وأما البلد الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم فانما هو سوق الاحواز ، واصل الحوز في كلام العرب مصدر حاز الرجل الشيء يحوزه حوزا إذا حصله وملكه ، قال أبو منصور الازهري : الرجل الشيء يحوزه حوزا إذا حصله وملكه ، قال أبو منصور الازهري : والحوز في الارضين ان يتخذها رجل ويبين حدودها فيستحقها فلا يكون لاحد فيها حق فذلك الحوز ، هذا لفظه »(۱) ،

وسمتها العرب سوق الاحواز يريدون سوق هذه الكورة المحوزة أو سوق الاخواز ، بالخاء المعجمة ، لان اهل هذه البلاد يقال لهم الخوز^(٢) •

⁽۱) معجم البلدان ۲۸٤/۱ .

[«]٢) المصدر السابق ا/٢٨٥ ·

وقد تناول الجغرافيون والبلدانيون العرب وغيرهم هذا الاقليم بالدراسة بما يتناسب واهميته لكونه جزءا من الوطن العربي، لهمن الخصائص والصفات ماتجعله موضع عنايتهم •

قال ابن حوقل: وما كان من حدود عبادان (٣) الى الانبار مواجه لنجد والحجاز فمن بادية العراق ٠٠٠ واما المسافات بديار العرب فان الذي يحيط بها من عبادان الى البحرين نحو احدى عشرة مرحلة ، ومن البحرين الى عمان نحو شهر ٠٠٠ ومن الكوفة الى البصرة اثنتاعشرة مرحلة ، ومن البصرة الى عبادان مرحلتان (٤) .

ويوضح الكاتب نفسه بشيء من التفصيل حدود الاقليم وأهم مدنه والمسافات بين هذه المدن وطرق المواصلات(٥) .

وقال المقدسي: « الاحواز هو مصر الاقليم ٠٠٠ الا انه خزانة البصرة ومطرح فارس واصبهان، وبه قياسيرحسنة وأخباز تظيفة وآدام، وبه تجتمع الخزور والديباج، واليه تحمل البضائع والاموال وهو مغوثة وفرجة للتجار ومنهل عامر لكل مار، واسمه كبير في الاقاليم والامصار»(٦).

وقال صاحب الروض المعطار : « والأحواز موضع يجمع سبع كور» $^{(Y)}$

⁽٣) وهي احدى مدن اقليم الاحواز .

⁽٤) صورة الارض ، ص٩٥ .

⁽٥) المصدر السابق ، ص٢٢٥ ـ ٢٣٢ .

⁽٦) احسن التقاسيم ، ص١٠) .

 ⁽٧) ألروض المعطار ، ص ٢٢ .

الموقع والحسدود :

١ _ الموقع وأهميته:

الاحواز: في الاقليم الثالث طولها من جهة الغرب خمس وسبعون درجة وعرضها من ناحية الجنوب اثنتان وثلاثون درجة ، والاحواز كورة بسين البصرة وفارس (٨) •

ويقع اقليم الاحواز في القسم الشمالي الشرقي من الخليج العربي ويسيطر على جزء من سواحله الشمالية الشرقية كما انه يحادد العراق من الجنوب الشرقي ، ويحتل موقعا مهما في شرق الوطن العربي ، ويمثل منطقة حاجزة بين آسيا العربية وغير العربية ، وهو محصور بين خطي عرض ٣٠٠ عسمه شمالا أما بالنسبة لخطوط الطول فيقع بين خصي ١١٥٥٥ شرقا، وبهذا يكون امتداده من الشرق الى العرب يساوي امتداده من الشمال الى الجنوب (٩) •

ويتمتع اقليم الاحواز بموقع مهم قديما وحديثا ساعدت عليه عدة عوامل . فهو جزء من الجسر الارضي الذي يبثله الوطن العربي يربط بين القارات الثلاث آسيا وافريقيا وأوربا ، وأنه يشرف على سواحل الخليج العربي من الجهة الشمائية الشرقية ، وتستطيع البواخر الطافية على مياه الخليج العربي وشط العرب أن تنفذ الى داخل الاقليم بواسطة فهر كارون الذي هو رافد مهم من روافد شط العرب من جهته الشرقية (١٠) .

ان هذه المزايا منحته مكانة تجارية جعلت موانئه تعج بحركة البواخر والسفن التجارية في عصور مبكرة من حضارة وادي الرافدين حتى عصرنا

⁽٨) معجم البلدان ١/٥٨٥٠

⁽٩) التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ، ص٢٩٠ .

ر.) دليل الخليج - القسم الجغرافي ، ١٢٦/١ ، ١٢١٦/١ ، والاحواز الحلو (١٠) دليل الخليج - القسم الجغرافي ، ١٢١٦ ، ١٢١٦ ، والاحواز العلي ، ص ١٠/١ ، تاريخ اقليم الاحواز للشيخلي ، ص ١٠ ٠

الحاضر ، لوقوعه في نهاية أقصر الطرق التي تربط بين البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندى .

واقليم الاحواز يقع ضمن خط الدفاع الاول عن شرق الوطن العربي : وانه محاط بسلاسل جبلية من جهتي الشرق والشمال بمثابة موانع طبيعية حصينة تفصله عن الوطن العربي (١١) .

٢ - الحدود:

يحد الاقليم من الشمال والشرق ايران ، ومن الجنوب الخليج العربي ومن الغرب العراق(١٣) .

٣ - المساحة والسكان:

تبلغ مساحة الاحواز (١٥٩/٦٠٠) الف كيلو متر مربع • حيث ان طولها (٢٠٤) كيلو متر . وعرضها (٣٨٠) كيلو مترا^(١٢) .

أما عدد سكان الاقليم فعددهم در٣ مليون عربي حسب احصاء سنة ١٩٦٢ م، مع وجود اقلية فارسية وكردية(١٤) .

السيطح:

يعد اقليم الاحواز امتدادا طبيعيا لسهل وادي الرافدين المؤلف مسن الاراضي الرسوبية الطموية التي كونتها ترسبات انهار دجلة والفرات وكارون في مواسم الفيضان ، وعلى مر العصور بما تحمله من كميات ضخمة من الغرين وهي متحدرة من السلاسل الجبلية المحيطة بهذا الوادي من جهتى الشرق

⁽١١) الاحواز ١٧/١ .

⁽١٢) بلاد الاحواز ٢٢/١ ، تاريخ اقليم الاحواز . ص.٢ .

⁽١٣) المصدر السابق ١/١٦ .

⁽١٤) المصدر السابق ١/٥٠٠.

والشمال ، فأراني الاحواز على العموم سهلية ومنبسطة في معظم جهاتها ، تفصلها عن ايران سلاسل جبال البختيارية من جهة الشرق وسلاسل جبال لرستان من جهة الشمال ، ولا يفصلها عن العراق أي عارض طبيعي (١٥) • كمن توصف الحدود بين اقليم الاحواز والعراق بأنها الحدود غير المحددة (١١) •

ويرى نوريس: أن سطح الاحواز يقسم الى قسسين بسبب الفوارف الجغرافية والطبيعية والمناخ وأمور اخرى ، وهما:

١ _ القسم الشمالي

ويتكون من مناطق دزفول وتستر وعقيلي ورامز • وتتكون معظم هذه المناطق من سلاسل جبلية وتلال •

٢ _ القسم الجنوبي

ويشمل مناطق الاحواز والفلاحية والحويزه والهنديان والجراحسي والمحمرة • وتتكون على وجه الاجمال من سهول غرينية مكشوفة تكون قاحلة في بعض الاماكن أو ينتشر عليها القليل من النباتات الصحراوية وفي مناطق الفلاحية ومعشور توجد مستنقعات وبقاع ملحية (١٧) •

النساخ:

يشبه مناخ الاحواز مناخ جنوب العراق في درجات العرارة ونسب الامطار وهبوب الرياح ، فهو شديد العرارة غير ممطر صيفا دافسيء شياء(١٨) .

⁽١٥) الاحبواز ١/٢٣٠

⁽١٦) دليل الخليج _ القسم الجغرافي ٢١٣/١ .

⁽١٧) نفس المصافر ، ١/٥٠١ ، ٢١٤ .

وانظر: مجلة البصرة ، عدد /١١ لسنة ١٩٨١ / ١٠٠٠ .

⁽١٨) الاحتواز ١١/ ٢٨٠٠

وكلما اتجهنا نصو الشمال والشمال الشرقي تأخذ درجات الحرارة بالانخفاض لوجود الجبال في تلك المناطق وتزداد درجات الحرارة ارتفاعا في فصل الصيف وفي أثناء هبوب الرياح المحملة بالابخرة من الجنوب لمرورها على الخليج العربي والمحيط الهندي ، وتميل الى الانخفاض في أثناء هبوب الرياح الشمالية .

وفي فصل الشتاء الذي يتميز بطول فترة الجفاف يكون وسط وجنوب الاقليم دافئًا ، اما شماله فانه بارد لمحاذاته الجبال (١٩) .

ووصف المقدسي مناخ الاقليم فقال : شتاؤه طيب ، والخريف رقيق بالضعيف في الثيان (۲۰۰) .

وقال ابن حوقل: ليس بالاحواز موضع يجمد فيه الماء ولا يقع منه الثلج ولا يخلو من النخيل(٢١) .

ويعد الخليج العربي المصدر الرئيس للامطار التي تسببها الاعاصير في عربستان (الاحواز) الى جانب أعاصير البحر الابيض المتوسط (٢٢).

وتبدأ الامطار عادة في نهاية تشرين الثاني ويصبح الجو في الوقت نفسه أبرد ، ويستمر على فترات حتى نهاية مايس (٢٢) .

الانهار:

يتميز اقليم الاحواز بكثرة انهاره التي تجري في طول العام اضافة الى بعض الانهار الموسمية ، وكل نهر تتبعه عدد من الروافد ويخرج منه الكثير من

⁽١٩) دليل الخليج _ القسم الجغرافي _ حـ ١٩٢/١ _ . ٢٠٠

⁽٢٠) احسن التقاسيم ، ص ١٠) .

⁽٢١) صورة الارض ، ص٢١٨ .

⁽٢٢) التاريخ السياسي لامارة عربستان ، ص٣٦ .

⁽٢٣) دليل الخليج - القسم الجفرافي ١٩٢/١ .

النروع ، وهذه حالة تصاحب الانهار التي تجري في الاراضي الدلتوية الرسوبية .

وقد لعبت انهار الاحواز دورا اساسيا في تقرير وضعية التضاريس في سهولها ٠٠٠ وقد قامت هذه الانهار خاصة نهر كارون ببناء سدود طبيعية مرتفعة عن مستوى قيعان أحواض الانهار بحوالي ٢ - ٤، ويقل الفرق في الارتفاع بين تاك السدود الطبيعية وبين قيعان الاحواض كلما اتجهنا جنوبا حيث لايريد الفرق عن متر واحد على ،قربة من مصب كارون بشطالعرب (٢٤) .

واهم هذه الانهار:

١ _ نهـر كارون:

وهو اكبر انهار الاقليم والوحيد الصالح للملاحة بالسفن التجارية وينبع من جبال بختياري التي تقع على بعد ١٠٠ ميل غرب أصفهان ، ثم يدخل النهر سهول الاحواز على بعد ١٥ أو ٢٠ ميلا شمالي مدينة تستر ثم يسير بسجرى متعرج حتى يسر بمدينة الاحواز ويسر من خلال فجوة في وسط التلال الصخرية التي تعترض مجرى النهر على شكل زاوية قائمة ، وعند هبوط مائه يتكون شلال الاحواز الشهير ويعرف عند العرب بالسد ويقع في مواجهة مدينة الاحواز الشهير ويعرف عند العرب بالسد ويقع في مواجهة مدينة

وقد عرف العرب نهر كارون باسم دجيل الاحواز ، لانه يمر بمدينة الاحواز فيميزه بذلك عن دجيل دجلة في أعالي بغداد(٢٦) .

⁽٢٤) مجلة البصرة ، العدد ١١ لسنة ١٩٨١ ، ص١١١ -

⁽٢٥) دليل الخليج - القسم الجغرافي ١٢١٦/٣

⁽٢٦) الاحواز ١/٣٩٠

ونهر كاون صالح للملاحة من مصبه حتى مدينة الاحواز ، وبعدها تصعب الملاحة لوجود الشلالات(٢٧) .

٢ - نهسر الجسراحي:

وينبع من سلاسل الجبال الشرقية القريبة من مقاطعة بهبهان ويتجه نحو الغرب فيصب في هور الفلاحية ويسقي المناطق الجنوبية (٢٨) . وكان يسمى بنهر (تيرى) وورد ذكره في الشعر العربي على لسان جرير حيث قال :

سيروا بني العمم فالاحواز داركمم

ونهر تيرى ولسم تعرفكم العسرب

وقال عبد الصمد بن المعذل يهجو أمراء الاحواز ويذكر اسم النهر:

دعوا الاسلام وانتحلوا المجوس

والقوا الريط واشتملوا القلوسيا

بني العبد المقيم بنهر تسيرى

لقد نهضت طيوركم نحوسا

حرام أن يبيت بكم نزيل

فلا يمسي لامكم عروسا(٢٩)

ونهر الجراحي صالح للملاحة بالقوارب حتى مدينة خلف آباد(٢٠) .

⁽٢٧) دليل الخليج - القسم الجغرافي ١٢١٩/٣ .

⁽۲۸) التاديخ السياسي لامادة عربستان ، ص٣٥٠

⁽٢٩) الاحواز ١/٢١ .

⁽٣٠) دليل الخليج _ القسم الجغرافي ١١٢٢/٣ .

٣ _ نهـر الكرخـة :

وتوجد إنهار أخرى دائمة الجريان منها:

نهر الدز(٢٤) ، وهنديان(٣٥) ، والدويريج(٢٦)

المعدن:

في اقليم الاحواز مدن كثيرة وعريقة في القدم ، لها جذور تاريخية ترتبط بماضيه الحضاري والعمراني ، والى جانب هذه المدن القديمة نشأت مدن حديثة سهست عوامل سياسية واقتصادية في ظهورها على خارطة الاقليم والملاحظ أن مواقع هذه المدن تركتز على ضفاف الانهار ، لانها المصادر الرئيسة لسياه سواء كانت للشرب أم الزراعة ، وهكذا أصبحت الانهار كعقد منظوم من المدن التي تتجاذب على طولها تبلغ قرابة (٥٠) مدينة (٢٧) .

ومن ,هم هذه المدن :

⁽۲۱) المصدر نفسيه ۱۳۱۲/۲ .

⁽٣٢) الاحواز ١/٥٥ ، مجلة البصرة ، العدد ١١ لسنة ١٩٨١ ، ص١١١ .

⁽٢٢) دليل الخليج _ القسم الجفرافي ١٢١٤/٣ .

⁽٢٤) المصدر نفسيه السابق ٢/٢٥، الاحواز ١/٢٨٠

⁽٣٥) نفس المصدر السابق ٢/٩٢٢ .

⁽٣٦) مجلة البصرة ، العدد ١١ لسنة ١٩٨١ ، ص١١١٠ .

⁽۲۷) التاريخ السياسي لامارة عربستان • ص٣٦ •

١ ـ مدينة الاحـواز:

وهي عاصمة الاقليم وتقع في وسطه على نهر كارون ، وقد أطلق عليها العرب سوق الاحواز تمييزا لها عن الاقليم ، وذكرها عدد من الجغرافيين والرحالة العرب والاجانب ، وقد عدها ياقوت من كور الاحواز (٢٨) .

وقال الرحالة العربي ابو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي :

وسوق الاحواز تخترقها مياه مختلفة ، منها الوادي الاعظم ، . . وسكرها أجود سكر الاحواز ، وعلى الوادي الاعظم شاذروان حسن عجيب متقن الصنعة معمول من الصخر المهندم يحبس الماء الى افهار عدة ، وبأزائه مسجد لعلي بن موسى الرضا _ رضي الله عنه _ بناه في اجتيازه به وهو مقبل من المدينة يريد خر اسان (٢٦) .

٢ - المحسمرة :

تقع عند مصب نهر كارون في شط العرب ، وهي ميناء تجاري مهم مرتبط بالبصرة ارتباطا اقتصاديا واجتماعيا وثيقا ، شيدها يوسف بن مرداو من شيوخ كعب عام ١٨١٢ ميلادية ، وأصبحت عاصمة للامارة في زمن البوكاسب حتى عام ١٩٦٥م حينما غزا رضا شاه الامارة واستولى عليها (١٠٠٠) .

وقد كائت ارضا خالية ليس فيها احد ولابناء ، ثم سكن فيها محيسن (١٤) من بني كعب وتجمعوا وتمكنوا فيها ••• ويقال ان سبب تسميتها جاءت من تكون أرضها نتيجة ترسبات الغرين الاحمر عند مصب فهر كارون فأصبح ترابها احمر (٢٢) •

⁽٣٨) معجم البلدان ١/٥٨٥ .

⁽٣٩) الرسالة الثانية : ٢٨.

⁽٠٤) التاريخ السياسي لامارة عربستان ، ص٢٤ .

⁽١)) ومحيسن : احد افخاذ قبيلة كعب الساكنة في جنوب وغرب اقليم. الاحدواز .

⁽٤٢) عنوان المجد ، ص١٨١ - ١٨٨ -

وللاهمية التي تحتلها هذه المدينة فقد كتبت فيها عدة دراسات تغني من يريد الاطلاع (٤٣) .

٣ _ الحويزة:

وهي تصغير الحوزة وإصله من حازه يحوزه حوزا اذا حصله ، والمرة الواحدة حوزة ، وهي موضع حازه دبيس بن عفيف الاسدي في أيام الطائع لله ونزل فيه بحلته وبنسى فيه أبنية هذا الموضع يقع بين واسط والبصرة والاحواز في وسط البطائح(١٤٠) .

وكانت في الاصل مدينة كبيرة الا ان انفجار سد كوت نهر هاشم على الهر الكرخة اربك نظام الري بالمنطقة وسبب في تحول مجرى نهر الكرخة الرئيسي الى الشمال مما أفقد المدينة اهميتها وجعل منها مركزا ثانويا ، ويقال ان كثيرا من سكانها نزحوا عنها بسبب انهيار السد وانضموا السى القبائل العربية من البدو والرحل .

وقد كانت الحويزه اكثر مدن الاحواز ازدهارا ومركزا لمنطقة تنتج الرز والقطن وقصب السكر (ه) .

ولم يكن للحويزة شأن كبير أول نهوضها الى القرن الثامن الهجري ، ولكن في غضون القرن التاسع الهجري برزت وظهر شأنها وذلك بوساطة المشعشع المهتمهدي الذي اختار الحويدزة عاصمة لامارته على البطائح ، ولم رأى فيها من المناعة والمناسبة

 ⁽٣٤) المحمرة مدينة وامارة عربية _ الحلو ، المحمرة والوحدة العثمانية ،
 علي محمد عامر ، ط وزارة الإعلام / العراق .

⁽٤٤) معجم البلدان ٣٢٦/٢ ٠

⁽٥٤) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ١٨٨٠/٢ .

للموقع جعلها قاعدة لامارته فعمرت وتوسعت ، وهكذا بقيت زاهية في كـــل. زمان امارة الموالي ، وسقط شأنها بسقوطهم وذلك في القرن الرابع عشـــر الهجري ٠٠٠ فنهضت المحمرة وسقطت الحويزة ١٤٥٠)

ومن الحويزة تخرج كثير من العلماء والادباء ولها تاريخ حافل بالحوادث المهمة والوقائع العظيمة •(٤٧)

٤ - عبادان:

بفتح أوله وتشديد ثانيه ، كانت قطيعة لحمران بن أبان مولى عثمان. ابن عفان من عبدالملك بن مروان ، وبعضها فيما يقال من زياد ، وكان حمران من سبي عين التمر يدعي انه من النمر بن قاسط ، فقال الحجاج يوما وعنده عباد بن حصين الحبطي : ما يقول حمران ؟ لئن انتمى الى العسرب ولم يقس انه مولى لعثمان لاضربن عنقه : فخرج عباد من عند الحجاج مبادرا فأخبر حمران بقوله فوهب له غرب النهر وحبس الشسرقي فنسسب الي عباد ابس الحصين .

والعبَّاد : الرجل الكثير العبادة . واما الحاق الآلف والنون فهو لغــة. مستعملة في البصرة ونواحيها ، انهم اذا سموا موضعا او نسبوه الى رجل. او صفة يزيدون في آخره الفا ونونا كقولهم في قرية عندهم منسوبة الى زياد بن أبيه : زيادان ، واخرى الى عبدالله : عبدالليان ، واخرى لبلال ابن برده: بلالان وهذا الموضع فيه قوم مقيمون للعبادة والانقطاع . (٢٨)

ويطلق على عبَّادان أيضًا : جزيرة الخضر ، نسبة الى ضـريح بالقرب من وسطها ، وهي جزيرة كبيرة مهمة يحيط بها نهر كارون في الشمال وشط العرب في الغرب والخليج في الجنوب والبهمنشير في الشــرق ، ويبلغ طولها

⁽٢٦) لغة العرب: المجلد السادس ، ص٢٧٧.

⁽٤٧) ماضي النجف وحاضرها ١٨١/٢ . (٤٨) معجم البلدان ٥٩٧/٢ .

(٤٠) ميلا ويتراوح اتساعها بين (٥ر١) ميل في الوسط وبين (١٢) ميلا عند طرفها الجنوبي ، ومعظم مناطقها الوسطى صحراوية ، الا ان المناطق المجاورة للانهار مزروعة بالنخيل بمقدار امتداد الجداول الى الداخل .

ومعظم سكان عبادان عرب من قبيلة كعب ، وينتمون الى بطن دريس ، كما ينتمي الى بطن نصار من القبيلة نفسها معظم سكان الجزء الجنوبي من الحزرة و(٤٩)

ه _ تسييتر:

بالضم ثم السكون وفتح التاء الاخرى فراء . وهو تعريب شوشتر ، سميت بذلك لان رجلا من بني عجل يقال له تستر بن نــون افتتحها فسميت بــه .

قال ابو غالب شجاع بن فارس الدهلي كتبت الى أبي عبدالله الحسين البن احمد بن الحسين السكري وهو بتستر أتشوقه:

ريح الصبا اذا مررت بتستر والطيب خصيها بألف سلام وتعسرفي خبر الحسين فأنه مذ غباب أودعني لهيب ضرام قولي له مذ غبت عني لم أذق شوقا الى لقياك طيب منام

والله ما يـوم يمـر وليلـة الاحــلام

⁽٩)) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ١/١٠

قال فاجابني من تستر:

مرت بنا بالطيب ثم بتستر ريح روائحها كنشر مدام فتروقت حسنا الي وبلغت أضعاف ألف تحيدة وسلام وسألت عن بغداد كيف تركتها قالت كمشل الروض غب غدام فلكدت من فرح أطير صبابة وأصول من جذل على الايام ونسيت كل عظيمة وشديدة

وبتستر قبر البراء بن مالك الانصاري ، وقال ابن المقفع : أول سور وضع في الارض بعد الطوفان سور السوس وسور تستر ، ولايدري من بناها والابله ، وتفرد بعض الناس بجعل تستر مع الاحواز ، وبعضهم يجعلها مع البصرة ، وعن ابن عون مولى المسور قال :

حضرت عمر بن الخطاب (رض) ، وقد اختصم اليه اهل الكوف.ة والبصرة في تستر وكانوا حضروا فتحها ، فقال أهل الكوفة : هي من أرضن ، وقال اهل البصرة : هي من ارضن ، فجعلها عمر من ارض البصرة لقربها منهــــا(٥٠) .

⁽٥٠) معجم البلدان ٢٠/٢ . والروض المعطار . ص.١٤.

ووصفها ابن بطوطة فقال: مدينة كبيرة رائقة نضرة بها البساتين الشريفة والرياض المنيعة ، ولها المحاسن البارعة والاسواق الجامعة ، وهي قديمة البناء ويحيط بها النهر المعروف بالازرق (كارون) وهو عجيب في نهاية من الصفاء شديد البرودة في أيام الحر ، وفي هذا النهر يقول بعضهم:

اظر لشاذران تستر واعجسب

من جمعه ماء لري بلاده

كسيت قسوم جمعيت أمسواله

فعٰدا يفــوق على اجنــاده^(٥١)

تسترهي عاصمة تسال الاحواز وتقع في الزاوية التي يكون نهر كارون وفرعاه الشطيط والجرجر، وقد كانت كثر الاماكن ازدهارا وتقدما من القرن العاشر حتى القرن الرابع عشر بعد الميلاد، وتقع على ارض مرتفعة قليلا، وتتكون من تربة نسوية مختلطة بآثار الاقليم منذ العصور القديمة، ويوجد عدد من الصناعات المحلية في تستر ومن بينها صناعة السجاد ونسيج قماش العباءات والاشفاف القطنية الخفيفة والثقيلة والاحذية والمعاطف والصناعات الحديدية والنحاسية والفضة الالمانية وصباغة الملابس ودبغ الجلود(٢٥).

٦ _ الدورق (الفسلاحية) :

دورق: بفتح اوله وسكون ثانية وراء بعدها قاف، وهي قصبة كورة (سرق)، وبها عيون الكبريت الاصفر البحري وهو يسرج في الليل عليه . وفي اهلها سماحة ليست لغيرهم من اهل الاحواز .

⁽٥١) رحلة ابن بطوطة ، ص١١٩ .

⁽٥٢) دليل الخليج - القسم الجفرافي ٢٣٦٨/٧ .

وقد نسب اليها قوم من الرواة منهم ابو عقيل الدورقي وأبو الفضل الدورقي ، ونسب قوم الى لبس القلانس الدورقية منهم : احمد بن ابراهيم أبو عبدالله الدورقي ، وقيل ان الانسان كان اذا نسك في ذلك الوقت قبل له دورقى .

كماورد اسمها في الشعر كقول بعضهم : وما زالت الايام حتى رأيتنسسي

بدورق ملقىيى بينهن أدور (٥٢)

وقد استبدل اسم الدورق بالفلاحية بعد ان تأسست فيها امارة كعب في منتصف القرن السابع عشر الميلادي ، وأحيانا يطلق اسم الفلاحية على كل المنطقة المحيطة بها والواقعة جنوب الاحواز للدلالة على سائر الامارة انتابعة لشيخ كعب ، وهي تشمل كل مناطق الفلاحية والجراحي ومعشور وحتى الهنديان(٥٥) .

وكتبت عن مدينة وامارة الفلاحية دراسات عدة ، من بينها مانشر في مجلة آفاق عربية ، يمكن الرجوع اليها(٥٠) .

الحالة السياسية

دخلت الاحواز في السيادة العربية الاسلامية بسين عامي ١٦ ، ١٧ هجرية ، فقد غزا المغيرة بن شعبة سوق الاحواز في ولايته ثم ،كمل أبو موسى الاشعري مهمة فتح الاقليم مدينة بعد مدينة فدخل السوس ومناذر وتستر ورام هرمز ودورق وايذج بعد معارك بطولية حنى وققوا على شاطىء دجيل (كارون) وأخذوا ما دونه وادخلوا الهزيمة في جند الهرمزان الذي هزم قبل ذلك في معركة القادسية ، وقد أعان العرب القاطنون في الاقليم من بنى حنظلة

⁽٥٢) معجم البلدان ٢/٨٢٪.

⁽٥٤) دليل الخليج _ القسم الجغرافي ٢/٧٦ ، ٦٣٣ .

⁽٥٥) آفاق عربية ، العدد } سنة ١٩٨١ ، ص٢٦ .

وبني العم بن مالك اخوانهم الفاتحين على الحاق الهزيمة بجيش الفرس * وقال الاسود بن سريع في فتح الاحواز :

> لعمرك ما أضاع بنو أبينا ولكن حافظوا فيمن يطيع

> > أطاعوا ربهم وعصاه فموم

أضاعوا أمره فيمن يضيع

مجوس لاينهنها كتاب فلاقواكبة فهيا قبوع

وولى الهرميزان على جيواد

سريع الشهد يثفنه الجميسع

وخلى ســر"ة الاهــواز كرهـــــا

غداة الجمر اذ نجم الربيسع

وقال حرقوص بن زهير يصف فتح الاقليم :

غلبنا الهرمسزان علسي بسلاد

لها في كل ناحية ذخائسس

سواء بسرهم والبحر فيهسما

اذا صارت تواجيها بواكسر

لها بحسر يعج بجانيسه

جعافر لايـزال لها زواخـــر(٥٦)

ومنذ ذلك الحين أصبح تاريخ اقديم الاحواز جزءا من التاريخ العربي العام في العصر الراشدي والاموي والعباسي يدار من قبل ولاة البصرة أو يعين له وال من قبل الخليفة ، وصار اسم الاقليم يشغل حيزا في كتــب المؤلفين والجغرافيين العرب . ويتناوله الشعراء والكتاب في انتاجهم ومؤلفاتهم.

⁽٥٦) تاريخ الطبري ٥/٥٥٥ .

حيث ما تجد مناسبة ، وقد اقترن اسم الاقليم بالحوادث والوقائع التاريخية وحركات العصيان على الحكومة كحركات الخوارج وثورة الزنج وظهور بعض الحكومات والامارات القبلية العربية ، وقد استمرت الاحواز ولاية عباسية حتى سقطت هذه الدولة العربية الاسلامية سنة ٢٥٦هـ ، على يد التتـــر (۷۰) .

في هذه السينة ارسل الفاتح المغولي هيولاكو الامير بوقا تيسور السي كور الاحواز فاستولى عليها(٥٠) .

وحينما تمكن حسن الجلائرى التتري من السيطرة وتأسيس الدونة الجلائري حتى ظهور تيمور لنك الفاتح التتري الجديد . وقد قوي أمــره وعظمت سطوته واستولى على بلاد كثيرة كفارس واذربيجان وأفغانستان ثبم وجه ظره الى العراق فحمل عليه في سنة ٥٩٥هـ(٦٠) فاستولى على بغداد اولا ثم بقية المدن العراقية .

وفي سنة ١٣٩٣ (٦١) ميلادية استولى تيمور لنك على الاحواز . وولى على الجزائر والبصرة حفيده مرزا ابو بكر بن ميران خان فجاءها بعساكر الفرس وعاث في الملاد (٦٢) .

وبعد موت تيمور لنك في سنة ٨٠٨هـ عاد السلطان الجلائري احســد ابن أويس لحكم العراق بعد حروب عديدة يشيب لها الرضيع (٦٣) .

⁽٥٧) الاحبواز ٢/١٠٩.

⁽٥٨) التحفة النبهأنية ، ص ٢٥٢ ، و ٢٠٠ حقيقة عر عربستان ، ص ٢١٠٠ .

⁽٥٩) التحفة النبهانية . ص٢٥٣ .

⁽٦٠) أعيان الشيعة ١٢/٥٧٥ ، مختصر تاريخ البصرة ، ص١٢٠٠ .

⁽٦١) ٢٠٠ حقيقة عن عُربستان ، ص٣١ .

⁽٦٢) التحفة النبهانية ، ص٥٥٥ .

⁽٦٣) مختصر تاريخ البصرة : ص١٢٠ . والتحفة النبهائية . ص ٢٥٥ .

ولكنه في عام ١٨ه ، حصلت بينه وبين قره يوسف التركماني صاحب الذربيجان حروب انتهت بقتل السلطان احمد ، وقد انقرضت الدولة الجلائرية عام ١٨ه ، وقامت على انقاضها دولة الخروف الاسود (قره قوينلو) (١٤) التي شملت ممتلكاتها شمال ايران وغربها والعراق كله بما فيه اقليم الاحواز . وكان اول سلاطينها قره يوسف محمد الذي كان ابوه قره محمد أحد أمراء الدولة الجلائرية (١٥٠) ، وقد عين ابنه الشاه محمود بن قره يوسف حاكما على البصرة والجزائر بما فيها اقليم الاحواز (٢٦) .

ولكن الفتن والحروب بين رجال هذا البيت أديا الى ضعفها وأصبحت مطمعا لدولة تركمانية اخرى في ديار بكر هي دولة الخروف الابيض (آق قوينلو) فقامت بين الدولتين حروب عدة تمخضت عن انقراض دولة الخروف الاسود وقيام دولة الخروف الابيض بقيادة حسن الطويل عام ٤٧٨(١٢) ، التي استمرت بحكم العراق وايران حتى قيام الحكم الصفوي الذي احتل العراق عام ٤١٤هم (١٥٠٨) م ١٥٠٨م .

نستخلص مما تقدم ، وبعد سقوط بغداد على وجه التحديد ، أن العراق قد مضت عليه مدة طويلة وهو فريسة الاضطراب والفقر وعرضة للانقلابات السياسية وسفك الدماء وحكم الاجانب ، واستمرت هذه الحال فيه مدة اجيال عديدة يغوص في كل عام منها في لجج القلاقل والاضطراب والاستيلاء الجديدة عديدة .

⁽٦٤) مختصر تاريخ البصرة ، ص ١٢٠.وتاريخ العراق بين احتلالين حـ٣ ص٢٢

⁽٥٦) أعيان الشيعة ١٧ /٧٥) .

⁽٦٦) التحفة النبهانية ، ص٢٥٦ .

⁽٦٧) التحفة النبهانية ، ص٥٨٨ .

^{، (}١٨) مختصر تاريخ البصرة ، ص١٢٣ .

^{. (}٦٩) اربعة قرون من تاريخ العراق . ص١٨٠

ومع وجود الصلة التاريخية الوثيقة بين العراق واقليم الاحواز ، تميز تاريخ الاقليم في هذه المرحلة بظاهرة الامارات العربية التي كانت منتشرة في الاحواز وسقي كارون وضفاف شط العرب وسواحل البطائح ردا مناسبا لتمسك ابناء المنطقة بعروبتهم ، والاحتفاظ بكيانهم (٢٠) ، واستقلت غالب القبائل العربية بنفسها وخلعت طاعة حكومة العراق الاجنبية (٢١) ، ففي اراضي الاحواز الزراعية المنبسطة كانت قبيلة بعد اخرى من العرب زارعي الرز ومربي الجاموس وغيرهم تقرض ضرائب على المواصلات النهرية وترعى حيواناتها من دون معارض على طول حدود اقلقت في الاخير ، القوات العظيمة في العالم (٢٢) ،

وقد كانت اكثر الامارات تأثيرا في سياسة الاقليم امارة الموالييي (المشعشعيين) ، وامارة كعب ، والى جانبيهما عدد من الحكومات والمشيخات المحلية ذات التأثير المحدود كحكومة « افراسياب »(٧٢) على ضفتي شط العرب ومشيخات بني لام والمنتفك والبطائح .

⁽٧٠) العرب والعراق ، ص ١٦٠ .

⁽٧١) التحفة النبهانية ، ص٢٥٩ .

⁽٧٢) اربعة قرون من تاريخ العراق ، ص٥ ، والتحفة النبهانية ، ص ٢٥٩ .

⁽٧٣) قامت حكومة افراسياب في البصرة عام ١٠٠٥ هـ/١٥٩٦ م ، بعد ان اشتراها من الحاكم التركي علي باشا بثمانية اكياس رومية على ان لايقطع من الخطبة اسم السلطان ، واستمرت حكومته سبع سنين ، وفتح في ايامه القبان ، وكانت تابعة لحاكم الدورق المشعشعي ، وفتح في ايامه اكثر الجزائر كما استولى على ضفة شط العرب الشرقية ، وحكم بعده ابنه علي باشا مدة خمس واربعين سنة ، وكانت ايامه شبيهة بايام هارون الرشيد في الرفاهية وطلب العلم والاداب والشعر . ثم حكم بعده ابنه الرشيد في الظلم ، فانكرت رعيته عليه ذلك ، وانتهت حكومة آل افراسياب يده في الظلم ، فانكرت رعيته عليه ذلك ، وانتهت حكومة آل افراسياب سنة ١٠٧٨ ه / ١٦٩٧ م . (زاد المسافر ، ص ١٨ ، ١٩ ، ٢٠) .

لقد تجلى اقليم الاحواز ، رولة عربية واضحة المعالم بين دول المنطقة منذ منتصف القرن التاسع الهجري ، لها كل مقومات الدولة المعترف بها قديما وحديثا كالحكومة والنظام والمؤسسات الادارية والعسكرية والاقتصادية، والاقليم الذي تحدد فيه السيادة الوطنية ، والشعب الذي هو شعب عربي مؤلف من القبائل العربية ذات الاصول العربقة .

ان معرفة اوضاع الاقليم السياسية من منتصف القرن الخامس عشر الميلادي حتى بداية القرن العشرين يستدعي الاطلاع على تاريخ امارة الموالي (المشعشعيين) ، وكذلك امارة كعب ٠

وقد الفت في ذلك دراسات عدة مفصلة تراجع في مظانها (٧٤) • وبقدر ما يتعلق الأمر بموضوعنا وما يتركه من انعكاسات على مسيرة الاقليم الادبية والفكرية فقد رأيت من المناسب التحدث عن تاريخ امارة المشعشعين ثم امارة كعب: وكذلك القوى الاجنبية التي تدخلت بالاقليم رغم ارادة اهله سواء آكانت فارسية أم تركية أم اوربية •

١ _ امارة الشعشعيين:

مؤسس هذه الامارة هو السيد محمد بن فلاح بن هبة الله بن حسن الموسوي الواسطي المشعشعي الذي يرقى بنسبه الى الامام موسى الكاظم (٥٠) (ع) ، ولد في واسط ونشأفيها حتى بلغ عمره السنة السابعة عشرة وقرأ القرآن وتعلم وقرأ مقدمة من العلم ثم طلب اليه والده أن يقراعلى الشيخ احمد

⁽١٧٤) تاريخ المشعشعيين للسيد جاسم شبر ،
امارة المشعشعيين لعبد هليل الجابري (رسالة ماجستير) .
تاريخ الاحواز _ علي نعمة الحلو ٦ أجزاء .

تاريخ امارة عربستان ـ مصطفى عبد القادر النجار .

⁽٧٥) مناهل الضرب في انساب العرب ، ورقة ١٨ (مخطوطة الدراسات العليا) ، اعيان الشبيعة ١٩٢/٤٦ -

ابن فهد في الحلة(٧٦) ، وقد كانت آنذاك مركزا مهما لرواد العلم وطلاب المعرفة ، فدرس على يده في مدرسته الشرعية ، وكانت تضم نخبة صالحة من طلاب العلم فاستمر في دراسته(٧٧) ، فصرف ليله ونهاره في المطالعة والدرس فبلغ المراقى الجليلة في المدة القليلة حتى رضي عنه استاذه خير رضى وصار يدرس بدله عند غيابه باجازة منه(٧٨) ، ولما بلغ درجة راقية من العلم والنضج الفكري كانت الاوضاع السياسية والاجتماعية المزرية التي يعيشها العراق خاصة والعرب عامة ، تأخذ طريقها الى ذهنه وتعمل على تأجيج روح الثورة للتخلص من التعسف والاضطهاد الذي يمارسه الحكام الاجانب ضد أبناء قومه ، اضافة الى الفوضى السياسية المتمثلة بتنازع أبناء قره يوسف واخواته على كرسي الحكم وحروبهم مع حسن الطويل فراح يعمل جاهدا في تخطيط ثورته وأخذ ينسق للخطط الاولية التي ينهج عليهافي تحقيق أهدافه وقيام دولته العربية. في تلك الفترة ، فعمد الى ترويض نفسه على تحمل المصاعب ومواجهة المتاعب التي سوف تعترضه في نضاله فاعتزل الناس واعتكف بمسجد الكوفة سنة كاملة وقوته شيء قليل من دقيق الشعير كما حرص على تعلم الرمي بالنشاب والنبال والضرب بالسيف استعدادا للمهمات القتالية ، ثم بعد ذلك شغل نفسه باختيار المنطقة المناسبة لاعلان الثورة وتأسيس الدولة ، وبعد تفكير طويل ودراسة مستفيضة لطبيعة الظروف وخصائص المناطق الجغرافية والاحوال الاجتماعية وجد ان اقليم الاحواز، الذي لايبعد عن مسقط رأسه واسط اكثر من مسير يومين على جواد ، هو المكان الملائم للوثوب وتأسيس الدولة العربية للممزات الاتية:

⁽٧٦) الاحواز ١٤٩/٢ ، تاريخ العراق بين احتلالين ١٠٨/٣ .

⁽٧٧) اعيان الشيعة ١٩٣/٤٦ ، الاحواز ١٠٠/٢ .

⁽۷۸) اعیان الشبیعة ۲۶/۱۹۳ ،

وتاريخ المشمشمين ، ص ١٥ ، والاحواز ١٥١/٢ .

١ _ الموقع الجفسرافي للاقليم:

فقد كانت البطائح التي تنصل باقليم الاحواز من الغرب عرضة للحروب. والفتن لانها كانت محلا يعتصم به اولئك المنشقون عن عاصمتهم ويعين على ذلك كثرة مغايصها وأجامها فكانت امنع المتاريس للثوار، وهي التي جعلت واسط والبصرة والحويزة مدنا للثورة والثوار، ومنها ابتدأت ثورة المشعشع محمد بن فلاح مؤسس امارة الموالي (٢٩) .

٢ _ بعدها عن عاصمة الحكم وقوة الجيوش:

يمنح الثورة فرصة للقيام بعمل ما قبل ان تدركهم جيوش الحكومة (٨٠)

٣ _ تقبل المجتمع للفكسرة:

لقد كان شعب الاقليم على الفضرة العربية السليمة بعيدا عن تأثيرات الاجانب ومناوراتهم السياسية والاعبهم العدوانية(٨١) .

إ في المطراب الوضيع السياسي :

لقد انشغل ميرزا اسبان ، الحاكم التركماني في محاربات كثيرة بينه وبين اخوته، وبنيه وبينامراء آق قوينلو، الذين كانوا على حدود بلاده حتى وفاته في سنة ٨٤٨هم، ولم تهدآ الحالة السياسية طوال الحكم التركماني في عهد الحكام الذين تبعوه ، وكانوا في شغل عما يحدث في الاقليم (٨٢) ، لقد استقر محمد بن فلاح في منطقة الدوب من مقاطعة الحويزة ، واجتهد في ايجاد الصلة بينه وبين أبناء القبائل العربية القاطنين هناك ، بما لديه من ثقافة دينية ورياضة

⁽٧٩) المرب والعراق ، ص٥٩ .

⁽٨٠) مؤسس الدولة المشعشعية ، ص٧٥ .

⁽٨١) المصدر نفسـه ٠

⁽۸۲) اعيان الشيعة ٧٥/١٧ ، تاريخ العراق بين احتلالين ١٤٣/٣ . ترجمة السيد شبر (مخطوط) ورفة ٢٣ .

فكرية ، سحربها عرب نيس الدوب وبني سلامة وبني طي وعبادة وبني ليث وبني أسد وبني سعد ، وقد ازداد عدد مؤيديه وكثر اتباعه واقبلوا اليه مطيعين ولامره ممتثلين ، وكانت الحويزة بيوتا من القصب من غير طين ، ولا حجر ، وسكانها رعية للعبادي له عليهم مأكلة مقررة كل عام ، فجاء عامله ليجمع مقرره فمنعهم محمد المهدي (۱۳۸) من اعطائه الى ثلاث مرات ، فركب العبادي عليهم ، فوقع بينهم حرب شديد فانكسر العبادي وانهزم مولي فاستولى محمد المهدي على البلاد واطاعه العباد ، فثار عليه محد ملوك العجم فأمر ابنيه عليا والمحسن وجنوره بقتاله فانكسروا منهزمين فاستغنم أموالهم المشعشعيون ۱۹۸۰ه هر ۱۸۶۰ه

وحينما حاول حاكم واسط التركماني وحلفاوءه الوقوف في وجهه في أحد المعارك لم يتمكنوا من الصمود أمامه فعادت قواته محملة بالغنائم (مم) وقد هال الموقف حاكم بغداد التركماني (اسبان) فجهز لذلك حملة كبيرة وتوجه الى الاحواز فوقعت معارك عدة بينهما كان الانتصار فيها حليف السيد محمد بن فلاح (٨٦) .

ودخلوا في معركة مع حاكم شيراز الفارسي ، حسمت لصالح المشعشعيين عام ١٨٥ه ، ثم غزا منطقة الجزائر والبطائح والبصرة واستولى على جميع الاحواز وشاطىء الفرات الى الحاة ثم توجه الى النجف وبغداد وديالى وصار جنوب ووسط العراق تحت نفوذه وفي سلطانه عام ٨٥٨ هـ (٨٧) ، وقد كان

⁽۸۳) تحفة الازهار (مخطوطة المتحف الوطني) ۱۶۲/۲ ــ ۱۶۶ ، تاريخ المسعشمين ، ص ۲۷ ، الاحواز ۱۵۶/۲ ، تاريخ المراق بين احتلالين ۱۰۸/۳

⁽٨٤) ترُجمة السيد شـبر ، ورقة ٢٣ ، والاحواز ٢/١٥٧ .

⁽٨٥) تاريخ العراق بين احتلالين ١٢٨/٣ ، الاحــواز ٢/١٥٨ ــ ١٥٩ ، مجالس المؤمنين ٣٩٨/٢ .

⁽٨٦) تاريخ العراق بين احتلالين ١٤٤/۴ ، ١٤٧ .

⁽۸۷) تحقّة الازهار (مخطوط) ۳/۱۱٥، لفة العرب ، مجلد ۱٤١/٩ ـ . ٦٥٠ .

ولداه على ومحسن عونا له في تركيز سلطته ومحاربة أعدائه وقيادة جيوشه (٨٨) ، وبعد جهاد مرير ونضال متواصل استطاع محمد بن فسلاح المشعشعي أن يؤسس دولة عربية في اقليم الاحواز عاصمتها الحويزة لتستسرحتى نهاية القرن الثائث عشر الهجري (٨٩) ، وبعد وفاته سنة ٨٦٦ه / ١٤٦١م تولى عدد كبير من أولاده واحفاده وهم عرب كرام امجاد ابطال انجاد تحت ملكهم وطاعتهم من عرب جهتم الوف كثيرة فوارس شجعان (٩٠) ، نشير الى سيرة بعضهم اشارة عاجلة لتوضيح بعض معالم الحياة السياسية لهذه الامارة ٠

ومن مشاهير حكام هذه الامارة :

السيد محسن بن محمد بن فلاح المشعشعي (ت ٥٠٥ ه / ١٤٩٩ م) تولى حكم الامارة بعد وفاة ابيه مباشرة ولقب بالملك المحسن وامتد ملكه امتدادا لم يمتد لاحد مثله من ذريته و تملك الجزائر وما وراءها الى سور بغداد من الجهات الاربع ، وأحسن السيرة مع سكان العتبات المقدسة وخدام الروضات المشرفة ، ثم ملك البصرة وشط بني تميم وعبادان الى الاحساء والقطيف ثم الدورق والسواحل الى بندر عباس وجميع البنادر الى حدود فارس ثم كوة قيلويه ودهدشت ورامهرمز والبختارية واكراد لرستان ولما كان فيه الخصال الحميدة من سخاء النفس والمروءة والشيم العالية وحب العلماء والفضلاء واهل الكمال والادب والتقى والصلاح ، جعل اكثر العلماء مصنفاتهم ومؤلفاتهم باسمه وارسلوها اليه (١٩) و

⁽۸۸) الاحواز ۲/۱۲۱ – ۱۲۰ ·

⁽٨٩) آثار الشيعة الامامية ٩٨/٣ ، تاريخ كربلاء ، ص١١٨ .

⁽٩٠) اعيان الشيعة ٢٦/٤٦ ، الاحواز ٢/١٦٠ .

⁽٩١) اعيان الشيعة ٤٣/ ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ٠

وكانت أوضاعه في جلوسه وركوبه وخيله وحشمه ، أوضاع ملك مستقل تقاد الخيل المسرجة بالذهب والجواهر أمامه ، وهو أول من احدث البنيان بالحويزة ، وكانت آجام قصب تسكنها الاعراب فبنى قلعة الحويزة المعروفة بالمزينة الى الان وجعل فيها عسكرا وسكن الناس حولها ، وبنى مدينة عظيمة بين الشطين تجمع جميع عساكره وذخائره سماها المحسنية ، وكان بناؤها في ابتداء الدولة العثمانية بالعراق وأوائل الدولة الصفوية في ايوان لتتسامع بها الملوك وعين بها ١٢ الف عسكري ٠

فمنشيء هذه الدولة ,بوه ، وسيفها اخوه المولى على ومؤيدها وناشر رايتها هو ، جمع بين السيف والقلم والخصال الحميدة ، وعلى عهده اتسعت المملكة وكان مظفرا تقا صالحا محبا للعلماء جوادا سخبا محسنا السلى الفقراء (٩٢) .

٧ ـ السيد مبارك بن عبد المطلب بن حيدر بن محسن ، ت ١٠٦٥هـ المارة عام ١٩٩٨ / ١٩٨٩م ، وكانت سطوته تمتد الني القرنة وشط العرب من الغرب وقد استولى على البصرة وجميع القرى المجاورة لها ، ووصلت جيوشه الحساء (٩٤) ، ولم تستطع الحكومتان الفارسية والتركية من رده حتى اضطرتا الى عقد معاهدة بينهسد دفعا له ومن هجماته المتنابعة (٩٥) ، وقد عظمت شوكته بتذبذبه الحاذق مين البرتغاليين والفرس وعرب البصرة وحافظ على سلطته بوعورة بلاده (٩٥) ، وبلغ مجموع جيشه في احدى المعارك أربعين الفا ، وقد خاص بهم غمسر

⁽٩٢) تاريخ المشعشعيين ، ص٧٧ ، ٧٩ .

⁽٩٣) نشوة السلافة ١٦٥/١ ، أعيان الشبيعة ١٦٤/٤٣ .

⁽۹۲) اربعة قرون من تاريخ العراق ، تاريخ المشعشعيين ، ص١٠٦٠ .

^{. (}٩٥) اعيان الشبيعة ٣٤/١٦٥ .

⁽٩٦) اربعة قرون من تاريخ العراق ، ص٥ .

حروب عدة ضد الفرس والترك خرج منها منتصرا ومعترف به على بلاده من قبل الشاه الصفوي ووالي بغداد ، وقد تبادلا معه الهدايا السنية والرسائل التلطيفية (٩٧)٠

وفي عهده تحولت الاحواز الى مركز من مراكز العلم والثقافة وانشئت المساجد والمدارس والمكتبان في مدن الاقليم المهمة بتشجيعه وجهود والدء عبدالمطلب واخيه العالم والمفكر السيد خلف بن عبد المطلب (٩٨) .

٣ _ السيد منصور بن عبدالمطلب بن حيدر بن محسن المشعشعي (ت ١٠٥٣ هـ) ١٦٤٣ م ، من حكام الامارة الذين علا نجمهم وعظم نفوذهم ، فقد ملك نماني وعشرين سنة بغاية الاستقلال والتمكن والرفاهية • وقد ابتدع الكثير من الضرائب التي كان من بينها ضريبة المرور تؤخذ من القوافل والسفن التجارية التي تمخر بنهر كارون وشط العرب حتى لم يسلم منه ذوو السلطان وأصحاب النفوذ حين اجتيازهم أراضي او مياه امارته • وكان على صلة وثيقة بالقبائل العربية في جنوب ووسط العراق ، فقد وجدت به ملاذا للتخلص من وطأة العثمانيين فيوصلهم بالاموال وينزلهم الاماكن التي يرغبون في الامارة •(٩٩) ومما عرف عنه قوة. تسكه بعروبته والتزامه بتقاليدها كالكرم والشجاعة والاباء ، فحينما تحرك الشاه عباس لغزو بغداد طلب منه النجدة فلم ينجده ولكن الرد الوحيد الذي أجاب به على انذار الشاه المتكرر: انه اذا كان الشاه ملكا لايران ، فانا ملك في الحويزة ولا قيمة للشاه عندي. (١٠٠)

⁽٩٧) تحفة الازهار (مخطوطة) ٢٤٢/٣ ، اعيان الشيعة ٢٤/٥١٣ ، تاريخ: العراق بين احتلالين ١٤١/٤.

⁽٩٨) اعيان الشيعة ٢٤/٢٠ ، امارة المشعشعيين ، ص٥١ .

⁽٩٩) اعيان الشيعة ١١٨/٤٨ •

⁽١٠٠) دليل الخليج _ القسم التاريخي _ ٥/٢٣٩٧ ، الاحواز ارض عربية سليمة ، ص ٢٢ ٠

ومن أهم الاحداث في حياته تحالفه مع البرتغاليين لهدف نيل الاستقلال ومعارضته للشاه عباس ١٠١٠٠

وقد لهج بذكره والثناء عليه عدد من شعراء عصره تعد قصائدهم قمة في الشعر السياسي وتحتل المقدمة في ادب المديح ، من بينهم الشاعر أبو معتوق الموسوي ١٠٢٠)

٤ - السيد علي بن خلف بن عبدالمطلب بن حيدر بن محسن المشعشعي (ت ١٠٨٨ هـ) كان هذا الامير عالما فاضلا وأديبا شاعرا له باع في التأليفات ومساهمات في أنواع التصانيف حتى بلغت مؤلفاته عشرة ، تجمع بين التفسير والحديث واللغة والنحو والشعر والادب ، ونشأ في بيئة علمية يتولاها أبوه السيد خلف وعدد كبير من الاساتذة والمفكرين ، ولذلك فقد أولى العلم رعاية خاصة في أثناء حكمه الذي امتد من سنة ١٠٦٠ - ١٠٨٨ هـ / مويعد من الشعراء والكتاب المعدودين في الاحواز ، وقد أفردنا له ترجمة في شعراء الاحواز فيها شيء من التفصيل .

ويعد عصره عصر ازدهار الادب والثقافة في دولة الاحواز المشعشعية وكان مجلسه مجلس أدب وعلم ١٠٢٠) وحدث في أثناء حكمه وقائع وحروب كثيرة بينه وبين بعض القبائل عبر عنها في شعره في قصائد عدة من أدب البطولة والفروسية ، ومن جملة وقائعه وقعة المهناوي ووقعة الخوشنامية وكانت سنة ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م ، وفيها يقول من قصيدة :

وأبنا ورأس الناصبي كأنه خطب على عهود الرديسي يخطب

⁽١٠١) امار المشمشمين ، ص٥١ .

⁽١٠٢) ديوان أبي معتوق ، ص ١٩ ، ٢٢ ، ٢٠ .

⁽١٠٣) أعيان الشبيعة ٢١/٨٣٦ ، ٢٤٠ ، تاريخ المشعشعين ، ص١٣٣٠ .

بذلت لهم حلمـــي ومـــالي لعلهـــم اذا ظـــروا أن يرجعـــوا أو ينكبــوا

ولم ابسوا الا العسداوة والقلسى تسروى بهسم منسا الحديد المذرب

وكنت قضاء الله صبح جمعهم وما عن قضاء الله للمرء مهمرب

أنا الاسد الوثاب ان صالت العدى ولكنني لله أرضيي وأغضب

بفتيان حرب من ذؤابة هاشم يمدهم الخمال المبجمل والاب

كماة حمدوا اعراضهم بنفوسهم وقد أنفوا من أن يعيشوا ويغلبوا

اذا أطربتهم ونمة البيضى في الطلى فليسس لهم الادم الصيد مشرب

فلو ملکت جرد الجیاد اختیارها أبت غیرهم یعلو علیها ویرکب^(۱۰٤)

٢ _ امارة كعب:

تشير معظم الدراسات التي تناولت قبيلة كعب التي أسست امارة كعب العربية في الاحواز في نهاية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي (١٠٠٠) الى ان قبيلة كعب دخلت اقليم الاحواز في وقت ما من القرن.

⁽١٠٤) اعيان الشيعة ٢٤٠/٤١ ، تاريخ المشعشعيين ، ص١٣٦٠

⁽١٠٥) دليل الخليج _ الفسم التاريخي ٢٣٩٧/٥ ، تاريخ اقليم الاحواز ،٥٥٥٠

السابع عشر الميلادي المرجح هو الربع الاول من ذلك القرن (١٠٦) ، على أن اقدم مقر لها عقيب ظهورها كان مدينة (قبان) (١٠٧) ، وكان الكعبيون حلفاء آل افرسياب منذ استلامهم ولاية البصرة في بداية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، اذ كانت القبيلة تقطن على ضفتي شهط العرب تزرع الرز وتربي الحيوانات (١٠٨) ، وفي ولاية علي باشا افراسياب التي استمرت الرز وتربي الحيوانات (١٠٨) ، وفي ولاية على باشا افراسياب التي استمرت (٤٥) عاما جرى تركيزهم في ضفة شط العرب اليسرى وحول مدينة (قبان) وقريبا من مدينة الدورق وعلى شاطىء كارون عند مصبه بشط العرب ، ان ووجه افراسياب الى قبيلة كعب يدل على حنكة سياسية ورأي سديد وذلك :

ا ـ لقد كانت المنطقة تعيش اضطرابا سياسيا ، وكثر الطامعون بها من الداخل والخارج ، فلابد من مؤازرة القبائل له ، لان مجازفة تقلد المنصب وتحمل المسؤولية بهذه الصفة لم يكن في وسع أحد أن يتحملها ان لم يكن من رجال القبائل الاقوياء أو ممن حظى بدعمهم ١٠٩٠٠)

٣ ـ ليجعلهم على حدود امارته من الشرق حتى يحفظوا سرواحل الخليج الشمالية وضفاف شط العرب، ولرد غائلة العدو وصد هجمات الغزاة ١١٠٠٠

وقد كان الكعبيون عند حسس ظنه بهم ، وذلك أن الشاه عباسس الصفوي حين ملك بغداد في السنة السابعة والثلاثين بعد الالف رام دخسول علي افراسياب في طاعته وانقياده لاوامره ونواهيه ، وأمر بتسليم نفسه الى

⁽١٠٦) زاد المسافر ، ص.٢ ، السيرة المرضية / الورقة ١٥ .

⁽۱۰۷) اربعة قرون من تاريخ العراق ، ص٧٨ .

⁽۱۰۸) المصدر نفسه ص۸۷.

⁽۱۰۹) المصدر نفسه ص۹۹.

٠ ١١٠) الاحسواز ٢/٩٢٢ .

قائد جيشه شاه امام قلي خان ، وقف رئيس كعب ، بـــدر بن عثمان موقف مشرفا ورد على طلب القائد الفارسي بأنهمازال علي باشا حيا فانه لن يسلم (١١١١)

أخذت قوة كعب في الازدياد السريع كقوة رئيسة ومؤثرة في اقليم الاحواز وشمال الخليج منذ منتصف القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، حتى بعد سقوط حسين باشا افراسياب في سسنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م الذي كان هو بحاجة اليهم • (١١٢)

وقد بقي ولاؤهم للايرانيين والاتراك مبهما فلم يدفعوا الجراية للفريقين كما لم يحترموها ١١٢٠)

ان نفوذ كعب السياسي اقترن بظهـور امارتين كعبيتين تقاسـمتا حكم المنطقة مرة وتناوبتا حكمه مرة اخرى ، وهاتان الامارتان هما :

الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي أالله وانقرضت في نهاية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي (١١٤) وانقرضت في نهايسة القرن التاسع عشر الميلادي ، وتسمى امارة الفلاحية والتي تعد المرتكز السياسي والاساس لامارة بني كعب التي أخذت قوتها تنمو نموا سريعا وبدأت تتوسع في جهة الشمال والشرق (١١٥)

١١١١) (السيرة المرضية / ورقة ٣٤) ٠

[ُ]ديوان هائسُم الكعبي ، ص٥٥ ، والاحواز ٢٤٠/٢ .

^{.(}١١٢)الاحواز ٢٣٠/٢ ، وزاد المسافر ، ص ٣٣ ، ومختصر تاريخ البصرة ، ص١٣٢ .

الربعة قرون من تاريخ العراق ، ص١٦٧٠ .

⁽١١٤) تاريخ امارة كعب العربية ، ص١٣٠

^{.(}١١٥) التاريخ السياسي لامارة عربستان ، ص٣٤ ، آفاق عربية ، عدد } لسينة ١٩٨١ ، ص٢٦ ٠

٢ ـ امارة كعب البو كاسب :

من عشيرة المحيسن أحد أفخاذ قبيلة كعب في مدينة المحمرة وتوابعها والتي تأسست في بداية القرن التاسع عشر الميلادي وانقرضت عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م ، على يد رضا شاه بهلوي ، وتسمى امارة المحمرة التي امتد نفوذها الى كافة اجزاء اقليم الاحدواز ، بما في ذلك الفلاحية والحويدزة وسقي كارون ١١٦٠٠)

وكان المبعث الحقيقي لانشاء المحمرة هو امر شيخ كعب غيث بن غضبان (۱۱۷) ، لتكون مركزا طليعيا حربيا ضد الترك والحد من نفوذهم اضافة الى ضرورة اقتضتها السيطرة على مداخل كارون ، الشريان الرئيس لحياة الامارة الاقتصادية الذي بدأ الغرب حينئذ يوجه اظاره اليه لاستغلاله والنفاذ منه الى مشارف الاحواز وما جاورها طمعا في خيراتها وثرواتها الطبيعية ١٩٨٠٠)

وقامت المحمرة أصلا على جانبي نهر كارون وكان البناة الفعليون همم عشيرة المحيسن ورئيسهم مرادو بن علي بن كاسب ونجليه يوسف وجابر، فأمارة كعب في الفلاحية والمحمرة كانت أعظم قوة في أقليم الاحواز خلال هذه الفترة البالغة قرنين ونصف القرن استمرت في السيادة وكانت تتمتع باستقلال ذاتي واقعي ١١٩٠٠)

ومن امراء كعب وحكامهم اللامعين :

⁽١١٦) تاريخ المشعشعيين ، ص٢٠٠٠ .

⁽١١٧) احد مشايخ كعب في الفلاحية حكم الامارة من سنة ١٨١٢ ــ ١٨٢٨ م . الاحسواز ٢٧٨/٢ .

⁽۱۱۸) دليل الخليج ـ القسم التاريخي ، ٥/٢١) ، التاريخ السياسي لامارة عربستان ، ص٨٩٠ .

۱۱۹) الاحواز ج ۲/ص۲۶۲ ، تاریخ کعب ص۱۱ .

١ ـ الشيخ سلمان بن سلطان ، ت ١١٨٦ هـ / ١٧٦٨ م

تولى الامارة من سنة ١١٥٠ – ١١٨٦ هـ / ١٧٣٧ – ١٧٨٨ م ويعسد من أقوى المسايخ والامراء وانجحهم في الادارة ، فكان داهية يقظا ذكيا ذا كياسة وحزم ، وثق علاقاته بجيرانه (١٢٠) ، ويرجع له الفضل في تقدم كعب وقد كثر عددهم تحت زعامته ، لانه قائد وزعيم شعبي ، ناجح واحتفظ باستقلاله منتفعا بالنزاع بين السلطات التركية والفارسية ، وأصبح بعد قليل من توليه الامارة حاكما من دون منازع لمعظم مناطق الاقليم ، ولم يمض غير وقت قصير حتى دوى اسم سلمان (١٢١) في أوربا وكانت بينه وبين والي بغداد وامراء العرب مراسلات ، وقد لقبه والي بغداد بألقاب عدة ، وبقيادته تمكنت كعب من الاستيلاء على مدينة الدورق التي سميت فيما بعد بالفلاحية واتخذوها عاصمة للامارة • (١٢٢) وفي عهده تأسس أسطول الامارة حتى أصبح يضاهي عاصمة للامارة • (١٢٢) ، وتمكن من نشر سلطانه على كافة المواني المنديز وتقوية هذا الاسطول (١٢٠) ، وتمكن من نشر سلطانه على كافة الموانيء الممتدة العربي مدينة بوشهر وعلى سواحل عمان في الخليج العربي العربي الفرائب ، وكانت السفن المتوجهة الى شط العرب وشمال الخليج العربي تدفع له الضرائب ، (١٢٢)

لقد استطاع هذا الامير بدهائه وقدرت القيادية الخروج على ارادة الفرس والترك ولم يذعن لهم ، وكان يتعامل معهم تعامل الحاكم المستقل الذي

⁽١٢٠) دليل الخليج ـ القسم التاريخي ج/ص ٢٤٠٠ .

⁽۱۲۱) اعيام الشيعة ٣٥ ص٣٩٧ .

⁽۱۲۲) لاحواز ج ۲ ص۲٤۷ .

⁽١٢٣) تاريخ العراق في أربعة قرون ص١٦٧٠.

⁽١٢٤) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص٥٠ .

⁽۱۲۵) تاریخ الکویت السیاسی ج ۱ ص ۱۹ .

⁽١٢٦) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص٥٤ الاحواز ج ٢ص٤٥٦ .

يريد ان يحمي كرامة وطنه • فاذا طالبه الفرس بالمال اعتذر شاكيا عدم قابليته على الدفع معللا ذلك بتقاضي الاتراك الاموال الطائلة منه ، أما اذا طالب باشا. بغداد الرسوم منه فانه يشكو أمر الفرس معه •(١٢٧)

لقد أصبحت امارة كعب بقيادة الشيخ سلمان من البأس ما أقلق الفرس والترك والانكليز فحاربوه منفردين فلم يفلحوا وحاربوه متحالفين وفرضوا عليه الحصار البحري (١٢٨) ، ولكن قوة كعب بقيت صامدة امام الغزاة الذين مهما تباينت اغراضهم فانهم يلتقون في هدف واحد هو اسقاط الحكم في هذه الامارة .

والى جانب هذه الاعمال البطولية والعسكرية التي تميزت بها قبيلة كعب في عصر الشيخ سلمان ، فان عهدا من الازدهار الاقتصادي والعمراني والحضاري ساد الامارة فشقت الترع واقيمت السدود وبنيت المدن مع اتساع الوال التحارة • (١٢٩)

۲ _ برکات بن عثمان بن سلطان ، ت ۱۱۹۷ هـ / ۱۷۸۳ م

تولى المشيخة من عام ١١٨٤ – ١١٩٧ هـ / ١٧٧٠ – ١٧٨٣ م، وفي عهده توسعت الامارة وشملت مناطق ساحلية على الخليج في الجانب الشرقي حتى ميناء بوشهر ، وتتيجة لتعاظم قوة كعب وما يتمتع به اسطولها من نشاط في شط العرب وشمال الخليج (١٢٠) ، فقد بقيت مهابة الجانب عزيزة المكانة في

⁽۱۲۷) مشاهدات نيبور ص٣٦/٣٥ ، الاحواز ٢ص٨١٨ والتاريخ السياسي لامارة عربستان ص٢٦ .

⁽۱۲۸) دليل الخليج ـ القسم التاريخي ج ٥ ص٢٤.٧/ التاريخ السياسي. لامارة عربستان ص٧٧٠ .

⁽١٢٩) الاحواز ج ٢ص٢٦٦ (٥) الاحواز ٢ص٢٦٦ ، وتاريخ كعب ص١٥٠

⁽١٣٠) دليل الخليج / القسم التاريخي ٥ ص١٤١٨ .

نفوس الاوربيين والاتراك والفرس على السواء ، وقد تخلى الاوربيون عن المطالبة بديون قديمة لهم خشية المتاعب التي يمكن ان تثيرها حكومة الامارة .

٣ _ غيث بن غضبان ت ١٣٤٤ هـ ١٨٢٨ م

من أمراء كعب اللامعين، حدثت في عهده ،عارك عدة بين الامارة والفرس والاتراك على السواء، وقد رفض التسليم للفرس بأي نوع من أنواع الخضوع ولم يدفع لهم شيئا من الرسوم والضرائب، وأقام علاقات تحالف وتعاون مع قبيلة المنتفك بزعامة حمود الثامر(١٣١) تتضمن مناصرة احدهما الاخر اذا ماحل بهم خطب اودهمهم عدو ولضرورة الاستعداد لمواجهة الايرانيين والاتسراك الذيان لايتورعون عن الكيد للقبائل العربيسة وطمس نفوذها، وفي عام ١٨٢٧ عقد صلح بين الشيخ غيث وبين داود باشا والي بغداد وأعيدت جميع المدافع والاسلحة التي كانت قد استولت عليها كعب في الحروب السابقة ٠

وهذا مايؤكد مكانه الامارة ونفوذها الواسع(١٣٢) ٠

ع _ ثامر بن غضبان ت ۱۲۵۳ هـ /۱۸۳۷ م

تميز عهده بالرخاء والازدهار الاقتصادي وعمل على تشجيع الزراعة والتجارة ، ومنح الاجانب والتجار حماية في ارضه ، وكانت الترع والقنوات التي تعتمد عليها الزراعة مصونة وفي حالة جيدة .

وكان اعلان المحمرة ميناء حرا في عهده قد جعلها مستودعا للبضائع ليس لتموين اقليم الاحواز وحده ، بل لسكان الاراضي المجاورة عراقية أو ــ (١٣٣) .

⁽١٣١) الاحواز ٢ص٠٨٠ ، دليل الخليج _ القسم التاريخي ج ٥ص٢٤٢ .

⁽١٣٢) الاحوازج ٢ ص ٢٨٥ دليل الخليج القسم التاريخي ج ٥ ص٢٤٣٢ .

⁽١٣٣) دليل الخليج _ الفسم التاريخي ج ٥ص٢٤٤ .

واعتمد أيضا على سياسة مستقلة عن الدولة الفارسية (القاجارية) ولم يدفع لهم رسوما أو ضرائب أو أي نوع من أنواع الخضوع والتبعية وحصلت بينه وبين الحاكم الفارسي معتمد الدولة (منهوشهرخان) معارك عدة صمد فى أكثرهــــا .

وقام الشيخ ثامر بتنمية علاقاته بجيرانه الاتراك والي بغداد وحاكم البصرة طمعا في دعمهم لاستقلاله الذاتي ومساعدته في دفع النفوذ الايراني عــــن الامارة (١٣٤) ، ويعد الشيخ ثامر اخر أمير قــوي من أمراء كعب البو ناصـر وقف بوجه الدولة الفارسية (١٣٥) .

ه ـ الحاج جابر بن مرداو الكعبي ت ١٢٩٩ هـ/١٨٨١ م

يعد بحق المؤسس الحقيقي الاول لامارة المحمرة وواضع الاساس لكيانها السياسي (١٢٦) ، بدأ حياته تابعا لامراء كعب في الفلاحية يدفع لهم الضرائب السنوية ويرسل الحشود من فبيلته للمساعدة في الدفاع عن الفلاحية عند أى تهديد (١٣٧) .

وقد مكنته اللياقة والاناة اللتان يمارس بهما علاقاته مع الحكومة الايرانية من ان يحتفظ حتى النهاية بنوع من الاستقلال النافذ في ادارت الدولية كما أصدرت الحكومة الايرانية مرسوما في عام ١٢٧٤ هـ/١٨٥٧ م يتضمن الاعتراف باستقلال المحمرة الذاتي وبأمرة الحاج جابر بن مرداو ولابنائه من بعده(١٢٨٥).

⁽۱۳۲) المصدر السابق ج ٥ ص٢٤٤٩ .

⁽١٣٥) الاحواز ج ٢ص٢٩٣ .

⁽١٣٦) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص٩١، اعيان الشيعة ج ١٩٩٢ص١٩٩٢

⁽١٣٧) دليل الخليج العربي / القسم التاريخي - ج ٥ص٥ ٢٤٣٥ .

⁽۱۳۸) التاريخ الساسي لامارة عربستان ص٩٥.

وفي ايام حكمة تعرضت المحمرة لهجوم مدمر قام به الجيش العثمانية بقيادة علي رضا والي بغداد سنة ١٢٥٣هـ / ١٢٨٣٧م وكانت الدولة العثمانية تعد المحمرة وضواحيها من ممتلكاتها ، وكان الدافع لهذه العملية هو الغيرة من ازدهار المحمرة التي كانت بسبب عدم فرضها ضرائب كمركية تستحوذ على تجارة البصرة مما أضر بالدخل التركي العام (١٢٩٠) .

وقد استمر حكم الحاج جابر أكثر من نصف قرن وتوفي ليخلفه ابنه مزعل في حكم الامارة(١٤٠) •

٦ _ الشيخ مزعل بن الحاج جابر ت ١٣١٥ هـ/١٨٩٧ م:

يعد عصر الشيخ مزعل فترة انتقالية في تاريخ الامارة من الاستقلال الذاتي الذي حصله أبوه الى الاستقلال شبه التام والذي حققه أخسوه الشيخ خزعل(١٤١) •

وكان حذرا في علاقاته مع الايرانيين فقد حاول تعطيل نمو المحمرة حتى لايغري ازدهارها السلطات الايرانية بالمفالاة في طلباتهم منه ، وكان ينظر الى كل امتداد في قوة الحكومة المركزية الايرانية في الاحواز بفزع وربما كان. هذا سبب عدائه للملاحة العامة في كارون(١٤٢) .

وفي حكمه اتسع نفوذ الامارة لتشمل كافة الحاء اقليم الاحواز فاخضع الفلاحية وسيطر على الحويزة وقضى على حركات العصيان القبلية ووحد

⁽١٣٩) دليل الخليج _ القسم التاريخي / ج ٥ص٢٤٣٧ ، أعيان الشيعة ج ١٩٥٥ - ١٩٢٥ .

⁽١٤٠) دليل الخليج ـ القسم التاريخي ج ٥ص٢٧٦ والتاريخ السياسي لامارة. عربستان ص٩٨٠ .

⁽١٤١) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص٩٨٠٠

⁽١٤٢) دليل الخليج ـ القسم التاريخي ج ٥ ص٢٤٧٨ .

مناطق الاقليم بعد فترة من تعدد الامراء والمشايخ واصبح له الحكم المطلق في كل البـــلاد(١٤٢) .

٧ - الشبيخ خزعل بن الحاج جابر (ت ١٣٥٤ هـ/١٩٣٥ م)

تولى حكم الامارة بعد مقتل أخيه مزعل في عام ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م واستولى على جميع بلاد الاحواز وارتفعت حاله عما كان عليه أبوه وقصده العلماء والشعراء والادباء وغيرهم ، فعمهم بنواله(١٤٤٠) .

وكان يمتد نفوذه شمالا كما في باقي الاتجاهات (١٤٠١) و « يعد الشيخ خزعل من الشخصيات العربية البارزة في تاريخ العرب الحديث اذ أنه لعب دورا رئيسا في أحداث الخليج العربي في الربع الاول من القرن العشرين وأسهم اسهاما فعالا في أحداثه واحتل مكانة مرموقة بين أمراء الجزيرة العربية وهو لايقل أهمية عن شخصية الشيخ سلمان بن سلطان الكعبي ، وتأتي أهمية الشيخ خزعل في أن أمارته شهدت أحداثا غاية في الاهمية ، فقد شهد تفجر النفط وتبلور المصالح الاجنبية في منطقته ، وشهد قيام الحرب العالمية الاولى وعد موقع أمارته الاستراتيجي خطيرا ابانها ، كما شهد انهيار الحكم القاجاري في ايران ، وقيام الحكم البهلوي بدله ، ذلك الحكم الهذي اطاح سحكمه » (١٤١٠) .

ما علاقاته الخارجية فقد تعامل الشيخ خزعل مع أربع جهات تعاملا مختلفا املته عليه الظروف السياسية القلقة الى جانب مصلحة امارته:

⁽١٤٣) اعيان الشيعة ج ٨٨ ص٧٥ .

⁽١٤٤) أعيان الشيعة ج ٢٩ ص٣٢٠٠ .

⁽١٤٥) دليل الخليج ـ القسم التاريخي ج ٥ص٧٥٥٠ .

⁽١٤٦) التاريخ السياسي لامارة عربستان ١٠٥.

إ ـ علاقتـه مع حكام المراق انذاك :

لقد اختلفت باختلاف الولاة في العراق ، الا أن الطابع الغالب عليها الشدة حتى تهيبه الولاة فمالؤوه (١٤٧) وفي هذه السياسة حافظ على استقلاله من تدخلهم (١٤٨) •

٢ _ العلاقة مع الامارات والمشيخات العربية :

المتتبع لحياة الشيخ خزعل السياسية وصلاته مع أمراء العرب ومشايخهم انذاك يجده يحمل شعورا عربيا يعمل على توحيد الصف العربي والوقوف بوجه اعداء العرب، وهناك عشرات الشواهد على الصلات الرسمية والشعبية التي لاتوجز ببضع كلمات على كثرتها وتنوع مناسباتها (١٤٩٠) •

٣ ــ العلاقة مع بريطانيا:

من الحقائق المؤكدة انه ليس لبريطانيا أي دور اساسي في تولي الشيخ خزعل السلطة في أمارة الاحواز التي ورثها عن أبيه وأخيه ولكنه نال اعترافهم الذي لم يكلفهم شيئا ، وعلى الرغم من ندرة فضل الانكليز عليه نجده وقف منهم موقف المؤيد لمصالحهم وسياستهم (ليضمنوا له الاسمتقلال المنشود) (١٥٠٠) .

إ ـ العلاقة مع الدولة الفارسية :

ان الاطماع الفارسية باقليم الاحواز ليست وليدة حكم الشيخ خزعل وانما تمتد قرونا عدة تبدأ بالقرن السادس عشر الميلادي حينما تسملم

⁽١٤٧) المصدر السابق ١١١ ٠

⁽١٤٨) دليل الخليج ـ القسم التاريخي ـ ج ٥ ص٢٥٥٩ .

⁽١٤٩) تاريخ الكويت السياسي ١٩٥/٤ .

⁽١٥٠) التاريخ لامارة عربستان ١١٠ ، ١٤٥ - ١٥٧ ودليل الخليج / القسم التاريخي ٥/٨٨٥ .

الصفويون حكم ايران ثم تلاهم الافشار والزنديون ثـم القاجاريون . والاطماع الفارسية عينها تتكرر على اختلاف الحكام الفرس ومن جراء ذلك تعرض الاقليم الى العديد من الغزوات والحملات الفارسية التي لاتلبث ان تتراجع امام قوة الصمود العربي • ولم يذكر لنا التاريخ أن شعب الاحواز العربي أو أحد حكامه طوال القرون الخمسة الماضية اعترف بالتبعية ،و الخضوع للحكومات الفارسية حتى عام ١٢٦٤ هـ /١٨٤٧ م حينما عقدت معاهدة أرض روم الثانية بينالحكومتين العثمانية والفارسية، اعترفت بموجبها الحكومة العثمانية بسيادة الدولة الفارسية الاسمية على المحمرة وتوابعها في ضفة شط العرب اليسرى دون استشارة شعب الاحواز أو حكامه ٠٠ « والحقيقة ان الحاج جابر وابناءه من بعده لم يخضعوا للسيادة الفارسية ولم يعترفوا بمعاهدة أرض روم الثانية وظل يحكم منطقته لاتقلقه فارس قدر قلقة من العصبية القبلية • • أما موقف إيران بعد الاتفاقية فقد وجدت نفسها عاجزة عن ادارة شؤون المنطقة التي لاتمت لها بصلة واقعية سوى ارتباطها من الناحية السياسية الشكلية ولما كانت فارس آنذاك في وضع لاتحسد عليه من التفكك والانهيار ، والنزاع العثمابي ما أنفك مستمرا عليها فقد وجد ناصر الدين شاه (١٨٤٨ – ١٨٩٦ م/١٣٦٥ – ١٣١٤ هـ) أن من الحكمة ومصلحة بلاده اعلان استقلال الاحواز تحت امارة الحاج جابر ليتخلص من عبء ادارتها ، وليجعلها منطقة حاجزة من تعديات الاتراك المستمرة لحدود بلاده فأصدر في أواخر سنة ١٢٧٤هـ ١٨٥٧م مرســوما يتضمن الاعتراف باســـتقلال المحمرة الذاتي وبأمارة الحاج جابر عليها »(١٥١) .

وعلى هذا الاساس كانت العلاقة مع فارس اسمية لاتتعدى النواحي الشكلية التي فرضتها معاهدة أرض روم الثانية(١٥٢) • جرى ذلك في عهد

⁽١٥١) التاريخ السياسي لامارة عربستان : ص٩٣ ، ٩٥ .

⁽١٥٢) أحوال البصرة ص٣٠٠ .

الشيخ خزعل فانه عمل على استقلال الامارة في مختلف شؤونها الداخلية والخارجية عن الدولة الفارسية ، وبهذا الصدد يقول رضا شاه : أنه «كان يعيش كأمير مستقل داخل حدوده ٠٠٠ وليس لحكومة طهران أي سلطان عليه ، غير أنه يرسل أحيانا بعض الهدايا الى شاه فارس شخصيا(١٥٢) .

ويبدو أنه كان يسود المحمرة منذ تولية خزعل شيء كثير من عدم الثقة يينه وبين الحكومة الايرانية المركزية وذلك ان وزراء الشاه لم ينظروا باستحسان للمركز الاستثنائي الذي ورثه الشيخ في ايران • وتمتع به وطمع في تحسينه • وهو من جانبه عاش في خوف من أن يعتدوا على حقوقه في حكومته الذاتية شبه المستقلة(١٥٤) •

وبعد قيام رضا خان في انقلابه في شباط ١٣٤٠ هـ/١٩٢١ م اطاح بالحكومة الايرانية وبدأ يستولي على مقدرات الدولة شيئا فشيئا حتى أصبع عاهلا وراثيا على ايران في نيسان سنة ١٣٤٥ه / ١٩٢٦م كان واضعانصب عينيه الهاء الحكم العربي في أقليم الاحواز لدوافعه القومية المتطرفة ولم يقم بذلك دفعة واحدة ، وانما بدأ المهمة بالتدريج ، فبدأ بدعوته الى أداء الضرائب المتأخرة ثم بالاحتلال العسكري واعلان الاحكام العرفية في جميع انصاء الاقليم ، ثم تعيين الحكام للمدن والمناطق حتى تقلص نفوذ الشيخ خزعل ولازم قصره في الفيلية لايتركها الانادرا للذهاب للبصرة وقد وصلت المؤامرة أخر اشواطها بتدبير الحاكم العسكري للمنطقة زاهدي الذي قام باختطاف أخر اشواطها بتدبير الحاكم العسكري للمنطقة زاهدي الذي قام باختطاف وجذه الطريقة اللصوصية طويت اخر صفحة من الحكم العربي للاقليم وقامت وجذه الطريقة اللصوصية طويت اخر صفحة من الحكم العربي للاقليم وقامت الران بحكم الاحواز حكما مباشرا(١٠٥٠) .

۱۵۱۱) مذکرات رضا شاه ص۸۹۰

⁽١٥٤) الخليج ـ القسم التاريخي ج ٥/٥٥٩.

⁽۱۰**۵۱**) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥ ،

الحالة الاجتماعية

عناصر السيكان:

استقر العرب في اقليم الاحواز قبل الاسلام ، وسسى عدد من المؤرخين القبائل العربية التي كانت تقطن هناك كقبيلة بني حنظلة ، وبني العم(١٥٦) ، ثم توالت الهجرات بعد الفتح الاسلامي فاستقروا على ضفاف شط العرب ونهر كأرون والكرخة متخذين من الزراعة مهنة لهم ، ولكن هذا التحول من البداوة الى الاستقرار لم يشمل القبائل كلها وبقيت قبائل اخرى محافظة على بداوتها التي كانت تحياها في موطنها الاول(١٥٢) ، وصار العرب يؤلفون الاكثرية الساحقة في المنطقة فقد بلغوا ٩٥٪ من السكان الى جانب أقلية فارسية ومندائية(١٥٨) ، ولهذه الاقلية الدينية الاخيرة أشار الرحالة الفرنسي تافرييه ، وسماهم نصارى القديس يوحنا وبين المدن التي يوجدون فيها وانهم يبلغون نحو خمسة وعشرين ألف عائلة معظمهم من أصحاب الحرف ، خاصة الصياغة والنجارة والحدادة(١٥٩) ، وهي الحرف التي يترفع العرب عن امتهانها آنذاك ، وقد أشار الاستاذ عباس العزاوي الى ملاحظة جديرة بالاهتمام هي (انه ليس ثمة عشيرة في أقليم الاحواز الا ولها أصل أو فرع في العراق)(١٦٠) ولهذا الترابط والتشابك والتشابه في الحياة الاجتماعية بين العراق والاحواز يشير لونكرنك بقوله: «كانت سهول العراق محفوفه على هذه الشاكلة ببلاد تختلف عنها بوجه أرضها وسكانها فنظرة واحدة ننظرها السي العرب الخلص من بدو بادية الشام وسكان شواطيء الخليج والى اللر والكور في الشرق والشمال تؤكد لنا سيادة اللغة الواحدة وتناسق الطبيعة في العراق

⁽١٥٦) تاريخ الطبري جه ٥ص٢٥٤٣ .

⁽١٥٧) الاَحُواز ج أَص ٢١٠٠

⁽١٥٨) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص١٠٢٠.

⁽١٥٩) العراق في القرن السابع عشر ص١٠٢٠.

⁽١٦٠) عشائر العراق ج ٤ص ١٩٠ ، وانظر : التاريخ السياسي لامارة عربستان ص١٦٠ والاحواز ج ١ص ٢١٠ .

الاصلي فكانت اللغة العربية في انحقيقة ينطق بها الجميع من الموصل الى الكاروز • وكانت تقاليد البلاد في هذا الزمن هي التقاليد العربية كما كان الاسلام عاما تقريبا ، وكان يوجد الكثير من وحدة المناظر العامة والثقافة الواحدة وكانت الانهار تربط الشمال بالجنوب »(١٦١) •

العادات والتقاليسد:

ان شعب الاحواز شعب عربي لا يختلف في عاداته وتقاليده عن الشعب العربي في أي قض من الوطن العربي الكبير ، فالكرم من أهم خصاله السي جانب الطباع السليمة والاخلاق الانسانية الرفيعة ، فالغريب لديهم معزز والنزيل عندهم محترم وامارة النجابة العربية ظاهرة ، ودلائل الشيم عليهم باهرة ، ومازالت القبائل العربية متسكة بعاداتها وتقاليدها التي ورثتها عن الاسلاف ، والنخوة العربية باقية والتفاخر بالانساب ، والاهتمام باقتناء الخيل وحمل السلاح وتعليم الفروسية والرماية ، وتنشئة الاولاد الصغار على هذه الصفات الحبيدة (١٦٢) .

ونيس هناك فارق كبير بين سكان المدن وسكان القرى فالجميع خاضعون في مظاهرهم وعلاقاتهم للعرف القبلي ، ونفوذ شيوخ القبائل يسود في الريف والمدينة على السواء ، الا أن حياة القروبين مبنية على الحل والترحال طلبا لساء والكلاء ، وحياة المدن مبنية على الدعة والاستقرار وسكانها من أبناء القبائل أنفسهم معافظين على القيم القبلية وملتزمين بها (١٦٢٠) .

⁽١٦١) أربعة قرون من تاريخ العراق ص٨٠٠

⁽١٦٢) الأحوار ١ص٢١٦ ، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ص٨١) العرب والعراق ص١٢ .

⁽١٦٣) دليل الخليج ز _ الفسم الجغرافي ١٦٢/١ .

وكان شيوخها ورؤساؤها ينتخبون من قبل كبار القبلية أو العشيرة ومن بين أفراد عائلته تتوارث المنصب(١٦٤) .

اما الخلافات التي تحصل بين أفراد القبيلة فتحل وفق الاعراف والمثل القبليـــة .

أما المرأة فشأنها عزيز ومكانتها رفيعة ، وقد شاركت الرجل في مختلف مجالات الحياة العملية في الريف والمدينة ، وبلغ من سعة نفوذها انها تشارك الأمير في توجيه سياسة الدولة واطفاء نار الحرب بين القبائل المتنازعة (١٦٥) ، وخلق الانسجام والتعاون بين الاسر ومواقفها الانسانية مشهودة (١٦٦) .

ومن مظاهر الحياة الاجتماعية الاخرى: اقامة الافراح للمواليد والاعراس فتنحر الذبائح وتدعى فرق الافراح لاحياء المناسبة وتقام سباقات الخيول والابل وتلقى الاشعار(١٦٧).

اما منغصات الحياة الاجتماعية فهي كثيرة ، فليس من المعقول أن نجد في عصر اضمحلال الحضارة العربية ازدهارا اجتماعيا يشبه عصر الرشيد في بغداد أو عصر الناصر في قرطبة فملطفات الحياة الاجتماعية التي نعرفها اليوم تكاد تكون مفقودة ، والامراض الفتاكة تجتاج المدن والقرى فتقضي على الالاف من السكان الى جانب الامراض كانت الحروب والفيضانات والفتن القبلية والغزو الاجنبي كوارث تركت بصماتها على حياة مجتمع الاقليم وخلفت ورائها الويسلات (١٦٨).

⁽١٦٤) دليل الخليج القسم الجفرافي ج اص١٦٢٠ .

⁽١٦٥) اعيان الشيعة ج ١٥/ص١٥١ ، الدرر الحسان ص٢٣ ، والاحواز ج اص١٦٥) اص١٦٩ ، ١٩٨ ، ١١١ ، وامارة المشعشعيين ٢٣٦ .

⁽١٦٦) الاحوازج اص١٩١ ، تاريخ المشعشعيين ص١١٢ .

⁽١٦٧) الدرر الحسان ص٢٧ الاحواز ج اص٢١٢ .

⁽١٦٨) دليل الخليج / القسم التاريخي جـ ٥ص٢٤٢ ، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ص٨٨ والاحوازج ١ص٢٦٧ .

العالة الاقتصادية

يعد أقليم الاحواز من الاقاليم الغنية في العالم لتعدد موارد الثروة فيه ولخصوبة تربته ووفره مياهه ، فأرضه التي هي جزء من سهل الرافدين رسوبية طموية تصلح لمختلف المزروعات وانهاره التي تنحدر من جهتي الشمال والشرق متعددة بروافدها وفروعها الى جانب نسبة من مياه الامطار ومناخ معتدل ، وقد أشار الجغرافيون والبلدانيون العرب مسن زار الاقليم الى هذه الحقائق .

قال أبو دلف مسعر بن المهلهل الخزرجي: وسوق الاحواز تخترقها مياه مختلفة منها الوادي الاعظم وعليه أرجاء عجيبة ونواعير بديعة وماؤه في وقت المدود يحسر يصب إلى الباسيان والبحر ويخترقها وادي المسرقان وهو ماء تستر ايضا ويخترق عسكر مكرم ولون مائه في جميع أوقات السنة أبيض ويزداد في إيام المدود بياضا ، وسكرها أجود سكر الاحوز (١٦٩) •

وقال ياقوت: واما ثمارهم وزروعهم ، فان الغالب النخل ، ولهم عامة العبوب من الحطنة والشعير والارز فيخبزونه وهو لهم قوت كرستاق كسكر من واسط وفي جميع نواحيها ايضا قصب السكر ، الا ان اكثره بالمسرقال ويرفع جميعه الى عسكر مكرم، وعندهم تمام الثمار الاالجوز ومالايكون الاببلاد الصرود (١٧٠) .

وقال المقدسي عن مدينة انسوس : بها مزارع الرز والاقصاب ويطبخ بهاسكر كثير (١٧١) .

⁽١٦٩) الرسالة الثانية ٢٨ ، ومعجم البلدان ١/٢٨٦ .

⁽١٧٠) معجم البلدان ج ٢ ص ١٠٥ .

⁽١٧١) احسن التقاسيم ص٦٢١٠

وقال عنها ابن الأثير: هي مدينة عظيمة حسنة ذات بساتين وانهار وبها قصب السكر مايعجز عنه الواصف ويحمل منها السكر مايعم جميع الافاق، ويصنع بها ثياب الخزكل زي عجيب (١٧٢).

وقال ابن بطوطة عن منطقة تستر: بها البساتين الشريفة والرياض المنيفة ولها المحاسن البارعة والاسواق الجامعة والفواكه بتستر كثيرة والخيرات متيسرة ولامثيل لاسواقها في الحسن (١٧٣) .

وقال عنها المقدسي: يدور حولها النهر وتحدق بها البساتين والنخل معدن كل حاذق في عمل الديباج والقطن ولاتسل عن الفواكه والخيرات (١٧٤) .

وقال عبد الرشيد الباكوي وهو يتحدث عن اقليم الاحواز :

ناحية بين البصرة وفارس بها عمارات ومياه وأودية كثيرة وانواع الثمار وقصب السكر والارز الكثير(١٢٠) .

كان هذا حال الاقليم في عصور ازدهار الحضارة العربية الاسلامية حتى فهاية القرن السابع الهجري ، أما في العصور التالية التي تميزت بالدمار والاضمحلال الحضاري نتيجة للسيطرة والاستغلال الاستعماري فعلى الرغم من الماسي الاجتماعية والتخريب الاقتصادي ، فاننا نجد الاقليم يحتفظ ببعض خصائص الخصب والعطاء اذا ماقورن بغيره من المناطق الاخرى ، فقد تحدت الرحالة الفرنسي تافرييه عن المنطقة في بدرية القرن السابع عشر الميلادي بقوله : « وان هذه الاراضي من أحسن ما يمتلكه السلطان لاشتمالها على مراع واسعة

⁽١٧٢) دائرة المعارف (بطرس البستاني) ١ ص٢٢ ٠

⁽۱۷۳) رحلة أبر بطوطة ص١١٩ ـ ١٢٠ .

⁽١٧٤) أحسن التقاسيم ص٩٠٤ .

⁽١٧٥) تلخيص الاثار وعجائب الملك القهار ص٥٤.

وحروج نظيره يربى فيها عــدد كبير مــن الحيوانات خاصــة الافــراس والجواميس(١٧٦).

الثروة الزراعية والحيوانيسة:

اكثر الاشجار وأوسعها انتشارا هي التوت والاثل والخيزران الصفصاف والرمث والقصب والبردي وانواع كثيرة من الحشائش، ويعتبر القمح والشعير والارز والقطن والسسم والفول والذرة والدخن والكتان والبيله والافيون والفلفل والدخان من أهم منتجاتها ، وكذلك انواء الخضروات كالخس والطماطم والخيار واللوبياء والثوم والبصل ، وانواع الفواكه كالرمان والتين والعنب والليمون والبرتقال والتفاح والكمشرى والبرقوق والسفرجل والبطيخ واللهوز (۱۷۷) .

وفي القرن العاشر الميلادي كان قصب السكر أهم محاصيل الاحواز اذ كانت تمول جميع بلاد ايران والعراق وبلاد العرب بالسكر ، الا أن هــذه المحصول اختفى في العصور الاخيرة (١٧٨) .

وقد بذل الامراء العرب الذين حكموا الاقليم عناية فائقة بموضوع الزراعة فأنشأوا السدود وفتحوا القنوات واستصلحوا الارض الموات ، وحرصوا على تحسين فوعية وكمية الانتاج واشتهر من بينهم السيد خلف بن عبد المطلب المشعشعي والشيخ سلمان الكعبي والشيخ خزعل (١٧٩) .

الى جانب الزراعة توجد ثروة حيوانية هائلة تشتمل على الاغنام والماعز والابل والبقر والجاموس والخيل والحمير والبغال وتوزيع هذه الحيوانات

⁽١٧٦) العراق في القرن السابع عشر ٩٢ ، ٩٥ .

⁽١٧٧) دليل الخليج - القسم الجفرافي - ١٦٥/١

⁽١٧٨) دليل الخليج - القسم الجفراقي - ج ١١ص١١٥ .

⁽۱۷۹) اعيان الشيعة ج ٣٠/ص٢٦ ، الاحواز ج ٢ص٢٥٥ ، ص٢٥٢ ، ٢٦٤ وعنوان المحمد ١٧٦ .

يشبه توزيع المحاصيل اذ يتبع الى حد ما طبيعة المنطقة وتوجد اعداد كبيرة من الحيوانات البرية والطيور منتشرة في الغابلت والبراري والانهار (١٨٠٠).

الصيناعة:

اما في الميدان الصناعي فقد إشتهرت الاحواز بصناعات عدة في عصور متقدمة ، فقال ابن حوقل: يتخذ بتستر الديباج الذي يحمل الى جميع الافاق ويعمل بها كسوة الكعبة للبيت الحرام ، ويكون بتستر لجميع من ملك العراق طسراز (١٨١) .

ومن الصناعات التي اشتهرت بها مدينة تستر صناعة الحرير لوجود التوت الذي يربى عليه دودالقز وكذلك النسيج والنرش وعصيرالفواكه والاواني والتقطير والحلى والمجوهرات(١٨٢) .

واشتهرت هذه المدينة بصناعة الاقلام في القرن السابع عشر الميلادي (۱۸۳) •

وتشتهر مدن الاقليم الاخرى بالصناعات اليدوية كصناعة الســجاد والاواني والزوارق والفخار (١٨٤) .

وتحتوي ارض الاقليم على ثروة معدنية هائلة كالنحاس والكبريت والزئبق والقمير والنفط ، ولكنها كانت تفتقر الى الاستغلال لعدم توفر الخبرة العلمية ، ومع بداية القرن العشرين تفجرت منابع النفط لتكون

⁽١٨٠) دليل الخليج _ القسم الجفرافي ج ١ص١٦٦ ، ص١٦٦ .

⁽۱۸۱) صورة الارض ص٢٣١ ، وانظر : معجم البلدان ج٢ ص٥٠٥ . ودائره المعارف بطرس البستاني م١٠ ص٢٢٢ .

⁽١٨٢) الانوار النعمالية م} ص٣٠٣.

⁽١٨٣) لغة العرب مجلد ٩ / ص٦١٦.

⁽١٨٤) دليل الخليج القسم الجُفرآفي ج١ ص١٧٢٠

أول منطقة في الشرق الاوسط يستثمر فيها قبل غيرها من المناطق المجاورة ، وكافة أرض الاقليم نفطية (١٨٥) .

التجارة:

يتمتع أقليم الاحواز بموقع تجاري غاية في الاهمية فهو يشرف على القسم الشمالي الشرقي من الخليج اضافة الى اتصاله بضفة شهو العرب الشرقية ، وصلاحية فهر كارون للملاحة حتى مدينة الاحواز الواقعة في وسط الاقليم الى جانب المنافذ البرية مع العراق وايران ، فقد أشار المقدسي الى رواج سلع الاقليم ومواد انتاجه بقوله : التجارات به مفيدة لان كل سكر تراه في بلدان الاعاجم والعراق واليمن فمنه ، ثم يحول فيرتفع من تستر الديباج الحسن والانماط وثياب حسنة وفواكه كثيرة ومن السوس السكر الكثير الحسن والانماط وثياب حسنة وفواكه كثيرة ومن السوس السكر الكثير والبز الحسن والخزور ومن العسكر مقانع القز تحمل الى بغداد وثياب القنب والمناديل والسنور من بصنا وانماط قرقوب معروفة ومن الاحواز تصدر فوض القز الحسنة والازر الكبار من فهر تيرى (١٨٦٠) .

لقد حافظ الاقليم على صلاته التجارية مع دول المنطقة والعالم فكان يصدر ما يزيد عن حاجته ويستورد المواد الضرورية وقد توثقت علاقاته التجارية مع الهند وافريقيا وأوربا كما كانت البصرة الملاصقة للاقليم أهم ميناء في شمال الخليج العربي ومركز تصدير واستيراد لمختلف السلع مع بداية القرن السادس عشر الميلادي فيجلب لها الهولنديون التوابل كل سنة ويحمل اليها الانكليز الفلفل وشيئا من القرنفل ويجنب اليها الهنود نسبح

⁽١٨٥) الاحواز ج١ ص١٠٥ ، ١٠٩ .

⁽١٨٦) احسن التقاسيم ص١٦) .

قالقوطوالنيل وشتى انواع السلع ، وبها تجار من مختلف البلدان مسن القسطنطينية وازمير وحلب ودمشق والقاهرة وغيرها من الاصقاع التركية(١٨٧٠)

وأهم المواد التي يصدرها الاقليم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هي التمر والصوف والزيت والافيون والقمح والصمغ والسمسم والقطن والحناء واللوز ومواد الصباغة الخام والسجاد والفرش (١٨٨) .

والسكر والشاي والمعادن والالات الخشب والعقاقير والتوابل(١٨٩٠) .

اما اهم واردات الاقليم فهمي البضائع المصنعة كالملابس والاقمشمة

وفي الربع الاول من الفرن التاسع عشر اصبحت المحمرة اهم ميناء تجاري ينافس مدينة البصرة على ضفة شط العرب اليسرى وتحولت معظم صادرات وواردات الاقليم نحوها حتى عصرنا الحاضر(١٩٠٠) .

وفي بداية القرن العشرين كان النفط في مقدمة صادرات الاقليم والميناء الرئيسي لتصديره هو ميناء عبادان جنوب مدينة المحمرة(١٩١) .

واردات حكومة الاقليم:

تعتمد حكومة الاقليم في وارداتها على أمور عدة منها :

١ خنائه الحرب، وقعت حروب كشيرة بين الاحوازيين والفرس والاوربيين وغيرهم من انقوى الاجنبية التي رغبت في بسط هيمنتها الاستعمارية على الاقليم وفي اكثر المعارك كان النصر لعرب الاحواز، وفي هذه الحالمة

⁽١٨٧) المعراق في القرن السابع عشر ص ٩٨ ، وأربعة قرون من تاريخ العراق ص ١١٨) العراق على المراق على المراق العراق على المراق المراق العراق على المراق المراق

⁽۱۸۸) عنوان المجد ص۱۷۸ .

⁽١٨٩) دليل الخليج - القسم الجفراني ج ١ ص١٦٦ ، ١٧١ .

^{(.} ١٩.) دليل الخليج _ القسم الجغرافي ج ٥ ص٢٤٣٧ .

⁽١٩١/ المحمرة مدينة وامارة عربية ص٧١ .

تكون نسبة كبيرة من غنائم الحرب للحكومة ، وتتألف هذه الغنائم عادة من الخيول والاسلحة والبواخر والمواد الغذائية وغيرها(١٩٢) .

الى جانب هذا ان الفتن المحلية وحركات العصيان القبلية ضد الحكومة مسواء في عهد المشعشعين أم الكعبيين كثيرا ما كانت تتمخض عن الاستيلاء على ممتلكات تلك القبائل المنكسرة(١٩٣٠) .

٢ _ الغرامات : وكانت تفرض ضد المخالفين سواء كانوا من عناصر الحكومة أم رؤساء القبائل او الافراد وبكون ذلك اما بالاستيلاء على الملكيات أو دفع بعض المبالغ (١٩٤٠) •

٣ _ الضرائب : وهي كثيرة ومتنوعة وتختلف من أمير الى أمير ، ومن النواعها :

- أ _ ضريبة المرور على الافراد والقوافل والسفن التجارية ، فقد ذكر لو نكرنك أن القبائل العربية في سقي كارون وشط العرب لا تسمح بمرور السفن التجارية دون ضريبة (١٩٠٠) وذكر تافرنيبه ان رسوم الكمرك على البضاعة كان ٥/(١٩٦٠) •
- ب _ ضريبة الارض الزراعية : وهي تختلف من منطقة لاخرى تؤخذ الرسوم اما نقدا أو عينا بطريقة الالتزام من قبل ضامن الارض او من الحاصل او من قبل رؤساء العشائر كل في منطقته (۱۹۷) •

^{. (}۱۹۲) الاحواز جـ٢ ص١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧٩ . ٢٦٣ دليل الخليج / القسم التاريخي جـ٥ ص٢٤٠٤ .

^{، (}۱۹۳) تاريخ المشعشعين ص۹۲ ، ۱۰۷ ·

١٩٤)، امارة المشعشعين ص٢٢٦٠.

⁽١٩٥) أربعة قرون من تاريخ العراق ص٥٠

١٩٩٦) العراق في القرن التاسيع عشر ص٩٩٠.

و (١٩٧) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص١١٧٠

وتعتبر ضريبة التمر من أهم ضرائب المواد الزراعية لكثافة النخيل. هناك وكان مقدارها ثلاثة ارباع الريال للجريب الواحد(١٩٨٠).

ج _ ضريبة النقود: تعد النقود أحد مظاهر الاستقلال الاقتصادى. للدولة ، وقد أدرك حكام الاقليم العرب هذه الناحية ، ففي عهد السلطان محسن سنة (ت ٥٠٥ه هـ) (١٩٩١) ضربت النقود باسم المشعشعيين في مدينتي تستر ودسبول ثم بعد ذلك ضربت في الحويزة كما ضربت في مدينة البصرة أبان حكم آل افراسياب ، وكان التجار الغرباء أو المحليون الذين يأتون من الخارج يحملون ريالاتهم الى دار الضرائب العائدة للامير حيث تضرب وتحول الى عملة محلية ومدخولة من ذلك ثمانية في المائة (٢٠٠٠) زيادة على ما تقدم من الضرائب فقد كانت هناك ضرائب على الاسواق والحوانيت وعلى البضائع والسلع والغلة وعلى الملح والقصابية والحمالية ، وكانت تعطى جبايتها على انفراد لاشخاص ضامنين بطريقة الالتزام (٢٠٠٠) .

⁽١٩٨) عنوان المجد ص١٧٨ ، واربعة قرون من تاريخ العراق ص١١٠ .

⁽١٩٩) تاريخ المشعشعيين ص٧٧.

⁽٢٠٠) العراق في القرن السابع عشر ص٩٩ ، امارة المشعشعين ص٢٨ .

⁽٢٠١) التاديخ السياسي لامارة عربستان ص١١٩٠.

الباب الاول الفصل الاول الحياة الثقافية والادبية

الحياة الثقافية:

يمتلك أقليم الاحواز تراثا ثقافيا وثروة فكرية ساهمت في بناء صحرح الحضارة العربية الاسلامية في العصرين الاموي والعباسي ، وأنجب عددا كبيرا من العلماء والمفكرين والشعراء والنحاة والفلاسفة والاطباء تملأ أسماؤهم الكتب وتشغل مؤلفاتهم المكتبات .

قال ابن حوقل في أهل الاحواز: وفي عوامهم وأهل مهنهم من الرياضة بالكلام والعلم به وبوجهه ما يضاهون به الخواص من أرباب البلدان وعلمائهم ولقد رأيت حمالا عبر وعلى رأسه وقر ثقيل او على ظهره وهو يساير حمالا آخر على حاله وهما يتنازعان في التأويل وحقائق الكلام غير مكترثين بساعليه على حاله

وقد نسب الى هذا الاقليم خلق كشير من ذوي الخبرة وشتى. الاختصاصات العلمية والادبية ، ومن أشهرهم :

يزيد بن مفرغ الحميري ، وكعب بن سعد الاشقري ، والمغيرة بسن حبناء ، وجرجيس الطبيب وحماد عجرش ، ووالبة بن الحباب وعكاشة العمي والسيد الحميري وسيبويه النحوي ، وأبو نؤاس الشاعر وسهل بن هارون وابراهيم الصولي وامام اللغة ابن السكيت وابن ماسويه الطبيب ودعبل الخزاعي وعلي بن مهزيار والاخيطل الاحوازي وأبو العنبس الصيمري وأبو العيناء وسهل التستري وابن الرواندي وابن سلام الجبائي والحلاج وابو

⁽١) صبورة الارض ص٢٣٠٠

الحسن الرامهرمزي وأبو عبدالله العباداني وابن دريد الازدي وابو هاشم الجبائي والزجاجي وأبو القاسم التنوخي وابو على النيسابوري والحسن بن المهلب ومبرمان العسكري وابسن مخلاة الرامهرمزي وابسن عباس الميكال ومحمد السوسي وأبو علي العسكري وأبو هلال العسكري وعشرات آخرون غيرهــه (۲) .

وكانت مدنه وقراه مركزا للمثقفين ومنارا للدراسين ، ونشأت في سوق الاحواز وتستر والدورق وعسكر مكرم المساجد والمدارسي ودور الكتب يتصدرها العلماء والمعلمون ويقصدها طلبة المعارف والفنون وكانت توضيع الها الاوقاف وترصد لها المبالغ من ذوي اليسار ويعين لها الخدم ، وقد أشار عدد من الرحالة والمؤرخين والجغرافيين الى ظاهرة الانتشار الثقافي والرعاية العلمية في هذا الاقليم ، فقد تحدث ابن بطوطة عن الحالة الثقافية في الاقليم ورعاية الناس للمدارس والمساجد والزوايا ومستوى الخدمة بقول. : وفي كل مرحلة منها زاوية فيها للوارد الخبز واللحم والحلواء ، وفي كل زاويـــة الشيخ والامام والمؤذن والخادم ، وكان نزولي في مدينة تستر في مدرسة الشيخ الامام موسى ابن صدر الدين سليمان ، وهذا الشيخ ذو مكارم وفضائل جامع بين العلم والدين والصلاح والايثار وله مدرسة وزاوية وخدامها فتيان له أربعة وكان مجلسه مجلس علم ووعظ وبركة .

وقد كانوا يسمون الزاوية مدرسة ، وبلغ عددها أربعمائة وستين زاوية وينفق عليها ثلث خراج السلطان •(٢)

ان هذا المظهر المشرق لحال الاقليم الثقافي الذي نقل ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري والذي يعد امتدادا لعصور ازدهار الحضارة العربية لم يستمر طويلا ، اذ سرعان ما تبدلت أحوال الاقليم و دخل الاضطراب والتخلف شتى مجالات الحياة فيه ومنها الحالة الثقافية نتيجة لعدم الاستقرار السياسي

⁽٢) معجم البلدان ج ٢٨٦/١ ، ومجلة البصرة عدد ١٨١/١١ – ١٤٨ . (٣) رحلة ابن بطوطة ص١٩٠ .

وكثرة الحروب العنيفة وتعدد الحكومات الاجنبية التي ليس لها غرض غير جمع المال وبسط النفوذ فلم ينظروا للعلوم ولا لرجال العلم(٤) •

فأصيبت الثقافة بنكسة لم تستيقظ منها الا في عهد المشعشعيين الذين بذلوا مجهودا مشهودا وكبيرا من أجل تطوير المنطقة وتخليصها من النفوذ الاجنبي ففي ظل الحكم العربي انتعشت الثقافة العربية وبدأت ملامح نهوض فكري بناء على رعاية آل المشعشع لهذه الناحية ، وقد يبدو الامر بدهيا حينما نعلم أن محمد ابن فلاح (ت ٨٦٦ه ١٤٦١م) الواسطي المشعشعي مؤسس هذه الدولة هو نفسه عالم ورجل فكر صرف ردحا من حياته في طلب المعرفة وتحمل كثيرا من المشاق لينال درجة من العلم حينما درس في واسط والحلة ، ثم الكوفة وبغداد حتى إصبح محل ثقة استاذه العلامة احمد بن فهد واعجابه فكان ينيبه في القاء بعض الدروس على تلامذته ، لتوقد ذهنه وقدرته على المعالجات العقلية (٥) ، وحال تكنه من السيطرة على أوضاع الاحواز السياسية ليكون أول سلطان من سلاطين المشعشعيين وتأسيس الحويزة عاصمة لملكه فقد أولى الناحية العلمية العناية اللازمة واتخذ من المساجد مكانا لتدريس المعارف ، فأسس في كل محلة من الحويزة مستجدا وعين فيه قارئا للقرآن وواعظا يعظ الناس ويؤمهم في الصلاة وجعل التعليم فيها اجباريا (٢٠) ، وعين المعلمين للقيام بهذه المهمة (٧) .

وكان السلطان محسن محبا للعلماء والفضلاء وأهل الكمال والادب حتى، أن كثيرا من العلماء جعلوا مؤلفاتهم باسمه وأرسلوها اليه ومن هؤلاء شمس. الدين محمد الاستربادي كتب حاشية على رسالة أثبات الواجب وقدمها البه

٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣/ص٣٠٨ ٠

⁽o) مؤسس الدولة المشعشعية ص٥٥ ·

⁽٦) تاريخ المشعشعيين ص١٥، ٧٦ وامارة المشعشعين ص٢٤٤٠

[·] اعيان الشيعة ج ٢٢ ص/١٦ ·

وسمها باسمه (١٠) ، وكان يتخذ له ندماء من أهل الفكر ويقربهم الى بلاطه ويأمرهم بملازمة مجلسه حيث كانت تجري المناظرات وقراءة الكتب في مختلف صنوف المعرفة (١٠) ، فجمع بين السيف والقلم والخصال الحميدة (١٠) .

وفي عهد السلطان مبارك عبدالمطلب شهدت المنطقة نهضة علمية واسعة وأفتتح عددا من المدارس وطلب جماعة من أهل العلمالشريف منهم العالم عبد اللطيف الجامعي العاملي (۱۱)، والسيد راشدابن سالم (۱۲) وكان ابوه عبدالمطلب بن بدران واسع الاطلاع كثير التتبع يزين مجلسه بعدد من علماء عصره وطلاب المعرفة (۱۲).

ومن علماء البيت المشعشعي السيد خلف بن عبدالمطلب الذي كان عالما فاضلا محققا جليل القدر وشاعرا أدبيا له مؤلفات عدة (١٤) سنتحدث عنها في دراسته لانه من الكتاب الذين يعنينا نتاجهم الادبي ، والسيد علي بسن خلف (الذي حاز الحظ الاوفر من العبادة والزهادة والتبحر في فنون العلوم ونظم الاشعار والقصائد الرائقة وقد اكثر من التصانيف العالية في انواع العلوم) (١٥) والسيد عبدالله بن فرج المشعشعي (يحفظ دواوين المتقدمين ويأتي بالسحر الحلال المبين)(١٦) .

ولم ينحصر هذا الاهتمام بالعلم عند الامراء والحكام بل تجاوزهم الى العلماء والمفكرين الذين أسهموا في حركة النهوض الثقافي للاقليم من هؤلاء

⁽A) تاریخ المشعشعیین ص۷۱۷.

⁽٩) امارة المشعشعيين ص٧٤٧.

^{· (}١٠) أعيان الشيعة ج ١٠/ص/١٠)

⁽١١) تحفة الازهار ج ٣/ص ١٢١٠ .

١٢٠) تاريخ المشعشين ص١١٧ .

⁽١٣) آثار الشيعة الإمامية ج ٣ /ص ١٧٠ .

⁽١٤) أمل الامل ج ١١١/٢ .

⁽١٥) الانوار النعمانية ج ٣٨/٣٣ .

⁽١٦) حديقة الزوراء في سيرةُ الوزراء ج ١/ص٧٧ ، وتاريخ المشعشعين ص١٧٤ الحالي والعاطل ص٨٤ ، مصفى المقال / ص٢٣٣ .

العلامة نعمة الله بن عبدالله الجزائري ت ١١١٢ هـ/١٧٠٠ م ، و،ولاده ، وأحفاده الذين جاءوا من بعده ، والعلامة عبداللطيف آل أبي جامع وأولاده واحفاده ففقد أسسوا العديد من المدارس والمكتبات العامة اضافة الى قيامهم بعملية التدريس في هذه المدارس (١٧) •

فاذا كان هذا حال الامراء المشعشعيين في اهتمامهم بالثقافة والعلم ، فأن حكام الاقليم العرب الاخرين الذين عاصروا المشعشعيين أو بعد عصرهم بذلوا جهودا لايمكن التقليل من شأنها ، ففي عهد الامارة الافراسيايية التي تأسست في لاوية البصرة عام ١٠٠٥ – ١٠٧٨هـ ١٥٩٦ – ١٩٦٧م التي أمتد نفوذها ليشمل الاجزاء الجنوبية والغربية للاحواز ، أزدهرت الثقافة العربية ، وكانت أيام على باشا افراسياب نسبيهة بأيام هارون الرشيد في الرفاهية وطلب العلم والاداب ، وقد شجج العلماء والمفكرين على التأليف وكان يتملك خزانة كتب كبيرة (١٨) . « ووجد المعلمون ملجأ وملاذا عنده كما أدى الاقتصاد الحكيم والعدل المصون الى سكينة لم يكن يتوقعها الا القليل من الناس وكان أديب ذلك الزمان والمكان الشاعر الشهير الشيخ عبد على بن رحمة الحويدي (١٩) .

وقد ورثالكعبيون آل افراسياب في الحكم والنفوذ فيربوع الاقليم تلك ٤- فأقاموا امارة كعب في الفلاحية أولا ثم في المحمرة فأولوا التراث الثقافي والعلمي الذي ورثوه كل عناية وتقدير واتجه عدد منهم الى التحلي بالعلم والمعرفة فظهر بينهم أفراد نالوا حظا من الفضيلة (٢٠) •

⁽١٧) اعيان الشيعة ج ٣٦ ص١٦٥ ، ج ٣٨ ص٨٨٠

⁽١٨) السيرة المرضية في شرح الفرضية ورقة ٣ ، زاد المسافر ١٨ ، ٢٤٠ .

⁽١٩) أربعة قرون من تاريخ العراق ص١٠٤ ، تاريخ العراق بين احتلالين ج: ٥ ص٤٤ .

⁽٢٠) ديوان هاشم الكسبي ص٥٥ .

وأسسوا العديد من المدارس والمكاتب ، وكان مجلس الحاج جابن بن مرداو مجلس علم وأدب وينفق على قاصديه من العلماء والمشايخ ورجال الدين أمو الاكثيرة (٢١) ، واستقدم عددا من شيوخ النجف لتعليم اولاده وابناء امارته(٢٢) اما الشبيخ خزعل بن جابر وهو اخر حكام الاحواز من العرب فقد رعى العلم والثقافة رعاية منقطعة النظير وفتح المكاتب والمدارس التي تدرس العلوم العصرية وعلى كثرتها في البلاد كان ينفق عليها من ماله الخاص ، وارسل أولاده الى احدى المدارس الاجنبية في البصرة لتلقى الدورس الحديثة فها(۲۳) .

ومن العلماء الذين أسهسوا في رفد الحركة العلمية والثقافية الشيخ احمد الدورقي المتوفى سنة ١٧٤٧ هـ/١٨٣١(٢٠) والشيخ سلمان بن محمد الفلاحي المتوفي العرام هـ/١٩٢٢ م(٢٠) ، وغيرهم من العلماء في عصر الكعبيين فقـــد أسسو المدارس والمكاتب التي تضم نفائس الكتب ، ان هذه الجهود المبرورة والتوجهات المخلصة من لدن حكام الاقليم وعلمائه أعطت أفضل الثمار في مقدمتها المحافظة على الثقافة القومية وسلامة العقيدة الدينية ، واستسر أبناء المنطقة يقرأون ويكتبون ويدونون في لغتهم العربية الفصيحة حتى عـــام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م حينما غزا الاقليم واستعمره رضا شاه بهلوي ومن ثم اعتمد سياسة التفريس ومحاربة اللغة والثقافة العربية .

مظاهر الحالة الثقافيسة:

أ _ المدارس:

اتخذت المساجد والزوايا اماكن للتعليم أول الامر ، ثم أنشئت بنايات خاصة يطلق عليها أسماء مدارس حقيقية ، والى جانبها البيوت والمحلات التي

⁽٢١) عنوان المجد ص١٧٩ ، ومعارف الرجال ١ ص٢٤٠٠

⁽٢٢) الدرر الحسان ص ٢٨ ، والتاريخ السياسي لآمارة عربستان ص ١٩ . (٢٣) الدرر الحسان ص ١٨ ، والتاريخ السياسي لامارة عربستان ص ١٢١ .

^{. (}۲٤) معارف الرجال ج ١ ص٥٦ .

⁽٢٥) معارف الرجال ج ١/ص٤١ .

تسمى « مكاتب »(٢٦) ويوجد نوعان من انواع المدارس زيادة على التدريس. الخاص ، وهما :

- أ _ المدارس التي ينشئها الامراء والحكام ويتولون رعايتها في كل احتياجاتها ويمكن ان يطلق عليها (المدارس الرسمية) ، فقد أسس الامير عبدالمطلب ابن بدران وابناه السلطان مبارك والعلامة خلف عددا من المدارس في الدورق والحويزة وخلف آباد وتستر كما هو حال الحكام العرب الاخرين في الاقليم (٢٧) .
- ب _ المدارس التي ينشئها الافراد من العلماء والوجهاء واصحاب الفضيلة وهي. كثيرة منتشرة في القرى والمدن منها المدارس التي أنشأها العلامة عبد اللطيف آل جامع وأولاده وأحفاده في تستر والحويزة وخلف آباد (٢٨) ، ومدرسة الشيخ سعد في الحويزة (٢٩) وغيرها من المدارس •

وأهم المراكز الثقافية التي انتشرت فيها هذه المدارس بنوعيها :

١ الحويزة: تحولت الحويزة الى مركز من مراكز العلم والثقافة منذ اتخاذها عاصمة للمشعشعيين في منتصف القرن التاسع الهجري واستمرت حتى بداية القرن الرابع عشر الهجري ، وكانت محطة يقصدها العلماء والمشايخ لالقاء محاضراتهم والطلاب لتلقي مختلف الدروس ، واقترن اسم عدد كبير من الاساتذة والشعراء والمفكرين بهذه المدينة لوفرة المدارس ودور العلم فيها ، ومن هذه المدارس مدرسة الشيخ علي آل بوصوف، مدرسة الشيخ علي آل بوصوف،

⁽٢٦) الانوار النعمانية ج ٤/ص٣٠٢ ، امارة المشعشعين ص٢٢٤ ، مؤسس. الدولة المشعشعية ص١٣١ .

⁽٢٧) الدرر الحسان ص٨٤ ، وامارة المشعشعيين ص٢٤٤ .

⁽٢٧) الدرر الحسان ص ٨٤ ، ٣٨٤ ، وامارة المستعمين ص ٢٤٤ ٠

⁽٢٨) الحالي والعاطل ص ٤٨ ، ٥٨ ، ٧٥ .

⁽٢٩) أمارة المشعشعين ص٥١٥ .

ومدرسة عباس ، ومدرسة شيخ الاسلام ومدرسة الشيخ يعقوب ومدرسة عبد علي العروضي (٣٠) .

وقد أشار السيد نعمة الله الجزائري الى المكانة العلمية التي احتلتها الحويزة فقال: « رأينا ان الغالب على اهلها العبادة والزهادة ومطالعة العلوم وكتابة الكتب وأهلها فى غاية الذكاء »(٢١) .

الدورق: أنشأت فيها مدارس عدة ايام الامير عبدالمطلب بن حيدر باشراف الشيخ عبد اللطيف آل إبي جامع ، واستمرت الحركة لعلمية فيها أثناء حكم الافراسيايين ، ومن ثم الكعبيين ، وفي عهدهم سميت بالفلاحية ، واقترن اسم بعض المدرسين بمدارسها مثل الشيخ عبدالله بن ناصر الحويزي الهميلي (٢٦) وسلمان بن محمد بن حسن الفلاحي (٣٢) .

٣ ــ القبان: وهي موطن قبائل كعب بعد عبورهم الى ضفة شطالعرب اليسرى واستقرارهم في الاحواز بداية القرن السابع عشر الميلادي ، فقد بلغ عدد المساجد والمدارس فيها التسعين ونبغ فيها عدد من العلماء والشهراء (٣٤) .

خ ـ تستر: وهي مدينة عريقة في مدارسها ، وقد تولى الاشراف على مدارسها والتدريس فيها عدد كبير من الاساتذة والعلماء أمثال علي بن الحسين بن محي الدين العاملي وعبد الله الجزائري صاحب الاجازة الكيرة (٢٥) .

⁽٣٠) اعيان الشيعة ج ٣٩ ص ٣٢ ، معارف الرجال ج1 ص ٣٣٥ ، امارة المشعشعيين ص ٢٤٥ .

⁽٣١) الانوار النعمانية ج ٣ ص٣٣٨ .

⁽٣٢) اعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٩٠ .

⁻⁽٣٣) معارف الرجال ج ١ ص ٣٤١٠.

⁽٣٤) زاد المسافر ص٣ ، عنوان المجد ص ١٧٩ .

⁽٣٥) أعيان الشيعة ج ٦ ص١٥٦ ، ج ٣٩ ص١٩ ، والحالي والعاطل ص١٨ .

م المحمرة: أحتلت مدينة المحمرة في عصر آل مرداو مكانة مرموقة بين مدن الاحواز ، فالى جانب مكانتها السياسية والاقتصادية أصبحت مركزا من مراكز العلم والثقافة وقبلة القاصدين من العلماء والمفكرين والطلبة ، وقد بلغ عدد المدارس والكتاتيب في مدينة المحمرة وحدها عشرة كتاتيب كانت تدرس القرآن الكريم واللغة العربية بعلومها مع الحساب والجغرافية والتاريخ الاسلامي واللغة الانكليزية ، وكان في نية الشيخ خزعل تأسيس مدرسة عالمية واللغة الانكليزية ، وكان في نية الشيخ خزعل تأسيس مدرسة عالمية والناريخ الاسلامي عالمية والناريخ الاسلامي عالمية والناريخ الاسلامي عالمية والناريخ الاسلامي عالمية والنارية ، وكان في نية الشيخ خزعل تأسيس مدرسة

أن هذا العدد الكبير من المؤسسات العلمية والمدارس والمكاتب الى جانب المدرسين والعلماء والطلاب تمخض عنه نوع من النظم والاساليب التربوية ، منها ما يتعلق بالطالب ومنها ما يتعلق بالمعلم والشيخ ومنها ما يتعلق بسراحل الدراسة وطرق التدريس ، وموضوعات البحث والمعرفة وقد استطاع مفكرو الاحواز وعلماؤها ان يضعوا أسسا لمسيرة التعليم في اقليمهم لا تختلف كثيرا عن الاساليب المعاصرة فالعمر الدراسي للتلميذ هو السنة الخامسة ولا يعني ذلك حرمان من هو اكبر هذه السن (۲۷) ، ويشترط في أعمار تلاميد ذلك حرمان من هو اكبر هذه السن (۲۷) ، ويشترط في أعمار تلاميد (۱۲) ان تكون متقاربة ولا يوضع الصبيان والبنات في مكتب واحد ،

اما المعلم فهو العفيف صاحب الدين المرضي والاخلاق الحميدة وذلك ان المعلم يكسب الصبي دينه واخلاقه (٢٨) •

وقد عقد العلامة نعمة الله الجزائري في أحوال العالم والمتعلم فصلا واسعا ضمنه الاسس والقواعد التربوية التي يجب ان يلتزم بها الطالب والمعلم في مختلف المراحل الدراسية(٢٩) •

⁽٣٦) الدرر الحسسان ص ٤٣٨٠ .

⁽٣٧) الانوار النعمانية ج ٤ ص٣٠٣ ، الدرر الحسان ص٢٨ تاريخ المشعشعيين ص٣٠١ .

⁽٣٨) الانوار النعمانية ج ٢ ص١٩٩ ، ٢٠٥٠

⁽٣٩) الانوار النعمانية ج ٣ ص٣٤٠ - ٣٦٢ ٠

أما أسلوب الدراسة في مدارس الاحواز في تلك العصور فيبدو آنه متأثر جدا باسلوب مدارس النجف بطرق التدريس وبسراحل الدراسة ولعل السبب في ذلك هو ان معظم مدرسي هذه المدارس والمكاتب وشيوخها اما احوازي استكمل دراسته في النجف واما نجفي القي رحاله هناك وقام بمهمة التدريس ، وقلما نجد عالما أو مفكرا أو أديبا منهم لم يمض بضعة أشهر أو بضع سنين في معاهد النجف ، وكانت طرق التدريس تتلخص في نقطتين الساستين هما :

أولا: طريقة التحليل: وهي ان يتناول الاستاذ الموضوع ويقسمه الى اقسام ثم يتناول كل قسم ويحلله الى اجزاء حتى يصل الى أدق تلك الاقسام وحينئذ يتناولها وبيحث في الاسباب والعلاقات والمعانى والالفاظ .

ثانيا: طريقة التفسير والشرح: وهي أن يضع الباحث نص القضية فيدرسها ويأخذ بتفسيرها من جميع الوجوه الممكنة وفي الاخير يختار الوجه الذي يختاره (٤٠٠) .

اما مراحل الدراسة فهي تقسم الى قسمين:

أولا: دراسة المقدمات أو السطوح: ويقصد بها الدراسة التمهيدية وهي التي تقابل في العصر الحاضر الدراسة الابتدائية والثانوية، وهي مرحلة القراءة من سطح الكتاب في ذلك العلم، يقرأ المدرس عبارة الكتاب ويفسرها ، وان كان له نظر خاص أو اعتراض شرحه وبينه ، ومن كان له مسن الطلاب قابلية الرد عليه ومباحثته رد عليه وباحثه ،

ثانيا: دراسة الخارج. وتقابلها في عصرنا الحاضر الدراسة في المعاهد العالية. ذات ، الاختصاص ، ويتلقى الطلاب فيها معلوماتهم عن طريق محاضرات الاساتذة وكبار العلماء ، اذ يلقي الاستاذ محاضرته ببيان الموضوع نهم

⁽٠)) لفة العرب مجلد ؟ سنة ٩٢٦ ـ ص٣٠٠ وتاريخ التعليم في العراق في العهد. العثماني ص١٠٣٠ .

يشرح لهم جميع الاشكالات حوله وفي مش هذه الدراسة يكون المجال حرا للمناقشة والاستفادة حتى وان كانت المناقشة ردا على رأي الاستاذ المحاضر نفسه (١١) •

اما كتب الدراسة فهي متنوعة تنوع الموضوعات والابحاث واشهرها حسب موضوعاتها:

في النحو: كانوا يدرسون الاجرومية والفية أبن مالك وقطر الندى ومغنى البيب وكلاهما (لابن هشام) وَاللمع لابني جني ، والكتاب لسيبويه • وفي اللغة: يدرسون صحاح الجوهري وقاموس الفيروز آبادي •

وفي المنطق : يدرسون حاشية الملا عبدالله الشارحة لمتن التفتازاني وشرح الشمسية لقطبالدين •

وفي المعاني والبيان: شرح المطول او المختصر لسعدالدين التفتازاني • وفي البديع: الفوائد الضيائية وشرحها للشريف المرتضى وشسرح المفتاح •

وفي الاصول: كتاب الكفاية للعلامة الخراساني وكتاب الرسائل في الادلة العقلية للانصارى •

وفي الفقه: شرح اللمعة للشهيد العالمي ، والمكاسب للانصاري وكتاب الشرائع للمحقق وكتاب المعالم للشيخ حسس •

وفي الرجال : رجال أبي علي •

وفي الحديث والاخبار: كتاب الوسائل وكتاب البحار •

وفي علم الحساب: خلاصة الحساب للبهاء العاملي •

وفي الهندسة: أشكال اقليدس •

وفي الهيئة: كتاب المجسطي (٤٢) •

⁽¹³⁾ لفة العرب مجلد ؟ سنة ٩٢٦ _ ص ٣٣٠ وتاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ، ص ١٠٥ .

⁽٢٤) لفة العرب مجلد ٢ سنة ١٩١٢ ص٣٤٤ ، وأعيان الشيعة ج ٣٩ ص٨٦ وتاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ص١٠٦٠ ٠

٢ _ الكتبات ودور الكتب:

ومن مظاهر التطور الثقافي والتفوق الفكري الذي لمسناه لدى امراء وعلماء وشعب الاحواز رعايتهم الفائقة للكتب لانها تعد عنصرا اساسا في عملية التعليم والتثقيف فأنشأوا لها الدور والخزائن ووضعوا لها النظم والتعليمات في المطالعة والاستعارة والحفظ وكل ما يتعلق باستعماله وحسن الاستفادة منه وعدوا الاعارة من المستحبات استحبابا مؤكدا لما فيه مسن الاعانة على العلم • ومن آداب الاستعارة عندهم عدم التصرف بالكتاب المستعار أو المستأجر بغير اذن صاحبه ، وبشأن وضعها في الخزائن فانها توضع على اساس علومها وشرفها وشرف مصنفها فيوضع الاشراف على الكل ثم يراعى التدريج فان كان فيها المصحف الكريم جعل اعلى الكل ثم كتب الحديث الخالص ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم اصدول الفقه ولا يوضع الكبير فوق الصغير لئلا يكثر تساقطها (١٤٠) •

وبهذا المسلك الرفيع تجاه الثقافة ازدهرت الكتب والتصانيف وتسابق الفضلاء على اقتنائها وجمع اكبر عدد منها ، وقد بلغ من شغف احدهم بالكتب أن يبيع رداءه الوحيد ليشتري كتابا ليضم الى مكتبته الزاخرة باصناف المؤلفات (عنه ، وكان اصطحاب الكتب في الاسفار عادة بعض العلماء والباحثين (عنه) وأصبح اهداء الكتب بين الامراء والعلماء امرا مألوفا (٤١) وفي ظل هذه الظروف العلمية الرحبة نشأت المكتبات في مدن الاحواز ، كان من أشهرها:

١ _ مكتبة الامارة في الحويزة: ذكرها عدد من المؤلفين وكانت عامرة الحتوتت على مختلف المؤلفات والمصنفات في شتى المعارف والعلوم

⁽٣)) الانوار النعمانية ج ٣ ص٣٧٢ ، اعيان الشيعة ج ١٨ ص٥٦٠ .

^({ }) اعيان الشيعة ج ١٣ ص٣٣٣ .

⁽٥٤) الانوار النعمانية ج ٤ ص٣١٣ . الاجازة الكبيرة ورقة ١٤ .

⁽٦٤) روضات الجنات ج ٣ ص٣٦٤ وتاريخ المشعشعين ص٢٣٣٠.

وان الكثير منها كان من تصانيف رجالهم وازدادت في عصر الامبر خلف بن عبدالمطلب ثم أضاف لها ولده علي بن خلف في ولايته للدولة الشيء الكثير من الكتب النفسية ومؤلفاته القيمة(٧٤) •

ومن مكتبات الحويزة الاخرى مكتبة الشيخ سعد الحويزي 4 وكانت كثيرة العدد وفيها من نفائسس الكتب المخطوطة وفد كان مؤسسها من أهل الفضل والتقوى والورع والصلاح وله مجلس عامر بأهل العلم والادب والشعر(١٤٨) •

- ٧ مكتبة تستر : كانت تستر من المراكز الثقافية المهمة في الاقليم وتخرج فيها جمع كثير من رجال العلم والفضل والفكر والعرف أن والادب الشعر (٤٩) فلا غرابة اذا ما وجدنا عددا من دور الكتب الخطيرة التي من بينها دار كتب السيد نعمة الله بن عبدالله الجزائري ، وقد نالت اهمية خاصة من ورثته بعده وصارت تضم اثني عشرالف مجلد من بينها كتب خطية محلاة بماء الذهب (٥٠) ، ودار كتب السيد احمد التستري وتشتمل على سبعة الاف مجلد في جلها كثير من المخطوطات القديمة والحديثة المذهبة (١٥) .
- س مكتبة الفلاحية: وقد كانت مكتبة كبيرة جامعة فيها الكشير من الكتب المخطوطة الجليلة ، إسسها الشيخ سلمان الفلاحي المتوفى سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م (٢٥) •
- ع _ مكتبة المحمرة : ازدهرت في عهد الشيخ خزعل واحتوت على أنفس

⁽۷۶) ديوان ابن معتوق ص ۲۲۵ ، والانوار النعمانية ج٣ ص ٣٣٨ ، روضات الجنات ج٣ ، ص ٢٦٤ وتاريخ المشعشعين ، ص ١٤ .٠

⁽٨٤) معارف آلرجال ج ١ ص٥٣٥ ٠

⁽٩٩) احقاق الحق ج ١ ص١١٣٠

^{(.}ه) خزائن الكتابالعربية ج ١ ص١٥٦٠

⁽١٥) اعيان الشيعة ج ١٧ ص٢٨٦٠

⁽٥٢) معارف الرجال ج ١ ص ٣١٠٠

المخطوطات والمطبوعات واندرها ، وكانت النجف احد مصادر كتبها وبقيت تلك المكتبة العامرة الى يوم اختطاف الشيخ خزعل^(٢٥) .

٣ ـ العلماء والمفكسرون:

من مظاهر حالة الاقليم الثقافية كثرة العلماء والمفكرين الذين أسهسوا في تكوين الحركة العلمية التي برزت معالمها واضحة في هذا العصر وذاع لها صيت بين المفكرين في البلدان المختلفة وكان من نتائجها تعميق روح البحث وتطوير مختلف العلوم .

فقد وردت أسماء العديد من هؤلاء العلماء والمفكرين في كتب والتراجم والسير مثل : أمل الامل وروضات الجنات ، وأعيان الشيعة وطبقات اعلام الشيعة ، والحصون المنيعة ومعجم المؤلفين وغيرها من الكتب الاخرى .

وتميزت جهودهم العلمية ببعض السمات يمكن تلخيصها بما يأتي :

أ _ تنوع اختصاصاتهم وتعدد مؤلفاتهم :

وهذه السمة تكاد تكون ملازمة لمعظم علماء الاقليم ، فالشيخ عبداللطيف بن علي العاملي (ت ١٠٥٠ هـ) كان عالما بالفقه والحديث والمنطق واللغة وألف كتبا وشروحا في هذه العلوم ، اضافة لجهوده الجليلة في نشر الثقافة الدينية والادبية بما شيد من جوامع وأنشأ من مدارس (٤٠٠) .

والشيخ عبدعلي بن جمعة العروسي الحويري (ت ١٠٤٠ ه / ١٦٣٠) (كان عالما فاضلا فقيها محدثا ثقة ورعا شاعرا أديبا جامعا للعلوم والفنون له كتاب نور الثقلين في تفسير القرآن وألف في الحديث والادب والنحو والمنطق وله شرح لامية العجم) (٥٠٠) .

⁽٥٣) الاحوازج ١ ص١٤٧ ، والتاريخ السياسي لامارة عربستان ص١٢١ .

⁽٥٤) الحالي والعاطل ص٦٦ .

⁽٥٥) أمل الامل ج٢ ص ١٥٤ ، وروضات الجنات ٤ ص ٢١٣ ، أعيان الشيعة ج ٨٨ ص ٢٠٠ .

وعبدالرشيد التستري (ت ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م) كان طبيباً ولـه مؤلفات في الحديث والشعر والنحو والانشاء ودراسات اخرى(٢٥) ٠

والشيخ على بن الحسين بن محيى الدين العاملي (ت ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢م) (كان عالما موسوعيا له مشاركة جادة في كشير من العلوم الاسلامية فهو نحوي بلاغي منطقي رياضي متفلسف محدث مفسر اصولي اديب شاعر ، ومن الرجوع الى مختلف مؤلفاته يظهر أن المؤلف كان جم النشاط متواصل في التأليف مذ شبابه الباكر حتى شيخوخته)(٥٧) .

والشيخ جعفر بن عبدالله بن ابراهيم الحويدزي (ت ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م) جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة دقيق الفطنة ثقة ثبت عين عارف الاخبار والتفسير والفقه والاصول والكلام والحكمة العربية جامع الجميع الكمالات وليس له في عصره نظير ولا قرين في جميع العلوم (٥٥) •

والسيد أبو تراب الجزائري (ت ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م) كان من علماء تستر المدرسين في العلوم العربية والادبية والفقه والاصول (٥٩) ٠

والشيخ جعفر بن محمد بن باقر التستري (ت ١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م) متضلعا بالفقه واستاذا في العلوم الدينية والنحو والبلاغة وشاعرا له العديد من الاراجيز العلمية ، ألف في الفقه والتفسير والنحو والبلاغة والارشاد (١٠٠٠ ٠ ب رحلتهم في طلب العلم ونشره :

كان طلبة العلم وعشاق المعرفة من ببناء الاحواز يتنقلون من قرية الى قرية ومن مدينة الى مدينة بل من أقليم الاحواز نفسه الى الدول المجاورة شغفا بالعلم والثقافة وكان العلماء مثابرين على التنقل بين المراكز العلمية في

⁽٥٦) أمل الامل ٢ ص ١٧٠ ، أعيان الشبيعة ج ٣٨ ص ٢٤ .

⁽٥٧) الحالي والعاطل ص٧٥٠

⁽٥٨) روضات الجنات ج ٢ص١٩٣ وأعيان الشيعة ١٥ ص٧٧٨ .

⁽٥٩) أعيان الشيعة ٦ ص١٥٦ ٠

⁽٦٠) اعيان الشيعة ج ١٨ ص٥٦٦ .

مدن الاحواز والاقاليم العربية والاسلامية المجاورة ، وكان مبدأ التلميذ والعلم على السواء (تعلم العلم وعلم وليس لطلب الجاه أو المال أو الشهرة)(٦١) .

فقد ذهب السيد ابراهيم المشعشعي في عنفوان شبابه من موطنه الحويزة الى استراباد ومنها السي هراة (بقصد تحصيل العلوم الدينية والمعارف اليقينية)(٦٢) وتنقل العلامة نعمة الله الجزائر ي بين خمس قرى ومدن عدة داخل الاقليم لغرض استكمال دراسته ثم سافر الى البصرة وشيراز واصفهان وبغداد والنجف ومدن أخرى ، وفي كل مدينة يمكث الاشهر والسنين يتعلم ويعلم ويؤلف حتى استكمل دراسته ورجع الى موطنه مدينة تستر بعد أن أمضى أربعين سنة في طلب العلم (٦٣) .

والسيد جعفر بن عبد الصمد ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م أخــذ علوم العربيــة في مدينة الاحواز ثم سافر الى النجف وأقام فيها مدة وتتلمذ على فحول ذلك العصر في الفقه والاصول وعاد الى الاحواز (٦٤) .

وكان الشيخ عبدالله بن ناصر الحويزي ت ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ عالما صالحا ورعا ماهرا في العلوم العربية فقيها محدثا ، قرأ في الحويسزة وتستر وفسي اصفهان والدورق(٦٠٠) .

أما السيد كاظم بن محمد الجزائري فانه بعدما فرغ من العلوم العربية والمقدمات والسطوح توجه الى العتبات وسكن كربلاء وجد في الاشتغال في العلم فقرأ على علمائها كالبهبهاني وصاحب الرياض في الفقه والاصول والحديث ثم توجه الى المشهد الرضوي وأقام هناك لتحصيل الحكمة الالهية والمعارف، الحقة فقرأ على العالم الرباني الفيلسوف مهدي الشهيد الخراساني (١٦٦).

⁽٦١) الانوار النعمانية ج ٣ ص. ٣٤ .

⁽٦٢) اعيان الشيعة ج ٥ ص٤٠٦ .

⁽٦٣) انوار النعمانية ج ٤ ص ٢١) .

⁽٦٤) اعيان الشيعة ج١٤ ص١٠٨٠ .

⁽٦٥) أعيان الشيعة ج٣٩ ، ص ٩٤ .

⁽٦٦) اعيان الشيعة ج ٣٤ ص٩٦ .

والسيد محمد حسين بن محمد جعفر ت ١٣٥٠ه / ١٩٣١م كان عالما أديبا فقيها متضلعا في تاريخ الاسلام ، قرأ في مدرسة بلده القرآن والاداب ودرس العلوم العربية والرياضيات والفقه والاصول ، ثم هاجر الى وطنه وتابع الدرس ثم هاجر الى حيدر آباد الدكن ، ودرس هناك بعض العلوم الغربية وعاد الى وطنه (١٧) .

وهكذا نجد معظم العلماء والادباء وطلبة العلوم يتنقلون بين المدن والاقاليم لغرض التزود بأنواع المعارف والعلوم، ثم يعودون الى وطنهم اقليم الاحواز لينفعوا شعبهم بما تعلموه أو يمارسوا التدريس في مناطق اخرى خارج اقليمهم من بلاد العرب والمسلمين فيفيدوا اهليها بمعارفهم الغزيرة •

اجازاتهم العلمية:

الاجازة العلمية: تقيلد تعليمي اسلامي تبناه شيوخ من حملة الحديث ينتمون الى طوائف اسلامية مختلفة ، فهي اذن رخصة ينمحها الشيخ لمن يبيع له الرواية عنه ، ولا علاقة لها بمعهد تعليمي كما هو الحال في اظمتنا التربوية في العهد الحاضر ، ومما يؤيد ذلك اقتران الاجازة باسم الشيخ المجيز دون ذكر اسم معهد معين (١٨٠) .

بدأ مفهوم الاجازة بسيطا بالمشافهة لنقل لحديث الشريف في بداية القرن الثاني للهجرة ثم أخذ يتسع ويتطور تطور الحياة الثقافية للعرب والمسلمين ليشمل العلوم والدراسات كافة وأصبح من التقاليد التعليمية المهمة في النظام التربوي عند المسلمين ، وقد عدها كثير من علماء الحديث من بين الوسائل

⁽٦٧) أعيان الشيعة ج }} ص٢٨٧٠

⁽٦٨) الإجازات العلمية عند المسلمين ٣٥ .

السليمة التي يتم عن طريقها نقل مختلف العلوم وخاصة العلوم الدينية من جيل الى جيال (٦٩) •

ومن الشروط التي يجب تحقيقها لصحة الاجازة: أن يكون المجيز عالما بما يجيز ، والمجاز له من أهل العلم ، لانها توسع وترخيص يتأهل له أهل العلم لمسيس حاجتهم اليها(٢٠) .

وفيضوء هذه التقاليدالتربوية منح علماء الاحواز بعضهم بعضا ومنحو اطلابهم الاجازات العلمية للدلالة على استعدادهم وقدرتهم الفكرية عن طريق التنويه بمؤهلاتهم العلمية التي تبيح لهم تصدر حلقات التدريس أو تولي الافتاء والمشيخة في المنطقة وغيرها من الامور التي تتطلب مؤهلات علمية وثقافية معززة بشهادات علماء وأساتذة افذاذ مشهود لهم بالعلم والفضيلة م

وتوجد نماذج كثيرة من هذه الاجازا تمنها :

اجازة العلامة السيد عبد الله نور الدين التستري (١١٧٥ هـ / ١٧٦١ م) المؤرخة ٢ / جمادي الثانية / سنة ١١٦٨ هـ لشيخين من شيوخ الحويزة هما محمد بن كرم الله الحويزي وابراهيم بن عبدالله الحويزي (٧١٠٠

فقد بدأ المجيز بحمد الباري سبحانه وتعالى والثناء عليه ، ثم أنتقل الى الاشادة والتنويه بالمجازين بذكر محامدهما وأفضل خصائلهما وأرفع مؤهلاتهما ومكانتهما عنده وعلاقتهما العلمية به ، ثم يجيزهما بقوله :

« قد أجزت للشيخين الجليلين النبيلين أدام الله علاهما وبلغهما في الدارين مناهما أن يرويا عني جميع ما يصح اسناده الي مما نطق به فمي ، أو خطه قلمي مما وفقني الله سبحانه له من الكتب المبسوطة والمختصرة وهي » :

⁽٦٩) المصدر السابق ٧٤ .

⁽٧٠) الاجازات العلمية ٣٩ .

⁽٧١) الاجازات الكبيرة (مخطوطة) ورقة ؟ ــ ؟٥ . وجد نسخة منها بالمكتبة الشوشترية بالنجف تحت رقم ١١٢/٧٦ .

- ١ ـ رسالة مختصرة في النحو ـ مشتملة على كثير من المسائل التي خلت عنها كافية ابن الحاجب وتهذيب البهائي ومثالهما من المتون الفتها أوقات اشتغالى بقراءة الكافية •
- ٢ ـ رسالة الذخيرة الابدية في جوابات المسائل الاحمدية وهي أربعون مسألة للمولى المقدس التقي السيد أحمد بن السيد مطلب الحويزي رحمـه الله •
- س وأجزت لهما اجازة عامة رواية جميع مروياتي سماعا وقراءة واجازة من كتب الحديث والتفسير والتجويد والفقه والاصول وغيرها من مصنفات اصحابنا السلف الصالحين شكر الله سعيهم في الاصول والفروع والمعقول والمشروع بطرقي المتصلة الى مصنفيها وهي طويلة يطول حصرها في هذا الموضوع ، فأقتصر على المهم منها وإعمها عن والدى وحده وعدد من العلماء الذين أجازوه ، فقد أجازهما بكل عن والده وجده وعدد من العلماء الذين أجازوه ، فقد أجازهما بكل هذه العلوم والدراسات والمرويات ، وأجاز لهما الرواية والاجازة لمن شاء بشرائط معلومة لدهما منها »:
 - ١ _ الاحتياط في النقل ٠
 - ٣ أهلية المروي له لئلا يكون كتعليق الدر في اعناق الخنازير •
- ٣ ــ مراعاة مصلحة الوقت ، فأن من الاوقات مالا يناسبه افشاء العلم أو بعض انواعه فليتحفظ على ذلك لئلا يكون اثمه اكبر من نفعــه(٧٢) .

⁽۷۲) اعيان الشيعة ٦٦ / ٢٠٩ .

٢ ـ الحياة الادبية:

آ ـ حالة الادب قبل عصر الشمشميين:

يقع موضوع بحثنا ضمن الحقبة الزمنية التي اصطلح على تسميتها به «الفترة المظلمة » التي بدأت بسقوط بغداد عام ٢٥٦ هـ / ١٢٥٦ م ، وانتهاء الحكم العربي العباسي في العراق وغيره من الاقطار العربية والاسلامية على أيدي الغزاة التتر ، وما تلاهم من حكومات اجنبية استمرت قرابة سبعة قرون ، لاقى خلالها العراق وغيره من بلاد العرب أقسى أنواع الظلم وبشع أساليب التخريب ،

وكان تاريخ الاحواز السياسي والثقافي وثيق الصلة بما يجرى في العراق بل هو جزء منه حتى تأسيس الحكم العربي في الاقليم سنة ٨٥٦ هـ/١٤٥٣م • بقيادة محمد بن فلاح المشعشعي وأولاده واحفاده من بعده ، فظهرت الاحواز دولة عربية مستقلة غير خاضعة لاي حكم أجنبي ، وقد أولت الثقافة العربية والادب رعاية خاصة ظير ما كان يحصل في عصور ازدهار الحضارة العربية •

ندرس أدب الاحواز ضمن الادب العراقي لتلك الفترة قبل عصر المشعشعيين ، وهي غالبا ما تنحصر في عصري المغول والتركمان (من منتصف القرن السابع الهجري منتصف الثاث عشر الميلادي حتى بداية القرن العاشر الهجري _ السادس عشر الميلادي والتي يكتنف تاريخ الاقليم الادبي فيها كثير من العموض ، لاسباب عديدة ، منها نقطتان اساستان :

الاولى: هيمنة الاجانب ، وبعدهم عن فهم الادب العربي ، واهمالهم لمختلف أمور المجتمع العربي .

الثانية: كثرة الكوارث ، كالحروب والفيضانات والامراض ، وخاصة الطواعين وفتكها بالناس ومنهم الاعلام (٢٢) ، وقد ذكرت آراء ودراسات عدة بهذا الشأن لتشخيص أدب تلك العصور على الرغم من كثافة الحجب التي تحول دون الاطلاع عليه اطلاعا مناسبا ،

قال الاستاذ ابراهيم الوائلي: « لقد كان من نتيجة استيلاء المغول وتعاقب الحكومات الاجنبية على العراق إن هبطت الحركة العلمية عن مستواها في العصر العباسي، وكان هذا الهبوط عاما شاملا في البلاد العربية ، ولا غرابة في أن تضعف الحركة العلمية ويخفت صوت الشعر وينتكس النثر الى اضعف درجاته ، فقد كانت هذه العصور المتأخرة لانرى فيها حكاما على العراق غير الذين قذفت بهم مسارب الظلام من آفاق بعيدة فجاءوا وهم لا يعرفون غير الرطانة الاعجمية وليس في ادمغتهم خميرة من علم أو معرفة ، ولا في نفوسهم أو نفوس الكثيرين منهم ميل الئ العلم والمعرفة » (٧٤) .

أما الدكتور جواد علوش فقد قال: « انتهى عصر عشاق الادب من امراء وخلفاء وغيرهم ممن كانوا يطلبون العلم ويتلذذون بسماع الشعر ويطربون له ، وكثيرا ما ينظمون الاشعار ، وبينما كان الشاعر والاديب يشتهر بقصيدة أو حكاية واحدة أصبح سلاطين المغول اليوم يهتمون بتدوين حسابات دولتهم، وحصر الخرج والدخل ، وتدريب الجند ، وقد اهتموا بالطب لحفظ الابدان ، والامزجة والنجوم لاختيار الاوقات، وكذلككان الاهتمام بالعلوم الدينية لالتجاء الناس هربا مما حل بهم من محن وكوارث ، فارتقت هذه العلوم واستظاعت ان تحافظ على مستواها ـ وان لم يكن ذلك المستوى الرفيع الذي تمتعت به أيام العباسيين ـ اذا فالامر ما كان الاهتمام بالعلوم ، أما الادب فلم يكن هناك من يهتم به ، ولم يكن هناك من يوعى المشتغلين به ،

⁽٧٣) انظر: مقدمة ديوان صالح التميمي: ٣ .

⁽٧٤) الشيعر السياسي العراقي ١٦٠٠

وكيف يراعمي الحكام الادب والادبماء وهم لا يعرفون العربيمة ؟ فمعظمهم أتراك يتكلمون التركية ويلوون السنتهم بالعربية فلا يستطيعون أن يلفظوا بعض الفاظها •

وهكذا أصاب الادب خمول وركود وطغى على القرائح ضعف وهمود وسيطر على الاذهان عجز وخمود ، واستولى على النفوس رعب وجمود ، فلم تعد دولة الادب تلك الدولة العظيمة ، ولم يعد للشعر ذلك الميدان الواسع وتلك الثروة الكبرى ولم نعد نجد من الشعراء ذلك العدد الضخم الذي نعرفه في العصور السابقة وان وجد عدد منهم فلم تكن لهم تلك المنزلة الرفيعة التي كانوا يستطيعون بها أن يفعلوا ما يشاؤون لان كلمتهم مسموعة عند الخليفة نفسه ، ولم تعد تجري عليهم تلك العطاءات السخية والاموال الوفيرة التي تغنيهم عن أي عمل للحصول على المال ، وتوفر لهم أكثر القوت ، وخاصة بعد لن ربطهم الخليفة الناصر بالديوان العزيز فسموا به (شعراء الديوان) ورتب لهم المرتبات الدائمة في حين ان شعراء اليوم لا يجدون حتى لقمة يسدون بها رمقهم اذا اتكلوا على الشعر وحده ولم يشتغلوا بعمل آخر » (مع) .

وذكر المرحوم الدكتور مصطفى جواد: « ان الادب العراقي العربي استمر في أول العصر المغولي من حيث القوة متثاقلا على ضعف ، ألحقة ب فقدانه عنصر العروبة في الدولة الحاكمة وقلة الادباء الناشئة عن تلف فريق منهم تحت سيوف المغول ، فالدولة الايلخانية ما استعملت اللغة العربية الا في أمور العراق وشيء من المراسلات مع الاقطار الاسلامية كمصر والشام ،

وقد حلت اللغة الفارسية واللغة المغولية مكان اللغة العربية في اكثر بلاد الشرق الاوسط »(٧٦) .

⁽٧٥) شعر صفى الدين الحلى: ٣٧ .

 ⁽٧٦) الادب العراقي في العصر المغولي ،
 مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثالث ، الجزء الثاني لسنة ١٩٥٥ .
 ٣٢٧٠ .

أما الاستاذ عباس العزاوي فقد ذكر حالة الادب في العصر الجلائري (١٣٣٨ ــ ١٤١٥م) : « كان الناسس قد شغلوا بانفسهم ولم يلتفتوا الى الادب ٠٠٠ وان اللغة الفارسية كادت تتغلب على العراق وتستولي على شؤونه كافة ومن ضمنها الاداب ٠

وفي الوقت نفسه صاق الخناق على العربية وآدابها ، كما أزاحوا العرب عن السياسة ومقدرات المملكة .

أما في العهد التركماني (٨١٤ – ٩٥١ هـ) (١٤١١ – ١٥٣٤ م) ، فقد كانت الحالة في ارتباك واضطراب ، بل زاد التدهور ، لا عن طريق تأثير اللغة الفارسية وآدابها ، بل حدث أمر اكبر ، وهو توالي الحروب ونزوع الامراء الى التوسع في الحكم والغزو للمالك ، فصار كلملك او أمير يحاول ان يكون صاحب الامر ، ولتحقيق آماله أو أغراضه سلب الاهلين ماعندهم ، وضيق كثيرا ، فأشغل الامة بنفسها وما يجدى العلم اذا لم يستطيع دفع الملمات أودر، المفاسد والفتن ، وهكذا توالت المصائب من كل جانب فأصاب الشعر الخمول والخمود » (٧٧) ،

وقال الدكتور عمى الزبيدي وتميز العصر العثماني الاول بتدهور الادب وضعفه وعجزه عن اللحاق بالعصور المتأخرة مع تخلفها وفقرها ، وقد اقترن التدهور والضعف بتوسع نفوذ اللغة الفارسية بتأثير الصفويين واستمرار الغزو اللغوي التركي الذي بدآ من العصر المغولي ثم تغلغله في الميادين الادارية والاجتماعية والادبية بعد الاحتلال العتماني حتى أن الموجة التركية العثمانية نجحت في وقت مبكر في تخريج أجيال من الشعراء والادباء والمؤلفين العراقيين ، يقرضون الشعر ويكتبون النثر بالتركية الاذرية ، فكان لهم فضل وضع أسس ودعائم الادب التركي والتمهيد لمستقبله اللغوي والدني »(۸۷) ، وزيادة على

⁽٧٧) تاريخ الإدب العربي في العراق ١/٣٢٣ ، ٢٣١ .

⁽٧٨) الأدب في العصر العثماني ، مجلة كلية الاداب ، العدد ٢٦ لسنة ١٩٧٩ ، ص ٢٩] .

ما تقدم من وجهات ظر، ان حالة السقوط والتردى الثقافي والادبي التي تعرض لها العراق أثناء الحكم الاجنبي لاتعني ضياع كل شيء من تراثنا الفكري والادبي ونضوب القرائح واضمحلال عناصر الخلق والابداع من ضمير الشعب العربي، فقد دخل في صراع خفي وصريح في آن واحد ضد أعدائه وحافظ على شخصيته الحضارية بين أمه الارض كما انه عمل المستحيل للتمسك بالبقية الباقية من التراث الفكري الذي سلم من إيدي الغزاة العتاة .

فثم وجهات ظر تذكر أن الادب العربي استمر في العراق لكن دون ما كان عليه في عصور الازدهار الثقافي ، فالدكتور البصير يذكر أن « الثقافة العربية الاسلامية في العراق لم تنقرض بانقراض الدولة العباسية ، وانما ظلت سائرة في طريقها قائمة في أروقة المساجد وحلقات المدارس الدينية ، ولا سيما على الفرات حيث كانت الحلة مركز نهضة ثقافية عظيمة بزغت شمسها في أوائل القرن السادس للهجرة ، وما زالت مشرقة حتى أوائل القرن العاشر حيث انتقلت الثقافة العربية الاسلامية الى كربلاء ، ثم ما لبثت أن انتقلت الى النجف الذي مايدال مركزا عظيما من مراكز الثقافة العربية الاسلامية العربية

ويذكر الدكتور مصطفى جواد أن الادب العراقي العربي استمر في هذا العصر متماسكا متثاقلا ، وأن عوامل استدامة حركته سبعة ، هي :

١ ان اكثر العمال كانوا من العراقيين الدين خدموا الدولة العباسية ،
 ومن أبنائهم ، وكان ميلهم للادب العربي طبيعيا .

٧ ــ الوقوف : وتسمى اليوم الاوقاف •

٣ _ الذوق الشعبي : ويكاد يكون عاما في كل شعب عربي ٠

⁽٧٩) نهضة العراق الادبية ، ص١٠٠

- ٤ _ وجود بعض العائلات التي اشتهرت بحماية الاداب والعلوم والفنون ٠
 - م حرية الادباء في برهة الخضرمة بين الدولتين
 - ۲ _ الغناء ٠
- الحلة ، فهذه المدينة المباركة قد احتضنت العلم والادب والشعر منذ أسست الى عصرنا هـــذا(١٠٠٠) .

وانتعشت الحركة الثقافية والادبية في الموصل طيلة حكم الجليليين الذي بدأ في أواخر العصر العثماني الاول(AT) .

ان هذه المراكز الثقافية (الحلة وكربلاء، والنجف، والبصرة والموصل) ضمنت لنا الاتصال والارتباط بعصور الادب العربي أيام ازدهاره وحفظت لنا تراثنا الفكري والادبي من الضياع وأبقت على عنصر الحياة فيه حتى عصر النهضة، فبفضلها لم ينقرض الادب العربي ولم تنطفيء شعلته، ولكنها كانت بصيصا ضئيلا في وسط محيط دامس أخذت حزمة ضوئه تتسع شيئا فشيئا حتى اتصلت بعصر النهضة.

⁽٨٠) الادب المراقى في العصر المفولى ، ص٢١٢ - ٣٢٦ .

⁽٨١) اربعة قرون من تاريخ العراق ، ص١٠٤ ، وتاريخ العراق بين احتلالين ٥/٤٤ .

⁽٨٢) الادب في العصر العثماني ، ص٩٠٠ .

ان ما قدمته هذه المراكز الثقافية والادبية كان عظيما وباهرا ، ولا يمكن تقويمه ببضعة سطور ، وان أهميته تبقى خالدة في مسيرة أدبنا العربي ومع هذه المكانة الكبيرة التي تمتعت بها هذه المراكز ، فانها ليست الوحيدة في هذا الميدان ، فقد أسهمت اقاليم ومراكز عربية أخرى اسهاما لايمكن التقليل من شأنه في المحافظة على الثقافة وبعث النشاط في الادب العربي بشكل ملحوظ ، ويأتى في مقدمتها :

اقليم الاحواز العربي الذي يطل على ضفتي نهر كارون ويشرف على سواحل الخليج العربي الشمالية وتلامس مياه الرافدين أجزاءه الغربية ويرتبط مع العراق بأوثق الصلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والجغرافية التي مسبح الحديث عنها من البديهيات التي لاتحتاج الى برهان •

النهضة الادبية في عصري المشعشعيين والكعبيين :

انتعشت الحركة الادبية في الاقليم وظهـرت بوادر هذا الانتعاش في السنين الاول من عمر هذه الدولة التي تأسست في منتصف القرن التاسع الهجري _ منتصف القرن الخامس عشر الميلادي _ وسارت جنبا الى جنب مع حركة النهوض الفكري والثقافي الذي رعته الدولة ، وقد أنجبت منطقتهم عددا من كبار الادباء كعبد على الحويزي ١٠٧٥ هـ/١٦٦٤ م وشهاب الدين الموسوي ١٠٨٧ هـ/١٦٧٧ م (١٨٥٠) ، وعلى بن خلف ت ١٠٨٨ هـ/١٦٧٧ م (١٨٥٠) ، وعلمة الله الجزائري ت ١١١٦ هـ/١٦٦٤ م (١٨٥٠) ، وهاشم الكعبي ت ١٢٣٣هـ/ ١٨٠٨ م (١٨٥٠) ،

ان الهوية العربية لحكام هذا الاقليم قع في مقدمة اسباب النهوض الثقافي والادبى ، فقد انتعشت حركة الشعر والنثر والتأليف ابان عصري

⁽٨٣) اعيان الشيعة . ٢١/٣ ، والادب في العصر العثماني ، ص٧٠٠ .

⁽٨٤) سلافة العصر ، ص ٥٤٥ ، اعيان الشيعة ٣١/٣٠ .

⁽٨٥) اعيان الشيعة ٥٠/٢٠ .

⁽٨٦) المصدر نفسه ٥٠/٧٥ .

المشعشعيين والكعبيين (٨٧) ، وازداد عدد الشعراء والكتاب ، وأصبحت لغة الادب متداولة في مجريات الحياة اليومية ، وكان وقوف الادباء أمام سلاطين وأمراء المنطقة لالقاء قصائدهم وخطبهم أمرا مألوفا ، وكان الادب الاحوازي يعيش ظروف شعبه ويشارك في مختلف مناسباته بما تجود به قريحته ويبدعه يراعه فيصورها أجمل تصوير .

فقد صور لنا الشاعر أبو معتوق الموسوي في شعره جوانب من الحياة السياسية والاجتماعية لمجتمع الدولة المشعشعية التي عاصرها • فمدح خمسة من سلاطين وأمراء المشعشعيين ، ووصف الحوادث والمعارك القبلية التسي في عصرهم (٨٨) • وكشف الاديب عبد علي بن رحمة الحويزي تفاصيل تاريخ الامارة الافراسيابية في جنوب العراق وغرب الاحواز في شعره ونثره بكتابه (السيرة المرضية)(٨٩) •

وعبر الامير الاديب علي بن خلف في شعره عن المثل العربية والتقاليد العربقة التي يعتز بها المجتمع العربي ، وأجاد في التعبير عن قيم البطولية والفروسية وشهامة الفرسان في ساحات الوغى التي تناول وصفها في شيعره (٩٠) .

وبرع الكاتب والناثر العلامة نعمة الله الجزائري في نقل كثير من أوجه الحياة الادبية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في اقليم الاحواز وغيره من الاقطار المجاورة بأسلوب لطيف في مؤلفاته الكثيرة(٩١) •

⁽۸۷) أمارة المشعشعيين ، ص.٢ (رسالة ماجستير) ، والشعر العراقي في المصر العثماني ، ص.٧٧ .

⁽۸۸) المشمشميون ومهديهم . مجلة لغة العرب ، مجلد ٩ ، تشرين الاول ١٩٣١ ص ٧٢٣ .

⁽٨٩) لايزال مخطوطا ، ومنه نسخة بحوزة الشيخ محمد الخال _ عضو المجمع العراقي .

⁽٩٠) له ديوأن شعر باسم (خير أنيس لخير جليس) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٥٢٢ .

⁽٩١) كالانوار النعمانية وزهر الربيع ، وقد طبع كلاهما .

ان هذا الانبعاث الادبي الذي شهده إقليم الاحواز وبدأ يعطي ثماره في منتصف القرن السادس عشر الميلادي لله منتصف القرن السادس عشر الميلادي كان نتيجة حتمية للاسهام والتأييد الذي منحه حكام الاقليم العرب للادب والادباء قرابة خمسة قرون(٩٢)، فقد نسب قول الشعر للسيد محمد بن فلاح ت ٨٦٦ هـ/١٤٦٢ م أول سلاطين الدولة المشعشعة الى جانب فضيلة العلم والثقافة الدينية واللغوية، ومن ذلك قوله:

اقامتنــا أرض العراق بواســـط مدينة أهــل العلم والفضــل والبر^(٩٣)

وكان السلطان محسن بن محمد ت ٩٠٥ هـ/١٤٩٩ م ، يحب العلماء الفضلاء واهل الكمال والادب ويجمع بين السيف والقلم (٩٤) .

والسلطان مبارك بن عبد المطلب ت ١٠٢٥ هـ/١٦٦٦ م ، الذي كان پرعى رجال العلم والادب ، وقد مدحه عدد من الشعراء ، منهم الشاعر نجيب الدين علي بن محمد بن مكي الشامي العاملي (كان حيا ١٠٧٠ هـ/١٦٥٩ م) پقولـه :

يا سائلي عن أربي في سفري ومطلبي لي مطلب مبارك بن مطلب نجل علي المرتضي سبط النبي العربي الطيب بن الطيب بن الطيب بن الطيب بن الطيب مبارك كيل مجدب أمان كيل خائف غياث كيل مجدب منيل كيل نعيمة منيل كيل نعيمة مني فضة وذهب

⁽٩٢) اعيان الشيعة . ٢٠/٣٠

⁽۹۳) تاريخ المشعشعين ۱۸ ، ۷۲ ، ورد هذا البيت بشكل آخر : مديننا ارض العراق بواسط مدينة اهل العلم والفضل والعمل (۹٤) أعيان الشيعة ٣٤/ ٢٠٠ ، وتاريخ المشعشعين ٧٧ .

في عدليه وجيوده تسيع كيل عجيب الاسد الكاسر لا يخشاه فسرخ الثعلب كم السيخال جملة ترعسى وجسود الادوب والفرس والترك له دانت وكل العسرب اذا حلل ـــ تأرضه نسيت أمى وأبسى وأسمرتي وولممدى بنتا يكمون أوصمبى ومن يكن حيدره أباه والجد النبسى

فكلما تصفه من دون أدنى الرتب(ه)

وعند وفاة هذا السلطان رثاه الشاعر عبد علي بن رحمة الحويزي بقوله :

سفها توهم ما برقسن من الظب

أيدى القيــون من الاشعة جوهــرا

هذا عمود الماء طلقا جاريا

وافاه ما صدع العلى فتكسرا(٩١)

ومما يدل على رواج الشعر ورقي مكانته في ظل هذا السلطان أصبح التخاطب به صفة محمودة تعنى الاحترام الكبير والمنزلة الرفيعة لشخص الممدوح ، فقد كلف الشريف العلوي بن قاضي القضاة عبد الرؤوف بن حسين الموسوي شاعر البحرين أبا البحر الخطي (ت ١٠٢٨ هـ / ١٦١٨ م) أن ينظم عن لسانه قصيدة في الامير بدر بن مبارك (وهو آنذاك يلي عمل الدورق ، وكانت بينه وبين السيد من روابط المحبة وأواصر الصحبة ما يوجب ذلك . وقد نظمها سنة ١٠٠٨ هـ ، ومنها) :

⁽٩٥) سلافة العصر في محاسن أهل الشعر ، ص٣١٠ ، ونشوة السلافة ١٥٦/١ . تاريخ المشعشعين : ١١٥ .

⁽٩٦) سلافة الفصر ، ص٥٥٥ ، وتاريخ المشعشعين ، ١٥٠

الى الملك الوهاب ما في يمينه

ولكنه بالعرض جد بخيل

يمت اذا استنسبته بأبوه

تمسد بباع للفخار طويل

يضم عليا في الفخار وطالب

الى جعفر اكرم به وعقيل

فيحرز غايات العلى بعمومة

معرقــــة في هاشــــم وخــؤول.

اذا استصرخوا كانوا ليوث وقائم

أو استسمحوا كانوا غيوث محول.

أولئك قــوم لا يناغــى وليدهــم

على مهده الا برجع صهيل.

كريم متى ألقى العصا بفنائه

أخــو العدم لم يــأذن لــه بقفول

وان اعثر الدهر امرءا فاستقاله

لعثرته ألفاه خدير مقيل.

وان الذي سماه بدرا لصادق

على أنه لم يكس ثوب أفول

صليب على نجم الحوادث عـوده

جرىء على الاعداء غير نكول(٩٧)

وكان الامرير خلف بن عبدالمطلب (ت ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م) عالمه، فاضلا ومتكلما واديبا وشاعرا ومحقق ، جليل المنزلة ، تنوف مؤلفاته على العشرين ، تجمع بين الحديث والتفسير والنحو والمنطق والكلام وديوان شعر ومنظومات علمية كثيرة ، ومن شعره قوله :

(۸۸) ديوان أبي البحو الخطي ، ص٩٨ ، وانظر : اعيان الشيعة ٣٧٥/١٣ = وتاريخ المشعشعين ٢٣٢ .

وخريدة قد زار ليسلا طيفها والى الخلافة صبحه يترشح أعرضت عما دون أنس كلامها شم انتهت وعفتي تترجح شم انتهت وعفتي تترجح وقوله في مدح علي (ع):

أبا حسن يا حمى المستجير اذا الخطب وافي علينا وجارا لأنت أبسر السورى ذمسة وأكبر قسدرا وأمنع جارا

فلا فخر للمرء مالم يست النجارا(٩٨)

وكانت صلته وثيقة بادباء اقليم الاحواز والاقاليم المجاورة • وأهدى اليه الاديب عبدعلي بن رحمة الحويزي كتابه العروض (المشعشعة) (٩٩) اعترافا بفضله في الادب والعلم ، وكانت بينه وبين شاعر البحرين الكبير أبي البحر الخطي علاقة متينة يتبادلان الزيارة والتقريض شعرا • وحينما اعتدى عليه أخوه السلطان مبارك فسمل عينيه طمعا بالملوكية (جريا على تلك العادة السيئة التي كان يستعملها الامراء والملوك في أقربائهم الذين يخافون منهم على ملكهم وفي غيرهم من الذين لايريدون قتلهم • • • كتب الى ابي البحر يشكو اليه ما جناه عليه أخوه ويستقدمه ويعاتبه في عدم تعزيته فأنشأ ابو يشكو اليه ما جناه عليه أخوه ويستقدمه ويعاتبه في عدم تعزيته فأنشأ ابو

⁽٩٨) المشعشعيون ومهديهم ٧٢١ ، اعيان الشيعة ٣٦/٣٠ ، الفدير ٢١٥/١١ . (٩٨) منها نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ضمن مجموع تحت رقم (٩٩) . (٣٣٢٥٢) .

أبا هاشم أنهي اليك تحية يحييك رياها برائحة العطر وأنحى على عودي فمازال عابنا بأوراقه حتى ألح على القشر أسفت لهذا الشطر منهم وانني لذو كمد بأق على ذلك الشطر

الى أن يقول في قصديته:

وما حملت من مدحه عربية تريك اذا ما أنشدت عمل السمر

لأنت على قرب المكان وبعده

الى القلب ادنى من سحاب الى البحر (١٠٠)

فقد رغب هذا الامير ان يعزى ويعبر عن مأساته شعرا لبكون ابلغ في التأثير وما يدون شعرا قابلا للخلود والانتشار ، وهذا تقدير لاهسية الشعر ومكانته في التعبير عن لواعج النفوس ومعضلات الحياة ، والمعاناة المردية والاجتماعية.

وبلغ من مكانة هذا الامير الاديب بين شعراء عصره أنهم كانوا يتغنون بذكره بعد وفاته ويرثونه بأرفع القصائد • فقال فيه الشاعر نجيب الدين على بن محمد بن مكي الشامي العاملي :

اذا جری ذکر ذی فضل و مکرمه

على كل ذي كرم مين مضى خلفا(١٠١)

⁽١٠٠) ديوان ابي البحر الخطي ، ص٥٩ ، وانظر : اعيان الشيعة ٣١/٣٠ ، وتاريخ المشعشعين ، ص٢٤١٠ .

⁽١٠١) سلافة العصر ، ص. ٢٠ . نشوة السلافة ١٥٦/١ .

وقد رثاه الشاعر ابو معتوق شهاب الدين الموسوي بقصيدة ترقى الى وقد رثاه الشاعر ابو معتوق شهاب الدين الموسوي بقصيدة ترقى الى رائية ابي تمام في محمد بن حميد الطوسي ، قال في سنة ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م تا مضى خلف الإبرار والسميد الطهر

فصدر العبي من قلبه بعده صفر

فغارت ذكاء الدين وانكسف البدر

ومات الندى فلترثه ألسن الثنا

ولنث الوغى فلتبكه البيض والسمر

فحــق المعالي أن تشــق جيوبهـــا

عليمه وتنعماه المكمارم والفخسر

هـ و الماجد الوهـ اب ما في يمينـــه

هو العابد الأواب والشفع والوتر

فلا تحسبن الدهر أهلك شهمه

ولكنه في موته هلك الدهر

ومادفنه في الارضى الا لعلمن

به انه کنز لها ولف ذخس

حوى الفضل والايثار والزهد والنهي

وصاحبه المعروف والجود والبر

تعطلت الاحكمام بعسمه وفاتمه

ونساعت حسدود الله والنهي والامر

فغير ملسوم جازع لمسسابه

ففي مثل هذا الخطب يستقبح الصرر

فمن لليتامي والارامل بعده

وممن نرجى النفع ان مسنا الضر

لان غـدرت فيـه الليالي فانهـا بكل وفي العهـد شيمتها الغدر (١٠٢)

ومن حكام المشعشعيين الذين أولوا الادب عناية خاصة ، السلطان منصور بن مطلب (ت ١٠٥٢ه / ١٠٤٣ م) (١٠٥٠) ، وولده السيد بركة بن منصور (ت ١٠٦٠ه م / ١٦٥٠ م) (١٠٥٠) ، وقد امتازت أيام حكمهما بشدة الصراع بين الفرس والعثمانيين ، وحصلت حركات عصيان قبلي متعددة صورها الشاعر شهاب الدين الموسوى في مدحه لهما بقصائد توضح بعض جوانب سيرتهما السياسية ، ومن قوله في مدح السلطان منصور:

بزغت بالظلام شمسس الدبسور

فأرت بالشتاء وقت الهجير

وشهدنا الهباء كالنقح ليلا

حولها اذا بــدت مــن البلــور

طلبوا المجد بالرساح ونالوا

بالظبي هامة المحل الاثبير

صيية زفها الصباء ارتياحا

للملاهي على بساط السرور

كم غزا الصبر باللحاظ كما قد

غزت التسوش أنصل المنصور

يـوم غـارت جياده آل فضـل

بلهام على الكماة قدير

⁽۱۰۲) ديوان أبي معتوق ، ص٢١٧ ـ ٢١٩ ، وأنظر : أعيان الشيعة ٣١/٣٠ وتاريخ المشعشعين ، ص٢٤٣٠ .

⁽١٠٣) اعيان الشيعة ١٨/٤٨ ، وتاريخ المشعشعين ، ص١٢١ - ١٢٨ .

⁽١٠٤) أعبان المشيعة ٢١/١٣ ، وتاريخ المشعشعين ، ص١٢٩ ـ ١٣٢ .

كلما سار بالظبى والعوالي بعث الذعر قبلة بالصدور

جعف ل بقت ل الجنبين اذا ما سار في الارض وقعه في النصور

وأتسى منهسل الدويسرق ليسسلا

وسسرى من معينه مسن سحير

وأتى الطيب والدجيل نهسارا تقتفيه الاسسود فوق النسسور

وغدا يطوى القفار السي أن نشراء الثغسور

وانثنت تقلب الفلاة عليهم بمدارى قلوائم كالدبور

وغدت عوما بدجلة حتى صار لجي مائها كالاسمير

وأتت بالضحى الجزيرة تسردى بأسسود تروعهما بالزئسير

فنفى زعمهم وسمار اليهم وفنفى زعمهم ورماهم بجيشمه المنصمور

ملك كلسا سرى لطالب يحسب الارض كلها كالنقير

هون البأس عنده كل شيء والعظيم العظيم مثل الحقسير ذلت الكائنات منه الهي أذ

صار منها العزية كالمستجير (١٠٠)

يوقال يمدح السيد بركة بن منصور ويهنئه بعيد الفطر:

نبتت رياحين العسنذار بسورده

فكسا زمردها عقيقية خده

وبدا فلاح لنا الهللال بتاجه

وسعى فمسر بنا القضيب ببرده

بحرتدفق بالنظار فأغرق الس

بع البحار بلم زاخر مده

أسد تشميعه النسمور اذا غمزا

حتى وثقنا أنها من جنده

لو رام ذو القرنين بعض سداده

لم يمض ياجوج غدا من سده

او حاز قوت الكليم لما دعما

هارونه يوميا لشيدة عضده

ملك يريك ندى مبارك عمسه

وعفاف والهده وغيرة جهده (١٠٦)

ومن الحكام الادباء الذين شغفوا بحب الادب والعلم . السيد علي أبن خلف المشعشعي ، فقد كان عالما فاضلا جيد التأليف صنف الكتب الكثيرة في شتى الفنون كأبيه السيد خلف ، وقد اطرت عليه العلماء في المدح والثناء بمصنفاتهم (١٠٧٠) ، فقال العلامة المعاصر له السبد نعبة الله الجزائري : « كان

۲۲ – ۱۹ ص ۱۹ معتوق ، ص ۱۹ – ۲۲ .

⁽١٠٦) المصدر نفسه ، ص٣٠ - ٣٢ .

^{(1.}V) أمل الأمل 1/4/7 ، الطليعة في شعراء الشيعة ~ 7 ورقة ~ 10 ، واعيان الشيعة $\sim 10/7$.

عالما شاعرا أدبيا صالحا عفيفا عابدا ، وكن حاكما على بلاد العرب كالحويزه وما والاها ، وقد كنا نحن (بتستر) فكان كل سنة يرسل الينا المكاتيب والرسائل ويرغبنا ويحثنا على الوصول الى حضرته ، وقد أبطأنا عليه بعض المرات فكتب الينا مكتوبا ، وهذه الابيات من جملته :

يا أخما بشمرنا تأخرت عنما

قد أسانا بعد عهدك فتسا

كم تمنيت لي صديقا صدوقا في المتمنى في الأا أنت ذلك المتمنى

فبغصن الصبالما تشمى وان بان عنا

كــن جوابــي لكــي ترد شـــجابي لاتقل للرســـول كــــــان وكنا

وقد أكثر من المصنفات في فنون العلوم ، وكان يحفظ من القصائد مع كبر سنة مالايعد ، لانه كان يحفظ أكثر الدواوين على خاطره ، وله ديوان نفسس » (١٠٨) .

وقال السيد معتون بن شهاب الدين الموسوى في مقدمة ديوان أبيه : « فقد نالني منه ما أكثر به علي حاسدي ، وأولاني ما صغر لدى بر والدى ، ولم يقتصر على ذلك حتى أجلسني مجالس أنسه وأكرمني بملازمة حظائس

⁽١٠٨) الانوار النعمانية ٢٠٠/٣ ، لغة العرب ، مصطفى جواد م/٩/٠١١ → وزهر الربيع ١٣٠/٩/٠

قدسه وابتدأني بالخير والبشر ، أمرني بتدوين ما لوالدي من الشعر ولم ير من ذلك الا اعتناء بي وبقاء الذكر الجميل لابي »(١٠٩) .

وقد مدحه عدد من شعراء عصره منهم شهاب الدين الموسوي بقصائد عدة وهي في ديوانه (١١٠) .

ومن شعراء البيت المشعشعي ، السيد عبد الوهاب بن خلف ، (كان حيا الماد عبد الوهاب بن خلف ، (كان حيا ١٠٧١ هـ / ١٩٦٠ م) ، وكان أدبيا فاظلا ، أقامه آخوه السيد علي حاكم الاقليم في « يزد » حذرا منه ، فمكث فيها حتى توفي ، وله تأليف جيد باسم «كشكول المشعشي » (١١١) جمع فيه مسموعاته وقراءاته من نوادر النظم القديم وتوسع في ذكر الرجال وتاريخ العرب ، ويعد من الشعراء المجيدين ، ومن شعره:

لقد جهدت نفسي من الهم والهوى ولم تخط فيما فيه توفى همومها فيا نفسي صبرا لسبت والله فاعلمي بأول نفس أجهدتها همومها (١١٢)

وقوله:

يا قاسي القلب ضعيف الوداد وسالب العقل ولب الفيواد

⁽۱.۹) مقدمة ديوان أبي معتوق د .

⁽۱۱۰) انظر : ديوان ابي معتوق ، . ه ، ۷۷ ، ۲۲ ، ۲۲ ، ۷۲ ، ۷۲ ،

[﴿]١١١) منه نسخة خطية في مكتبة كاشف الفطاء (النجف) تحت رقم ٨٩٣ .

⁽١١٢) أعيان الشبيعة ٣٩/١٨٨ ، تاريخ المشعشعين ، ص٢٩١ .

ســـواك لن يخطــر في خاطــري أنت منى قلبـــيوأنت المــراد(١١٢)

وقوله يفتخر:

هم القوم أهل البأس والكرم أولو النهى سادة البطحاء والحرم

دعائم المجد أس الفخر قد ورثت

أبناؤهم عنهم مستحسن الشميم لاعيب فيهم سموى أن النزيل بهم سماوعن الاهل والاوطان والحشم (١١٤)

وكان الامير محفوظ بن جود الله بن خلف (ت ١٠٩٠ هـ/١٦٧٩ م) وعابدا زاهدا تقيا نقبا محبا للعلماء والافاضل) (١١٥٠ تربطه صلة متينة بأدباء عصره منهم صديقه الاديب فتح الله بن علوان الكعبي (ت ١١٣٠ هـ/ ١٧١٧ م) الذي مدحه وأولاده بقصائد عدة ، ورثاه بعد مقتله بقصائد عدة منه بالم

وقوله يفتخر:

فتى كملت أخلاف وصفاته كريم المحيا طيب الاسم والذكر فتى كسان أحيى من فتاة حبيبة واشجعمن ليث يصول له الحذر (كذا)

⁽١١٣) اعيان الشيعة ٣٩/١٨٨ ٠

⁽١١٤) المصدر نفسه ٢٩/٢٨١ ٠

⁽١١٥) زاد السافر ، ص٥٥٠

سأبكيه لليسوم الطويسل يصومسه

مخافته عند الوقوف لدى الحشـــر

وأبكيه لليل البهيم يقومه

لاوراده يبكسي الى مطلع الفجسر

فيا سيدا عشنا بجدواه برهنة

من الدهر ما ندري الخطوب متى تسرى(١١٦)

ومن قصيدة له في مدح أولاد الامير محفوظ:

سعد لي في حيكم بعض الارب

تف حساك الله من شهر العطب

واستمع منسي وخذنسي مالك

ان ما في الصدر تبديم الكتب

عے علی ہیے رفیع سے مکه

واسعا أرجاؤه فيه الرغب

عصيمة الخائف مأليوف الندى

منية السفر اذا اشتد الشف

ثم جنز تلق ليوثنا خسسة

خير موجـودين أبناء العــرب(١١٧)

⁽١١٦) زاد المسافر ، ص ٣٦ .

⁽١١٧) المصدر نفسه ، ص٨ .

وكان الامير عبدالله بن على (ت ١٠٩٧ هـ / ١٦٨٥ م) (مكرما للعلماء والشعراء كثير الخلط بهم ذا عدل وسياسة للملك ، وكان شجاعا قويا ، ورد له مدح في ديوان شهاب الدين الموسوي منه :

وسقت نراه عيون أرباب الهوى دمع يسورد جنة البطحاء واستخرجت أيدى الربيع كنوزه

لله منزله على الروحاء درت عليه مراضع الانواء فحباه بالبيضاء والصفراء(١١٨)

ومن جيد شعر الامير عبد الله بن على قوله :

يا نزول الكـرخ مــن غربيــه بنتسج عنسا وبنسا عنكسه ان تسل عن حالنا بعد النوى فاعطف وا منكم عليسه باللقسا وبجسمي علمة لسم يشمفها لا تسل عن حالنا بعد النوى

بفؤادي منكم كلم وجرح وبقى من حبكم في القلب قرح ما لحال المغــرم المفتون شــرح فعساه من خمار البين يصحــو غير اسعافي بوصــل لو يصـــح ماصفا عيش ولاللعيش صلح(١١٩)

> وله يمدح الامام على (ع): أعيدوا لنائى الدار صبح وصال أبا حسن أشكو العداة فانني فين ل**يسواك** اليوم أرجوه ناصرا وان قارعتنسي النائبات فاننسي

وزوروا جهارا أو بطيف خيال فيها ضركم لـو تنظرون لحالي لقد صرت فيهم موثقا بحبــال عبي ضيق سجن في أشد نكال اذا كُنت لي عونا فلست أبالي(١٢٠)

١١٨٠) اعيان الشبيعة ٢١/٣٩ ، وانظر : تاريخ المشعشيعين ، ص ١٥٦ . ديوان ابي معتوقً ، ص ١٧٩ .

^{. 119)} اعيان الشيعة ٢١/٣٩ ، وتاريخ المشعشعين ، ص١٥٦ - ١٥٧ .

^{. (}١٢٠) اعيان الشبعة ٢٣/٣٩ ، وتاريخ المشعشعيين ، ص١٥٧٠

ومن أدباء البيت المشعشعي الامير عبدالله بن فرج الله المشعشعي الدي تولى حكم الامارة من سنة ١١١٤ – ١١٢٥ هـ / ١٧٠٢ – ١٧١٣ م (وقدم بغداد عام ١١٣١ هـ ١٧١٨) ملتجأ الى الوزير حسن باشا ، فأتى بعياله ورجاله فآواه الوزير وتعهد له بتخليصه بالشفاعة له ورد الحويزة عليه ، وكان هـذا الامير مهذبا كاملاوأديبا شاعرا يحفظ دواوين المتقدمين ويأتي منها بالسحر الحلال المبين ذا شعر مطبوع وذا علم معقول ومسموع أديب أريب كامل لبيب ، ومن شـعره:

ظبي يتيه على الاسود بفتك ويريك بدر التم عند شروقه ويريك بدر التم عند شروقه شملان من خمر الدلال كأنما كأسا ركبت بعروقه

يختال في حلل الشباب كأنه

قوسى السحاب بدا خلال شمروقه

لا والذي أولاه صعب مقادتي والذي أولاه صعب مقادتي السحر من منظوق

ما حلت عن ســنن الوداد ولم تكن

نفسى مهملة لبعض حقوقه (١٢١)

ومن شــعره:

ولست ملولا للاخلاء جافيا ولا محصيا منهم ذنوبا أعدها

⁽۱۲۱) تاريخ العراق بين احتلالين ه/۱۹۷ ، حديقة الزوراء في سير^ة الوزراء، ۱۲۷۱ - ۷۳ ·

سريع الى دعواتهم ان هم دعوا وان بدت العوراء منهم اسدها(١٢٢)

روك أيضا:

ذكر العهد فهام وجف الجفن المنام وفؤاد ضاع مني بين هاتيك الخيام لست أنسى عهد ظبي ناعم حلو الكلام بين لحظيه سقام وشفاء للسقام فعليه وعلى لحظيه ما عشت السلام(١٢٢١)

وكانت لهذا الامير علاقة مع كثير من أدباء العراق المعاصرين له مثل عبدالله السويدي (ت ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م) ، ونصرالله الحائري (ت ١١٥٦ هـ / ١٧٥٣ م) (ن١٢٠) ، وقد مدحه الاخير بقصائد عدة منها:

مولى بأفق سما الرياسة قد بدا

فمر ولكن لم يرع بسرار

مولى بنور العدل منه قـــد انجلت

ظلمات ظلم بث في الاقطار

اضحت غصون الجود بعــد ذبولها

بندى يديه جنة الازهار

^{: (}١٢٢) تاريخ المشعشعين ، ص١٧٥.

المراق بين احتلالين عديقة الزوراء في سيرة الوزراء ٧٣/١ ، وتاريخ العراق بين احتلالين ١٩٨/٥ .

المنعشعين ، ص١٧٤ - ١٧٥ .

من دوحــة ناصت ذوائبها الســها اذ قد سقتها الرسل ماء فخار (۱۲۰)

وكان وزير هذا الامير واسمه فرجالله بن نعبة الله(١٣٦) ، هو الاخر من محبي الادب والشعر وكانت تربطه بالشاعر نصرالله الحائري صداقة ، قال يمدحه في احدى المعارك القبلية التي انتصر فيها الوزير:

الله أكبر هـذا البحر قـد طفحـا

أما ترى من أتاه وافدا ربصا

فلا تيمم سواه فالتيمم لا

يجوز كيف وماء الجود قسد سفحا

صدوعحالي ومنصدري به انشرحا

هذا الوزير الذي لا عيب فيه سوى

اعطائه من نحاه فوق ما اقترحا

ان الايادي أياديه التي جزلت

اذا يخل كعب الأيادي مذهبت وضح (١٢٧)

ومن شعراء البيت المشعشعي السيد احمد بن السيد مطلب بن علي ابن خلف (ت ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م) ، كان عالما ورعا أديبا لم يتدخل في شيء من أمر أخوته ولاة الحويزة ، بل كان يمتنع من أخذ جوائزهم ويكتفي بغلسة .

⁽١٢٥) ديوان السيد نصر الله الحائري ١٢١ ، وانظر : تاريخ المشعشعين ١٧٦ .

۲۷۱/٤٢ أعيان الشيعة ٢٧١/٤٢ .

⁽۱۲۷) ديوان السيد نصر الله الحائري ٧٩ .

زرعه ١٢٨٠) وله الاسئلة الاحمدية التي ارسلها السيد عدالله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري ، (ت ١١٧٣هـ) ، فكتب في جوابها « الذخيرة الابدية في جواب المسائل الاحمدية » وله ديوان شمعر حسسن (١٣٩) ، وكتاب في العروض اسمه (الدر المنثور في معرفة موازين البحور) ١٣٠٠٠

ومن شعره في رثاء الحسين (ع):

هي الطفوف فطف سبعا بمغناها

فما ليكة معنى دون معناها

أرض ولكنما السبع الشداد لها

دانت وطأطأ اعلاها لأدناها

فيها الحسمين وفتيان له بذلـوا

في الله أي نفوسس كان زكاهـــا

اذا القنا بينهم كالرسل بينهم

والبيض تمضي مواضيها قضاياها

أنسى الحسين وسمر الخط تشجره

اذا فما أنتفعت نفسي بذكراها

والشمس لولا قضاء الله ماظلعت

حزنا عليك ولاكنا رأيناها

⁽١٢٨) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٢٩ ، اعيان الشيعة ١٠/٢١٠ ، تاريخ المشعشين ص١٢٨) ٢٢٦ - ٢٢٦ .

⁽١٢٩) ادب الطف ٦/١١ ، تاريخ المشعشعين ، ص٢٢٦ .

⁽١٣٠) توجد نسخة الاصلية عند السيد جاسم شبر في مدينة النجف بخط المؤلف نفسه عام ١١٢٤ هـ .

واهتزت السبعوالعرش العظيم ولولا الله اصبحت العلياء سفلاها(١٣١)

ومن أدباء البيت المشعشي ومثقفيهم (السيد عبدعلي بن اسماعيل بن جودالله ، ت ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م)(١٣٢) الذي مدحه الشاعر العراقي صالح التميمي (ت ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥ م) بقصائد عدة ونظم فيه روضته المشتملة على ثمان وعشرين قصيدة على عدد حروف الهجاء والبالغ عدد أبياتها سبعا وثلاثين وخمسمائة .

تحدث في مقدمتها عن مستوى علاقته به ومنزلته الادبية فقال:

ر تهيأت من لطف المنان أسباب أوصلتني الى حضرة من هو اليوم للادب مجمع ، ولاهله مفزع ، وللشرف مطلع ، وللجود منبع ، وللوفو مرتع، شمس فلك الرياسة ونور فمر السياسة من لم يترك لفضل فضلايذكروفي المواهب من يحيى وجعفر وهو بقول أبى سعيد الرستمى أحق وأجدر :

فوالله لا أرضى له الدهر خادمـــا

ولا البحر منتاب ولا القطر نائلا

ولا الفلك الدوار دارا ولا الورى

عبيدا ولا الزهر النجوم قبائسلا

ولا ينتهي المدح فيه حتى ينتهي عنه ، وقد غشيني من يم اكرامه وخاص بره وعامه ، أحببت ان أقابل يده البيضاء بمثل ما قابل ابن السرايا الصفي العلي ممدوحه ابن ارتق والي حلب الشهباء ، لما عمل فيه الروضة السائرة فنسجت روضة فائقة رائقة على ذلك المنوال ولم يكب ـ ولله الحمـد ـ

⁽۱۳۱) أدب الطف ٢/٦ .

⁽١٣٢) تاريخ المشعشعين ١٨٧ ، تاريخ الكويت السياسي ٩٢/٣ .

طرف فكري في ذلك الميدان والمجال ، على أن ممدوحي خمير من مسدوحه وصبوحي ألذ من عبوق صبوحه »(١٣٢) •

قال في مطلعها :

أروضــة سقيت من غيث وطفــاء

فألبست نسج حمراء وصفراء

أهدى لها الطل من بعد الحيا منحا

فاصبحت مسن أياديه بنعماء

أغنى الورى ناظرا من بات مبتهجا

بحسن غانية أو نشر غناء

أم تلك عائدة المولى لوافدهـــا

قد أبدلت كل ضراء بسراء

ان شئت ترنو العلمي فانظر مواطنه

ودع مواطن كيسوان وجسوزاء

أنست فصاحة سبحان فصاحت

هيهات ما سامع الاشياء كالرائي(١٣٤)

وللتميمي مدائح أخر في هذا الامير الاديب غير الروضة موجودة في ديـوانه •

وفي عهد الوالي علي باشا افرسياب الذي شاطر المشعشعيين حكم الاحواز في مطلع القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي ، وامتد

١٤٥ – ١٤١٥ عالم التميمي ، ص١٤١ – ١٤٥٠

١٤٦٠ ديران صالح التميمي ١٤٦٠ ٠

تهوذه جنوب وغرب الاقليم ، « رفع العلم وأهله وبث المعارف في القاصي والداني وشاعت مكارمه واحبته الرعية والقواد والعسكر وقصدته الشعراء والعلماء والاشراف ولم يجتمع بباب ملك في زمانه ما اجتمع ببابه وحفظت في أيامه النوادر وحسنت دولته بوجود الشيخ عبد علي بن رحمة الحويزي ، وكان نادرة زمانه في جميع العلوم ، وله من سرعة الخاطر مالايوجد لغيره الاما يحكى عن البديع الهمداني ، وله في علي باشا وابنه حسين باشا شعر مليح» (١٢٥) .

وكان حسين باشا بن علي افراسياب هو الاخر « محبا للعلماء والفضلاء وأهل الادب ، والشعر له سوق في دولته وعطاياه متصلة اليهم ، والوفود متراكمون (١٣٦) على بابه تصلهم منه العظايا الجزيلة ، وفي الحقيقة انه كان أبا للاد ب، فلما ذهب يتم »(١٢٧) .

وللشاعر شهاب الدين الموسوي مدائح كثيرة لحسين باشا مذكورة في دسو انه(١٣٨) .

وكان أمراء كعب ومشايخها الذين قاسموا المشعشعيين حكم الاحواز في القرن الثامن عشر الميلادي والسيطرة عليه بكامله في القرن التاسع عشر ، قد منحوا العلم والادب عناية خاصة ، وكان الادباء والشعراء يستعون بكل تكريم في مجالسهم ودواوينهم من الاحوازيين وغيرهم ، كما نبغ فيهم عدد كبير من الشعراء والعلماء (١٢٩) .

⁽١٣٥) زاد المسافر ، ص١٨٠ .

⁽۱۳۳) متراكمون ــ الركم جمع الشيء فوق اخر حتى يصير ركاما مركوما . . . وارتكم الشيء وتراكم : اجتمع ، القاموس المحيط : ركم .

⁽۱۳۷)زاد المسافر ، ص۲۰

⁽۱۲۸)ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص١٩٦، ٢٠٠، ٢٠٥٠ .

⁽١٣٩) مقدمة ديوان هاشم الكعبي ، ص٥٠ ـ ٥٨ .

وفي عهد آمراء المحسرة كانت الاحواز قبلة الشعراء والمفكرين وكان مجلس جابر بين مرداو الكعبي مجلس علم وأدب و والمعروف عن الشيخ خزعل رعايته للشعراء والادباء الذين كانت تؤمه أفواجهم من كل حدب وصوب ، فكانت تعقد في ديوانه ندوانهم يتغنون في مدحه فينالون هباته ، وقد خصص للكثير منهم رواتب خصة (١٤٠٠) .

ومن آبرز شعراء عصره الدين مدحوه وعالوا الحظوة عنده الشاعر العرافي معروف الرصافي والسيد جعفر الحلي والشيخ جواد الشبيبي والشيخ محمد رضا الشبيبي والشبيخ عبد الكريه الجزائري والشيخ عبد اللطيف الجزائري والاديب عبد المسيح الانطاكي وغيرهم كثيرون(١٤١) .

وقد نسب الى الشيخ خزعل تظم الشعر وبعض التأليف ، ونقل عنه هذان البيتان:

عجبت من شيخي ومن زهده وذكرره النسار وأهروالهب

يعساف أن يشسرب في فضسة

ويسمرق الفضية ان نالهم (١٤٢)

وقد الف الاديب الشاعر عبد المديح الانطاكي كتابا تناول فيه اهتمامات الشيخ خزعل الادبية وموققه من الشعر والشعراء وبعض منظوماته وبعض القصائد الني قيلت في مدحه لعدد من الشعراء اسساه « الدرر الحسان » •

⁽١٤٠) الدرر الحسان ، ص٧ .

⁽١٤١) التاريخ السياسي لامارة عربستان ١٢٠.

١١٤٢١ اعيان الشيعة ٢٩/٢٦٠ .

ومن شعر الشيخ خزعل في طيف الحبيب:

زارنى طيفها فنمست عليه

نسمات تضمنت منه طييا

لي في وجهما الصبيح دليل

قد هدانی وما ختشیت رقیب

لها في الخددود حبة خسال

وأنسيت رقيبا

دب في خدها عقيرب صدع

بفؤادى وجدت منه دبيب

لاتلمني في حبها ان قلبي

فيه أورت من الغرام لهيب

لـو تجلت في حسـنها أو نشنـت

لارتنا بدرا وغصنا رطيبا(١٤٢)

وكان وكلاء خزعل وممثلوه ومساعدوه في مناطق الاقليم أيضا يسهمون. في تشجيع الحركة الثقافية والادبية(١٤٤) .

ومن أعيان كعب الذين رفعوا شأن الادب ، الشيخ سعد بن عبد الله الكعبي الحويزي ت ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م ، « فقد كان جليل القدر رفيع الشأن عظيم المنزلة من أهل الفضل والتقوى والورع والصلاح ، وكان له مجلس عامر باهل العلم والادب والشعراء والوجوه » ••

⁽١٤٣) الدرر الحسان ٧٦.

⁽١٤٤) ديوان الشيخ كاظم آل نوح ٧ .

وكانت الشعراء والادباء تقصد مجلسه ، وينعم على من قصده لسخائه هومروءته ، وله دار ضيافة فيها مكتبة واسعة العدد فيها من نقائس الكتب المخطوطة »(١٤٥) .

وفي ظل هذا التأييد والرعاية للادب وأهله والمشاركة في صناعت من قبل سلاطين الاقليم وامرائه ومشايخه ازدهرت الحياة الادبية متوافقة مع الانتعاش العمراني والحضاري الذي تميز به الاقنيم ابان الحكم العربي فكان بيئة صالحة لنوغ العشرات من أبناء الاحواز في مختلف انواع العلوم والاداب .

فعبد علي بن رحمة الحويزي ت ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م « فاضل عارف بالعربية والعروض وغيرها ، شاعر اديب منشيء بليغ »(١٤٦٠) ، « وهو من كبار الشعراء في عصره »(١٤٧٠) ، « كان من افراد زمانه في الادب والشعر البديع ، واتصل بحكام البصرة وولاتها فقربوه ووصلوه »(١٤٨٠) « كما كان على صلة وثيقة بأمراء الاحواز فمدحهم ونال اعطياتهم»(١٤٩٠) وكان في فن الموسيقى من الافراد ، وله أغان كثيرة تداولها الناس ، وهو صاحب البيتين المشهوريين :

وراقے صکقضیب البان فامت می کقضیب البان فامت تکاد تذهب روحی فی تنقل م

لاتستقر له في رقصة قدم كأنما نار قلبي تحت أرجله (١٥٠)

⁽³¹⁾ معارف الرجال ٢/٥٦١ .

⁽١٤٦) أمل الأمل ٢/١٥٤.

⁽١٤٧) الاعلام ٤/٢٥١ .

⁽١٤٨) دائرة المارف للبستاني ٦٠٨/١١

⁽١٤٩) تاريخ المشعشعين ، ص١١٥٠.

⁽١٥٠)دائرةَ المعارف ٢٠٨/١١ .

وكان شهاب الدين الموسوي (ت ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م) ، « عالما فاضلا ماهرا أديبا مشهورا معروفا له ديوان شمعر جيد آكثره في مدح السادات المشعشعية »(١٥١) ، « ويعد في مقدمة شعراء القرن الحادي عشر الهجري للسابع عشر الميلادي لله (١٥٢) ، « ومدح حسين باشا افراسياب والي البصرة في بعض من شعره »(١٥٢) .

وكان ابنه وجامع ديوانه السيد معتوق (ت ١١١٦ه / ١٧٠٤م) (١٥٠١ «شاعرا كبيرا في عصره ، فهو العلامة في العلوم والاداب ، نظمه يزرى بعقد الحسناء ويجري على طريقة العرب العرباء ، لايسيغ للتضييع مشرعا ولا يرد من حياضه مشرعا »(١٥٠٥) ، ومن غرر نظمه هذه القصيدة يمدح بها الشيخ العلامة محيي الدين بن حسين الجامعي ، آحد أعلام ادباء الاقليم المعاصريس لسه :

سعد قفها ما بين عذب وريف واقتصد في ذميلها والوجيف ما علينا من سبة لو أرحناها

ولـو عمـر ســاعة بالوقـوف

هما كفؤها وهمسي مولسى

بي لطيف من آل عبداللطيف (١٥٥)

⁽١٥١) اعيان الشيعة ٣٦/٣٦ .

⁽١٥٢) دائرة المارف ١٠/٩٨٥ .

⁽١٥٣) المشعشعيون ومهديهم ، ص٧٢٧ ـ ٧٣٠ .

⁽١٥٤) نشوة السلافة ٢/ورقة ١٥.

⁽١٥٥) المصدر نفسيه ، ورقة ١٥ .

من سراة هم الاقلون اكفاء كفاة وحدانهم كالالموف درجوا كلهم وعادوا بهمذا الخلف الصالح التقي العفيف(١٥٦)

ومن نوابغ الفكر وأساتذة التأليف العلامة الاديب السيد نعمة الله ابن عبدالله الجزائري (ت ١١١٢ه هـ / ١٧٠٠م)؛ فقد ألف في التفسير والحديث واللغة والنحو والادب؛ وبلغت مؤلفاته العشرات؛ «وكان من مبدأ نشوئه الى آخر عمره مولعا بطلب العلم ونشره وترويجه ، كدودا لايفتر عنه ولا يسل، وكان في أسفاره يصطحب مايقدر عليه من الكتب، فاذا نزلت القافلة وضعها واشتغل بها الى وقت الرحيل، وربما كان يطالع في الكتاب وهو راكب »(١٥٠٠).

وقد كان من أولاده واحفاده علماء ومفكرون واصحاب فضيلة ورجال أدب في تلك الديار • فابنه السيد نور الدين الجزائري (ت١١٥٨ هـ/١٧٤٥م) «كان عالما فاضلا عارفا بأساليب الكلام شاعرا منشئا أديبا خطيبا »(١٥٨) ، ومن شميمه :

هو الدهـــر لايلفي لـــديه ســـرور فتخييل طيـــب العيش فيـــه غــرور

هو الدهر لايصغي الى ذي شــكايه بحق شكي الاحــوال أو هو زور

⁽١٥٦) المصدر نفسه ، ورقة ١٥ ، واعيان الشيعة ٨٥/٤٨ ، والحالي والعاطل ، ص ٨٩ .

⁽١٥٧) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٣٤ .

١٥٨١) اعيان الشيعة ١٥٨٥٠ .

وساقي الرزايا لم يزل لي مجسرعا سرارات عيدش شانهن مسرور أردد طرفي رامقسا لمساعد فيرجع بالحسرمان وهدو حسير

ودرت فيافي الارض طرا فلم أجــد أخا ثقــة في الخافقــين يدور^(١٥٩)

وله نشر جيد سنتناوله في باب النشر .

وحفيده السيد عبدالله بن نورالدين الجزائري (ت١١٧٣هـ/١٧٥٩م) صاحب الاجازة الكبيرة لاربعة من علساء الحويزة وغيرها من المؤلفات والتصانيف في مختلف العلوم الى جانب الادب، « وكان شاعرا لامعا وكاتبا أديا ماهرا في علوم الحديث والفقه والفنون والاداب العربية »(١٦٠).

ومن العلماء الشعراء الشيخ عبد القاهر بن الحاج عبد بن رجب العبادي الحويزي كان حيا سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ ، « كان فأضلا عالما متكلما فقيها ماهرا جامعا جلبل القدر منشئا عابدا له تصانيف »(١٦١) في الكلام والاصول والنحو واللغة وله ديوان شمعر ٠

ومن شعره :

عرب بشــرع الهوى قتلى بهم يجـب وكلما خطروا في خاطــري يجــب

حكيت يادمع مذ أنفقت عين دمي تلك الثنور ولكن فاتك الشنب

⁽١٥٩) فروق اللفات للسيد نور الدين الجزائري ، ص٣٠٩.

⁽١٦٠) معارف الرجال ٨/٢ ، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ، ص٢٤٦ ..

⁽١٦١) أمل الامل: ص٥٦١ ، هدية العارفين آ/٦٠٨ ، واعيان الشيعة ٧٠/٣٨ .

وفيك خدى مذ أصبحت منتشرا من فوقه البحر لكن در"ه الحرب كساني السقم ثوبا غرل مقلته فاحب الديل قميص منه ينسحب (١٦٢)

ومن قول ه :

سفرت شموس خواطر الاشمواق فسرت شموس خواطر العشماق وتلألأت تلممك العيمون أهمالة فكنوزها تزكو عملى الاتفاق(١٦٢)

ومن الشعراء الحكماء محمد مؤمن بن محمد قاسم الملقب بالحكيم اللجزائري (ت ١٧١٧هم / ١٧١٧م) » « أديب ماهر ، سيف ذهنه باتر حكيم حاذق ثاقب فهمه كاشف عن دقائس الحكمة والحقائق حاز حظا وافرا مسن الكمالات وحير الافكار بما أبدع في صناعة السرقات ، فمجامعه كنوز الفوائد ، ومضامين رسائله فرائد » (١٦٤) .

ألف في الحكمة والطب والنحو واللغة والادب . ومن جيد شعره قوله مادحا امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): دع الاوطان يند بها الغريب وخل الدمع يسكبه الكئيب

[«]١٦٢) أمل الامل ١٥٧ .

[«]١٦٣) أمل الامل ١٥٧ .

⁽١٦٤) أعيان الشيعة ٢١٢/٤٦ ، أدب الطف ٥/١٣٨

أمير المؤمنسين أبو تسراب
له يموم الوغمى بماع رحيب
عليه تحيتي مما جمن ليسل
وحن من النوى دنف غريب(١٦٥)

وله أيضًا:

معاشر اخواني سلام عليكم لقد دمعت عيناي شوقا اليكم ولا غرو أن جسمي ثوى أرض غربة فروحي وقلبي ثاويمان لديكم(١٦١١)

ومن الشعراء الافذاذ فرج الله التستري (ت ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م) ١٦٣٥ كان « أحد شعرائهم المفلقين ، وأوحد لطفائهم الذيقين . شعره ظم الاحسان في لبه القريض ، واسمع فيه ماهو أطرف من نغم معبد والغريض » .

وشعره في الصنعة برد مروى وفي العذوبة حديث للتبهب مروى (١٦٥) « علا في البراعة شعره فغلا في سوق الادب شعره ، وفي ديوانه كل معنى مستبرع ، ولفظ هو للحسن مستقر ومستودع وظمه بالعربية محرز نشال الاحادة »(١٦٩) .

⁽١٦٥) خزانة الخيال ، ص١٨ – ١٩ ، اعيان الشيعة ٢١٣/٤٦ ، ادب الطف. م/١٣٩ – ١٤٠ .

⁽١٦٦) خزانه الخيال . ص١٩

⁽١٦٧) سلافة العر ١٩٢ .

⁽١٦٨) نفحة الريحانة ٢١٧/٣ .

⁽١٦٩) سلافة العصر ١٩٩) .

ومن شعره قوله يمدح السبد احمد المدني والدابن معصوم السيد عني خان المدنى صاحب السلافة:

ما بين دجلــة والــفرات مراتــع

هميي للنفوس معارج وسماء

ومنازل هي للقنوب منازل

لا جاوزتها ديمة هطالاء

لا الجزع يسليني ولا وادي الغضا

عنها ولا نجد ولا الدهناء

للنازلين على الفسرات مواضن

الهم بهن عن الخيام غناء

وبسوحهن مراتسع وملاعب

الليل فيها والنهار سواء(١٧٠)

وكان فتح الله بن علوان الكعبي القباني الدورقي (ت ١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م) ، « عالما آدبيا موقورا حين التصنيف ذا باع في الآدب مديد ١٧١٧م) ، « عذا آدبيا موقورا حين التصنيف ذا باع في الآدب مديب المعارف شديد، وذهن انطبع فيه فنون المعقول والمنقول »(١٧١) ، « وله تأليف في النحو والمنطق والعروض والفقه وغيرها (١٧٢) ، ومن شعره في الغزل :

من لصب غلب الشوق اصماره

فلذا باح وللحب اساره

^{(.}۱۷) سلافة العصر 37 . ونفحة الريحانة 7/77 - 117 .

[·] ٢٦٠/٤٢ اعيان الشيعة ٢٦٠/٤٢ .

⁽۱۷۲) زاد المسافر ، صَ ،

لعبت في عقله أيدى الهوى فلعنذر خلع اليسوم عنذراه خلط اللاحيون في سيلوته خلطا فالحب قدم أضرم ناره يا لقومسي لأخيسكم مسن رشسا صاده فرد فمن يطلب ثاره حكميت في قلبه ألحاظه

حكم من ليس له طرز الاماره

لا تلومونىيى اذا مىت بىل

فحیاتی فی هــواه مســتعاره(۱۷۳)

وكان على بن الحسين بن محيى الدين الجامعي العاملي (ت ١١٣٥ هـ / ١٧٣٢ م) من رجال العلم والتصنيف « المبرزين في سائر الفنون والمؤلف في كثير منها ، فهو مفسر محدث فقيه أصولي نحوي منطقي رياضي فلكى أديب شاعر ، وله عدة أراجيز في المنطق والنحو والقلك والهندسة »(١٧٤) ، ومن أرحوزة له في النحو قوله:

> بنعم امدحن واذمم ببئس ولم يجيء هنا فاعل ما هو من لفظ آل صفر

سوى اسم مضاف للذي عرفوا بأل

ومضمر التمييز فيه له فسمر

(۱۷۳) زاد المسافر ، ص ، ٠

(١٧٤) شعراء الفرى ٢٣٦/٦ ، والحالي والعاطل ٧٥ -٨٥٠ .

و « ما » قيل تميز ، وقا قيل فاعل

لدى نحو قولي نعم ما صنع الخضر

ومن بعد ذا المخصوص قد جاء مبتدأ

أو احكم به المبتد ما لــه ذكر (۱۲۰)

وأخوه الشيخ محيي الدين بن الحسين الجامعي العاملي كان حيا سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م، وكان « شاعرا كاتبا له تصانيف في علوم اللغة والشعر والنثر » ١٧٠٠)، وكان تنربطه علاقة صدافة منع الاديب السيد معتوق ابن شهاب الدين الموسوي، أرسل له كتابا وصدره بهذين البيتين:

مالى سوى عفو يغطي على

عيد عصا ميولاه محقوق

فهاك رقا لم يكن رائقا

كم سامح بالرق معتوق(١٧٧)

ومن شعره يمدح صاحب نشوة السلافة لما ورد النجف :

فصر الذكاء على اياس « النجف الشريف » على أناس جههم وتجلدو الالتباس على الشدى الشدى الدواس حدثا على المعروف كاس تخلى العفاة من اقتباس (١٧٨١)

قد كنت أحسب انسا حتى وققست بجانب تزهد على الاصباح أو وحلومهم رجعت بميزان فرأيت فيما يينهم فرأيت فيما كالنسار لا

⁽١٧٥) المصدر نفسه ٨٦ ٠

⁽۱۷٦) اعيان الشيعة ٢٩/٤٨ ، شعراء الفرى ٢٢٧/١١ - ٢٣٠

⁽۱۷۷) الحالي والعاطل ۹۲ .

⁽١٧٨) الحالي والعاطل ٩٠ .

ومن شعراء الاقليم فرج الله بن محمد بن درويش الحويزي (ت سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٨ م) ، «كان فاضلا محققا ماهرا شاعرا أدبيا له مؤلفات كثيرة في النحو والمنطق والعروض والبلاغة والتاريخ والحساب والتفسير ، وله ديوان شمعر كبير »(١٧٩) .

ومن شعره قوله :

أحسن الى مـن قد أساء فعالـه لو كنت توجس من اساءته العطب

أنظر الى صنع النخيل فالها ترمى الحجارة وهي ترمى بالرطب (١٨٠)

ومن الشعراء المشاهير في الاقليم هاشم بن حردان الكعبي الدورقي (ت سنة ١٣٣١هم / ١٨١٥م) ، «شاعر مفلق متفنن حسن الاسلوب طويل النفس ، يعد في طليعة الشعراء ، ظلم في مدح اهل البيت ورثاهم ، فأكثر وأطال وأبدع ، وله ديوان شعر »(١٨١١) ، (ومن شعره المقصورة ، وكانه عارض بها مقصورة ابن دريد التي تنيف على مائتين وخمسين بيتا يذكر في أولها حكما وأمثالا وفي وسطها حماسة وفي آخرها مديح أهل البيت)(١٨٢٠) .

أولها:

يا با رقا لاح على أعــلى الحســى أأنت أم أنفــاس محروق الحشـــا

⁽١٧٩) أمل الامل ٢/٥/٢ ، اعيان الشبيعة ٢٦٨/٤٢ ، ماضي النجف وحاضرها ١٨٤/٢ . اما ديوان شعره فمنه نسخة خطية في مكتبة الحكيم العامة في النجف الاشرف تحت رقم ٦٣٣ .

⁽١٨٠) أمل الامل ١/٥١٦ .

⁽١٨١) أعيان الشيعة . ٥/٧٥٥ ـ . ٥٥ ، أدب الطف ١١٨/٦ .

⁽۱۸۲) ادب الطف ٦/١١٨٠

أهدى السى القلب الشمي ناره وان مقى قلب الخليمين الحيما

لو كنت تدرى بالذي في قلب

أغناك أن تساله كيف ذوى

فی قلبه نار جوی لے و صادفت

جس الغضا لاحرقت جمر الغضا

والحازم السرأي السذي ان غالسه

غول الرزايا لا بكسى ولا شكا

من اكتفى بالله كان حسب

والله حسب كل مــن به اكتفـــى

مالا يشاء الله لـم يكـن ومــا

یشاء فھو کائن کما یشا

لاترج الآ اللـه واسـح بالـذي

أولاكه من بذل جـود وعطا(١٨٢)

ومن شعراء امارة كعب الشيخ موسى بن حسن أحمد الفلاحي (ت المحمد المدينة والمعاني والبيان المحمد المدينة والمعاني والبيان طويل ، وكان اديبا شاعرا مؤلفا ، له مراسلات شعرية مع أصحابه علماء النجف وأدبائها ، ومدح الوجوه العلمية والاعيان ، ومدح آل الرسول الاعظم (ص) ورثاهـــم .

(۱۸۳) ديوان هاشم الكعبي ، قسم المراثي ، ص١٣٣٠ .

وكان والده الشيخ حسن (ت ١٢٧٢ هـ) من العلماء الاجلاء والادباء الشهيرين. والادباء المحلقين »(١٨٤) .

ومن شعر الشيخ موسى في الحماسة:

وانمى ولا فخر لخير أرومة

نماها نزار ذو المعالىي والعسرب

وآبــاء صدق صرح مجــد علاهم

يمنزق هام الفرقدين مطنب

كواكب علىم كلما غــاب كــوكب

بدالهم في مفرق العلم كوكب(١٨٥)

ومن شعراء كعب في الفلاحية الشيخ سلمان بن محمد بن حسن النلاحي. (ت ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م) ، « نشأ في مدينة الفلاحية وقرأ مقدماته العلمية هناك مثل النحو والمنطق والصرف وقرأ اللمعة حتى برع في الفقه •

وكان محترما عند القبائل والوجوه ، خاصة الامير خزعل ، هاجر الى دار العلم والمجتهدين في النجف الاشرف وأقام فيها ، وجد في تحصيله حتى صار عالما مجتهدا فقيها محققا ، وكان حافظة زمانه لسير الادباء والشعراء والاعلام ، اضافة الى ذلك أدبه العالي وشاعريته اللامعة ، ويستلك مكتبه كبيرة فيها الكثير من الكتب المخطوطة الجليلة »(١٨٦) .

ومن شــعره:

الا أيهذا الناهب البيد مغنما

بهوجاء من آل الجديل ولاحق

⁽١٨٤) معارف الرجال ١/٣٤ ــ ١٤٠

⁽١٨٥) المصدر نفسه ٣/٣٤٠

⁽١٨٦) معارف الرجال أ/٣٤٠.

تنشر مشـــبوه الذراعين اغلــــب

وازحف خفاق الجوانب بارق

تمر ممر الامعز الصلد قد هفا

به النيق من أعلى شــمارخ خالق

معاجا لاعقاد الرمال بذي طهوي

وعقلا على تلك الربسي والحدائق

الى الله أشكو كل يوم ولبلة

نواف في ما كالسيهام الموارق

عسى الله أن يرتاح لـــى بارتحالة

الى سعة عن عسر تلك المضايق (١٨٧)

ومن الشعراء النوابغ الشاعر عدنان بن السيد شبر الموسوي الغريفي المحمري (ت ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م) ، «عالم محقق فقيه كاتب منحه الله الفطنة والذكاء حتى عرف عنه أنه اذا قرأت عليه القصيدة مرة واحدة حفظها وان طالت ، وكان سريع البديهة ، بديع الغور في الادب والكمالات ، هاجر الى النجف وهو شاب وقرأ المقدمات فيها وأتقنها حتى صار يحضر بحث الاساتذة الاعلام بجد واجتهاد ، ورغبه ملحة في التحصيل ، وقد أجازه عدد من كبار العلماء »(١٨٨٠) .

« ولم يتكلف في شعره ببيت واحد ، وقد يستطيع أن يستبدل كلام يوم بكامله بالشعر ويعرب في خلاله عن الخواطر والاحداث والاغراض التي تمر به بالشعر الرصين العالى ، وكان يتحرى شعره بقدر الامكان فيعدمه الا

⁽۱۸۷) انظر : حاشية ناشر كتاب معارف الرجال رقم (۱) ج ۱/۱ ۳۲ - ۳۲۲.

⁽١٨٨) معارف الرجال ٢/٢٨.

قسم (منه) أقره في حياته بخطة ، وكان في معظم شعره يصور لنا حياته ومحيطه وما يمر على مشاعره من الصور الفكرية بنقد المجتمع »(١٨٩) .

وله من قصيدة بعث بها من المحسرة الى الشبيخ عبد الكريم الجزائري بالنجيف:

على الجزع حيث الجزع بالنص مونق

مراح بأطراف الرماح مسردق

معان لظمياء الوشاحين لم تــزل

حذارا اذا مرت به الربح تخفق

تعان بعين الشهب حصباء أرضه

ويفضح طوق البدر بدر مطوق

فكم غاضت الكف الخضيب خضيبه

وكم دق قاب القوس قوس مفرق

بأهمل الوفا عبد الكريم فانه

صديق صدوق لاصديق مصدق

تأوب للمعــروف اذ حــال بيننـــا

يو خد المهاري القود بيداء سملق (١٩٠)

وله من قصيدة قالها في الشيخ مزعل الكعبي تسمى القصيدة المزعلية :

عن بانة تختال أم عسن سوسنه

وبفتسرة الجفنين ترنسو أم سسنه

قد قلـت للشعراء سـاعة زعزعوا

فبها القريض أرقته أو أمنته

⁽۱۸۹) شعراء الفرى ٦/١٨٤ .

⁽١٩٠) النابغة البحراني أساللد كتور حسين على محفوظ محلة كلية الاداب العد الثاني عشر ، حزيران ١٩٦٩ ، ص٥١ مـ ٥٢ .

تربت أكفكم بأى طماعية خففتم في الفاس راجعة الزنبه ذهب الكرام من الرجال فما لكم ترجون جودا في النساء المحصية طوفوا المدائن والذين غنوا بها وجميع أهل القفر والمتمدنة ولكم تحكمكم اذا كمذبتم

نستخلص مما تقدم ان نهضة ثقافية وادبية قامت في اقليم الاحواز ظهرت بوادرها في القرن العاشر الهجري ، السادس عشر الميلادي ثم تطورت وازدهرت وبدأت تعطي ثمارها في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي ، فأنجب الاقليم عددا كبيرا من الادباء والشعراء والمفكرين نتيجة لوجود البيئة الصالحة التي نمت المواهب وفتقت القدرات وأنزلت الادبب المكان الدي يستحقه فتخرجت اجيال تقرض الشعر وتكتب النثر ونؤلف في شتى صنوف المعرفة حتى الربع الاول من القرن العشرين عندما بدأت سياسة التفريس تفرض على ابناء الاقليسم •

ان مرتكزات الثقافة الاحوازية في الحقبة التي تتحدث عنها كانت متينة وصلبة لانها اعتمدت على التراث العربي الاسلامي في آيام ازدهاره وعصور تفوقه ، فقد انكب أبناء الاقليم على دراسة كتب المتقدمين ومصنفاتهم في مختلف فنون العلم والادب والمعرفة فاستوعبوها وتأثروا بها وتسكنوا منها ، فربطوا حاضرهم المشرق بماضيهم الزاهي ، وانبروا يؤلفون على منوالها ويقتفون آثارها ، فكانت مظاهر الابداع تتجلى في نتاجاتهم العلمية والادبية على السواء

⁽١٩١) المصدر السابق ٧٧ - ٨٨ .

وكانهم عاشوا عصور الازدهار الثقافي العربي في القرنين الثالث والرابع الهجري ، فأحسنوا الصنعة وأتقنوا التقليد وابتدعوا فنونا وألوانا جديدة في الادب ، في وقت جمدت فيه الثقافة واندثر العلم واستحكمت العجمة واضمحل الادب وتضاءل الشعر في اصقاع العروبة الاخرى •

والنهضة الادبية والثقافية الني شهدها هذا الاقليم لم يكن نفعها حكرا على الاحوازيين وحدهم بل انتقلت آثارها الايجابية الى الاقطار المجاورة وعلى وجه الخصوص الى العراق والخليج العربي بحكم الصلة الصميمة بين أبناء الشعب العربي الواحد في هذه الاقطار ، والرجوع الى سيرة عدد من الادباء والعلماء الاحوازيين والعراقيين والخليجيين مثل عبد علي الحويزي وشهاب الدين الموسوي وهاشم الكعبي وأبي البحر الخطي وعدنان الغريفي ونعمة الله الجزائري ، ونصر الله الحائري وصالح التميمي وعبد الكريم الجزائري وشبر ين ثنوان الحويزي ٠٠٠ وعشرات غيرهم توضح قوة العلاقة والتأثير المتبادل في مجالات الفكر والادب والامور الاخرى بين أبناء الشعب العربي في هذه الاقطار ، وهو أمر محتم دون أدنى شك ٠

ويبدولي ان النهضة الادبية التي ظهرت في العراق في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي كانت متأثرة الى حد ما بالازدهار الادبي الذي شهدته الاحواز في ظل الحكم العربي ، ومما يؤكد هذا التصور ، هو أن فن (البند) الذي كان أول ظهوره في الاحواز نجد صداه في العراق بعد ذلك ، وأن الاسر العربية الحاكمة في اقليم الاحواز كانت ترعى الادباء العرب من الاحواز ومن العراق ، على السواء ، اذا ما أرادوا أن يوثقوا صلتهم بهم ، زيادة على ذلك أن الادباء والمفكرين الاحوازيين كانوا يرون اقليمهم امتدادا طبيعيا للعراق فيتجهون نحو العراق يجوبون مدنه وقراه كلما عن لهم ذلك ، أو ضاقت الاحواز بأحلامهم ، فيجدون في العراق متنفسا رحبا لرفد أخيلتهم وعرض بضاعتهم ، فتوثقت صلتهم بالعراق وأسهموا في نهضته الادبية .

الفصل الثاني اغراض لسشعر

أولا: المديح

ثانيا: الفخر والحماسة

ثالثا : الرثاء

رابعا: الشكوي

خامسا: اغراض وفنون اخرى

اغراض الشسعر:

أغراض شعر الاقليم في العصور التي ندرسها ، هي الاغراض والاهداف المعروفة في الشعر العربي على مر العصور ومختلف الاقاليم ، الا أن هناك بعض الفنون قد توسعت وازدهرت ، وكثر النظم فيها ، وزاد الاهتمام بها لملاءمتها لاوضاع الاقليم الاجتماعية والسياسية ، بينما اضمحلت فنون اخرى ، وقد لايرد لها ذكر عند طائفة من الشعراء ، زيادة على ذلك نجد عددا من الشعراء نبغ وأجاد في غرض أو غرضين أكثر من الاغراض الاخر ، بينما آخرون في مختلف الاغراض بصورة متوازنة دون تغليب غرض على آخر ،

وفي ضوء دراستي لمظان الشعر المتيسرة ، وجدت أن الشعر العربي في الاحواز في هذه العصور يتوزع على الاغراض الاتية ، مرتبة حسب سعتها وهي : المديح والفخر والحماسة ، الرثاء ، الشكوى ، الغزل ، الاخوانيات ، الوصف ، الحكمة ، والمنظومات العلميسة .

السديع:

وهو أكثر الاغراض اتساعا، وظم به شعراء الاقليم كافة، وطابعه هو الطابع العربي الاسلامي : فاتخذ من المثل العربية والاسلامية الرفيعة أساسا للاطراء والثناء، وبقدر ما كان الشاعر يسمو نحو الشمائل السامية، ويتمسك بالنزعة الانسانية، فيكبر الاعمال الفذة، ويثني على الانجازات الصالحة، كان ينحدر الى درك التقرب والزلفي للحصول على المنافع الذاتية والمصالح الفردية الضيقة، فيلقي بالكلام جزافا، طمعا في مال أو جاه أو منصب، وفي أثناء تقصي جوانب هذا الفن، وجدته ينقسم الى ثلاثة أقسام:

ا _ المديسح الديسني :

تبلور هذا النوع من الشعر مع مولد الرسالة الاسلامية السمحاء ، وكان في عصر الرسول (ص) وصدر الاسلام شعرا عقائديا سياسيا ، ولتدته ظروف قيام الاسلام نظام الهي ، يصارع الاعراف الجاهلية المقيتة ، فكان الاسلام بحاجة الى مدافعين بالسيف واللسان ، لاهمية الكلمة وسبحر البيان عند العرب ، فانبرى عدد من الشعراء المسلمين ينافحون عن العقيدة الاسلامية ومثلها العليا ، وينالون من الشرك وأهله ، وكانت شخصية الرسول القائد (ص) المفعمة بالخلل النادرة في السلم والحرب ، بحرا زاخرا يغترف منه الشعراء افكار البطولة والفروسية والصبر والخلق الرفيع والتضحية ، وقد استمر المديح الديني في هذا النطاق حتى ترسخ الاسلام وانتشر شرقا وغربا ،

وفي العصور التالية ، أتجه الشعر الديني الى تسجيد الباري سبحانه وتعالى والثناء عليه بما هو أهله ، وطلب العفو والمغفرة وخير الدنيا وحسن ثواب الاخرة ، وذكر نعمه التي لاتحصى • أما الرسول الكريم (ص) ، فقد ذهب الشعر الى اطراء شمائله وفضائله ومزاياه ، ونسبه وكرمه ، وشجاعته وفصاحته ، وبلاغته ، ودقائق سلوكه ، ومعجزاته وشفاعته ، ومقامه عند ربه • ويأتي بعد الرسول (ص) مدح أهل بيته ، فيثني على مناقبهم وفضائلهم وكثيرا ما يكون ممزوجا بنزعة سياسية تؤكد حقهم في الخلافة والحكم • ثم يأتي مدح صحابة الرسول (ص) الاخيار •

كل ذلك رجاء الشفاعة عند الله سبحانه وتعالى •

وقد أسهم عدد من شعراء الاقليم في هذا الغرض وأبدع ، ومن ذلك قول علي بن خلف مناجيا ومتوسلا الى الباري سبحانه وتعالى بسعة عطفه وكثرة عطائه ، وقدرته على دفع عظائم المصائب والنوازل:

الهي ياذا المجــد والجــود والعلــي

وياصاحب الاحسان والفضل والعطأ 🕟

وياراحم الشيخ الكبير لضعفه

ويارازق الطفل الصغير وقمد بكي

وياعالما بالسسر والجهر والخفسا

وياسامعا همس المناجي اذا دعسا

أقلنى أقلني عثرتي وامح زلتي

الهي وخلصني مـن الهــم والاذي

الهي لئن قصرت في شكر نعمة

الهي كم من مذنب جاء تائبا

فقابلت بالعف والصفح والرضا

الهمي لئسن ابعمدتني لخطيئتسي

فصفحك يدنيني وحلمك يرتجي(١)

وله ايضًا مناجيًا ومتوسلًا الى الله تعالى :

يا خير من رفعت له الايدى وحركت الانامل يا خير مدعــو ومرجو لدفـــع اذى ونائــــل ان كنت لانرجى لكشف عظيمة ولدفع هائـــل من ذا يرجى للعظائم والشهدائد والنوازل

أدعوك بالمبعوث في خير الاماكن والقبائنل خير النبيين المحلى بالمكارم والفصائل(٢)

⁽۱) ديوان على بن خلف ، ورقة ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ .

⁽۲) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٢٠ ، ١٢١ .

وقال فرج الله الحويزي يثني على فضل الله تعالى ويعدد نعمته :

قلت عن الجد في نيل المنى حيلي

فأســـدد الهي بما عــودتني خللي

يامن عوائده الاحسان عد كرما

علي" بالعفو لي يا منتهى أملي

وحق جودك يا رب الانام فما

جعلت الا على جـدواك متكلى

فحسن ظني بربي والوثـوق بــه

أزالني عن مقام الخسوف والوجل

ونعمة الله جلت ان يعددها

كل الانام على التفصيل والجمل(٦)

وقال شهاب الدين الموسوي مادحا الرسول (ص) مستهلا قصيدت بذكر الديار الحجازية وحبه لها وتعلقه بها ، وتناول شخصية الرسول الاعظم (ص) فذكرانه خير النبيين ، وهو مانطقت به كتب السماء ، التوارة والانجيل ، وأنه ملجأ الناس ، وغيث المستصرخ ، وأمان الخائف ، وسر حكمة الله ولطفه ، وبه ظهر التوحيد وانقرض الشرك ، وان الشريعة نسخت جميع ما جاءت به الشرائع السابقة فهي شريعة متكاملة :

هــذا العقيق وتلك شــم رعانـه فأمزج لجــين الدمــع من عقيانه(٤)

وأشمم عبير ترابه والئم حصى في سنفحه انتشرت عقبود جمانيه

⁽٣) ديوان فرج الله الحويزي ، ورقة } .

⁾ رعان: الجبل الطويل ، (القاموس) رعن .

لم ألـق قبل العشـق نارا أحرقت بجنانـه بجنانـه

خير النبيين الذي نطقت به ال

توراة والانجيل قبل أوانه

كهف الورى غيث الصريخ معاذه

وكفيسل نجدته وحصن أمانه

المنطق الصخر الاصم بكف

لطف الالبه وسبر حكمته البذي

قد ضاق صدر الغيث عن كتمانه

قرن به التوحيد اصبح ضاحكا

والشمرك منتحيا على أوثانمه

نسخت شمرائع دينه الصحف الالي

في محكم الايات من فرقانه (٥)

ثم يتناول شجاعته في الحرب وهيبته في القتال ، وقدرته على الحاق الهزيمة بجيش الشرك ، وقد كان الملائكة المقربون من أعوانه وأنصاره ،

وشهدت سور القرآن الكريم بفضله ، فقال :

تبكي الجراح النجل فيه والردى

متبسم والبيض من أسنانه

فتكت عـوامله وهـن ثعـالب

بجوارح الآساد من فرسانه

⁽٥) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص٦ ، ٨ظ ، مصر ١٨٨٥ م .

جبريل من أعوانه ميكال من أعدانه عزريل من أعدانه نور بدا فأبان عن فلق الهدى وجلا الضلالة في سنى برهانه شهدت حواميم الكتاب بفضله وكفى به فخرا على أقدرانه سل عنه ياسينا وطه والضحى ال كنت لم تعلم حقيقة شانه(١)

ثم يستمر في ذكر عدد من مناقبه ومعجزاته وخلقه الذي اثنى عليه الباري سبحانه وتعالى ٠

وللشاعر المذكور قصيدة طويلة وبديعة أخرى في مدح الرسول (ص) وأهل بيته ذكر فيها أن الرسول هو الهادي الذي لولاه بقيت مائر الاسم بالضلالة ، وهو مبارك ميمون ، آثار خيره في كل مكان ، وهو تاج الرسل وخاتمهم وزينتهم وهو نور انجلت به الظلم عن القلوب والدهور ، ثم عرج على اهل الرسول (ص) ومكانتهم وأضم زادوا به شرفا ، فرسول الله واسطة لعقدهم وسراج في بيوتهم ، بعد ذلك عدد خصائلهم في الدين والدنيا ووقوفهم مع الحق ودفاعهم عن العدل وكثرة عبادتهم ، فهم سيوف حق لله قد نصرهم ، منها :

لابر في الحب ياأهل الهوى قسمي ولا وفت للعلى ان خنتكم ذممي غر عن الدر لم يفضل مباسمهم الا سجايا رسول الله ذي الكرم

۲) دیوانه ۲ ص۸ ـ ۹ .

محمد أحمد الهادي البشير ومن لولاه في العي ضلت سائر الامم ميمون مآثره على مبارك الاسم ميمون مآثرها با لغور والاكم على الرسالة تاج الرسل خاتمهم بل زينة لعباد الله كلهم أصول مجد في النصر قد ضمنوا وصولهم للاعادى في نصولهم من مثلهم ورسول الله واسطة لعقدهم وسراج في بيوتهم أكنارم كرمت أخلاقهم فبدت

وكان الشاعر علي بن خلف المشعشعي قد مدح الرسول (ص) وأهل بيته بعشرات القصائد والمقطوعات الشعرية ، وشغل هذا النوع من المديح حيزا كبيرا من ديوانه ، وكان يستهل مدائحة بذكر الاحبة والديار ، أو بشكوى الزمان ، أو ببعض الحكم والتصورات عن الطبيعة والحياة ، ثم يتوجه الى الباري سبحانه وتعالى والى الرسول (ص) وأهل بيته ليجعلهم ملاذا ومهربا من معضلات الدنيا ، أو وسيلة لتذليلها ، وفي هذا المجال قال قصيدة ، منها :

ماذا تريد من الكئيب الواله عندل العدول يزيد في بلبانه ان كنت ناصحه فساعده على

ما يبتغني أولا فدعه بحساله

وأشد من هجر الحبيب وصده ولقاء شوس الحرب من أقيساله

حسرب الزمان وحادثات خطوبه

ومكابدي للصعب من أهواله

أبدا ينازلنى بنازل خطسبه

ما حيلتي بنهزو له ونزالسه

فافرع الى رب الزمان ولذ بـ

وارجع الى مدح النبي وآلمه

فهــو المعــد لدفع كــل ملســة

ونجاتنا في الحشر من أهوال

الشمس دون جماله والليث

دون صياله والغيث دون نوالـــه

وبنوه أعلام الهدى سقن النجأ

من هــول يومئــذ ومن أغــلاله

البيت يشهد والمقام بفضلهم ولهم محبة أرضه وحياله(١٠)

فالشاعر يرى أن الباري سبحانه ، هو المفزع والملاذ ، والنبي (ص) هو المعد لدفع كل ملمة ، فقد فاق الشمس بجماله والليث بشجاعته والغيث بكرمه ، وأما أولاده وأحفاده فهم أعلام الهدى وسفن النجاة من أهوال يوم القيامة ، وقد شهد بفضلهم وعلو قدرهم بيت الله الحرام والمقام .

⁽A) دیوان علی بن خلف ، ورقة ۱۰ ۱۱ ۱۱۱ .

ومن قصيدة اخرى ، وبعد النسيب التقليدي ، وذكر الديار وشكوى الزمان ، توجه الى شخصية الرسول الاعظم (ص) وأهل بيته بالثناء والتبجيل ، فبين أن قبيلة قريش ذات الشرف الرفيع ازدادت به مجدا وفخرا بين القبائل ، وأن (طيبة) زادت به طيبا ، وأن الارض التي ولد عليها فاخرت الشهب المعلقة في الفضاء ، وهكذا يتسلسل بهذه الفضائل التي اختص بها الرسول (ص) ثم ينتقل لمدح أهل بيته ، وبعد ذكره لكراماتهم يتوصل بهم الى الشفاعة عندالله سحانه وتعالى ، فقال :

سلوها لمباذا غبيرتها العواذل

فهل غير أن قالوا سلا وهو باطـــل

وكيف سلو الارنس عن صيب الحيا

اذا ما تسادي ربها وهي ماحل

نبي عــلت عــليا قريش بفضـــله

ودانت لــه يوم الفخــار القبائل

وزادت به طيبا عملى المسك طيبة

وفاخرت الشهب الحصمي والجنادل

به بشــر الانجيل مــن قبل بعثــه

وسمرت به قبل القسرون الاوائسل

نبي عملا أعلى السماوات صاعدا

فبورك منه بالغ العبد واصل

وعلمه من علمه خالق المورى

فها هـ و عـ ما قاله اللـ ه قائـ ل

وأبناؤه الاطهـــار والســـادة الالى

أقر لهم بالفضل حاف وناعمل

ميامين يستهدى الانام بنورهم

كأنهم للحائرين مشاعل

بها ليل سسامون واليسوم كالسح

بحور ندى والجدب للناس شمامل

فيا صفوة الرحمن والسادة التي

ينال بهم كل المسرات آمل

دعوتكم والدهمر صارت خطوب

وهن القواضي الفاتكات الفواعل(٩)

والى جانب مديح الرسون (ص) الذي عمرت به دواوين شعراء الاحواز ، كان هناك مديح خاص بأهل بيته الكرام، تغلب عليه النزعة السياسية ، يرى لهم الحق في حكم العرب والمسلمين ، وقد وهبهم الباري سبحانه وتعالى الدرجات الرفيعة ، والمقام المحمود ، ومنحهم الشفاعة ، تناول الشاعر الاحوازي هذه الافكار وصورها بخياله الرحب ، وزينها بذهنه الرائق ، فانتج شعرا صادق العاطفة رقيق الاسلوب قوي التعبير ، ولكنه شديد المبالغة يتجاوز أحيانا حدود العفل والذوق ، وقلما نجد شاعرا الا وله اسهامة في هذا الباب ، ومن ذلك قول الشاعر شهاب الدين الموسوي في الامام على (ع):

غربت منكسم شموس التلاقي فبدت بعدها تجوم المآقسي

⁽٩) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٠١٩ ، ١٢٠ .

جن ليل النوى علي فأمست في جفوني منيرة الاشراق في جفوني منيرة الاشراق فاقت الدهر زينة مثل ما قد في الافساق في الروسي بالآفاق سيد الاوسياء مولى البرايا عروة الدين صفوة الخلاق معبط الوحي معدن العلم والافضال لابل مقدر الارزاق بدر أفق الكمال شمس المعالي غيث سحب النوال ليث التلاق (١٠)

تناول الشاعر بعد مقدمته الغزلية شخصية الامام علي (ع) ، فخاطبه بسيد الاوصياء ومولى البرايا وعروة الدين وصفوة الخلائق ومهبط العلم وغيرها من الفضائل التي يتصف الامام علي (ع) •

وينتقل بعد ذلك الى شمائل الامام على (ع) الاخرى كالكرم والشجاعة وقوة الجنان ، والعدل ، ومكارم الاخلاق ، وبطولته في مقارعة أبطال الشرك واليهود ، وفتح القلاع والحصون ، وغيرها مما أشتهر به وعرف عنه ، فقال :

ضارب الشوس بالظبى ضربه النجل بماضي مكارم الاخلاق بماضي مكارم الاخلاق حكمة العلدل في القضايا جائر في تقوس أهل الشقاق

من سقى مرحب المنون عمرا وأذاق القرون طعم الزعاق

⁽١٠) ديوان شهاب الدين الموسوي ١٦ ، ١٧ .

من أتى بالوليد بالروع قسيرا بعد عن العلى بذل الوثاق(١١)

ومن الشعراء الذين اختصوا بمديح أهل البيت فرج الله بن محسد الحويزي فقد وجدت المتوفر من شعره مختصا بمدحهم ، وكانت طريقته في هذه المدائح تعتمد على ذكر فضلهم ومناقبهم ، ثم سيرتهم في عمل الخير والعبادة ، وقد يتناول موقف أعدائهم منهم وماحاكوه ضدهم مسن دسائس وافتراء ، وشجاعتهم في مواجهة تلك الظروف الصعبة ، بعد ذلك يتوجه بهم الى الله سبحانه وتعالى على سبيل الزلفي لطلب العفو ، ومن ذلك قوله في مدح الامام على (ع):

قد أفلح المؤمنــون القائلون بســا أقامــه الله في أرض لــه وســما

الله ألهمهم خير الدليل السبي فكانوا قدوة العلما

لله من نور قـــدس قد تجســـم في

خير الهياكــل والاجســـام وانتظما

لولاه لـم يخلق الافـــلاك خـــالقها

ولاأعمد لها لوحما ولاقلمسا

ولا اضاءت لنا شــمس ولا قمــر

ولا اهتدى أحد من حيرة وعما

الله أذهب عنه الرجس اذ طهرت

نفس لـ ه ربها زكى وقــ د عصــما

⁽١١) ديوان شهاب الدين الموسوي ص١٧.

ويوم خيبر من هــد الحصون وقد أردى القروم كمن قد خاب وانهزما ومن بأحــد وقى الهادي بمهجتــه طوعا كمن فرلاأستحيا ولااحتشما(١٢)

ومدح السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) بقصيدة ذكر منزلتها وصلتها بالرسول (ص) وصفاتها وأخلاقها وعبادتها ، وزوجها وذريتها وكراماتها منها :

ست النسا درة العقد التي ظهرت من ظهر خير البرايا سيد الرسل من اسمها فوق ساق العرش أحرفه مكتوبة بيد التعظيم في الأزل فهي المضيئة في الأفسلاك صورتها تزرى بشمس الضحى في دارة الحمل

الله شرفها قدرا وفضيها بعصمة من جميع الاثم والزلل

وأذهب الرجس عنها ثم طهرها في محكم الذكر تطهرا بلاجدل ثم اصطفاها وصفاها وزوجها

سبحانه بأمير المؤمنين على(١٢)

⁽١٢) ديوان فوج الله الحويزي ورقــة ٢ .

⁽١٣) ديوان فرج الله الحويزي ورقــة } .

ويرى الشاعر عبد الله بن علي بن خلف ، أن مدح الامام علي (ع) مناسبة لطلب النصرة والعون لمواجهة الملمات التي تعرض لها فقال :

ومن لي بعد الله أرجوه ناصرا سوى حيدر الكرار أشرف آل على أمــير المؤمنين الذي محـــا فمن لي سواك اليوم أرجوه ناصرا وان قارعتنــي النائبات فاننــي

جيوش العدى والشرك يوم قتال أبا حسن أشكو العداة فانتي لقد صرت فيهم موثق بحبال على ضيق سجن في أشد نكال اذا كنت لي عونا فلست أبالي(١٤)

وكان يرى ان زيارة الامام الرضا (ع) وسيلة لتحقيق الاهداف ودفع نائبات الزمان لمقامه الرفيع عند الله ورسوله ، فقال في مدحه :

أتيناك نقطع شم الجبال وماذاك الالنيك الرتب وقالموا الى أين تبغمي المسمير فقلت الـــى نور عـــين الرس**ول** علي بن موسى وصـــى الرسول امام الــورى أشرف العالمــين فأنـــت الامام ونجــل الامـــام أجرني مسن نائبات الزمان

وخلفت في موطنسي جيرة بقلسي عليهم لهيب العطب وتتركنا في عظيم اللغب(١٥) وازكى قريش وخمير العمرب سليل المعاني رفيع الحسب حميد السجايا شريف النسب وأنت المرجسي لدفع الكسرب ومثلك من يرتجى للنــوب(١٦)

ومن الشعراء المشهورين في مديح أهل البيت هاشم بن حردان الكعبي ، كان معظم شعره يغلب عليه الولاء والحب لهم ، ويتناول فيه سيرتهم وفضلهم

⁽١٤) تاريخ المشعشعين ص١٥٧.

⁽١٥) اللقب ـ الضعف والاعيان (القاموس) لغب .

⁽١٦) تاريخ المشعشعين ص١٥٨٠ .

ومارافق حياتهم من نضال واصرار على الحق والمبادىء السامية ومن ذلك قوله في داليته البالغة مائة وخمسين بيتا وصف فيها الامام على بالمصباح المنير والصباح المشرق ويمين البذل والعطاء وتاج الامارة المعقود ويتناول مآثره البطولة في ساحات الوغى وحليات النضال:

أرايت يسوم تحملتك القودا(١٧) من كــان منا المثقل المجهــودا وحملت فيك الهم والتسهيدا حملتها الغصن الرطسيب وورده عذبا بمير(١٨) الوافدين بـرودا اخذوا بمسروب السراب وجانبوا مصباح ليلتها صباح نهارها يمنسي نداها تأجها المعقبودا مقدامها ضرغامها المعهودا مطعانها مطعامها مصدامها منهن ماظنـوا به المعبـودا(١٩) بشر أقــل صفاته ان عاینــوا

ثم ينتقل الى صور أخر من حياته المفعمة بالحوادث والمناسبات فيقول: عنت البرايا مبغصا وعنيدا اخذت على مغاورا ونجودا اطلاق يكشفها ولا تقيدا كالعقد تلبسه الحسان الخودا(٢٠) الا انتنى بدم العدا خنديدا(٢١) فكسوت ابيض خدها التوريدا كنت الوجودلهم وكنت الجودا(٣٠)

ياصاحب المجد الذي لجلاله لك غــر أفعال اذا استقربتهـــا وصفات فضل أشكلت معنى فلا ومراتب قلدتها بمناقب مامر يومك أبيضا عند الندى احسبته بأبيك وجه خريدة أنى يشق غبار شأوك معشر

⁽١٧) القود = جمع أقود الخيل تقاد بمقاودها (القاموس) قود .

^{·(}۱۸) يمير = يكفيهم بالمؤونة ، يسيل .

⁽۱۹) ديوان هاشم الكيميي ص٥١ .

⁽٢٠) الخود = المرأة الشابة ،

⁽۲۱) خندید = السـخی .

⁽۲۲)ديوان هاشم الكعبي ص٥٢ .

ثم يصور الشاعر مبيت الامام علي (ع) في فراش الرسول (ص) ليلة هجرته من منكة الى المدينة ، وهو مثلوج الفؤاد راسخ الجنان غير آبه بما بكيده المشركون:

ومواقف لك دون احمد جاوزت فعلى الفراش مبيت ليلك والعدا فرقــدت مثلوج الفــؤاد كأنما واستصبحوا فرأوا دوين مرداهم جبلا أشم وفارسا صنديدا(٢٣)

بمقامك التعريف والتحديدا تهدى اليك بوارقا ورعودا يهدي القراع لسمعك التغريـــدا فكفيت ليلت وكنت معرضا بالنفسس لا فشلا ولا رعديدا

ثم يتطرق الى موقعة بدر التي قتل فيها عددا من مشركي مكة ، حينما كان يشد عليهم كالليث الهزبر ، وجولاته وصــولاته في حروب الاحزاب وخيبر وحنين وفي كل مشهد من هذه المشاهد كان هو البطل المغوار والفارسس الصنديد الذي لا يلوى على احد الا ألحق به الهزيمة ، وولى جمعه الدبر :

> سجدت رؤوسـهم لديك وانما فشددت كالليث الهزبر فلم تدع وعشمية الاحرزاب لمما أقبلت عدلت عن النهج القويم وأقبلت فأبحت حرمتها وعـــدت بكبشها

وغداة بمدر وهي أم وقائم كبرت ومازالت لهمن ولمودا قابلتهن فلم تبدع لعقودها ظما ولا لنظامهمن عقيما كان الذي ضربت عليه سجودا ركنا لجيشن ضلالة مشدودا وكشفتهم عن وجه ابيض ماجد للم يعسرف الادبار والتعريدا كالسيل مفعمة تقود القودا خلف الضلال كتائب وجنودا في القاع تطعمه السباع حنيدا وبني قريظــة والنضير وســلعم والواديــين وخثعــم وزبيــدا

(۲۳) دیوان هاشم الکعبی ص۵۳ ـ ۵۹ .

وعلى حنين ايسن يذهب جاحد لما نبست به وراح شريسدا ولخيبسر خبسر يصم حديثه سمع العدى ويفجر الجلمودا(٢٤) ومن الشعراء الذين مدحوا آهل البيت السيد عدنان بن شبر الغريفي المحمري ، ومن قصيدة له في مدح الامام على (ع):

امام الهدى وغياث الندى وحاكسها السيد المقسط المام به هلك المبغضون وفي حبسه هلك المفرط كلا الجانبين عدو له وشيعته النمط الاوسط (۲۵)

ب _ مديح الحكام الامراء:

تناول فيه شعراء الاقليم النناء والاطراء على نسب الحاكم او الامير وسيرته الذاتية وسجاياه الاجتماعية وسياسته في الحكم ، ومعالجة شؤون الدولة والمجتمع ، وحروبه وغزواته ، والمعارك التي خاضها في داخل الاقليم أو خارجه ، وتذكر هذه الامور مجتمعة في قصيدة واحدة أو في قصائد عدة ، ومن الشعراء المبرزين في هذا الفن عبدعلي بن رحمة الحويزي الذي اختص بمدح آل افراسياب ، والشاعر شهاب الدين الموسوي الذي أختص بمدح آل المشعشع ، وكان مكثرا في شعر المديح .

فان كان الممدوح علويا فهو نجل الكرام الغر الميمامين محمد وآله ، ويكفيه هذا فخرا عما سواه ، فقد سما وساد اجداده على العرب الاوائل والاواخر ، ومن ذلك قول شهاب الدين الموسوي يمدح السلطان منصور المشعشعي :

⁽٢٤) المصدر السابق ٥٤ ، ٥٥ ـ ٥٦ ، ٥٧ .

⁽۲۵) شــعراء الغرى ٢٠٦/٦ .

من القوم الذين سموا وسادوا على العسرب الاواخر والاوال

ملوك كالملائك في التلاقبي عفاريت جيادهم السعالي(٢٦)

فالحاكم العلوي المشعشعي تحدر من الاصلاب الزكية وخلاصة أبناء الكرام فقد حكم البلاد للفضل الذي ورثه عن الرسول (ص) وعن علي (ع) ورث الشجاعة والحكمة والتعقل والعلم ، من تلك السدرة الباسقة التي جذرها الرسول (ص) ، وفروعها أهل بيته ، ومن ذلك قول شهابالدين الموسوسي في مدح على بن خلف المشعشعي:

> فهو ابن من ساد الانام بفضله من آل حيدرة الألمي ورثوا العلا آل الرســول ورهطه أســـباطه نسب اذا ما خط خلت مداده

خلف الكرام الغر من أبنائه من هاشيم والضرب في هيجائه أرحامه الادنون أهل عائمه ماء الحياة يفيض في ظلمائه (٢٧)

وله في مدح السيد حيدر بن علي المشعشعي :

خلاصة أبناء الكرام مطهرا سلالة آباء مطهرة غر

حليف الندي والبأس والحلم والنهي أخو العدل والاحسان والعفو والبر(٢٨)

وان كان الممدوح غير عنوي ، فهو من العرب الفرسان الذين أذابوا الراسيات بعزمهم ، وتقدموا على الدنيا كلها بمكرماتهم ، ليوث في النزال ، بحار زواخر في العطاء ، يسوسون الناسس بالحنكة والدهاء ، يترفعون عن الذل .

⁽٢٦) ديوان شهاب الدين الموسوى ٣٤ .

⁽۲۷) المصدر السابق ٦٥.

⁽٢٨) المصدر السابق ١٣٢ .

ويجاهدون العدوان ، محاطو زبالاتفة والكبرياء ، ومن ذلك قول ابن رحمة الحويزي :

> شوس غطاریف صید لو پروم بهم نسف الشوامخ لم يشكل ولم ينب من كل أروع قــد نيطت حمائلــه في جيد ورد الي الهيجاء منتسب(٢٩)

> > وله أيضا في مدح على باشا افراسياب :

وهزبر يصمدم الموت اذا ما تنادت أسد الحرب الصداما رب سیب فاضی من أنمله فکفی رزق أیامی ویتامیا وعنيله كسلمت صبونته وحمام قلد اذاقته حماما ومكر كسفت شمس الضحى فيه وانصاع سنا الافق ظلاما طلعت فيه نجوم من ظبا وتردت عوضى الليل قتاما موقف لا يبصر الطرف به ان رنا الاحساما أو هماما أنعل الخيل باجساد العدا بعدما توج السمر (٣٠) اللهاما (٢١)

وقال شهاب الدين الموسوي يمدح حسين باشا افراسياب:

قريب من المعروف تدعيوه شيمة

هـاعم فت آياؤه وجيدود

سحاب به تحمى النفوسس اذا همى وينبت في روضى الحديد جلود

⁽٢٩) تاريخ الامارة الافراسيابية ٢٨ .

⁽٣٠) اللهام = جمع لهوم ، الجيش العظيم (القاموس) (لهـم) .

⁽٣١) سلافة العصر ٩٥٥ .

همام اذا لاقى العدا وهو وحده

يصيد اسمود الجيش وهو عديمه

من الطعن يحمى العرض عن جنة الندى وللمال في سيف النوال يبيد (٢٢)

وتناول الشاعر الاحوازي سيرة الحاكم الذاتية وصفاته وحسن أياديه وعلاقته بالمجتمع وعلمه وثقافته ، من ذلك قول شهابالدين الموسوي في مدح السلطان منصور بن عبدالمطلب المشعشعي .

رفيع عبلا الى همام الثريبا رقى بسلالم الهمم العوالي موقي العرض في سنن السجايا مبيد المال في سبق النوال شيجاع فيه تتسع المنايبا اذا ما كر في ضيق المجال هو العدل الذي بالوصف يعنو له العلم المعرف بالجلال(٣)

ويقول في كرم السلطان بركة بن منصور المشعشعي:

جواد كل عضو منه غيث يجود وكل جارحة لهام أخو المعروف نجل المجدح نسته السادة العز العظام يفوق المزن ان هي ساجلته ويفني اليم مورده الجسام كريم في أناصل راحتيمه حياة الخلق والموت الزؤام (٢٦)

وقال أبن رحمة الحويزي يثني على سيرة الامير علي افراسياب:

رب وفر منها يصيب فتى ال مجد علي العرش مرآة السراة فهو في سره المنزه سرى ولئن لم يهم بجوز الفلاة

⁽٣٢) ديوان شهاب الدين الموسوي ١٩٨ .

⁽٣٣) المصدر السابق ٢٢.

⁽٣٤) المصدر السابق ٢٦ .

حاد عن مذهب التقشف وانحاز وتردى برد البواطن والاصف فهو في السر خادم الفقر عاف وله في مراتب الفضل ذهل

وله في مراتب الفضل ذهن هو منتاح مقفل المشكلات (٣٥) وقال شهاب الدين الموسوي يصف علم وثقافة الامير علي بن خلف المشعشعي:

ومضمار الفصاحة لا يجارى يرصع لفظه الدرر الكبارا بأعينها اذا كتب احورارا لها نسجت معابره خمارا فلام مداده الشفق احمرارا ترى في خطه فلكا مدارا(٢٦)

الى مذهب الحماة الكماة

ل خلوص الاعمال بالنيات

وهو في الجهر ضيغم الملك عات

جواد في مياديسن العطايا فصيح نطقه ظما ونشرا تود مداده الايام تمسي فكم في خطه من بنت فكر ذكاء من سناها كاد يحكي له القلم الذي في كل سطر

وله فيه ايضا:

فطن له ذهن اذا حققته لله كم في علسه من در"ة لو أن أصداف اللالي أوتيت أو للنجوم يباع حسن بيانه يوحي الكلام الى جماد يراعه فالدر يدري أن أكرم رهطه ال

أبصرت نور الله في مشكاته مخزونة كمنت بلنج فراته سدما عليها آثرت كلماته أعطت دراريها بدور بناته سرا فيفصح عن بديع لغاته منثور والمنظوم من لفظاته (٢٧)

⁽٣٥) نفحة الريحانة ٣/٥)١٠

⁽٣٦) ديوان شهاب الدين ١٧٦ - ١٧٧

⁽٣٧) المصدر السابق ٩٧ .

وله يمدح ثقافة حسين باشا أفراسياب:

تكهل في علم العلا وهمو يافع وجاز بلوغ الحلم وهو وليد وأفصح عن فصل الخطاب بمنطق لديمه لبيد ضارع وبليد له بصر يرنو به عن بصيرة يجوز حدود الغيبوهو حديد (٢٨)

اما سياسة الحاكم أو الامير ، فقد تناولها شعراء الاقليم ، ودونوا في شعرهم صفات الحاكم العادل الذي يقضي بأحكام الشريعة ، ويصون الدين ويحمي الذمار ومن ذلك قول شهابالدين في مدح الامير بركة بن منصور المشعشعى :

قاض باحكام الشريعة عالم بقواعد الارشاد والتبيين عدل تحكم في البلاد فقام في مفروض دين الله والمسنون (٢٩) وله أيضا في على بن خلف المشعشعي يصف أيام حكمه بانها بيض فيقول: ولياليا بيضا كأن وجوهها من فوقها سسّت أكّف عطائه العدل والرأي المسدد والتقى والبأس والمعروف من قرنائه ذات مجردة على كل الورى صدقت كصدق الكل في اجزائه (٢٠)

لولا ورودك للجزيرة ما زهت وجنات جنّات لها بـورود كلا ولا سحبت على سـاحاتها أغصان قامـات ذيول بـرود

⁽٣٨) المصدر السابق ١٩٩٠.

⁽٣٩) المصدر السابق ٣٥ .

⁽٤٠) شهاب الدين ٦٤ ، ٥٥ .

فأرقتها فخشيت بعدك أنها كانت يطوفان المهالك فاغتدت

لما رجعت على نجاة الجودي(١١)

تضحى كما أضحت ديار تسنود

وكان كثيرا ما يخاطب الحاكم العربي المشعشعي بلفظة الملك من قبل شعراء الاقليم ، وهو دليل على سعة مملكته وقــوة سلطانه ، ومــن ذلك قــول شهاب الدين يخاطب على بن خلف:

> ملك جلالته كفته وشأنه سمح اذا أثنى النبات على الحيا وله فيه أيضا:

عن زينة الالقاب او حلى الكني قصد المجاز بلفظه وله عني(٢٢)

> من الملوك الاولى لولا حلومهم الحيدري الذي دان الزمان له

تزلزل المجد واندكت رواسيه حتى استكان وخافته دواهمه(٢٣)

وفطن شعراء الاقليم الى نشاطان الحكام العسكرية فمدحوا قيادتهم للجيش وبضولتهم وشــجاعتهم في مواجهــة مناورات الاعداء ، وصــبرهم وجلدهم في معالجة الخارجين بالرأي السديد والحكمة والتروي ، ومعاملة الاسرى بالحسنى ، ووصفوا عدة الجيش ونوع السلاح ، وبسالة المقاتلين ، وبطشهم بالخصم ، والحاق الهزيمة بصفوفه ونقلوا صور البطولة من جو المعارك التي يتحلى بها المقاتل العربي في ساحات النزال • من ذلك قول ابسن رحمة الحويزي يصف شجاعة الامير راشد:

همام رست للمجد في جنب عزمه وليث هياج ماعرين جفونه من الكحل الا والعجاج لها كحل

جبال جبال الارض في جنبها سهل يقوم مقام الجيش ان غاب جيشه و يحنف حد النصل ان غمد النصل

⁽١١) المصدر السابق ١١٠٠

⁽٢٤) المصدر السابق ٧٦ .

⁽٢٦) المصدر السابق ٨١ .

زكتشمرفا أعراقه وفروعمه اذا لم يكن فعل الكريم كأصله من النفر الغر الذين تحالف وا كرام اذا رامو فطام وليدهم

وطابت لنا منه الفضائل والفعل كريسا فما تغنى المناسب والاصل مدى الدهر لايأتي ديارهم البخل

عن الثدى حطوا البخل فأنفطم البخل

بحور اذا جادوا سيوف اذا سلوا مهــور واطراف القنالهم رســـل وان نزلوا حل الندي أينما حلو ا(لك)

ليوث اذا صالوا غيوث اذا هموا وان خظبوا مجدا فان ســيوفهم اذا قفلوا تنأى العلى حيثما نأوا

وله أيضا يصف شجاعة على افراسات :

أسد في ملاحم الحرب غيث في الندى خضرم بعلم اللغات كفه مقلة العدو فلا ينفك كل عن شيمه المرسلات

وكنذا خيله وأفئده الأعسدا ، سيان في وحي (١٠٠) العاديات داه في كونهــن في النازعــات وكــذا ماله وأرواح مــن عــا وهماما تعبود الحلم والجبور وهاتان أكـرم العــادات(٢٦)

وقال شهاب الدين الموسوي في معركة خاضها الامير على بن خلف ضد الخارجين عليه من القبائل:

أخو همم يستغرق الدرع جسمه ومن عجب أن يغرق البحر بالكر تكاد الرماح السمر وهي ذوابل

براحته تهتنز بالورق الخضير

⁽٤٤) نفحة الربحانة ١٥٣ ، وخلاصة الاثر ٣٠. .

⁽٥) وحي = الوحي العجلة والاسراع (القاموس) (وحسي) .

⁽٦)) سلافة العصر ص٥٥١.

فاضحتومنها النظم كالخطبالنثر وقد سالت الاعراب بالجحفل المجر فأضحوا ومنهم ذلك المهد للجزر

فكم من بيوت قمدرماها بخطبة فلله يوم الكرخ موقف ضحى أتوه يسدون الرقاب تطاولا رموه بحرب كلما قام ساقها

ركضن المنايا في القلوب من الذعر(٢٧)

ثم يتحدث عن شجاعة الامير وصلابة جيشه ومعالجتهم لخصومهم والخسائر التي الحقوها بهم فيقول:

سطوا وسطا كالليث يقدم فتية فرسان موت يقدمون الى 'لوغى وخيلا لها ســوق النعام كأنها فزوج ذكران الضبي في نفوسهم واضحت وحوش البر مما أراقه بني بيعا من هامهم وصوامعـــا لقوه كأمثال البزاة جوارحا فمن واقع فيالارض فيشبك الردى ومن نائس عنه باجنحة الغسر وأنى لهم جند تلاقمي جنوده

يرون عوان الحرب فيصورة البكر اذا جمحت أسد النزال عن الكر تطير اذا هبت باجنحة الكدري وانقدهم ضرب الحديد عن المهر من الدم كالحيتان في لجة البحر تبوا منها مسجدا راهب النسر وولوا كما تمضي البزاة عن الصقر

واين رماح الخط من خشب السدر (٤٨)

٠ (٧)) ديوان شبهاب الدين ص٥٦ .

٠(٨٤) المصدرالسابق ٥٣ .

وقال فرج الله الشوشتري (التستري) في شــجاعة والدابن معصوم صاحب السلافة :

امام لدى الهيجا امام لدى الحجى مشير مجير هازم للكتائب مشير مجير هازم للكتائب مصيب بضرب السيف والطعن بالقنا قديد عارف بالمضارب شيجاع كمي لوذعي غشمشم

المديسج العسام:

الى جانب المديح الديني ومديح الحكام وجدت انواعا أخرى من المديح ، يمكن ان يطلق عليها المديح العام ، وهذا النوع من المديح عادة يحصل بين الولد والوالد اذا كان احدهما شاعرا ، أو بين شاعر وشاعر ، أو بين شاعر وعالم أو بين شاعر وأصدقائه ومهما كانت الجهة التي يوجه اليها مديح الشاعر ، فانه تحميد للفضائل وتكريم للشمائل النبيلة التي تهز عواطف الشاعر وتأخذ بلبه فيثني عليها بما تجود به قريحته ، وقد يكون صادقا في تعبيره أو متصنعا ببعا لنوع العلاقة وقوة التأثير بين المادح والمدوح ، والامثلة كثيرة في هذا الباب لشعراء الاقليم أذكر منها قول فرج الله الشوشتري (التستري) يمدح والد صاحب السلافة (ابن معصوم):

الأحمد المحمود كل فعاله ماشاءه وقضى به فقضاء وما للعقول فوق ساحة وصفه قد ضلت الافهام والأراء فله يد وله أنامل فعلها الانعام والاحسان والاعطاء

⁽٤٩) سلافة المصر ٤٩٦ .

لا كالبحار تظلل تجمع ماءها بل كالجبال يسليل عنها الماء دار المعاني والبحار كليهما يوم العطاء لدى يديه هباء (٥٠)

لم يتمالك الشاعر نفسه امام هيبه ممدوحه ومكانته العلمية حتى وقف يمجد الخصائل السامية التي تصاغرت لجلالة صاحبها الكبراء فيقول:

أنت العلي ومن سواك أسافل أنت الامام وماوراك وراء فعليك القاء الكلام على النهى وعلى العقول السمع والاصغاء واليصا الشهم المؤمل بابه يامن له الأحكام كيف يشاء كنا نضاء بكل ضوء فاختفت لما بدوت لضوئك الاضواء(٥١)

وله فيه أيضا قصيدة أخرى عده فيها قمة في الدين والدنيا والعلم والرأي الحكيم مناقبه نادرة ، ومركزه عزيز لما يمتلكه من مواهب العلم والقيادة والشجاعة والكرم ومعالجة أمور الناس وحل معضلاتهم وغيرها من الصفات الرفعة ، منها:

ظام الورى دينا ودنيا وحشمة مناقبه بين المناقب مثله تراحمت الامال طرا ببابه بصير باعماق الامور مجرب

وعلما ورأيا مرغبا للنواصب ومثل اسمه فخر الكنى والمناقب في الناس الا بين جاء وذاهب كأن جربالدنيا بكل التجارب(٢٥)

ومن ذلك قول الشاعر عدنان بن شبر الغريفي المحمري في الفقيه الشيخ خلف آل عصفور أحد علماء المحمرة:

عنه وماكفكفوا العين التي طرفوا

ماعند قلبك يوم البين اذ صدفوا

^{، (}٥٠) سلافة العصر ٩٣) ٠

⁽٥١) المصدر السابق ٩٤٤ .

٠ (٥٢) المصدر السابق ٩٦) ٠

أتبعتهم مقلمة حررا مولهمة وقد سبرت جميع الناس ممتحنا وقد تخيرت منهم واحدا جمعت لاظلم الكــون لولا انه قمــر الاسمر اللبون لاتنأد صبعدته العارض الهطل الهتان صيبه بدر الكمأل مدى الايام منبلجا ویامزین (عبادان) لــی فلکا

تجاذب الدمعفيها الشوقوالشرف أمورهم فاذا حبى لهمم سمرف فيه مآثر آباء له سلفوا وماتت الناس لولا أنه (خلف) والرمح يأطر من طعن وينقصف والسحب تهطل أحيانا وتنكشف والبدر يمحق أحيانا وينخسف ذكرتها وقد استهوتني النجف(مه)

وله قصيدة أخرى في مدح الشيخ حمزة قفطان منها :

ياحمه زانك بالكلام مسدد قد نوهت بك مدحة ، من سيد طلــق المحيا باســم في موقــف

فطن لداعيي القوم غيير فهيه عارعن الاطراء والتنويه يرمى وجوه الصيد بالتشريه توجيه عــــلام ورأي مجـــــرب وخطاب مقتدر وحكم فقيه(٥٠)

ومن مديح الولد للوالد قصيدة علي بن خلف يمدح والده الامير خلف. بن عبد المطلب التي استهلها بذكر الديار وفراق الاحبة ثم الفخر بنسه العريق. الذي يتصل بأهل البيت، ثم يتناول شخص الممدوح وهو والده فيعدد سجاياه ومحاسنه وفضله في العلم والكرم ورعايته للاقارب وشجاعته في الحسرب .. منها:

> تحمل أعباء الخطوب وانها تميد لها صم الشداد الشواهق

⁽٥٣) شعراء الغرى ٢٠٧/٦ ، ٢٠٨ .

⁽١٥) المصدر السابق ٦/٢٢/٠.

وان احتمال الخطب في كل حادث طرائــق آبائي الألـــى وطرائقـــي

فما عذر من عادت جراثيم اصله الى كاظم للغيض من بعد صادق

وهذا أبي الداني الذي سار ذكره مسيرذكا في غربهـــا والمشــــارق

أجل بني الدنيا وأعلى ذوي العلى أقـر له بالفضــل كل الخلائــق.

اذا جاد عم الابعدين بسيبه ونال العدا بالنيل بعد الاصادق

وان صال يوم الروع كان حسامه بسازق بسازق.

يرى أن طول السلم جهد منغـص وراحته أن يمتطـي ظهر سـابق

وأن سروج السابحات بغارة ألذ جلوسا من وطي النمارق

وان قال كان الحق مضمون قولـه ولو زاره قس غــدا غير ناطق^(٥٥)

ومن قصيدة للشيخ موسى بن حسن الفلاحي يمدح بها والده: فما كعب بن مامـة وابن سعدا بأكرم منه في الزمـن الشــديد

⁽٥٥) ديوان على بن خلف ورقة ٨ .

من البيض الوجـوه بني علــي هم حلــوا من الشــرف المعلى اذا مارايــة رفعــــت لمجـــــد

أولي المجد الطريف مع التليد ومن حسب العشيرة والنجود تلقوها وهم حلف المهود(٢٥١

ومن شعره قصيدة يمدح بها العالم الواعظ الشبيخ جعفر التستري :

لأهل الدنا يوم الجدا حاتم الندى فدم للدجى يثني عليك ظلامه ولنيوم تقضيه بشيرا ومنذارا وتحيي كعيسى ميت القلب بالهدى وقمت باحياء الشرائع جاهدا فلولاك لم يسق البلاد غمامهما فلا زلت زين الدين قرة

وفي العلم في تبيانه علم الهدى تقوم به لله مثنى وموحسدا وتدعو الى نهج الهداية مرشدا وتبرىء الأعمى ومن كان مقعدا فأضحى دورس العلم منك مجددا ولا أنبت الوسمي ربعا ومعهدا وللعلم والافضال صرحا مشيدا(٥٧)

٣ ـ الفخر والحماسية:

هذا الفن عريق في الشعر العربي ، وجد فيه منذ العصر الجاهلي ، ثم تطور واتسع تبعا للتطور الحضاري والاجتماعي والسياسي والثقافي الذي رافق حياة العرب في عصر صدر الاسلام والعصور التي تلته .

وكانت الحرب بتقاليدها وأدواتها أوسع الميادين التي ينتزع منها هذا الفن أفكاره ، فقد افتخر الشاعر الجاهلي بالشجاعة والفروسية ومقارعة الاعداء والقدرة على التصرف بآلة الحرب ، والاطاحة بالابطال ، والحصول على الغنائم وتغنى بالمثل العربية ، كالمروءة والاباء ، والجرأة والاقدام ،

⁽٥٦) مصارف الرجال ٣/٣} .

⁽٥٧) معارف الرجال ٢/٢٤ .

والبذل والعطاء ، والمأثر القبلية ، وتعدد الوقائع والايام ، وذكر الامجاد ، وخاطب السيف والرمح والفرس والناقة والرعد والبرق ، وكل ما يدل على الجلد والصبر والقوة والصمود ، وفيه معنى الانفة والكبرياء .

وفي عصر صدر الاسلام انفتح الشاعر العربي على الفكر الجديد وتعصب للاسلام وتحمس للدفاع عن مثله ، كالجهاد والشهادة والتضحية في سبيل عقيدة التوحيد ، وعناصر الايمان الاخرى التي جاء بها الاسلام وقبلها العرب .

وفي العصور التالية • حصل تحول عظيم في ذهنية الشاعر العربي ، وتغيرت ظرته الى الحياة ، وأصبح ولاؤه الامة العربية التي حملت رايـة الاسلام الى البشرية ، فانتقل من الفخر الذاتي والحماسي القبلي الى روح وقيم الاسلام التي لاتتناقض مع مكارم الاخلاق العربية الاصيلة ، ولكنها أفرغت من محتواها القبلي والنردي لتصبح مبادىء للامة العربية جمعاء •

ومن المؤكد أن العرب استمروا في خوض صراع ضد أعدائهم ابتداء بعصر التحرير والفتوح والعصور التي تلته محافظين على كرامتهم ووجودهم والرسالة الانسانية التي حملوها الى شعوب الارض .

وقد برع الشاعر العربي وأجاد في تناول عناصر البطولة في تلك المعارك فأحسن وصفها وحلق في ابرازها • ولايمكن تجاهل ماأفرزته الحضارة العربية الاسلامية من أفكار ومثل جديدة صار الانتماء اليها والتعلق بها مبعث فخر واعتزاز تثير حماسة الشاعر العربي وتهز عواطفه الملتهبة •

لقد استوعب الشاعر الاحوازي التجاربالشعرية السابقة لعصره فكالنعلى صله متينة بهذا الموروث الثقافي العريت ، وعلى اطلاع عميت بالمكونات الاسلسية لكل فن من الفنون الشعرية ، التي بينها شعر الفخر والحماسة ، ومما ساعد على انضاج هذه الخميرة الثقافية بيئة الشاعر الاحوازي والتسي

كانت تعج بالحركة والنشاط الحضاري ، واشتداد الصراع بين أهل الاقليم وأعدائهم في تلك الحقبة .

لقد كان شعب الاحواز العربي يتطع بتصميم وثقة حو المستقبل لبناء مجده القومي الزاهر على فترة من الضياع والتأخر والاستعباد الاجنبي ، فأقام كيانه وسط صراعات دولية خارجية ، ونزاعات قبلية محلية ، ثم توجه ضو البناء الحضاري ، وفي غمرة هذه التوجهات الانسانية السلمية نحو الازدهار والتطور ، وفي بداية القرن السادس عشر الميلادي برزت قوتان سياسيتان كبيرتان على حدود الاقليم الشرقية والغربية وكل منهما تريد بسط نفوذها والاستيلاء على شعب وأرض الاقليم بالقوة ، هاتان القوتان هما الدولة الصفوية الفارسية على حدود الاقليم الشرقية ، والدولة العثمانية للدولة الصفوية الفارسية على حدود الاقليم الشرقية ، والدولة العثمانية التي بسطت نفوذها على العراق على حدوده من الغرب ،

وقد اتخذ التدخل الاجنبي في شؤون الاقليم اشكالا عديدة ، يأتي في مقدمتها الغزو العسكري ، والاستيلاء على الاراضي بالقوة أو اختلاق الفتن القبلية والطائفية ، أو تغيير الامراء والحكام ، أو دفع الاتاوان ، ان هدا، الصراع بين أهل الاحواز والقوى الاجنبية خلف أثرا كبيرا في نفوس شعرا، الاقليم ، انعكس ذلك في نتاجاتهم الشعرية ، فصوروا الحرب وأهواله ومستلزماتها وثبات المقاتل العربي وحرصه على الاستبسال دفاعا عن الشرف العربي والعزة القومية ، وكشف لنا الشاعر الاحوازي الحالة النفسية العالية التي يحمله الفارس العربي في سوح الوغى بثباته وحسن استخدامه لسلاحه ، التي يحمله الفارس العربي في سوح الوغى بثباته وحسن استخدامه لسلاحه ، وترفعه عن الدنايا وتعامله مع الاسرى بالحسنى ، وزهده بالفنائم ، وشغمه بالمثل العربية السامية ،

لقد افتخر الشاعر الاحوازي بكل ما يصبح الافتخار به من المآثر الرفيعة والخصال السامية التي وجدها من صميم تقاليد وقيم مجتمعه الذي عاش فيه • افتخر بنفسه وآبائه ومآثر قومه بالكرم والبذل والشميجاعة والوفاء

واقراء الضيف والحلم والعقل والعفو عند المقدرة ، وصيانة حق الجار مو العرض والامانة والصلابة في الحق ، وعراقة النسب وطهارة المنبت ، وحسن الخليق .

وافتخر بالعلم والثقافة والتأليف واقتناء الكتب، وجودة الشعر والانشاء وعبر في حماسته عن الشموخ العربي في أعز ايامه، وتعنى بالبطولات العربية على مر العصور والحقب، فأتتج شعرا يحمل معاني الصرامة والبأس والكبرياء والبسالة والبطش والعنف بالفاظ فخمة بليغة، ومعان عميقة، أو أسلوب رصين متماسك.

جاء شعر الحماسة والفخر الاحوازي قصائد خاصة بهذا الفن ، أو أبياتا متناثرة في شعر المديح أو الرثاء أو الغزلأو الشكوى .

ومن أشهر الذين تفوقوا في هذا الفن الشاعر والاديب علي بن خلف ابن مطلب المشعشعي ملك الاحواز وقائد فرسانها ، الذي تولى حكم الدولة المشعشعية من عام ١٠٦٠ ـ ١٠٨٨ هـ (٨٥)

وقد شغل شعر الحماسة معظم ديوانه ، ومما قاله يفتخر بنفسه وقومه داليته التي تحدث فيها عن قوة عزمه وشدة تصميمه على بلوغ الاهداف ، وابتدأها بمخاطبة الابل ، رمزا للدلالة على جلده وصبره في تجشم الصعاب ، فقد عود هذه الابل على أطيب المراعي وأعذب المياه التي لم يطأها احد قبله ، وكانت تمتنع عن تناول مايصادفها من عشب أو ماء في أثناء المسير على الرغم ، من شدة احتياجها اليه حتى تبلغ قائدها الى المحل الذي يريده ، وقد التصق على ظهورها رجاله الذين توسدوا القتب وقد أضربهم طول السفر يحسبهم الناظر سكارى فقال:

وفيت نعيسي بالذي كنت واعدا اذا أنا جشمت المطى الفدافدا

⁽٨٥) سلافة العصر ٥١) ، واعيان الشيعة ١٦/٢٣٨ ، وتاريخ المشعشعين ١٣٣ .

أنني أروم لها شهب السماء مواردا يصد عن المرعى الحسيس وقائدا ترى دونه من أسد خفان ذائدا ترى عليها من الجوع المبرح شاهدا ولا مشرب مالم تنلني المقاصدا ترى راكعا منها ومنهم ساجدا وقد جعلوا قتب المطي مساندا(٩٥)

اذا مارحلت العيس تحسب أنني جعلت لها عزمي عن الذل ذائدا تحيد عن الماء النمير كأنما وتعزب عن غض الخزامي وقد ترى أبي أصلها ان لاتمر بمرتبع أضربها طول السرى وبركبها تخالهم كالشرب من خمرة السرى

ثم ينبرى ليؤكد ارادته الصلبة فهو لايبالي حتى لو بقي وحده في هذا الطريق ، فحسبه من الخلان رمحه ولامه حربة ، فنعم الرفيق والمواسي ، اذ كثير مايتنصل الاصحاب حينما يرونه ينهج نحو العلى :

وحسبي بها والأعوجي مساعدا
اذا لم أجد لي في الرفاق مساعدا
أقلب طسرفي الأرى غير صاحب
اذا سرت في نهج العلى شط حائدا
اذا لم أجد في الارض خلا مواخيا
علوت فنادمت السها والفراقدا(١٠)

ثم يبعث صرخة استغاثة يدعو فيها قومه للالتفاف حوله للخروج بهم من المآسي التي يعانون منها ، فهو المؤهل للقيادة ، ورت المجد عن آبائه واجداده الحيدريين وبني المهدي الذين لم يرهبوا الكفاح أو يملوا الجلاد ، لانهم أسود فرسان ، أذلوا المعاند وهرموا المكابر ، عبيرهم غبار الحرب ، وزهورهم رؤوس الماح :

⁽٥٩) ديوان علي بن خلف ورقة ٦ .

⁽٦٠) المُصدر السَّابِق ورقة ٦ .

أما للمعالي من مغيث وذي العلى معاضدا معاضدا

يعــز علــى العليــاء أنــي خامــل ويثني زمانــي للئيم الوسائــــدا

محلي الثريا والحضيض محلب قضى المجد ذا أن أصبح الدهر ناقدا

متى ظنّن أن الحيدريــين ترهب الـ ــكفاح وتخشى في الهياج المجالدا

وأن بنبي المهدي لاعدمتهم فان بنبي المهدي لاعدمتهم فان المعاندا المعاندا

اذا شد" منهم فارس هزم العدا كذا الضأن لاتلقى من الاسد واحدا

يــرون مثار النقع نشـــر عبيرهـــم ولدن القناحين الكفاح الخــرائـــد

ورنة بيض الهند عيدان أنسهم وداعي الوغى الشادي اذا قام ناشدة

ولولا أب ساد الأنام بحمليه وعادتنا لا يخلف الاين والدا

لعاف احتساء الضيم مني ماجد أبا العيش ان لم يضح للخلق سائدا

⁽٦١) كذا في الاصل ، واعتقد أن كلمة (المطايا) تعطي معنى أفضل من كلمة (السبايا) .

وله يفخر بنفسه وثباته رغم مكائد الزمان :

مازلت حربا للزمان وأهلبه واذا الفتى صحب المكارم والثنا فاشمخ بأنفك للثريا رفعية أي المفاخر ما احتواها سؤددي وكما علمت شــمائلي ومناقبــي فخر القريض بأنني لهج " بـــه واذا نطقت فان لفظـــي مخرس

مازلت في طلب الكمال مشمرا عاد الزمان وأهله من ذا الورى ما في الثريا خير من فوق الثرى لو رست فخرا لم تجد لك مفخرا لو قسنتها بالنسمس كانت أظهرا وبه أفتخار سراقة والشنفسري قُلْس بن ساعدة الخطيب وعنتر ا(٦٢)

وله يفخر بنسبه ومكانة أسرته بين الناس وفضلهم على الاخرين :

ورثنا العلا من دوحة علو ية تفر ع منها البأس والفضل والرفد بهم عرفالمعروف والخير والرشد سيادت في أنه لهم عبد وهذا أبي الادنى الذي لو نظرته لرفعته انحاك عن ذي الوري زهد نظـّن به ورقاء أندلس تشـــدو کأن بهابردا وليس بها برد^(٦٣)

ميامين يستهدى الانـــام بنورهم أجــل بني الدنيا فكــل مســـود لقد شاع بين الخافقين جميله وترعد منه الاسد ان شـــد خيفة

وله أيضاً يفتخر بأبيه :

ومن كان مثل الموسوي لـــه أب

نسنم ظهر الخطب سيرا الى الحمد

أبي خير من يدعى لدفع ملمة

وجرد المذاكي فيوطيس الوغى تردى

⁽٦٢) المصدر السابق ورقة ١٠ .

⁽٦٣) المصدر السابق ورقة ١٦.

هو القاتل الأبطال في حومة الردي هو الباذل الاموال في السلم للوفد تحميل أعباء العشيرة قد غدوا سواء لديه في الطريف وفي التلد يرى أحرم الاشياء حرمان سائل وأن يتلقى طالب البرفد بالبرد يلاقى عظيم الهائلات بعزمه أشد على الاعداء من حجر صلد(١٤)

ومن شعراء الحماسة والفخر، شهاب الدين الموسوى، الذي تفوق في وصف المعارك الحربية التي خاضها سلاطين زمانه ضد معارضيهم فوصفها وصفا يرقى الى وصف فحول الشُّعراء للمعارك كأبي تمام وأبي فراس والمتنبي ، ومن ذلك قوله يصف وصول الملك على بن خلف الى كرسي الحكم والذي نالـــه بِالكفاح والجهاد ولم يمنحه له أحد ، فربط مجده بمجد آبائه وأجداده الملوك الذين تولوا حكم الدولة بشجاعتهم وحنكتهم:

خطب المجد بالأسل العوالي ففزت بوصل أبكار المعالى وحاولت العلى فلذذت منها بشهد دونه لسع النبال وجزت الــى الثنا لجح المنايــا فخضت اليم في طلب اللالــي وقارعت الخطوب السود حتى أرضت جوامح النوب العضال

وأر عشت القناحتي ظننا فخت بهن أرواح الصلال(١٥٠)

⁽٦٤) المصدر السابق ١٢ .

⁽٦٥) ديوان شهاب الدين الموسوي ص١٤٨٠.

ثم يتناول فروسيته وجدارته في القتال ، وقدرته على التصرف بالسلاح فبلغ المجد وهو لم يزل شـــابا :

فأصبح ميت الاطلال بالي من الفتيان والبيض الحوالي(٦٦)

حويت المجــد أجمعه صبيـــا تحيّن هوى الى الحرب السجال فكم أقرحت أكباد الاعادى وكم أرمدت أجفان النصال وكسم صبّحت بالغارات حيّـــا وامسمى والديمار معطملات

وبعد ذلك يعدد مواقعه وانتصاراته ، والقبائل التي انتصر عليها وفرق جمعهـا:

وكم بالحوية يوم حسرب تشبيب لهوله لمم الليالسي تميد الراسيات من الجبال فتشتبه الرّعان (٦٧) مع الرّعال (٦٨) مراجلها بأفئدة الرجال نحاة بالحدار ولا الحدال(١٩١)

ويوم مثل يــوم الحشر فيــه به الاعلام كالارام تسمري مهسول فيه نسار الحقد تغلسي ولاذوا بالحصيون فما استفادوا

وله أيضا يصف احدى الوقائم الحربية التي خاضها جيش حسين افرسياب أمير البصرة ، تناول فيها حالة الحرب بالعدة والعدد وهيبة الجيش التي ارعبت الاسود واقلقت الصناديد منها:

⁽٦٦) المصدر السابق ص١٤٨٠ .

⁽٦٧) الرعان = الجبل الطويل .

⁽٦٨) الرعال = النعام جمع رعلة . والقطيعة من الخيل كالرعيل او مقدمتها (القاموس) رعيل .

⁽٦٩) ديوان شها بالدين ص١٤٩ .

يوم به أعين الاعــداء باكيــة والسيف يبسم مخضوبا بعزتــه والحتف يترع كاسات النجيع به والرمح يهتز نشوانا بخمرت والذئب أصبح مسرورا ومبتهجا

والليث يندب مفجوعا باخوتمه

جيش اذا سار يكسو الجو" عثيرة (·٧٠)

فتعثر الشمس في أذيال هبوته (٢١)

منه توهمت ثعبانا بحيلت ١ (٧٢)

دروعه الحزم من تسدید سیّده و بیض رایات ه آراء حکمتـــه ترى به كل" مقداد بكل وغسى يرى حصول الاماني في منيت ه شهم اذا ماغدير الـــدرع جلّـله

ثم يصور لنا بعض المواقف وتأثيرها على الاعداء ، حواراً مع الخارجين من قبائل بني خالد فيشبههم ببني اسرائيل الذين خانوا موسى باتخاذهه العجل الها:

من الكنوز وجنات ببقعته سلالهقوف عن الاعرابكم تركوا وسائل الجيشعنهم كم بهم نسغت يضيق رحب الفضا فيءين هاربهم يا خالديون خنتم عهد ســيدكم عارضتموه بسحر من تخيلكم أضلكم عن هداكم سامريكم

عواصف النصرطوقا عند سطوته خوفا وأضيق منها درع حيلته هتلا وفيتم وخفتم بأس صــولته فكان موسى ويحيى مثل حيتته حتى اتخذتم الها عجل ضلته (٧٣)

ويبالغ الشاعر نفسه فيشبه فتح حصن عمورية ، والامير حسين افراسياب بالمعتصم العباسي ، فيقول:

⁽٧٠) العثير = الغبار .

⁽٧١) الهبوة = الفبرة .

⁽٧٢) ديوان شهاب الدين ص٢٠٢٠ .

٧٣١) المصدر السابق ص٢٠٣٠ .

ان كان من فتح عمورية بقيت ذريّة من بنيه أو عشيرته فان فتحك هذا فذ توأميه وان نصرك هذا صنو نخلته لو كان يدرى له في القبر معتصم لقام حيّا وعادت روح غيرته (٧٤)

وله ايضا يفتخر بقومه الذين ديدنهم عمل الخير باليد واللسان، وسطوتهم تعلو على الفرسان الشجعان، ولا يحول بينهم وبين غاياتهم شيء مهما عظم:

واني من القوم الذين بنانهم وألسنهم للسائلين تفيد نسود الاسود الضاريات وان غدا

لنا الظبيات الكابسات تســـود وتضرعنا بيض الظبا وهــي أعــين

ونعطمها بالهام وهي حديد (٧٥)

وقال الشاعر عبد علي بن رحمة الحويزي يفتخر بنفسه :

شهودي على آبي لأذن العلى قرط

لباس التقى والعلم والشعر والخط

فان قبلت مني الشهادة أثبتت

مرادى والا فالصوارم والخسط

حویت ملاك المجد من قبل أن يرى

لمسك عذارى في صفا عارضي خط (٢٦)

ومن شعر الحماسة ما قاله فتحالله بن علوان الكعبي في قوة الارادة يرد عذاله ، ويبين أن سبب نحوله وشدة حزنه ، وكل ما حصل له من ألم لم يكن تتيجة حب عميق أو لهو فارغ ، لكنه من معضلات الحياة التي تقف عقبة

⁽٧٤) المصدر السابق ٣٠٣ .

⁽٧٥) المصدر السابق ١٩٧.

⁽٧٦) سلافة العصر ٥٥٣ .

في طريق روحه الطموحة التي تعودت الكبرياء والمجد بين قوم اعزاء ، والروح الطموحة لاتستسلم للركود والاستقرار حتى تبلغ الهدف أو تموت دونه:

دعاني أطيل البث قد عظم الامر

ألا واتركا لومي فقد ضرَّبي الصبر

ألم تريا جسمى تبدى نحولم

وخالطه مما أقاسى جوى ، ضر

أرى نفثة المصدور ما بين أضلعبي حواها لعمام البث فانجمرح الصدر

ولا حزن غيلان وقيس وعروة عراني ولا ماقد أصيب به بشسر ولكن أفكاري تصاعد تارة فيبدو لها ليس ينفعها الفكر تروم ولا كفران لله انهيا عزيزة أقوام لها النهي والامر

وتضير عزمات المعالى وكلما تصوره الآراء متممها الدهر (٧٧)

ومن شعر الحماسة الذي ينضح بمعاني الأنفة والكبرياء ، ويجسم صور البطولة النادرة ماتفوه به الشاعر هاشم بن حردان الكعبي ، يصف بها شجاعة بني هاشم وتسابقهم على التضحية ، ومعالجتهم لخصومهم في ساحات النفيال:

> فوارس من عليا قريش تسنموا من المجد صعباً ظهره ليس يركب

> > أتوا في العلا ماليس يدرى فأغربت

معانى الثنافي مجدهم حيث أغربوا

(۷۷) زاد المسافر ۲ ۰

أسود لها الأسد الضراغم مطعم ومأ سفك البيض الصوارم مشرب

ترى الطير في آثارهم طالب القرى متى ضمهم في حومة الطعن موكب

تراع الوغى منهم بكل شمردل(٧٨) نديماه فيها سمهري (٢٩) ومقضب

بكل" فتى للطعن في حر وجهــه مراح وللضرب المرعبل (٨٠) ملعب (٨١)

وله يفتتخر بنسبهم وطهارة شجرتهم :

في البيت من هاشم العلياء نسبتهم والنعت من أحمد المبعوث للاسم قوم اذا فخر الاقوام كان لهـــم شم المراعف ولاجون مزدحم ال أهل الحفيظة لايلقى جوارهـم يشقى به الجار حفاظـون للذمم أبياتهم حرم للنازلين بها عف المازر لاعيب يدنسهم ولا يخاف عليهم زلة القدم

أنف الصفا وأعالي البيت والحرم هيجاء بالنفس فر"اجــون للغمم تأوى المخوف ولايخشى منالعدم تلقى جفو نهم تغضى حيا وترى أسماعهم عن هجين القول في صمم (٨٢)

ان ما ذكرناه من نماذج شعرية حماسية تشير الى بروز الجانب الذاتي ، وطغيان النزعة القبلية لدى هؤلاء الشعراء ، فقد افتخروا بانفسهم وأسرهم

⁽۷۸) السمهرى = الرمح الصلب .

⁽٧٩) ديوان هاشم الكعبي ، ص ٤ ..

⁽٨٠) شمردل = الفتى السريع ، الحسن الخلق .

⁽٨١) المرعبل = الممزق ، رعبل = مزق .

⁽۸۲) ديوان هاشم الكعبي ١٠٩.

وقبائلهم وحكامهم وجيوشهم ، وكأنهم لم يذهبوا أكثر من ذلك ٠٠٠ ان هذه المسحة الذاتية في واقع الحال لاتغطي الا قسما من شعر الحماسة لهذا الاقليم في العصر المبحوث عنه فهناك شعر حماسي ينبض بالحس العربي ويترنه بالامجاد القومية ويتناول معضلات العرب ، ويدعوهم للوحدة والانتفاض على القوى الاجنبية ، ويذكرهم بمفاخرهم وبطولاتهم وفضلهم على الامم الاخرى ، ان مسوغات ظهور هذا اللون من الشعر الحماسي القومي أصبحت معروفة ، ويقع في مقدمتها تعرض حياة العرب للامتهان والضياع ، وتصارع القوى الاستعمارية وتنافسها على احتلال وطنهم ، فقد أتبح لأهل الاحواز أن يؤسسوا حكما عربيا مستقلا ، لكنهم لم يسلموا من العدوان الاجنبي ، واستجابة لهذا الواقع المؤلم الذي عانى منه الشعب العربي ، وقف شعراء الاحواز ينفثون شعرا قوميا ملتهبا يثير العواطف ، ويؤجج الاحاسيس ، يدعو الى ثورة قومية عارمة لصد العدوان ، والحفاظ على السيادة العربية ، وكان الشاعر على بن خلف في مقدمة هؤلاء الشعراء يتدفق حماسة وثورة ، ويتألم لحالة الركود والخدر التي بدت على أهل الاقليم ، وكأنهم نســوا امجادهم العريقة، وبطولاتهم الفذة، فكان بينالفينة والفينه يطلق صرخة مدوية يدونها شعرا لبعث الهمم وتحريك المشاعر للوقوف بوجه الغزو الاجنبي •

هذه الثورة التي يتصورها الشاعر علي بن خلف في بائيته ، رجالها فرسان أشاوس ، تحملهم خيول مجربة ، وأسلحتهم سيوف مواضي ، يتقدمهم قائد مغوار مهاب ، لايكل ولا ينكل كأنه أسد مستفرس محنك حليم غير متغطرس، ذو أنفة وآباء ، يترفع عن كل ردىء ، ليس له طمع في مال أو دنيا ، وان هدفه الرئيس هو اماطة الهوان عن الامة ، فقال :

أما آن جري السابحات السلاهب أما آن سل الباترات القواضب ألا ماجد" يهتز للمجد هرزة فيجمع فيها شاردات المناقب

قليل رقاد العين في طلب العـــــلا اذا ما تمطى بالحمائل خلته شديد حصاة الحلم لا ذو سفاهة به أنف عن كل شيء يشينه بغیض الیه المال مغری ببذله يميط جــــلابيب الهوان بفتيـــه

كثير دؤوب العيس جم المطالب هزبرا له الأسياف أمضي مخالب ولامزده جهلا يأسنا المكاسب يرى الكفر أن يدنو دنيء المعايب غدا ماله وقفا على كــل" طالب نماهم الى العليا لؤى بنغالب(٨٣)

رجاله من أعظم الرجال نماهم النسب الرفيع والاصالة العربية غاينهم العليا الحفاظ على الشرف العربي بالكفاح ، مغاوير ينالون مجدهم بسلاحهم غير مخاتلين ولامترددين ، نيرانهم تسرج لتنير الليل الدامس ليهتدي بها السارون والضيوف:

مناجيب ماضاهاهم غير خيلهم غنوا بالعلى من أن يمتوا بأصلهم وجهد غبي القــوم عد المناسب مغاوير نالوا مجدهم بسيوفهم ومأرغبوا الاببذل الرغائب فنيرافهم والليل مرخ ستوره ترحب بالسارين من كل جانب(١٨٠)

أعارب أصل فوق خيل أعمارت

ثم يعرج على نفسه فيتحدث عن شجاعته وطموحه ، وحبه للكفاح ومقته للحياة الناعمة الوادعة في ظل الذل والهوان ، التي لاتنسجم مع خطه النضالي التحرري ، لبناء مجتمع حر كريم ، وتحرير أرض الحويزة والكرختين وغيرها من مرابع الوطن العزيز على نفسه الذي تشده له ذكريات غالية :

> لقد طال شكوى أينقي من اقامتي الے کم تشکانی الی ؓ رکائب

⁽۸۳) دیوان علی بن خلف ورقة ۱۷ .

⁽٨٤) المصدر السابق ورقة ١٨ .

فما الذل الا بالجلوس على الاذي وما العز" الا باقتعاد الغوارب(٥٠٠)

ولطم وجوه الارض ان ضاق ذرعها بأيدي المطايا والدراع السباسب

اذا أعوزتنسي في المشارق رفعة تنقلت عنها راغبا بالمغارب

ولي نفس حرا يصغر الدهر عندها وتحسب طامي البحر بعض المذانب

وان السمها أدنى مقام لماجمد يؤمل من دنياه أعلى المراتب

أفارق من أهوى وماذاك عن قـــلا وأجفو لاجل العز ّ أدنى أقاربـــي

ولولا العلى ماكنت أجفو أحبتي ولم أبد للخلان تعبيس قاطيب

يحن الى أرض الحـويزة نـازح يؤمسل من دنياه أوبة غائب

اذا ماذكرنا الكرختيين وأهلها عرفت هوانا من صهيل السلاهب (٨٦)

والشاعر على بن خلف بروحه التواقة الى التحرر والطموحة السي الاستبسال يتناول في فصيدة أخرى طبيعة نضاله ، وخصائص رجاله ، وشغفه

⁽۸۵) الغوارب ـ جمع غارب ما بين السنام والعنق . (۸۱) ديوان علي بن خلف ورقة ۱۸ ، ۱۹ .

بالسجايا الثورية ، واقدام قومه في ساحات الوغى ، وتأصلهم بالشجاعة في كل أرض عربية حيث يقول :

فما عذر عيني ان دنت من رباضها

ولم يغن عن وكف الغوادي همولها

واني ليشفيني النسيم اذا سرى

وجاز على تلك الرياض بليلها

على أن بي شوقا الى المجد لوغدا

بأم فصيل ماشجاها فصيلها

فأحيي الليالي بالهموم وانسا

يطول على قدر الهموم طويلها

واني من القــوم الذين أذا دعـــــا

بهم طالب العلياء ثار رعيلهما

تجيش الى شرب الدماء أسـودها

وتهدر ان قالوا نزال فحولها

اذا ذكر التطعان مالت رماحها

وان جالت الفرسان حنيّت خيولها

. . . .

اذا نازلت أقرب عدها سيوفها

وان نزلت نــال النوال نزيلهــــا

وان نطقت أعيا المصاقع نطقها

وخط على وجه الزمان مقولها

لقد أحرز المعروف والفضل والتقى

وبذل اللهي شبانها وكهولها

اذا افتخرت زان النجار (۸۷) افتخارها اذا أنتسبت زان الفخار أصولها (۸۸)

الملاحظ أن الشاعر يطرح هذه الافكار الحماسية في اطار قومي شامل وليس في نطاق عائلي ضيق ، ولسان حاله يقول ان أناسا تلك بطولاتهم بلغوا الذرى في مجدهم لابد أن ينهضوا ويؤسسوا حضارتهم من جديد .

وفي هذا الاطار القومي تجد الشاعر نفسه يفتخر بالمآثر العربية الاصيلة والخلق العربي الكريم ، وكأنه استلهم ماجاء بلامية السمؤل بن عاديا ، فقـــال :

فانا أناس ان دعينا لحادث

ترى الشهب تهوى في دجى النقع رجما

ونطعم مــن يبغي قرانا لحومنــــا

اذا لم نجد للضيف في المحل مطعما

ونحلم مالم يعقب الحلم ذلية

ومأ الحر الا أن يغيض ويحلمــــــا

ونغضي عن الجارات صونا وعفة

وما المرء الا أن يعــف ويكرمـــا

ويشركنا في المال من كان جارنا

يرى حقه في ذاك ارثا مقسما

تحامى الرازيا داخلا في ذمامنا

تظن أداه النائيات محرما

 $^{(\}Lambda V)$ النجار = الاخــلاق.

⁽۸۸) دیوان علی بن خلف ورقة ۱۲۹ .

فلو أن يدر الافق لاذ بكهفنا لما ناله نقص وفينا تذمتما ولم نتحمل منَّةً من مسود ولم نرض الاخالق الخلق منعما شأونا السهى في مجدنا ونجارنا فلم نرض جديا(٨٩) في السمو(٩٠) مرزما(٩١)

ان شواهد الفخر القومي كثيرة في شعر على بن خلف وغيره من شعراء الاقليم فالشاعر شهاب الدين الموسوي ينبض شعره الحماسي بالروح القومية والامجاد والبطولات التاريخية ، يجسم صور الفروسية ، ويتفاعل مع أحداث الحرب، وقد تعود أن بزين مناظر الوغى المرعبة بالفاظ النسيب العذبة ليزيد في روعة الموقف، ويهز مشاعر السامع، ومن قصيدة له وقف فيها منذ هـــلا أمام اقدام الفرسان العرب الذين لايلقون سلاحهم حتى يرتوي بدم الاعداء ، يواجهون الشدائد العظام بقلوب صابرة لبسوا عليها الدروع ، ووجهوه باسمة لا يعرفون الاضطراب أو الوجل دفاعا عن كرامة وشرف أمتهم فقدموا كل عزيز ونفيس وهو أمر غير مستغرب لمن يعرفهم ، لانهم عــرب عنوان. الشموخ الخالد والرفعة الآباء ، فيقــول :

> تطلب الدر معنى من مباسمهم سيوفهم في مضاها مثل أعينهم قاموا لدبها وباتوا حولها حرسا

لله أســـد عرين من عشيرتهـــا ترضى الصوارمعنهم كلماغضبوا غر اذا انكشفت عنهم ترائكهم تحت الدجنة من أقمارها حسبوا فأدرك النظم لما فاتمه الشمنب سود الجفون ولكن فاتها الهدب اذا أحســوا بطيف طارق وثبوا

⁽۸۹) جدى = من النجوم الدائرة مع بنات نعش ، .

⁽٩٠) مرزم 🕳 نجم مع الشــعري .

⁽٩١) ديوان علي بن خُلف ورقةً ٣١٠٠.

قد صيروا بالدم المخطوب سنتهم اذا المنية عن أنيابها كشرت

عزت لديهم فحازت كلما ملكوا حتى لها النوم من أجفانهم وهبوا خد المهاة وكف الليث يختضب لحاظهم هندويات ذوائبهم زنجية اللون الاأنهم عرب لم يحسنوا الخط ان راموا مكاتبة فوق الصدور بأطراف القنا كتبوا سلوا البروق من الاجفان وابتسموا عنها وحادوا فقلنا انهم ستحب عضوا عليها بذيل النقع وانتقبوا(٢٠)

وكان لشغف الشاعر شهاب الدين الموسوى في عظمة أمته وانغماسه بمآثرها جعله يشمخ بفخره ، ويأتي بكل ما هو رفيع وسام من سجايا أمته العربية ، فيدافع عن عزها وكيانها ومن ذلك قوله:

وبمهجتي العرب الالي لولاهـــــ لم تعرب الاجفان ـــــرا معجما عرب اذا مالبرق ضاحك بينهم خجلا بأذيال السحاب تلثما غر تغانسوا بالقدود عن القنا وكفاهم حور العيسون الاسمها لبست أسودهم الحديد مسمردا وظباؤهم وشمى الحرير مسمهما من كل ضرغام بظهر نعامة للطعن يسك في الانامل أرقما (٩٢)

ومن قصيدة له يعدد مناقب قومه البطولية ، ويفتخر فيها بالمجد العربي ، ويبين مظاهر شجاعة الفرسان واستبسالهم للدفاع عن شرف أمتهم :

> افديهم من سراة في جواشنهم وفي البراقع منهم تلتضي شعل

 ⁽٩٢) ديوان شبهاب الدين الموسوى ١١٤ ـ ١١٥ .

⁽٩٣) المصدر السابق ١٢٧.

فرسان طعن وضرب غير أنهسم أمضى سلاحهم القامات والمقسل

شوس على الشوس بالبيض الرقاق سطوا بالجفون على أهل الهــوى حملوا

في غمد كل هزبر من ضراغمهم وعمين كل مهاة كامسن أجمل

يروق في أســـدهم نظم القريض وفي غزلانهم يحسن التشبيب والغرل

تمسي القلوب ضيوفا في منازلهم ولالهن سوى نيرالهم نزل

هم الأكارم الا أنهم عسرب عند الكرائم منهم يحسن البخل (٩٤)

نستخلص مما سلف ان شعراء الاحواز افتخروا بالنسب والعشيرة والقيم القبلية كالشجاعة والكرم والوفاء والمروءة ،وكذلك القيم الحضارية ، كالعلم والدين والادب وجودة الحديث والعدل وحسن الملبس والمأكل وغيرها ، وافتخروا بالانتساب الى العرب ومجد العروبة وتاريخها الناصع بالبطولات ، وجدارة العربي بالفروسية والقتال واستخدامه للسلاح ، ودفاعه المستميت عن الشرف والعرض والمال والوطن والكرامة •

ثانيا: البرثاء:

فن اصيل في أدبنا العربي ، ذكرت له تعاريف عديدة ، من اهمها : هو كاء المبت وتعداد حسناته بالشعر أو النشر (٩٥) .

⁽٩٤) ديوان شهاب الدين الموسوي ١٣٥ . (٩٥) الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام ٢٠ .

واقتران اسم الرثاء بألفاظ الندب ، والتأبين ، والنعبي ، والعزاء التي تعطي معنى الرئاء أو جزءا من معناه ، ومهما كانت درجة استيعابها لهذه المعاني ، فانها «كلها تقال في ظروف الحزن والبكاء عند فقدان أي شخص عزيز يبكيه الراثي ويعدد حسناته كما يرثي لنفسه لكونه فقد انسانا له هذه الاخلاق والفضائل النفسية الرائعة »(٩٦) .

وللاستاذ شوقي ضيف رأي في هذا الموضوع ، فهو يرى أن لشعر الرثاء ألوانا ثلاثة هي : الندب والتأبين والعزاء ، أما الندب فبكاء الاهم والاقارب حين يعصف بهم الموت ٠٠٠ والشاعر لايندب نفسه وأهله فحسب ، بل يندب ايضا من ينزل منه منزلة النفس والاهل ممن يحبهم ويؤثرهم ، ومراثي الشيعة من خير الامثلة التي تصور ذلك ٠

والتأبين : هو أدنى الى الثناء منه الى الحزن الخالص •

والعزاء :مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين ، اذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها الى التفكير في حقيقة الموت والحياة، وقد ينتهي به هذا الى معان فلسفة عميقة (٩٧) •

ورثاء الاحوازيين في واقع الحال لايخرج عن مضامين هــذه الالوان والمعاني • وفي أثناء بحثي عن هذا الهن وجدته ينقسم الى قسمين رئيسيين هــما:

١ _ رثاء أهل البيت :

وهو ليس بالشيء الجديد في شعر الرثاء، فقد بكى الشعراء الامام علي (ع) وأولاده، وتفجعوا عليهم، صوروا استشهادهم وأشادوا بسكانتهم الدينية والدنيوية، وفضلهم في الدين والعلم والفروسية ٠٠٠ الخ ٠

⁽٩٦) المصدر السابق ٢٩ .

⁽٩٧) الرثاء ٥ .

ويأتي الشاعران ابو الاسود الدؤلي والكميت بن زيد الاسدي في مقدمة شعراء هذا الغرض في العصر الاموي : أما في العصر العباسي ، فقد برز فيه السيد الحميري ودعبل الخزاعي والشريف الرضي ، وعشرات من الشعراء استهواهم حب آل الرسول في مختلف الاقاليم وعلى مر العصور .

أكثر مراثي أهل البيت كانت تصطبغ بالصبغة السياسية ، وتنطوي على أمور عقائدية تعتمد على الحجاج والمناقشة والاستفهام لابراز حقهم ومكانتهم ٠

وكانت مشاركة شعراء الاحواز في رثاء أهل البيت كبيرة ، اذ قلما نجد شاعرا منهم ليس له رثاء فيهم ، فقد بهرهم استبسال الحسين واصحابه ومساجسدوه من قيم البطولة والاباء والاصرار على الحق والاستشهاد في سبيله دون خضوع أو مساومة ، وصوروا تلك المواقف السامية لهؤلاء الفرسان ، ومن ذلك قصيدة شهاب الدين الموسوى التي استهلها بذكر شهر محرم الدي استشهد في اليوم العاشر منه الحسين وأصحابه ، فكانت ثماره الآلام والأحزان وجفاء المضاجع لهول الكارثة التي بكت لها السماء دما عبيطا ، وانهدم لها ركن الاسلام ولبست عليها مكة أثواب الحداد، ونشج لها الحرم الشريف والجمرات، وتكدر عليها الحطيم والصفا والمشاعر ، انه المصاب الجلل ذلك هو استشهاد الحسين :

هــل المحـر م فاســتهل مكــبرا وانثر به درر الدمــوع على الثرى وانظر بغــر ته الهلال اذا انجلــى مســـترجعا متفجــعا متفـــكرا واقطف ثمار الحزن من عرجــونه وانحــر بخنجره بمقلتك الكــرى لله أي مصيبة نزلت به السماء لها نجيعا أحمرا

خطب وهي الاسلام عند وقوعه لبست عليه حدادها أم القري

أو ما ترى الحررم الشريف تكاد من زفراته الجمرات أن تتسمعوا

وأبا قبيس في حشاه تصاعدت قبسات وجد حسرها يعسلي حرا

علم الحطيم به فحطمه الأسسى ودرى الصفا بمصابه فتكدرا

واستشعرت منه المساعر بالبلا وعدام وعدارا

قتل الحسين فيا لها من نكبة أضحى لها الاسلام منهدم الذرا^(٩٨)

بعد ذلك ينقل انطباعاته وأحاسيسه باللوعة والاسى ، وهو يتخيل أجساد الشهداء حولها النساء صارخات مستغيثات ، فيبدى توجعه الشديد لذبيح مهاب بقي ملقى عاريا ثلاثة أيام غير موارى ، ذلك هو الحسين :

وراحــمتاه لصـــارخات حــــوله تبكـــي له ولوجههـــا لن تســــترا

⁽٩٨) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢١٣ ــ ٢١٤ .

مازال بالرمح الطويل مدافعيا

عنها ويكفلها بأبيض أبسترا

ويصونها صون الكريم لعرضه

حتى له الأجل المتاح تقدرا

لهفي على ذاك الذبيح من القف

ظــلما وظــل" ثلاثة لن يقـــــبرا

ملقى على وجهه التراب تظنته

داود في المحراب حين تسورًا

لهفي على العاري السليب ثياب

فكأنه ذو النون ينبذ بالعرا

لهفي على الهــاوى الصريـع كأنه

قمس هوی من أوجه فتكورا

لهفى على تلك البنان تقطعت

لو أنها اتصلت لكانت أبحرا^(٩٩)

وللشاعر علي بن خلف مراث كثيرة في أهل البيت ، وخصوصا الامام الحسين (ع) ومن ذلك قصيدته التي بدأها منوها بفضائل آل الرسول الذين تألق نجمهم ، ولم تحجب اشراقة شمسهم أو يضمحل مدرار مزنهم :

يانجوما لم ترض أفق السماء

كيف أضحت لقى على البوغاء(١٠٠)

(٩٩) المصدر نفسيه ص١١٤ ٠

⁽١٠٠) البوغاء: التربة الرخوة . القاموس المحيط (بوغ) .

وشــموساً لم تنبعــث لغــــروب كــــارين

وكساها الكسوف في كــربلاء

وسمحابا يعمر نائلهما الدينيا

اذا ظن واكنف الان واء(١٠١)

ثم يندب الحسين وأصحابه ، ويتحسر للطريقة التي عوملت بها نساؤه واطفاله ، ومسير عياله سبايا حرب ، وما رافق ذلك من مناظر مؤلمة :

لا ولا كالحسين حين يرمسي في

كربلا بالمصيبة الشنعاء

ذبحموه ذبح الاضمماحي ومثمل

الذبح قتل الاصحاب والابناء

ثم لم يكفهم الى أن أحاطـوا

بخبا المصطفى لسلب النساء

فبنفسي ملطومة تندب المقتــول

يا ثاويا على الرمضاء

يا ثمالي يا عصمتي من زماني

ان دها يا خليفة الآباء

من لشكلاء قد أبيح حمداها

واصيبت بأسهم البغضاء(١٠٢)

⁽١٠١) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٠٣ .

⁽١٠٢) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٠٣ .

ولعلي بن خلف قصيدة أخرى يندب فيها صرعى الطف،ويبكي الحسين، منهـــا:

يا خــليلي وأين مــني خـــــليلي

ساعد الصب بالبكا والعويسل

ما بكائبي على رسميوم تعفت

بين سقط اللسوى وبين الدخسول

بل بكائي على الألسى صرعموابا

لطف خير الانام آل الرسول

أهمل بيت النسبي خسزان وحسي

الله أهل القرآن والتنزيل

بين ملقى على التراب صــريع

وسليب مصفد بالكيول

ليس صبري الجميل في يوم عاشورا

اذا ما ذكرتهم بجسل

وقليل هــــلاك نفســــــي ولولاهـــم

لما كان هلكها بقليل (١٠٢)

ثم يعقب على نتيجة هذه التضحية وما أعده الله لهؤلاء الفدائيين من مقام رفيع في مقعد صدق عند مليك مقتد ، اذ سرعان ما ينقل هؤلاء الصرعى الى جنة الخلد التي اعدها الله لعباده الصالحين :

٠ (١٠٣) المصدر السابق ، ورقة ١١٥ ، ١١٦ .

بين ذل القتيل والعــز منهـــــم

قدرما خر عن سروج الخيسول

فينالون رفعــة القــدر في طــوبي

فطوبى لهم وخير نسزول

يا شموسا كانوا همداة المبرايا

كيف خصـت في كربلا بافــول ِ

ماكفاهم قتل الرجال الى ان

سلبوا الحجل من ذوات الحجول

كاد يقضي على مهما تذكرت

مصاب الشهيد فرط غليل (١٠٤)

بعد ذلك يجري موازنة بين القاتل والمقتول ، ويعدد كرامات الحسين وما احدثه قتله من أثر سيء وجرح عميق لايندمل :

ذا يزيد اللعين هذا الحسين

الطهر فأعجب من قاتل وقتيل

نور عين الرسول انسان عين

المرتضى عنزة وقلب البتول

من تهاوت له الكواكب حزنا

وبكته السماء بدمع همول

^{﴿(}١٠٤)ديوان علي بن خلف ، ورقة ١١٦ .

ياقتيلا بقتله ضحك الشرك وآب الهدى بطرف كليل وتسامى الضلال بعد انخفاض وعلا القدر منه بعد خمول قتلوه مع علمهم أنه خامس أهل الكساء في التبجيل (١٠٥)

وله أيضًا يندب الحسين ويعدد مآثــره:

أمرر على جدث الحسين وشم أعظمه الزكيمه ينفسى المآثسم والبليسه وإن مصرعسه الرزيسسه ليه وضعضعت البنييه وأهتيز عرشي الله وأهتزت له السبع العليه(١٠٦)

وألثمه ثهراه فلثمه إن رزئنا بالحسين يا مصرعا بكت السماء

وكان الشاعر هاشم بن حردان الكعبي من المبرزين في فــن الرثــاء ، وأكثر رثائه في أهل البيت وخاصة شهدا، واقعة الطف ، فقد أبدع في وصف هذه الواقعة ، وصور سنتهى البراعة مصرع الحسين وأصحابه : واستبسالهم المعنى تفجع فيها للشهداء ، وأشاد ببطولتهم ومروءتهم وابائهم ، فقال :

> هنا الربع لا بين الدخــول فحومل فعطفا علينا يا أبنة القــوم وانزلى

⁽١٠٥) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١١٦ .

⁽١٠٦) المصدر السابق ، ورقة ١٤٢ .

صحبتك فاستصحبك عذلك جاهلا

كأني لم أصحبك الا لتعذلي

دعيني وأشحاني أكابد حملها

فان الذي بي فوق رضــوى ويذبل

وكيف أدخار الدمع عن خير منزل

تضمن من خير الورى خير نزل

من البيض بسامون في كل معرك

من البيض مشغول الفراغين ممتلي

بنو الوحي يتلى والمناقب تجتلي

وغر المساعى أولا بعدد أول

لهم كل مجهد شامل كل رفعة

لهم کل حمد شاغل کل محفل

بنو المصطفى الهادي وحسبك نسبة

تفرع عسن أسمى نبى وموسل(١٠٧)

ثم يطل على جو المعركة فيصفها وكأنه عاش ساعاتها واشترك في أهوالها ، فيستعرض المواقف المشرفة والبطولية للحسين وأصحابه وحركة اللخيل ، وأختلاف السيوف والاسنة :

غــداة التقى الجمعان في طف كربلا

وما كربـــلا عن يـــوم بـــدر بمعزل

وقد ســـدت الآفاق بالنقع والوغى

فلم تر الا جعف لا تحت قسطل

⁽١٠٧) ديوان هاشم الكعبي ٢٠ ٠

وقد زعزت ريح الجلاد فهيجت ركام سحاب بالمنية مسبل

وقامت رجال الله من دون آلــه تشب لظى الحرب العوان وتصطلي

بكل خنيف الحاذ من فوق ســـابق تخال به الفتخاء من تحت أجـــدل

فكم مارق بالرمح ثغرة مارق وكم فاصل بالسيف هامة فيصل

فطارت فراخ الهام اذ اطلقت بها أكنهم عقبان بيض وأنصل

وبان لهــم ســر هنــاك فعجاــوا ســرى البين نحو المنزل المتأهــل

فناموا على الرمضاء بين معفر بها الوجه أو دامي الجبين مرمل

وظل أخو الهيجاء يحمس شكة على سابح موج المنية هيكل

أخـو همم يأتـي بكـل عجيبة تـروق لعـين النـاظر المتأمـــل

ربيــــع اليتـــامى المعتنـــين وكـــا فـــل الايامى وأمن الخائف المتوجل أقسول لركب كالقسي تفوقسوا **ذرى مثلها من كل وجناء عيهل (١٠٨**)

قفوا بي اذا بان الطفوف وأعرضت

مخايل ذاك العارض المتجلجل(١٠٩)

لثاو على الرمضاء لم يلق مشمفقا

على الترب عار بالنجع مسربل(١٩٠)

وله أيضا يندب الحسين ويتألم لمصابه ، بعد أن تحول الى جسد ملقى على الرمضاء مقطع الاوصال بين الضواري والطيور :

أهاج حشاك للشادي الطروب

قريس العمين في الغصن الرطيب

فكم للقلب من وجد وحزن

وكسم للطرف من دمـع ســكوب

ونفسس حشمو أحشماها همموم

يشيب لها الفتى قبل المسيب

تريد من الليالي طيب عيشي

وهل بعد الطفوف رجاء طيب

ستقى الله الطفوف وان تناءت

سبجال السحب مترعية الذنوب

⁽١٠٨) العيهل: الناقة السريعة .

⁽١٠٩) المتجلجل: الشديد.

١١٠) ديوان هاشم الكعبي ٢١ ـ ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ .

آفكم لي عندهـــا مــن فرط وجـــد

وحسر جسوى لأحشسائي مذيب

أسلوان لقلبسي وأبسن طه

على الرمضاء ذو خد تريب

معــركى في الهجــيرة لا يــوارى

مخلّـــى عــن قــريب أو حبيـــب

عديم النصير الامن قليل

من الانصار والرحم القريب

تفانبوا دونبه والرميح عباط

بناظره الى نمسر القلوب

يسرون للسوت أحسلا مسن حبيب

أباح الوصل خلوا من رقيب عليها الطيع تهتف بالنعيب

فتلك جسومهم في الترب صرعى

عليها الطير تهتف بالنصيب

أبتي الضيم حامل كل ثقل

عن العلياء كشاف الكروب

أبو الاشبال في يموم التصادي

أبو الايتام في اليوم السغوب(١١١)

وقال في رئاء الامام على (ع):

فدیت قتیب از من حسام ابن ملجم بنفسی وما أهبوی وما ملکت یدی

﴿ ١١١) ديوان هاشم الكعبي ١١٣ ، ١١٤٤ ، ١١١٥ .

علياً أمير المؤمنين وخير مين أشارت اليه في العلاكف ســوءدد

فشلت يــد الجاني عليه أمــا درت غداة أصــابت علب كل موحــــد

فتى سيد الاسلام في كل موقف وشد ً عرى الايمان في كل مشهد(١١٢)

٢ ـ الرثاء العام:

ويقصد به أنواع الرثاء الاخرى غير ما قيل في رثاء أهل البيت، ويشتمل علي رثاء الامراء والحكام والعلماء والمفكرين والاعيان والاهمل والاقارب والاصدقاء والملاحظ في هذا النوع من الرثاء بروز نقطتين رئيستين، أولاهما ندب الفقيد والتفجع عليه و ثانيتهما: الاشادة والتنوية وتعداد فضائله ومآثره، فان كان المتوفي أميرا أو حاكما فلابد للشاعر أن يتطرق لاعماله الجليلة وما قدمه من منجزات خالدة لصالح مجتمعه ، وإن كان من أهمل العلم والادب والفضيلة فيأبن بذكر مناقبه وخصائله الحميدة وآثاره العلمية والادبية ، أما مراثي الاهل والاحبة فانها تمتليء باللوعة المتقدة ، والالم المحرق والبكاء المسم

وتختتم معظم هذه المراثي بدعوة ذوي الفقيد للصبر على المصيبة ، ورجاء العفو والرحمة للفقيد من البارى سبحانه ، والسقيا لقبره .

ومن هذه المراثي قصيدة شهاب الدين الموسوي في رئاء الامير خلف بن عبد المطلب أمير الدورق في سنة ١٠٧٤ هـ ، والتي بدأها بذكر فضائله في العلم والدين والعطاء والشجاعة والعبادة والعدل ، وقد عد دفن رفاته في الارض بركة لها ، وأن الصبر عليه قبيح ، فقال :

⁽١١٢) الكشكول ، للشيخ يوسف البحراني ١٨٣/٣ .

مضى خلف الابرار والسيّد السطهر

نصدر العلى من قبله بعده صفر

وغيب منه في الثرى نير الهدى فغارت ذكاء الدين وانكسف البدر

ومات الندى فلترثه السين الشنا وليث الوغى فلتبك البيض والسمر

هو الماجد الوّهاب ما في يمينه هو العابد الاّواب والسّفع والوتر

هو الحرّ يوم الحرب تثني حــرابه عليه وفي المحــراب يعرفه الذكــر

فلو دفنوه قومه عند قيدره

لجل ولو أن السماك لـ فبر

وما دفنه في الارض الا" لعلمنا

ب أنه كنز لها ولنا ذخر

تعطلت الاحسكام بعد وفاته

وضاعت حدود الله والنهى والامر

فغير مسلوم جسازع لمسابه

ففي مثل هذا الخطب يستقبح البصر(١١٢٠)

ثم يتناول قسما من أعماله الخيرة وحب الناس له ، وتكاثرهم حسول هعشه يودعونه بالنحيب والنشيج :

(١١٣) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢١٧ .

فمن لليتامى والارامـــل بعـــده

وممن نرجى النفع ان مسنا الضــر

كأن الورى من حــوله قبل بعثهــم دعاهم من الأجداث في يومه الحشر

سرت نسمة الرضوان نحو ضريحه ولا زال فيها من شذا طيبه نشــر

وفي ذمــة الرحمن خــير مــو دع أقام لدينــا بعده الوجد والفكـــر

تناءى فللدنيا عليه وأهلها بكاء وحزن والجنان لها بشــر(١١٤)

وينتقل بعد ذلك الى ذوي الفقيد ، فيواسيهم بذكر محامدهم وسجاياهم الرفيعة ليسليهم عن مصابهم ويدعو لهم بالصبر الجميل ، فيقول :

فلا يشمت الحساد فيه فانه

سترغمهم بالموت أبناؤه الغر

لئن سلمت أبناؤه وبنوهمه

فويل العدا وليفرح الذئب والنسر

فسروع تسسامت للعلى وهو اهلها

فطابت وفي أفنائها أثر الشكر

ملموك زكت أخملاقهم فكمأنتهم

حدائـق جنات وأخلاقهـم زهــر

⁽١١٤) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢١٨ .

عسى الله يجزيك الثواب مضاعف ا ويعقب عسر الامر من بعده يسر ويلهمك الصبر الجميل بفضله ويلهمك الصبر الجميل بفضله ويمتد في الحظ السعيد لك العمر(١١٥)

ومن مراثي شها بالدين الموسوي داليته في رثاء الامير ناصر بن محسن أبن علي المشعشعي والتي ضاهى بها دالية ابن الرومي في رثاء ابنه الاوسط ، فقد بكاه بعبرات رقيقة شجية تتناسب مع مقامه كأمير من الاسرة الحاكمة ، اتصف بالبذل الواسع والخلق الكريم والشجاعة المتناهية والنسب الشريف الطاهب ، فقال :

هوى الكوكب الدرى من أفق المجد فتبا لقلـب لا يذوب من الوجــد

وتعســا لعين لا تفيــض دموعهــا فقد غاض بحر من ملوك بني المهدي

تدارکه کسف الردی بعد تمّنه

فحال وحالت دونه ظلمة اللحـــد

يرته المنسايا وهو عضو من النسدى فأصسبح كتف المكرمات بسلا زند

ألا فاندبوا ياوافدون ابن محسن فقد هد" ركن الجود من كعبة الوفد

فحــقا لملك الحوز يشكو فراقــه فعن غاية قد غــاب خير بني الاــد

⁽١١٥) المصدر السابق ٢١٨ – ٢١٩.

وحقا لعين الحرب تبكي له دما فقده سيقها الهندي،

وحق العلى أن تنبش الارض بعــده فقد ضيعت في الترب واسطة العقد

جــواد علـــى آثــار آبائه جــرى وأجداده الغر" الغطارفة اللـّد(١١٦٠)

وحينما قتل الامير محفوظ بن جود الله بن خلف المشعشعي في عام ١٠٩٠ هـ/١٩٨٩ م، في إحدى الحروب المحلية بين حكومة الاقليم وبعض القبائل، رثاه الاديب المعاصر له فتح الله بن علوان الكعبي، وتأسف عليه لما كان بينهما من الالفة بقصائد عدة، منها رائيته التي ندب فيها الفقيد بحرفة وألم وعدد مناقبه في الحرب والسلم التي منها:

فيتى كيملت أخيلاقه وصفاته كريم المحييّاطيّيب الاسم والذكر

سأبكيه لليسوم الطويل يصبسومه مخافته عندد الوقوف لدى الحشر

وأبكيه للقربى ومــن حل ٌ حولــه وأرمــلة أو من أصيب من الفقــر

وللحرب لــما بارز الألف وحــاء فـــاب مناب الليث في بقـــر البتن

فيالك مقتولا تضعضعت العلى للمالك مقتولا تضعضعت العلى للمالك مدمعه يذرى

⁽١١٦) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢٢٢ - ٢٢٣ .

كَانَ أباهـم حيدر السَّطهـر قائــل لهم أن موت العز في صهوة المهــر

يذكرنسي مشواه مشوى امامنا

الحسين لدى الوغى من غير ما نكر

غداة هوى عن سرج لهـ وية

فأعقب أحزان تشب مدى الدهر (١١٧)

ثم يختتم قصيدته بالسلام عليه والدعوة له بالغفران وحسن العاقبة والسقيا لجدثه:

عليك سارم الله من ناحل القوى

كثير البكا دامي الحشا عادم الصبر

فلو أن مشتاقا يذوب صبابة

اذا سمع الناعي لذبت وما أدرى

ولكــن ً حــكم الله حتم محـــتـّم

على خـلقه في ما يشاء من الامر

سقى الله مشواك الشريف غمامة

من الروح والريحان طّيبة النشــر

وعوضك الرحمين من زينة الفنيا

ثياب البقا في الخلد من سندس خضر (١١٨)

⁽١١٧) زاد المسافر ٣٦.

⁽۱۱۸) زاد المسافر ۳۳.

ومن مراثي فتح الله بن علوان التي تترقرق بالحسرة واللوعة ، وتوضح مدى تأسفه على فقدان صديقه الامير محفوظ ، قصيدته التي استهلها بالبكاء والتفجع بعبرة ساخنة ، فقال :

حزني عليك مدى الزمان مقيم حاشاه أن يشيه عنك ماوم

يـا راحلا عــنــّا أستقل ُ برحــله صـــــّيرتنا في النائبات قعــوم(١١٩)

جادت لفقدك كل عين شراة وكلوم

نبكي وما يجدى البكاء وإنسا جهد المقصر دمعه المسجوم

ونود لو سمح الزمان بشل من فديك من فديك ما تفديك من فديك ما الناس

ایه خلیلی ان رأیت وان تـــری والامر فی کل الوری معــلوم(۱۲۰)

ثم يشيد بشجاعة القتيل واقدامه على الجيش المعادي ، رغم تفوقه بالعدة والعدد ، ويصور بعضا من جولاته وصولاته في تلك المعركة غير المتكافئة ، فيقدول :

⁽١١٩) قعوم: اصابهم داء (القاموس / قعم) .

⁽۱۲۰) زاد ألمسافر ، ص٦ ، ٧ .

إن تسألن عنه فربه مخسبر

يخبرك أن الجيش كان عظيم

قد أقبــلوا زمــرا كأن ســـيوفهم

برق ومشتبك الرماح غيوم

لم أنس محفوظا غهداة لقاهممو

فــروا وجيش عداته مركــوم(١٢١)

من بعد اخوته الذين تقدموا

في الحسرب وهو مؤجج مضروم

فسطوا على الجمع الكثيف كما هوت

شهب على جمع الغواة رجوم(١٣٢)

ركعوا الاسنة خوف قوله قائل

هذا ابن جود الله وهـو هـزيم

عـرفوا المنية ثم خاضـوا قعـرها

إن الفرار مع البقاء ذميم

ساقوا العدو بما يساقى مثله

لو أن حربهم السيجال تدوم(١٢٣)

بعد ذلك يندد بالقتلة الخارجين من قبائــل آل كثير وآل ســـلطان. والفضول ، ويهددهم باليوم الموعود الذي ينتظرهم على يد قوم الامير ، مع

⁽۱۲۱) مركوك: الركم جمع شيء فوق اآخر حتى يصير ركاما مركوما كركام. الرمال.

⁽١٢٢) رجوم: جمع رجم ، وهو القذف والرمي .

⁽۱۲۳) زاد المسافر ۲ ، ۷ ،

الاشارة الى السجايا الانسانية لفقيده عن طريق المفاضلة بينه وبين خصومه ، ويخستمها بدعاء المغفرة والرحمة له من الله سبحانه :

ويل ابن ام أبي كثير ماروى من ذا الذي هو بينهم مزعوم

هذا الذي تبكى عليه صحائف

تتلمى وأذكار له وعملوم

هذا الذي تبكيه أضياف الدجيى

والمعسدمون وأرمل ويتسيم

هذا الذي تبكيه آساد الشرى

من قومــه فلهــم عليه وجـــوم

والله ما أنته بأقسران لهم

في الحرب لكن " القضا محتوم

فلأ بكين عليــك مســـتور الحـــيا

إن التجلد في المحسبة لـوم

ولأساألن اللبه في جنح الدجسى

غفرانه لك إنه لرحيم (١٣٤)

ولشاعر الرثاء هاشم بن حردان الكعبي الدورقي مراث عدة ، في علماء وأعيان عصره وأصدقائه ، نذكر منها قصيدة في رثاء العلامة حسن ابن الشيخ محمد العصفوري ، بدأ بالدعوة الى اطالة البكاء ، لأن هذا الدهر مليء بالمآسي وليس فيه ما يفرح ، ومن مآسيه هلاك الطبيين وفناء الاخيار ، فقال :

⁽۱۲٤) المصدر السابق ٧ - ٨ .

أطيلي البكا فالرزء أضحى مجددا

إذا غبنا في اليوم باكرنا غدا

ولا تسأمي فرط النياحة واهتفى

بخطب عدرا شمل الهدى فتبددا

ألم تعلمي الخطب الذي هد وقعه

ظام الهدى وانهد منه ذرى الهدى

وباتت له أم المكارم ثاكسلا

تعالج طرفا يمطر الدمع أرمدا

أرى المـوت يحدو بالكرام كأنسـا

جنوا ترة(١٢٥) لا عفو فيها ولا ودا

أهاب باخوان الصفا فاصطفاهم

وثنيني بأرباب العملي متفردا

تضم الثرى منهم صدورا تفسنت

من العلم معروف الرواية مسندا(١٢٦)

ثم يتناول سيرة الفقيد الحميدة ، وفضله في العلم الذي لم يجحده فيه أحد ، حتى خصومه ، فهو بليغ وفقيه وحليم وامام يقيم حدود الله ، ويحل معضلات الناس ، ومتعبد زاهد:

أخو السبق في الغايات ساعة باعدت

مداها فأعميي الارجحي المعمودا

(١٢٥) ترة: باطل (القاموس / تره) . (١٢٦) الكشكول ، ليوسف البحراني ٣/٣) .

نقي المساعي عن تدنس ربية أقام حميدا ما أفام وقد غدا

تناقل أعداه أحاديث فضله

فلم تستطع منهم جحودا فتجحدا

مليء باملاء المسائل ساكتا

فان قــال جلا في المقال وســددا

اذا قر قلت الطود في الحلم راسيا

وان هاج قلت البحر بالعلم مزبدا

لتبك المعالي نسجوها بعد هــذه

بكاء العذاري حين أفقدن مفقدا

امام الهدى من ظل بعدك للهدى

لباغ بغي أو مارد قمد تسردا

تركت ربوع الديسن قفرا وليلهسا

عقبيك ان لم يرحم الله سرمدا

فسن لحدود الله فيه يقيمها

وقد أكثر اللاحسى علينا وفندا

بكيتك للدين الحنيف تحوطه

ولليل تحيي جنحسه متهجسدا

وللدهر تقفي عمره متزهدا(١٢٧)

⁽١٢٧) الكشكول ، ليوسف البحراني ٣/١٤٤ ، ٥٤٠ .

ومن مراثي هاشم الكعبي داليه في رثاء الشيخ محمد بن يوسف ، والتي بدأها بالشكوى من الزمان وصروفه ، ويشير الى صفات الفقيد بالتقوى والعلم والعدل والعطاء ، وسعة المعرفة بأصول الدين وفروعه وأحكامه ، منها:

كيف تبقى لنــا وأنت العمــــاد

وتوفى وتكميد الحسياد

أو يعمود الزمان مغتبط العيشس

وتقضى بغيضها الاضداد

وسبجايا زمانك النقص فمن أين

يرجى مسن عنده الازدياد

نبتغمى في الزمان ذخرا وفخمرا

والقصارى القبور والالحاد

كــل يــوم يخر" للارضــن طــود

لا تـداني جلالــه الاطــواد

طال حمل الشرى بأهل المعالي

نيت شعري متى يكون الولاد

قد ظننت المنون من قبل هذا

همها في البريسة الاعسداد

لیسس تــدری ما عالــم وجهول

واستوى الغور عندها والنجاد

تنتقى الامجاد من كــل حــي

وتخلسي الاوبائس والاوغساد

والهمام الامام حلق عنا راحالا والمعلم الاستاد

زين أهل التقى وركن المعالي وعماد الورى ونعم العماد

كنت شمب للسالكين وبدرا بك يجلى العمى ويهدى الرشاد

وحساما على المضلين يشقى بشساد والافساد

وعويص من المسائل تنهيها وعريص من المسائل تنهيها

وفـــروع شـــريفة وأصـــول قررتهــا أدلـــة وأعتقــــاد

وقضايا قد أشكل الحكم فيها وأبى ضرف ناظر بها الرقاد

يالقومي لحادث عم دين الله والعماد المتاد

لرزايا حلّت بـــدار المعالي فالمعالي لباسـهن ســـواد(١٢٨)

وللشاعر المذكور قصيدة أخرى في رثاء صديقه الشيخ موسى ، وكان من الفقهاء العبّاد الزّهاد ، فأبّنه بذكر بعض فضائله ، والتي منها الانقطاع الى الله سبحانه وتعالى ، وتبتله وخشوعه له ، وغزارة علمه ، منها :

⁽١٢٨) الكشكول ليوسف البحراني ٣/ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٥١ .

قالوا الكليم هـوى على عفر الثري

فلت الجلل له انجلى فتعفرا

متحنكا تحت الظلام ووجهه

يكسو الدجنة منه وجها مسفرا

تلقى الخشوع بوجهه متأثـرا

وترى النشيج بصدره متكسرا

يتنفس الصعداء في جنح الدجي

متأوها متأسيفا متحسيرا

تتنعم الاكوان من بركات

وتسراه حبسس البيت أشعث أغبرا

وفعاليه للمسيك مسيكا أذفها

وشمائل في الدين طيبه الشذا

لو انها انشقت لكانت عنبرا

تبكيه آيات الكتاب تبلاوة

وجليل معناه اللطيف مفسرا

متواضعاً في الله جــل جلالــه

مترفعا عمن سواه تكبرا(١٢٩)

وله يندب أخاه:

يا شــقيقي وأيـن مني شــقيقي

مطلب عاند على الركب صعب

على أن يبلغ الزفير إليه

ودمنوع لهنا مع السنرب سنرب

(١٢٩) الكشكول ليوسف البحراني ٣/ص ٨٥، ١٢٩٠ .

وجوى في الحشا يهيجه القرب اد كارا وأسن منك القسرب

لم يطب لي من بعد بعدك طيب وصحيت فما يكون الصحب

كــل عــذب تركتــه لــي مــرا غير مر الجوي ففي عذب

فطعمامي لسا ناأيت سمسقامي ودموعي لما قضيت الشرب

صبغت أدمعي ثيابي حتى انها من نضارة الدمع قشب (١٣٠)

وللشاعر عدنان بن شبر المحمري قصيدة رقيقة في رثاء صديقه ناصر بن عيدالصمد ، منها:

> كذا هجمة الزمين الغيادر تطلع عن أجسل حاضسر

> وتنزل عن صيهوات البقا إلى جدث العدم المائر (١٣١)

> وعندي منها لصوت النعسي فــــؤاد كخــــافقتى طـــــائر

فيا ناعيا طيبات البقا إلى أول الخسلق والأخسر

⁽١٣٠)، الكشكول ليوسف البحراني ٣/ص ٥٠٥ .(١٣١) المائر : السريع ـ السائل (القاموس / مور) .

ويا ناصرا بشار المنون في الصرو في الصري وكنت الصبو رعلى نوب الزمسن الجائر رعلى فأين التصبر عن خاطسري وتحد كر جيش الخطو بعين تجارى عيون النعسا بعين تجارى عيون النعسا م لها محجر ليس بالحاجر وهال ينفع العين أن تستهل فانجدها بالدم المائر فانجد دين الاله أسرو الدين من ناصر (١٣٢)

رابعا: الشكوى:

عاش الشاعر الاحوازي أوضاع مجتمة بأبعادها كافة ، وتأثر بها غايسة التأثر ، وعبر عنها أبلغ تعبير بشعره ، فكان هذا الشعر ترجيعا وترديدا لمعاناته خاصة ومعاناة مجتمعة عامة ، طفح بها قلبه واهتزت لها أحاسيسه ، فانبرى يشكو معضلات الحياة ويندد بمصائب الدهر ، ويتحدى التعسف ويصر على انجاز طموحه ، فاتخذ من الزمان رمزا يصب عليه نار غضبه ، لأنه الجهة التي لا يخشى بأسها ، وهو اختيار مجازى بلا شك لتعذر البوح بالمشتكى منه ،

⁽١٣٢)؛ مجلة كلية الاداب ، العدد الثاني عشر ، سنة ١٩٦٩ ، ص٥٧ .

ورد هذا النوع من الشعر في قصائد مختصة بهذا الغرض ، اضافة السى مقاطع متناثرة بين القصائد المختلفة ، تجمع في اغلبها بين الشكوى الذاتيسة للشاعر نفسه ، وبين الشكوى العامة لمجتمعه .

فاشتكى الشاعر ضيق العيش والاحباط في الآمال ونكد الحظ وتقدم العمر وفراق الاهل والاحبة • ونذمر من سلوك المجتمع واضمحلال أخلاقه واعتماده على وسائل متدنية في التعامل على حساب كرامته ، وتجافيه للعلماء واهل النضل . وكيده للاباة الاحسرار •

واسترعى انتباهه التعسف السياسي والقهر الاجتماعي الذي تعرض له أبناء الاقليم على أيدي العناصر الاجنبية الغازية ؛ فعبر عنها بالشكوى السياسة المفعمة بنبرة الاحتجاج والمشبعة بالصرخة المدوية لمناهضة الاستعباد .

وكان الشاعر علي بن خلف أحد ضحايا هذا الانتهاك ، ولذلك عبر عنها بألم صادق ونقد لاذع ، وكانت قصائده المسماة بالقزوينيات (١٣٣) كلها مليئة بالشكوى نظمها في دار الغربة حينما فرضت عليه الحكومة الصفوية الاقامة الجبرية في منطقة قزوين ،

ومن هذه القصائد قصيدته التي يشكو فيها البعد عن الاهل والوطن وشدة الحزن وطول السهر والتنقل بين مناطق قزوين واصفهان وكاشان مرغما ، منها:

ما الذي ضر صروف الحدثان لو أعادت ما تقضى من زماني وزماني وزماني التنائي ملولع التنائي ملولع التداني

[﴿]١٣٣) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٥٩ .

ما لعيني لايدانيها الكرى

وفسؤادي مولع بالخفقان

وبنفسي جيرة ودعتهم

وزماني بنواهم قمد رماني

تارة رحلي بقروين لقيي

أو بكاشان وطورا باصفهان

لا أرى لى مسعدا إلا البكا

ونجوم ليلمها ملقي الجمران

كــم إلى كم رحلتي لا عن رضـــا

والهموى حيث تسميل الكرختان

تلك أرض نبتهــــا شـــوك القــنا

ومقسر الاسد والبيض الحسان

أقرحوا الجفن وقبلبي أحرقوا

ونواهم شف جسمي وبراني

. أوحشوا العين وحيلوا خاطيري

آه ما أصنع في ناء مداني (١٣٤)

وله يذكر وحشة الغربة وقلة الانس ، اذ ليس حوله غير أناس أعجام. لا يفقهون منه شيئا أو يأنس بهم :

هل عائدات بالحمسى أيامسي

وأبسل من ماء العذيب أوامي

(١٣٤) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٧٠ ، ٧١ .

أيام أقتنص الظبا بظنفائري فكأهن حبائل الآرام

يمضي نهاري بالحنين وبالبكا والويال لي إن كر جنح ظلام

لا فرق بين الليل عندي والضحى فكأن دهر الصب ليل تسام

لا مسعد إلا حنين ركـــائب وصهيل سابقة ونـوح حمـام

عـمري تقضى بالتباعـد والنوى وقلـرت حـرام

تأبى جنوبي أن تلائم مضجعي والجفن لم يهنأ بطيب منام

ناء عن الاولاد والاحسباب و الاخوال والاعمام الاخوال والاعمام

عربي أصل بالاعاجم مبتلى يا وحشة العربي بالاعجام

لا مسعد الا سسواجم أدمع وعهدتها من قبل غير سجام(١٢٠٠)

وله يستغيث بآل الرسول (ص) ويشكو طول مكوثه في قزوين أسيرا مشردا عن الاهل والوطن ، وليس في تلك الديار شيء ، ولكن إرادة السلطان الصفوي فرضت عليه هـــذا الحـــكم :

⁽۱۳۵) دیوان علی بن خلف ، ورقة ۷۸ – ۷۹ .

يا سادتي انتم كهفي ومعتمدي بعد الأله اليكسم منتهى أملي

أشكو اليكم نوى طالت مسافتها وشدة أعوزت في دفعها حيلي

مشردا عن ديارى مفردا وجلا كالسيف عري متناه من الخلل

كــم الجلوس بقــزوين على قــلق مضن ولا ناقــتي فيها ولا جــمل

حــولي أناس إذا حــاولت نصرتهم لم يعرفوا غــير نوبيخي أو العذل

وقد قضى بهم علمي وتجسربتي ألا أعول في الدنيا على رجـــل(١٣٦)

وقال يشكو تكالب المحن عليه ، وكأنها اتحذت على نفسها عهدا أن لاتفارقه ، فتراكمت عليه الهموم ، وأرهقه الأنم ، وفجع بفراق أهله وأحبابه ووطنه وكل ما يملك ، حتى وجد نفسه وحيدا في دار الغربة :

لو كان بعض الذي ألقى من المحن يبلى بــه زمني ما ســاءني زمني

ما للـزمان كـفانا اللـه صـولته بالخطـب دون البرايا قد تعمد ني

⁽١٣٦) المصدر السابق ، ورقة ٨٤ .

إِنْ كَنْتُ تَجِهُلُ نَعْتَي لَسْتُ تَعْرَفُهُ نَا أَنْ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّ

فأسأل عن الهم والبلوى فتعرفني

من كان ذا الدهـــر أبكاه وأضحكه فما حظيــت بيوم منه أضحــكني

في كــل صبــح جديد أو مســيته

تنوبنسي ثائبات منه تمرضني

قد لازمتنسي فلو حاولت فرقتهـــا ...

أبت نوائب دهــري أن تفارقنــي

كأنهـــا خلقت لـــي مذ ولدت لهـــا

ورضعتني بدر الهم والمحن

قد أبعـــدتني عن داري وعن وطني وأوحشـــتني من أهلي ومن سكني

لم تبق لي صاحب أملت نصرته الا وعن له أمر ففارقني

ولا مكانا تحب النفس مسكنه إلا وحان زماع عنه أحفرني

كأنهــا نازلت قومي وقد ضعــفت

عنهــم وقد آفردتني كي تنازلنــي

كم من حبيب رمتني في تباعده بالرغم منه ومنمي أن يباعدنمي

ودعــته ودمــوع العين تشــغلني والدمــع يشــغله من أن يودعني فلا صديق اليه مشتكى محني

ولا رفيق يواسيني على الحــزن

انتي الى الله أشــكو من عــداوته

عسى الهي منها أن يخلصني(١٣٧)

وللشاعر المذكور شكوى مريرة من اجراءات الحكومة الصفوية ، التي ادعت الحكم باسم الاسلام ورعاينه الاشراف فقال :

أرجــو من الدهــر الخؤون ودادا

وأرى الخلينة أخلف الاوعادا

يا دولة ما كنت أحسب انني

أشقى بها وغدا الشريف عمادا

وإذا هبطت عن العلى بفضائلي

فتعجبوا ثم اظـروا من سـادا

يا درة بيعت بأبخس قيسة

قد صادفت في ذا الزمان كسادا

دهسر يحط الكاملين ويرفع

الاندال والا وباش والا وغادا(١٣٨)

وبالاضافة الى الشكوى السباسية التي عكستها بعض قصائد هذا الشاعر كانت له قصائد أخرى يصف بها نوائب الدهور، ويشستكي من أهواله ،

⁽۱۳۷) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٨٦ .

⁽١٣٨) المصدر السابق ، ورقة ١٠٥ .

أماني نفس لا تزال كـما هـيا

حوامــل لا ينتجــن إلا أما نيـــا

تمنيني الدنيا بخلب وعدهسا

وهــل ينقعن الآل من كان ظاميـــا

فيا ليتها أبقت مناها ولم تشب

مناهما بما يجرى الدموع الجواريا

أرى كل شيء في الوجود معاكسا

فقل في فتى أضحى له الدهر قاليا

وما طلعت إلا لكيدي نجمه

فيا هـــل تراني قد وترت الدراريا

إنى الله كــم أشكو الزمان وآهله

عزيز على العليا إن رحت شاكيا(١٣٩)

واشتكى الشاعر عبدعلي بن رحمة الحويزي من الدهر ، لانه عاقه عن الوصول الى مطالبه ، حتى بدا الشيب في مفرقه ، فقال :

شهودي على أني لأذن العلى قــرط

لباس التقى والعلم والشعر والخط

ولم يقض لي الدهر الخؤون مطالبي

وها قد بدا للشيب في لمتي وخط

ألا أتشــكتي من زماني وقد غــدا

سلاحا به يسطو على الأجدل البط

(۱۳۹) ديوان علي بن خلف ، ورقة ۱۲۲ ، ۱۲۷ .

وتفترس الضأن احتقارا أسوده

ويقصر عما يدرك الجعفر الشط
الى الله أشكو جور دهري وجيرة
نأوا بالجفا عني ولم يناهم شحط
تبايس ما بيني وبين أحبتي
كأن لم يكن وصل لدينا ولا ربط
نصيبهم منتي دنتو إذا جفوا
رضا ونصيبي منهم أبد سخط (١٤٠)

وكان الشاعر شهاب الدين الموسوي يعرض شكواه في مقدمة قصائد المديح ، وكأن ممدوحه هو المرجع لرفع الظلم وتخفيف الآلام ، ومن ذلث قوله يتأسف لنفاد أكثر عمره ، ولم يتجقق من طموحه شيء ، أو يصفو له حبيب ، ويشير الى بعض المظاهر غير السليمة بين ابناء المجتمع :

يا خيبة السعي قد ولى الشباب ولا أدركت سؤلي وعمري فسات أكثره فما وفى لـي حبيب كنت أعشـة ولا صنفا لي قليـل كنت أوثـره ولا اختبرت صديقا كـنت أمنحـه صفو السريرة إلا صرت أحـذره يا دهر ويحك إن الموت أهون من مـذمم بك يؤذيني وأشـكره مالـي ومالك لا تنفـك تقعـدني

⁽١٤٠)، سلافة العصر ، ص٥٥٣ .

لقد غدا البخل شخصا نصب أعيننا فأصبح الجود عهدا ليس نذكره (١٤١)

وله يشكو الزمان ويتهمه بالغدر ، وقد نعلم منه الناس عدم الوفاء فيــقول :

مالي ومــا للدهــر ليس ذنــوبه تفــنى ولا عــتبى على آنــــائه

تقسمي ولا تنسبي على السالة

يجني على فضل الجسيم بفصله وكذا الجهول الفضل من أعدائه

فكأنما هو طالبي بقصاص ما

صنعته آبائــي الــى أرزائــه

شيم الزمان الغدر وهو أبو الورى

فمتسى الوفساء يسرام مسن أبنائه

لحقــوه في كــل الصــفات لانهم

ظرفوا به والماء لون انائه

فعلام قلبي اليوم يجرحه النوى

ولقد عهدت الصبر من حلفائــه

يا حبذا عيشس على السفح انقضى

والدهمر يلحظن بعمين وفائمه

والشمل منتظم كما انتظم العلى العلم منتظم كما انتظم العلمي على أو عقبود ثنائه (١٤٢)

⁽۱٤۱) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص٣٨ .

⁽١٤٢) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص٦٣ ، ٦٤ .

وله في ذم الزمان ومساوىء المجتمع :

مالي ومال الدهر ليسس بمنجز

وعدي ولا أملي لديكم ينجح أشكو الزمان الى بنيه وإنسا

فسد الزمان وليس فيهم مصلح (١٤٣) وله يتألم لقطيعة أحبابه وجفاء زمانــه :

ما حيلتي بعد المشيب لوصلكم وصباي عند حسانكم لا ينفع

أشكو الى زمني جفاكم وهو من إحدى نوائب ومنها أفظع

يا قلب لا تلق ولا تك واثقا بالبشر منه فانه متصنع

وبيَّــره لا تســتعز فـانــه

فخ بحبته يكيد ويخدع

كه في بنيسه ظالم متظلم

كالذئب يقتنص الغرال ويطلع (١٤١)

وله في كثرة المصائب وتعدد الجروح:

لله كم لك يا زماني في من

جرح بجارحة وسمهم وبال

⁽١٤٣) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص٨٤٠

⁽١٤٤) المصدر السابق ، ص١٠٣٠ .

صيترتني هدف فلو يسقي الحيا جدثني لأربت تربتني بنبال

ألفت خطـو بك مهجتـي فتـوطنت نفسي على الاقدام في الاهوال(١٤٥)

وللاديب نورالديسن الجزائري (ت ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م) قصيدة سميّاها « ناظمة الاحزان في الشكوى من الزمان » ضميّنها تصوراته عسن الدهر الذي ناصب الاخيار العداء وأقام لهم المكائد ، ورفع الاشرار الجيّمال على رقاب الناس ، وجعل أمور الدنيا في متناول أيديهم ، منها :

هو الدهر لا بلقسى لديه سسرور فتخييل طيب العيش فيه غسرور

هو الدهر لا يصغي الى ذي شكاية حق شكا الاحــوال أو هــو زور

هو الدهر لم ينجح لتحكيم عاقل وان حكم الجهال فهو وزير

لحى الله هـ ذا الدهـ ر من متنصف

لئن ســـر" يومـــا فالبكاء شـــهور

وان رتب الاحوال يوما على الورى

فذو المجد خاف والسفيه شهير

وأنجاح أمال الكرام معسر

عليه ونيل الجاهلين يسير (١٤٦)

٠(٥١١) المصدر السابق ، ص١٢٤٠ .

^{﴿(}١٤٦) فروق اللغاتُ لَلْسَيْدُ نُورُ الدِّينِ الجِزائرِ يُ، ص٣٠٩ ، ٣١٠ .

ثم يشير الى سلوك بعض الناس بالنقد الجارح ، ويأخذ عليهم عــدم. التمييز بين الصالح والطالح:

> رأیت الوری لم یعقلوا من تفاوت دخـان علا فی النجو أو هو نــور

> ولم يفرقوا بسين الوهاد وشساهق وتل دُحيي في الارضس أو هو طور

> فمنذ رفع التمييز واختل وضعه عرى الحال خفض والصحاح كسور

> وظم الكوامل قد تقطع وزنه ويت التقارب أغرقت بحور

وأنجم سمعد أبدلت بنحوسمها وتحييّرت في السير كيف تسير (١٤٧)

بعد ذلك يستعرض همومه وغمومه التي منها العوز والحرمان وندرة. الخلان الصالحين ، وضياع الفضياة :

أيا دهرنا الغدار قلل لي الى متى أيله فتور

أبات ضجيعا للسمهاد وليسس لي سوى طول أحزان الزمان سمير

يمر" زماني بالعناء وينقضي على الكره مني أشهر ودهور

⁽١٤٧) فروق اللفات للسيد نور الدين الجزائري ، ص ٣١٠ ، ٣١١ .

ودرت فيافي الارض طرا فلم أجد و الخافقين يدور أخا ثقة في الخافقين يدور

ومازلت للاشــجان والرزء كاتمــا وفي الصــدر منها لوعــة وزفــير

وأســـال ربي ّ الله حســن مآبنــا وامحاء زلات لهـــن ّ خطــور(١٤٨)

وللشاعر هاشم بن حردان الكعبي قصائد عدة يشكو فيها نائبات الدهر وقساوة الزمان والليالي المرة ، التي منها قوله :

لله كم نفسي تقاسي ما جرى لله كم عيني تسرى مالايسرى

كابدت من مر" الليالي حنظلا لو ذاقه الحنظل يوما لشكا

مالـــي وللدهـــر طــــلابي ســــلمه من حيث لا يلقي الى ســــلمي يــــدا

في كل يسوم منه شسن غسارة طلاعها الارض بلاغها السما(١٤٩)

وله أيضًا ، يعلن عن تصميمه على مواجهة النائبات ، وثباته على تحدي الرزايا :

من مبلغن النائبات دعوتي لو كان سمع سامع لمن وعي

⁽١٤٨) المصدر السابق ، ص٣١٣ ٣١٢٠ .

^{· (}١٤٩) الكشكول ليوسف البحرانيي ٣٠ - ٢٩ .

لا تحسبن النائبات انسي

ری کل شارب او محتسی

والصخرة الصفواء لا تأخذها

ضرب المعاويل اذا الباغي بغى

يلمين للصمديق رفقها جانهمي

رع_اء حـق وده وان قسـا

ما يبتغى مـر" الرزايــا مــن فتى

مر" الرزايا عنده حلو الطلا

لو حميّلت الدائرات منية

لعافاها ولو أباحته المنسى

أو تخلع المجرة الثوب على

عاتقه عن كف ذن ما ارتب دي(١٥٠)

وقال متشائما من دهره الذي استحالت فيه المسرة ولازمه الكرب:

أهاج حشاك للشادي الطروب

قريس العين في الغصن الرطيب

فكم للقلب من وجهد وحمزن

وكسم للطرف من دمع سكوب

ونفس حشو أحشاها هموم

ينسيب لها الفتى قبال المشيب

⁽١٥٠) الكشكول ليوسف البحراني ٣٠/٣ .

تبيت وليلها بالهم هاد وحشو نهارها عقد الكروب،

تخيـل أن ضـوء الصـبح ليـل بـه جاء الصـباح مـن الغروب

تجهم ليسس تدرى ما تلاقي

كفايتهما مسن الصسبح القسريب

ترى الاحزان مثل الفرض فرضا

وتحريم الساو من الوجوب(١٥١)

وللشبيخ سلمان بن محمد الفلاحي يشكو دهره الى الباري سبحانه وتعالى:

الى الله أشكو كل يــوم وليلــة

نواف ذ هم كالسهام الموارق

عسى الله أن يرتاح لي بارتحالــه

إلى سعة عن عسر تلك المضايق

غیاث ک یا رب العباد فار آری

سواك مغيثا من صروف اليوائق(١٥٢)

وله يستغيث بالامام على (ع) من أمور تخيفه:

إليك رحلت رحلة مستغيث

من الأهــوال والخطــر الكــريث

⁽١٥١) ديوان هاشم الكعبي (قسم المراثي) ، ١١٣٠ .

⁽١٥٢) الكشكول ليوسف البحراني ٢/٣١٣ .

وأتبعت المطية مدفعات الى مغناك بالسير الحشيث

وحبل الله حبلك وهو حسق فلا بالمسترك (۱۰۲) ولا الرثيث (۱۰۲)

هجـرت لك الا باعــد والادانــي

وجبت القفر من ســهل وميث(١٥٥)

فمن هذا ترون اذا المست

خطوب الدهـ ر غيركم مغيثي (١٥٦)

وللشاعر عدنان بن شبر الغريفي المحمري يشكو قلة رعاية العلم والعلماء:

لو كنت أعلم أن كسب ال

علم يخفض من جناحي

وأعود منه على الزمان

أغيص بالميا القراح

أهدى على حسك المذلة

في الغيدو وفي اليرواح

وأبيت ملتهب الضلوع

بنار هـون والتياحي

 ⁽١٥٣) المسترك : الضعيف (القاموس /رك) .

⁽١٥٤) الرثيث: البالي (القاموس / رث) .

⁽١٥٥) ميث: كهف ، الارض اللينة .

⁽١٥٦) الكشكول ٣٤٢/٣ .

لصرفت هممي جاهمدا

أسفا لقد سبق القضا قول العرواذل واللواحي

وقضيى عملى عقبل الحليسم تطييل المجيد الصمراح

من لي بأن يقف القضا ويريش قادمتي جسناحي

فأطيير نحو معاقب ال

حجد الأثيل مع الرياح

وأفسارقسسن ذواتيسا نبتت على غسير النجاح

ورمت قداح ذوي المكا رم والعلى رمي القداح (١٥٧)

وله يشكو من سلوك بعض الناس الذين يستخدمون وسائل غير شريفة للوصول الى غاياتهم:

لیس یجدی الا وجیف (۱۰۸) المهاری ففسرارا مسن الانسام فسسرارا

قلب الناس هل ترى فيهم من يمدح الذل أو يحب العارا

⁽١٥٧) شعراء الفرى ١٩٤/٦ ٠

⁽١٥٨) وجيف : ضرب من سير الخيل (القاموس المحيط / وجف) ٠

كلهم ينتقي الفخارا ولكن الناس ليس يدري الفخارا وكرفع البعض بالملوك رؤوسا ورأو أن ذاك أعلى منارا وتحامى بعض مقاربة السلا طان عزا واستحسنوا الاقتارا وانتضى بعضهم لسانا صقيلا أعجسميا مقللا مكثارا ومن الناس معشر اتخذوا الصم عشرا ولقبوه وقارا سنن لم تكن حسانا ولكن خلق الله خلقه أطبوارا وأناس تهودوا وأناس

خامسا: اغراض وفنون اخرى:

كانت الاغراض الشعرية السالفة (المديح الفخر الرثاء الشكوى) أغراضا شائعة اوهي تتصدر شعر الاقليم في العصور التي نبحث فيها الضافة الى ذلك اوجدت أغراضا وفنونا أخرى لم تبلغ سعة وشمول تلك الاغراض اوهي :

⁽۱۵۹) شعراء القرى ١٩٨/٦ .

ا ـ الفيزل:

كان معظم غزل شعراء الاقليم غزلا تقليديا ، تفتتح به القصائد وتجمل به المدائح وتروح به النفوس ، واعتمد الشعراء فيه على نهج الاقدمين في تكرار معاني النسيب واستخدام تعابيره ، فكانت ألفاظه عذبة ورقيقة ، لكنها تفتقر الى حرارة العاطفة ولوعة الحب الحقيقى .

فالشاعر شهاب الدين الموسوي لم أجد في ديوانه قصيدة غزلية واحدة تحمل صدق الشوق وألم الهوى ، وانما كان يستهل مدائحه بغزل يمتزج بالفاظ الفخر والشجاعة وأدوات القتال • ويرمز لحب الامير باسماء ليلى ورامة ، ومن ومن ذلك قوله يمدح الامير بركة بن منصور :

رنا فسل على العشاق أحوره

سيفا عليهم ذمام البيض يخفره

وماس تيها فثنى في غــــلالته

قدا بحمر المنايا سال أسمره

إلام ألام فيه ولا أحاشي

ويرقبني الحسام : لا أبالي

أورى عن هواه بحب ليلى

وفيــه تغزلــي وبه اشـــتغالى(١٦٠)

وله أيضــا:

بروحي غادة منهن تبدو الى قلبي وتنأى عن مكاني

⁽١٦٠) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص٣٧ ، ١١ .

يمثلها الخيال خيال طرفي فأبصرها وتحجب عن عياني

تقد البيض في جفن نحيف

وتغسرى السابغات بغصن بان

حسبت لسانها نباذ حان

ثناياها كسدر ثنا على

مرتلة مرتنة المعانى

ومقبلتهما وعبزمته سيسواء

كلا السيفين نصل هندواني

هواه الى المبديح كما دعتنسي

كذا التشبيب فيها قد دعاني (١٦١)

ومن مدائحه التي بدأها بمقدمة غزلية قوله في الامير بركة بن منصور :

نصال من جفونك أم سهام

ورمـــح في الغـــلالة أم قــــوام

وبلور نجدك أم عقيق

وشهد في رضابك أم مدام

وشمس في قناعك أم هملال

تسزيا فيك أو بدر تمام

⁽١٦١) المصدر السابق ، ص١٥٢ ـ ١٥٣ .

وكان على بن خلف صاحب نسيب متعفف ، وهو القائل : « فتارة أنسب بحزوى ورامة ، وآونة أشبب بامامة ولا أمامة »(١٦٣) ، ومن ذلك قوله :

أفي كل يوم لي حبيب أودع وطرف على فقد الاحبة يدمع

أشيع من أهوى وأعلم أنني لروحي لا للظاعنين أشيع

لعمرك إن العيب س بعد رحيله من يؤوبوا مضيع، وفرقتهم مالم يؤوبوا مضيع،

وإن جفوني مذ تناءت ركابهم إلى الغرب من وكف السحاب لاهمع.

لأن أصبح الوادي من الحي بلقعا فبعدهم قلبي من الصبر بلقع.

فكم لي دمعة بالمعاهد وزعت وخير دموع العين دمع موزع^(١٦٤)

وله في وداع الاحبة :

ولما دنا التوديع وانكشف الغطا وقد شقيت عيني بما ناله سمعي

⁽١٦٢) ديوان شهاب الدين الموسوى ، ص ٤٤ .

⁽١٦٣) دبوان علي بن خلف ، ورقة ٥٨ .

⁽١٦٤) نفس المصدر ، ورقة ٣٦ .

كأنبى وقد بان الخليط مودعا

أخو حية لم يسرج برء مسن اللسع

فبوالله ما أدري غداة وداعهم

وقد نفر الركب العراقي من جمعي

وقد رقت الشكوى ورقت دموعنا

ادمعي من لفظي أم اللفظ من دمعي (١٦٥)

پوله ایضـــا ::

ودع فــؤادك ان الركب مرتحــل

غدا تسير به الوخادة الذلل

في القرب والبعد لاتنفك في تعـب

فالشوق إن نزلوا والحزن إن رحلوا

ما في محبتهم من راحة لشع

إن قاربوا سقموا أو باعـــدوا قتلوا

وفي الظــياء اللواتي هن من مضــر

ظببي مكانسه الأكسوار والكلسل

أمن دمي صبغت خداه حين سطت

جفناه أم عادها من سفكه الخجل(١٦٦)

ومن الغزل المعفيف الذي ترفع عن المجون وتوشى بالرقة واللطافة فصيدة

فتح الله علوان الكعبي ، والتي منها :

⁽١٦٥) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٣٧ .

١٦٦) المصدر السابق، ورقة ٤٢ .

من لصب غلب الشوق اصطباره

فلذا باح وللحب إماره

لعبت في عــقله أيدي الهــوى

فلعهذر خلع اليهوم عهذاره

هــو كالغصــن إذا مــاس لنـــــا

وكسبدر الستم حسسنا ونضاره

یا غیزالا مین رہی کاظمیة

كدر الخاطر مذ أبدى نفاره

كان يأتي منك طــيف في الكـــرى

ولأمسر منع اليسوم مسزاره

ما عــلى مثلــك لــو واصـــــلنا

فعسى يطفي من القلب شــراره

انسا شرط المحبين الوفسا

ووفاء بسوى الوصل خساره

جرت بالحكم على أسر الهـوى

حين أبديت من الطهرف احوراره

فالهنا في وصل من تعشقه

والعنا ال صد أو أبدى ازوراره (١٦٧)

ومن غزل هاشم الكعبي قول.

· (١٦٧)زاد المسافر ، ص إ _ ه .

وليل يساقينا التذكر جنعه بهيماء لا أهل لديها ولا صحب

زلنا على حكم النوى بركابنا وكان ركابا بالهــوى ذلك الركب

حدیث کأن العامریة بینسا نسیم کأنی عنده غصن رطب

كأن الدجى صب ، كأن صباحه سلوا عليه ، عاهد العاذل الصب (١٦٨)

وله أيضا:

وددت بزعمي أن في الحب راحة ولم أدر أن الحب غايت الهلك عشقت فلم أعلم فلما استرقني عملت ولكن حث لاسكن الفك (١٦٩)

ب ـ الاخوانيات :

هي رسائل شعرية يبثها الشاعر الى أهله وذويه وأحبائه وأصدقائمه ومعارفه ، تتناول العلاقات الاخوية والاجتماعية في شتى الظروف والمناسبات بما فيها من شموق ووداد واحترام وعتاب وفراق وتهنئة واعتمادا ومزاح وزيارة وحنين ٠٠٠ الخ ٠

وفي ظل هذه الاجواء الانسانية لابد أن يكون الشعر خاليا من التكلف والتصنع ، عذبا في معانيه ، سهلا في الفاظه ، يداعب النفس ، ويسترق

⁽١٦٨) ديوان هاشم الكعبي ، ص ٢٤ .

⁽١٦٩) ديوان هاشم الكعبى ، ص٧٥٠ .

الشعور ، وهو ما نلمسه في أدب الاحوازيين في هذا الفن ، فقد تضمن معظم . هذه الافكار المشار اليها .

ومن ذلك قصيدة عبدعلي بن رحمة الحويزي التي أرسلها الى القاضي تاجالدين المالكي:

وحسق من أرتجي شفاعته

يـوم تكــون السـماء كالمهــل

ما سمرت عنكم ولاحشا بسموى

خيالكم مذ نايت في شغل

يا تاج الاخساء ما أن من

يعقبل عنكم ركائب الرسل

لكننسي قبد جعملت معتمدي

ما أثبتنيه لنيا يد الازل

وخــذ على البعــد ما همي مطــر

تحية من أخيه عبد علي (١٧٠)

وقال علي بن خلف يتحنن الى أحد أخوانه ، ويتألم لفراقــه :

في أمان من الاله ورحب

أيهمما الظاعنمون عنمي بلبمي

ماكفي الدهــر ســعيه بنوي الاح

باب حتى انثنى بتشتيت صحبى

[﴿]١٧٠) سلافة العصر ٧٤٥ .

لســـت أنســـى أيامنـــا بلوى الجز

ع وعيشي منه بوصل وقسرب

وأخ لـو بعـدت عنـه بأصـلي

قــد دنــا من حمــاه قلبــي ولبي

لو دعاني من البعاد لخضب

كنت فيما دعا اليه ملبي

فعزيز عليه يفقد شخصي

وعزيدز أن لا أراه بسسربي

صاحب إن شكوته داء خطب

كان مما أصابه داء خطب (۱۷۱)

وقال مجيبًا السيد محمد البحراني عن أبيات بعثها اليه :

كتابك وافساني فبسراد غلتسي

وسحت دموع مذ بعدت سحام

كريح الصبا يشتاقه فاقد الاسسى

وتحدث منيه لوعية وغيرام

سملام محب لايسزال وداده

مقيم بقلبى ما أقام شمام

يقولون إن البعد يعقب سلوة

إذا مر" شهر أو تجدد عام

فهذي شهور الصيف عنا تصرمت

وحالت جبال دوننا وأكام

⁽١٧١) نفحة الريحانة ١٦٥ .

فما لفؤادي لا يقر قراره وجفني قضى لا يعتريه منام(١٧٢)

ول بعاتب والده:

لا تحسبي الصب سليمي سلا أو أن يزيسل الآخسسر الأولا

يا ماجـــد أغفـــل صمصامه وكـان ضــد الحــزم أن يغفــلا

لا تعطش الغصن الذي أصله ماء أنعامك قد أنهلا

أبعد ما حاول نيسل الستها لحسب أن يهبط أو ينسزلا

أبعهد ذاك القهرب والاعتنبا

يكــون منك البعــد لي والقــلا

ان شئت أن تسير من في الملا

تجدني الاوحد والاكسلا

لا أضرع الدُّهر ولو طبـق الـ

لكن ذلبي لك عـــز" ومـن ذلبي لك عـــز" ومـن ذلب بجـّــلا(١٧٢)

⁽۱۷۲) ديوان علي بن خلف ، ورقة ۷۲ .

⁽۱۷۳) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٧ .

وقال معاتب أباه أيضا:

ويلاه من طيفكم وما نقله أجمع في القلب إذ أتى شعله

يقــول مــن كنت واثقــا بــوداد

منه طارت بوداه القوليه

نكم محب ما اعتاد هجركم بقربسه كيف نازها شمله

كان لـه في ودادكـم أمـــل فقطــع الهجـر منكـم أملـه

وكان يحتال في زيارتكم فقطيع اليأس منكم حيله

خالف عذاله الأجلكم لأي ذنب صدقتم العذله

أضبعتم حقبه وحرمته لم يرع حق النفيس من بذله

أرخصتم يعب على ثقية إن تبدليوه فبينيوا بدليه

من مثله ســــؤددا ومكرمــة ســـارت به الواخدات والنقله(۱۷٤)

وقال مهنئا والدء بسلامة الوصول من سفر :

(١٧٤) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٦٧ ،٠:

الحمد لله الدي أذهب عنا الحرزا وأذهب الآلام والأستام عنا والعنا بمقدم الندب السرى الاربحي ذي التنا(١٧٥)

وللشاعر شهاب الدين الموسوي قصائد عديدة في هذا المجال ، منها قصيدة يعتب فيها على أحد أولاده لرحيله عنه الى بلد آخر ، فقال :

جعلتك بالسويدا من فؤادي ومن حدقى فديتك بالسواد

هـ ويتك واصطفيتك دون رهطــي ويتك واصطفيتك دون رهطــي وأولادي فكنــت مــن الأعــادي

جهلت أبوتي وجمدت حقي وقابلت المسود"ة بالعنساد

أتنسى حسن تربيتي ولطفي ولم الايادي وما سبقت اليك من الايادي

رجوتك كالعصا لأوان شيبي ومعتمدي إذا مالت عمادي

وان كسرت يا الحدثان ظمي تسرى منه بمنزلة الضماد

ولست إخسال فيك يخيب ظني ويخطي سنهم حدسي واجتهادي

⁽١٧٥) المصدر السابق ، ورقة ١٣٠٠

عساك عملي تعطف يا حمبيبي وتهجم ما تروم من البعاد(١٧٦)

وله رسالة بعثها الى صديقه حسين بن علي ، وكانت تربطه به علاقــة مودة عميقة ، منهـــا :

سلام حكى في حسنه لؤلؤ العقد

وضمخ منه الجيب بالعنبر الـورد

وأروى تحميات تغمنى بروضهما

حمام الثنا شكرا على فنن الـود

وخير دعاء قد أصاب إجابة

بسمهم خشوع فوقت يد المجد

من المخلص الملوك يهدى كرامة

إلى السيد المعروف بالفضل والوفد

الى ابن الكرام الفاخرين ذوي العلى

حليف الندى المولى الحسين أخي الرشد

ألا فا حملي يا ربح منى أمانة

تحدث عن حفظ العهود له عندي

رسالة مشتاق إليه كأنما

تنفس منها الصبح عن عبق التند"

وعنى قبسل يا رسول سنه

وبث لديم ما أجن من الوجد

⁽۱۷٦) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص٢٢٤ _ ٢٢٥ .

وبلغه تسليمي عليه فعائه وبلغه يجيبك في رد السلام على البعد (۱۷۷)

وله مهنى، السيد عبد الله بن عبدالمطلب بختان ولده نصر الله : بخــتان نصر الله قرت أعين الدنيــا وسرت مهجة العــليا،

ورق الغصون على غنـــا الـــورقاء

فتهسن بالولىد السمعيد وختنسه

وارشف هنيئا شهدة التسراء

ولد به ما فیك من شــرف ومــن فخــر ومن بأس ومن إعطــاء(۱۷۸)

وللاديب محيي الدين بن الحسين العاملي فصيدة احترام وتقدير لصديقه الشاعر معتوق بن شهاب الدين ؛ منها :

كان حسّطي والحمد لله أنسّي كلّ من قد هويت جعد الكفوف ما عدا ماجد تمسسّلك رقسّي جعداً ماجد تمسسسّلك وقسي منهاب مظهر الخافيات صنو شهاب

لاترى فيه وصمة المكسوف لم أطق وصمة ولا نقص من أن

لاترى الشمس مقلمة المكفوف

⁽۱۷۷) المصدر السابق ، ص۲۰۷ ، ۲۰۸ .

⁽١٧٨) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص١٨٣٠

ذو لسان كسيف عمرو ولكن فاق ذاك الحديد حد السيوف لا تسرى عسالما ولا العسلم إلا وهما وصفه مع الموصوف لايجاري السحاب منسه جسوادا ليس جرى الجواد حظ القطوف(١٧٩)

وللشاعر عدنان بن شبر معاتبا الشبيخ عبد الكريم الجزائري :

أوغلت في قطع الصله ترك العيتاب الحميد له وتركت طبعك لا كمن عقد الوفاء الطبع له وبعشت رسيلك بالرسا لية في الثياب المرسيله فقررات عند وروده زبرا خلت من بسمله سبحان من جعل الرسو ل كعقل من قد أرسله وله تعالى الكـــبر لا لذه الســـوام المهـــمله مالي أرى كلا من الأقوام أحمد محسله

ينسيى أخيا عدنانه مهما يواجيه خزعله (١٨٠)

وللشيخ سلمان بن محمد الفلاحي قصيدة بعثها الى أحد أصدقائه في. النجف يطلب فيها الاتصال العلمي والادبي ، منها :

شيخنا شيخ محمد لم تنزل في العلم أوحد لــك عـادى فخـار في سنا المجـد توقد ضـــرم يقتنـــص العليــاء ينقـــض ويشــــتد سدت أهل الفضل علما بيديك الحلل والشد

⁽١٧٩) نشوة السلافة ج ٢/ ورقة ١٦ .

⁽۱۸۰) شعراء الغرى ج ۱۱٤/٦ .

اللك أخلاق هي الصهباء فسي الكساس توقسد أنت بدر السعد زهوا بازغا في خير محتد عسلم يرفسسع نصبا في مسرامي الفخر مفرد طب وحسادك قسرا أضرعت منها لك الخد وسراة الركب هبت لك في بيداء فد فد لمعاليك تغشت هزجا في صدوت معبد جمعت كن مثانى الحسد دمت في عيشن رغسيه

ذات لے تحصد(۱۸۱) راسيا في العلم صيخد (١٨٢)

ج _ الوصيف

استرعت الطبيعة انتباه الشعراء الاحوازيين ، فتناولوها في شعرهم ، فوصفوا الزهور والاعشاب والطيور والاشجار والغزلان والامطار والظلمة والنور فكانت قصائدهم محشوة بالفاظ الطبيعة ومفاتنها وسحرها ، وأغلب تشبيهاتهم واستعاراتهم تعتمد على جمالها الاخاذ .

ومن ذلك قصيدة على بن خلف يصف سحابة ، فقال:

يا رب وطفى أو دعت أي دعه

حدت بها هــوج الرياح الاربعــه

أثارت الارض وكأنت بلقعسه

كــم توجــت من ربــوة مصــكمه

وكم غــدت من ســرحة ملتّفعــه

أنظر الى روض الحما من أينعـــه

⁽۱۸۱) معارف الرجال ۳٤١/۱ .

⁽١٨٢) الصيخد: الشديد، الصلب (القاموس المحيط) .

وشيحه ورنده من أنقعه وانظر الی عبراره من ضوعه(۱۸۲)

وقال في الشقيق:

قال الشقيق وحقه اذ جاء باللون العجيب أنا من تسرون وجورى الا وراد يفضلني بطيبي وأرى لذليك عيلة كانت له أوفى نصيب هو مشبه خد الحبيب ومشبهي دمع الكئيب (١٨٤) وله ايضا في الورد:

يا مشبها خد الحبيب بلسونه وبريحه

هب قد حكيت وإنما قد فاق في تفريحه (١٨٠٠)

وقال في عكس البدر في الماء وهو اذ ذاك بدر عشر ليال:

وليلة بتها ونحن بمجالس من التسلط راق منظره وبدرها بدر عشرة سترت منه قليلا ولاح أكشره كان ماغاب رضضة يد الربح وصفق الرياح ينثره فيطلب الاجتماع في فلك

الشــــط ومــوج الميــاه يقهــــره

⁽١٨٣) ديوان على بن خلف ، ورقة ١٥ .

⁽١٨٤) ديوان على بن خلف ، ورقة ١٥ .

⁽١٨٥) المصدر السابق ، ورقة ٩ .

وقال شهاب الدين يصف زهر الباقلاء:

اشـــذاء زهـــر الباقلاء تضــوعت

نفحاته أم نشر مسك أدفر

يقق(١٨٧) به نشب السواد تظنه

فوق الغصون نضيارة للمنظر

أطفار در قسعت في عنجر من فوق أيد من زجاج أخضر (١٨٨)

وقال في وصف العارض:

بروحي عارضا كالشذر حسنا

على ياقــوت خــــد ٍ كاللهــيب

وحمقك ما سعى في الخد " الا"

ليلقبط نمله حب القلبوب(١٨٩)

وقال في ذم العارض:

قضي نحبه فليبكه اليموم عاشقه

وعاد هشيما آسه وشقائقه

تكدر في خديه ماء شبابه

ألم ترقد لاحت عليه علائقه(١٩٠)

⁽١٨٦)؛ المصدر السابق ، ورقة ٧ .

⁽١٨٧) اليقق : جمار النخل . القاموس المحيط (يقق) .

⁽۱۸۸) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص ٢٢٤ ٠

⁽۱۸۹): المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

[﴿]١٩٠) المصدر السابق - ص١٢٥ .

وقال يصف الافق حين غروب الشمس وطلوع النجوم:

كأنسا الافق نسا شمسه غربت

والليل يشمل در الشهب مسدفه
صب تردي بافواه الاسى فبكى
بدمع يعقوب لما غاب يوسفه (١٩١١)
وقال الشيخ حسن بن احمد الدورقي ت ١٢٧٧ هـ في القهوة:
سمرة وجه البن في احمرار
مع اييضاض! لكأس في اخضرار
ليل الكروب ينجلي إذ تجلى
في النار قل ذي هالة الاقمار (١٩٢)

د _ الحكم والنصائح:

نفحات فكرية تستخلص من واقع الحياة التي يعيشها ويتحسسها الشاعر فيطرحها في قالب شعري ، يطغى فيه الجانب العقلي على الجانب العاطفي ، ويكون للتجربة أثر في صقل الفكرة التي بذهنه ، ومن خلال الحكم والنصائح التي يذكرها الشاعر يمكن معرفة أنواع من التقاليد والسلوك الاجتماعي الشائعة في عصره ، ويتخذ شعر الحكمة أحيانا وسيلة للرد على موقف عقائدي أو مسألة عقلية تستدعي الرد والمناقشة وعدم التسليم لها بسهولة ، ومن ذلك قصيدة ابن رحمة الحويري في الرد على عينيه ابن سينا(١٩٢٠):

⁽١٩١) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص٥٢٠ .

⁽١٩٢) معارف الرجال ١/٥٤٠ .

⁽١٩٢) عينية ابن سينا قصيدة «عالج الفيلسوف ابن سينا بها النفس وشبهها بالحماية التي هبطت من المحل الارفع الذي هو عالم العقول السي. الحضيض الاوضع الذي هو هيكل الطين ». ومطلع القصيدة:

هبطت البك من المحل الارفع ورقياء ذات تعيزز وتمنيع محجبوبة عن كل مقلة عيارف وهي التي سيفرت ولم تتبرقع

ينظر شرح العينية بتحقيق الدكتور حسين محفوظ ، ص١٣ وما بعدها .

لا ابتداء إلا له انتهاء جل من كل شأنه ابتداء قال للكون كن فكان كما قال لوحلت محلها الأشياء فكصيرورة التراب الماء وكخلق البحار خللق المرامىي وككون النبيران كان الهواء استويا فيه يأسمه والرجماء ن على من ســواي فيه خفــاء ه ويلهــو عــما أتاح القضــاء نحن أهداف ذي القسي من الاج رام في دهرنا فأين النجاء أبد الدهر شأنها الايساء أمصل الله تربة أنبتنا إذ سقاها برغمنا الآباء بسط ذا العلم الاثبيري لايب لم من أن يروعه الانطبواء بينما يرتدى النهار ببرد خرقته عن متنه الظلماء فد قسرا صباحه والمساء وعلى الأس يستقر البناء وإذا الابتداء كان كذا فال حق أن يقتدى به الانتهاء فكما بين خلق موسى وفرعون ن وجمبريل والفراش استواء وسليمان والذباب سواء إن من صور العباد تساوى أزلا عنده الدجمي والضياء ل ساذا تمييز الانساء وفناء يظن فيهم بقاء(١٩٤)

متساو صـــدور مــا كان عنه أنا من جس نبض ذا الدهر حتى أوضحت لى منه التجارب ماكا ستقر النفية جهلا بدنيا ونجوم الدجي علينا عيون وقصاري الفساد والكون أن ين بدؤه هكنذا وذا منتهاه فكذا مموت ابن نوح ونموح جل مــن لا أتاه في ذا نشـــاط م اعتجاب الرئيس بالحق اذقا فبقاء الـورى سـواهم فنـاء

١٩٤١) شرح عينية ابن سينا ، وقصيدة في الرد على أبن سينا ، ص٢٦٠٠

ومن حــكم ابن رحمة الحويزي قوله:

بالجد يستدرك الآبي من الأرب

فَاكدح ولا تكن في عجز عن الطلب

ولا تنخف كبوة الدهر الخؤون فكم

أعطى كـــثيرا بسيسور من التعــب

سار ابن عمران نحو الطور مقتبسا

وعاد للاهل بعد السير وهو نــبي

والمرء كالسيف ان لم تنض صفحته

لم تدر ذاك خشيب أو من الخشب

واثبت على صدمة الكرب الملم فكم

قد فرج الله بعدالياس من كرب(١٩٠)

وقال محيي الدين بن الحسين آل أبي جامع يوصي بالصبر:

صبرا أخا الحظ القصير وصاحب

الباع الطويل على بالاء لازم

إن" الـز مان لمـن دنـاءة فعمله

رفع الجهول وخفض قـــدر العالم

يكفي دليلا للخلائق أن حبا

دون الاصابع خنصرا بالخاتم (١٩٦٠)

ومن نصائح على بن باليل الدورقي قوله:

الى متى أنت باللـذات في شـغل

أما سمعت بفعل الدهر بالأول

(١٩٥) السيرة المرضية ، ورقة ١٢٢ .

⁽١٩٦) الحالي والماطل ، ص.٩٠

لا تأمن الدهر إن الدهـ دو حيل أعن الدهر إن الدهـ أعنا على كل ذي عقل وذي جـ دل

أين النجاء من الأرزاء فاغسرة والموت يفتر عن انيابها العصل (١٩٧٠)

وكيف نرجو انهزاما من مصارعنا وكيف نرجو انهزاما والحتف يسبق طرف الطالب العجل

فاحمل من الزاد شيئًا للرحيل غدا إن المسافر الايغنى عن الثقل

ما بال سعيك للدنيا على عجل ملاء الفروج وللاخرى على مهل

قم سابق الموت واعكس ما منيت به وانهض إلى عمل الأخرى على عجل

أو ساو بينهما سعيا وإن رميت رجلاك عن أنفع السعيين بالكسل

ولا تقصر عن المعروف تمهله فالدهر يفدى لك السرعات بالمهل

ومن حكم شهاب الدين الموسوي قوله :

لو أتقي الرجم من شهب النصال لما

في الليل نلت عناق الشمس في الكلل (١٩٨٠)

لايدرك الأمل الأسنى سوى رجل يشق بحر الردى عن جوهر الامل

⁽١٩٧) العصل: معوج ، وناب اعصل ، أي بين العصل ، أي: أعوج والجمع : عصــل .

ولاينال المعالى الغسر غير فتسى يدوس شوك العوالي غير منتعل(١٩٩)

وله في الحكمة أيضا:

لو أقسم المرء بالرحمن خالقه بأن بعض الورى لا شيء ما حنثـــا ان كان شيئا فغير الله خالقه الله اكرم من أن يخلق العبثا(٢٠٠)

ومن وصايا الاديب محمد مؤمن بن محمد قاسم الملقب بالحكيم الجزائري:

دع الاوطان يندبها الغريب ولا تحيزن لاطلال ورسم يهب بها شمال أو جنوب ولا تطرب إذا ناحت حمام ولاحت ظبية وبدا كثيب ولا تصب لرنات المشانى والحان فقد حان المشيب ولا تعشق عذاري غانيات يزين بنانها كف خضيب ولا تلمه ُ بحب صبيح وجمه شبيه قوامه غصن رطيب ولا تشرب من الصهباء كأسا يكون مديرها ساق أرب ولا تصحب حميما أو قريب فكل أخ يعادي أو يعيب ولا تأنس بخل أو صديق وذرهم إنهم ضبع وذيب ولا نفسرح ولا تحسزن بشيء فلا فرح يسدوم ولا خطوب ولا تجزع إذا ما ناب هـم فكم يتنو الاسـى فرج قريب

وخل" الدمع يسكبه الكئيب

⁽١٩٩) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢٤ .

⁽٢٠٠) المصدر السابق ٢٢٦ .

وسكن لوعــة القلب المعنتي وأنشــد حين يعــروه الوجيب عسى الهم الذي أمسيت فيه يكسون وراءه فسرج قسريب ولا تيأسن فان الليل حبلس يكون ليومها شأن عجيب (٢٠١)

وقال هاشم الكعبي يوصي بالقناعة والصبر :

تمر سنين ثم تعبر أختها

وليس لغمير الله في ذي وذي أمسر

فما البؤس في الدنيا مقيم ولا الهنا

ولا الخمير بالباقي لديها ولا الشر

ولا ينفع المكروب شيء سوى الرضا

بما قدر الباري له الحمد والشكر

ولا شيء كالصبر الجميل لعاقل

وإن كان طعم الصبر أيسسره الصبر

فرب رخاء من شدة خيف مكثها

ورب شفا من علة ضرها الضجر (٢٠٢)

ه ـ الزهـد:

هو الاقلاع عن ملذات الحياة ومباهجها المادية ، والاكتفاء باليسير من متطلبات العيش ، لأن الانسان مآله الى الموت والرحيل عن هـذه الدنيــا الفانية فلا داعي للتهالك على منافع قصيرة الأجل ، وفي هذا المعنى قال ابن رحمة الحويزي :

دع الدنيا ولا تركن إليها فزخرفها سيذهب عن قليل وإن ضحكت بوجهك فهو منها كضحك انسيف فيوجه القتيل(٢٠٢)

⁽۲۰۱) أدب الطف ج ٥/ص١٣٩ - ١٤٠

⁽٢٠٢) الكشكول ليوسف البحراني ج ٣/ص٥٥ .

⁽٢٠٢) سلافة العص ٥٥٥ .

وقال هاشم الكعبي:

لا ينبعث لك همم فمطلب المرزق جما السرزق يبعثمه اللسه وكشره السبعي مسا(٢٠٤)

وقال الشاعر عدنان بن بشر المحمري :

إنى لأعلم أسباب الغنى كملا إن الغني بحبال الـــــذل منعقــــد وأنجع الكل في تحصيل معظمها فاخترت مالا يضر الدين مركبه الله أقـــدر فيمـــا كنت أطلبـــه

لكنى لست آتيها مدى الابد وبالتملق والاضهرار بالحسيد ترك التدين رأسا عن فم ويد ولا يبيح لذنب غايـة الأمـد منی ومن کل مقصود ومعتمد (۴۰۰)

و ـ نظم العلوم :_

يرتبط هذا اللون من النظم بالشعر بواسطة القافية والوزن ، ومعظمه على بحر الرجز ، ويفتقر الى العاطفة والخيال ، واستخدم ليسهل حفظ العلوم والفنون ، وقد برز عدد من أدباء الاقليم في هذا الفن ، منهم الاديب علمي بن الحسين آل أبي جامع ، الذي نظم أراجيز في الفقه والنحو والمنطق و من أرجوزته في المنطق قول. :

إن أجل منطق ما اشتملا على ثناء الله عدر وعلا أحميده مصدقا ومذعنا ثم صلاة الله تترى أبدا وبعمد فالعبد المسمتى بعلمي يقلول هلذي تحفلة للمبتدى

بأن لاالبه غييره لنها على النبى الهائسمي أحمدا نجل الحسين الجامعي العاملي ترشده أنوارها فيهتدي (٢٠٦)

^(7.5) الكشكول ليوسف البحراني ج (7.5) . ه .

⁽٢٠٥) شعراء الفرى ج ٦/ص١٩٦ - ١٩٧. (٢٠٦) الحالي والماطل ص٨٣.

ووله قصيدة في النحو ، منها في أفعال المدح والذم :

بنعم أمدحن وأذمم ببئس ولم يجيء

هنا فاعل ما هو من لفظ آل صفر

سوى اسم مضاف للذي عرَّفُوا بأل

ومضمر التمييز فبه له فسمر

و « ما » قيل تمييز ، وقد قيل فاعل

لدي نحو قولي نعم ما صنع الخضر

ومن بعد ذا المخصوص قد جاء مبتدأ

أو أحكم به والمبتدأ ماله ذكر

وقد شــرطوا فيه الطباق لفاعــل

ومن ثـم للتأويل في الآية اضطروا

وقد يحذف المخصوص عند وضوحه

كنعم الغذا _ من بعد أن يذكر _ البر"(٢٠٧)

.وله أرجوزة في الفلك ، جاء في مقدمتها :

الحسد لله الذي بلا مدد قد رفع السماء من غير عسد ئے صلاته علی محمد رسوله المکرم المتجد وآله البدور في الغياهب والأنجم الزواهر الثواقب وبعد هذا فيقول العاملي نجل حسين المسمى « بعلى » هــذى مسائل من الهيئة قــد ﴿ ظَمَتُهَا بِعُونَ رَبِّي الْأَحْدُ (٢٠٨)

وللشيخ موسى بن حسن الفلاحي ت ١٣٨٩ هـ ، منظومة في علم المنطق أسماها (الباكورة) ، قال في مطلعها :

⁽٢.٧) المصدر السابق ص٨٦٠

^{, (}۲.۸) المصدر السابق ص١٨٠

يقول موسى وهو نجل الحسن أحمد ربي الله خير محسن وأفتح المنطق بالتصديق لواهب العقل على التحقيق (٢٠٠٠)

ز ـ البند:

هو فن من الفنون الادبية المبتكرة في القرن السابع عشر الميلادي ، « اقتضته شرعة التطور ، وأوجده عامل الزمن ، كما أوجد الموشح والرباعيات واخيرا الشعر الحر وماشاكله »(٢١٠) ، وهو شكل من أشكال الشعر له خاصتان خرج بهما على قيود عمود الشعر التقليدي هما :

١ ــ إنه شعر ذو أشطر غير متساوية الطول • وكلما كان تنوع الاطوال أوضح
 كان البند أكثر موسيقية وأصالة •

٢ ــ أنه شعر ذو وزنين هما الرمل والهزج ، يتداخلان تداخلا فنيا مستندا!
 الى قواعد العروض العربي (٢١١) .

ويرى الدكتور داود سلوم: ان هناك ما (يدننا على أثر اجنبي في البند وانه تركيب بحرين فارسيين) هما بحسر (القريب) وبحر (المشاكل) مسن الدوائر (المنتزعة) التي تحوى على البحرين العربيين الخفيف والسريع والبحور الفارسية الثلاثة: القريب والغريب (أو الجديد) والمشاكل ، ويبدو ان البند. هو تركيب المشاكل والقريب وتجري تفاعبلهما احدهما بعكس الاخر هكذا:

⁽٢٠٩) معارف الرجال ج ٣ ص ٤٤ .

⁽٢١٠) البند في الادب العربي ص ف . عبد الكريم الدجيلي . وهذا الكتب تحدث، فيه المؤلف بشكل تفصيلي عن موضوع البند ، وتاريخ ومكان ظهوره مع ذكره لعدد من البنود حسب القرون التي ظهرت فيها . والكتاب مطبوع في عام ١٩٥٩ مطبعة المعارف . بغداد .

⁽٢١١) قضايا الشعر المعاصر ص١٧٧ . نازلة الملائكة . عقدت الادبية المذكورة: فصلا ناقشت فيه موضوع البند في الشعر العربي ، وعروضه والكتاب. مطبوع عام ١٩٦٢ ــ بيروت .

المشاكل = فاعلاتن مفاعيلي مفاعلن × ٢ القريب - مفاعيان مفاعيان فاعلاتن × ٢

وحين يبدأ الناظم بالنظم يكرر تفعيله (فاعلاتن) من المشاكل ثم يتخذ من (مفاعيلن) جسراً بعبر عليه الى بحر (القريب) فيستخدم (فعولن) (= فاعلاتن) وبعد عدد من الأشطر يكرر فيها (مفاعيلن) ويتخذ من (فاعلاتان) المشبعة جسر للعبور الى مفاعلين وان (علاتان = مفاعيل) وهكذا يدور البحران بالتناوب(٢١٢) .

اما مكان وزمان ظهور البند ، فقد ذكر المرحوم عبد الكريم الدجيلي انه « وجد البند في منطقة الخليج العربي في المحمرة والاحواز والبحرين »(٢١٣) ويعلل رأيه هذا فيقول: « إن شهاب الدين الموسوي هو أقدم من ظم في البند. العربي وأقدم البنود هي بنوده الخمسة التي جاءت في آخر ديوانه، وهي محكمة جارية على بحر الهزج مستوفية جبيع شروط البند التي يجب ان تتوافر فيه ، ولو كان هو أول من نظم فيه لما كانت بنوده بهذا الاحكام اللهم إلا إذا كانت مقتبسة من غيره »(٢١٤).

ومما يرجح هذه الفكرة أن الاديب على بن باليل الدورقي الجزائري ات ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م (٢١٠) أحد شعراء الاحواز البارزين له إسهام كبير في فن البند جسيع قسما من بنوده في مصف ف وضع له مقدمة ذكر منها قول ه ﴿ هَذَهُ نِيدَةً بِنُودُ قَدْ بِنَدَتُهَا عَلَى بِحَرِ الرَّمَلِّ وَعَدَّتُهَا مَائَةً وَثَلاثَةً وخمسونَ بِنَدَا غزلا ومدحا وقد وضعت كل بند منها على أربعين كلمة اسما كانت أو فعلا أو حرفا مشيرا في كل منها الى مسألة علمية أو صناعة بديعية والى كل من الامرين المعية . .) (٢١٦) .

⁽۲۱۲) الفكر النقدي في دراسات نازك الملائكة ، د . داود سلوم ص٢١٠ .

^{﴿ (}٢١٣) البند في الادب العربي ص: ص . (٢١٤) المصدر السابق ص: خ ـ ذ .

ا(٢١٥) قلائد الفيد ، مقدمة الكتاب ص : ج . ﴿ ٢١٦) الكشكول ٣٤١/٣ ، قلائد الفيد ص ٧٣ .

ويرى العلامة محسن الأمين العاملي: أن فن البند من اختراع أهل. الحويدة (٢١٧) •

وبناء على ما تقدم ان البند نشأ وتطور في الاحواز ثم انتقل الى العراق. والخليج العربي بحكم العلاقة الثقافية بين أبناء الشعب العربي الواحد في هذه. المنطقــــة •

والملاحظ في البند انه طرق (كل اغراض الشعر العربي القديم من مدح, وهجاء ورثاء ونسيب وتشبيب وتصوف ومن ذكر الاطلال والدمن ووصف الخيل والابل) (٢١٨٠) •

وبنود الشاعر شهاب الدين الموسوي تضمنت ثلاثة أغراض اثنين في. الوصف ، وواحدا في مدح الرسول وأهل بيته ، واثنين في مدح الامير بركه بن. منصور •

قال شهاب الدين الموسوي في أحد بنوده يصف الآيات السماوية (٢١٩): أيها الراقد في الظلمة ، نبه طرف الفكرة ، من رقدة ذى الغفلة ، وانظر أثر القدرة وأجل غلس الحيرة ، في فجر سنا الخبرة ، وارن فلك الاطلس والعرش ، ومافيه من النقش ، وهذا الافق الادكن ، في ذا الصنع المتقن والسبع السموات ، ففي ذلك آيات هدى تكشف عن صحة اثبات اله كشفت قدرته عن غرر الصبح ، وأرخت طرر النجح ، على نحر ضياه فغدا يغسل من مبسمه الاشنب ، في مضمضتي نور سناه لعس الغيهب ، واستبدلت الظلمة من عنبرها الاسود بالاشهب واعتاضت من مفرقها الحالك بالاشيب ، وانصاعت من خوف كميت الشفق المعلم ، دهم الغسق المظلم ، اذ سار من الشرق في سابقة الاشقر ملك فلك الاعظم، وانبث من النور به عيشر كافور وأجرت لجج الليل سابقة الاشقر ملك فلك الاعظم، وانبث من النور به عيشر كافور وأجرت لجج الليل سابقة الاشقر ملك فلك الاعظم، وانبث من النور به عيشر كافور وأجرت لجج الليل السابقة الاشقر ملك فلك الاعظم، وانبث من النور به عيشر كافور وأجرت لجج الليل المنافقة الاشقر ملك فلك الاعظم وانبث من النور به عيشر كافور وأجرت لجج الليل المنافقة الاشقر ملك فلك الاعظم وانبث من النور به عيشر كافور وأجرت لجج الليل المنافقة الاشقر ملك فلك الاعلم وانبث من النور به عيشر كافور وأجرت لجج الليل المنافقة الاشقر ملك فلك فلك الاعظم وانبث من النور به عيشر كافور وأجرت لجج الليل المنافقة الاشقر ملك فلك الاعظم وانبث من النور به عيشر كافور وأجرت لجج الليل العشر المنافقة الاشقر من المنافقة الاسته المنافقة الاسته المنافقة الاسته المنافقة الاسته المنافقة الاسته المنافقة الاسته من المنافقة الاسته المنافقة الاسته المنافقة الاسته المنافقة الاشه المنافقة الاسته المنافقة المنافقة الاسته المنافقة المنافقة الاسته المنافقة الاسته المنافقة المنافقة

⁽٢١٧) معادن الجواهر ونزهة الخواطر ع/٥٨٥ .

⁽٢١٨) البند في الادب العربي / ص: ت.

⁽٢١٩) المصدر السابق ص: ت .

بثوب السيح الاسحم كالسيل فاسود وأبدى زبد الانجم من خالص بلـور وعسجد فكسته حلة النيل وحلته باكليل • وجلبته بمصباح • من البدر به لاح • ومن كوكب زهراه بقنديل ومن شهب ثرياه بمشكاة فسواه منيرا فهو الاول والآخر • والباطن والظاهر • والقابض والباسـط والباعث والوارث والعادل والعالم في خائنة الاعين سرا وجهـارا(٢٢٠) •

وقال يمدح الامير ابن منصور:

ملك بل ملك كونه الله من النور ، فولاه على الخلق وناداه رفعناك على الطور ، همام محت الظلم مواضيه سوى ظلم جفون المقل الحور ، وهد من أياديه الينا أبنية التبر فشيده معاليه على أجنحة النسر ، وانبتن بواديه رياحين قنا الخط ، وأمن مواليه من القحط وذللن له الصعب ، وسهلن له الوعر رمن الغيب فاصماه بآراه ، وأنشأ سحب السيل فاجراه بالاه ، جواد عشق الفضل ، وعاد خلق البخل ، وفي السمع من العدل ، وأحيا مهج البذل ، اذ لاح ترى الاعين من راحاته الغيث ، ومن فطنته النار ومن طلعته البدر وفي مغفرة الليث وفي بردته البحر حمى العرض من الثلب ، وأردى الاسد الغلب ، فما حاتم في الجود ولا معن له مثل ، ولاكعب ولاكسرى وسابور واسكندر في العدل ، وفي الجاه له ند واشباه ، شفى الانصل في البؤس ، من الشوس دم الروس ، وجلا ظلم الجهل من الحزم بفانوس ، فتنى زوجه المجد عذارا ، وما أنبت في وجنته السن عذارا (۲۲۱) ،

⁽۲۲۰) ديوان شهاب الدين الموسوى ۲۲۷ ـ ۲۲۸ .

⁽٢٢١) المصدر السابق ص ٢٢٩ .

ومن بنود الشاعر علي بن باليل الدورقي التي نظمها على بحر الرمل حقوله:

فتق الغيث عيون النرجس الغض فراحت شاخصات تنظر الآثار، والأفكار مثل العالم العامل يتلو زبر الحد خشوعا وترى الطل على حافات كالدمع في الجفن سقى الله اويس النرجس الغض زلالا مالها عن ربة النرجس كالانسان ذكر ا(٢٣٣)

موقال أيضا :

نسج الزهر على دبياجة الارض فراحت في السما كالزهر في التمثيل والغرض بطول الارض والعرض لفيف طيبه بالنشر ينفض كنشر الرف فيه المسنك يرفض بعيد القبض بالعينين والغمض اصار الزهر كلا عد بالبعض وغير الزهر مما طاب في الارضين نشرا(٢٢٣).

وله أيضا:

بامناخ السعد والعز جمالا ومحيط المجد والفخر رجالا سرت كالشمس ومالشمس لمولاها مثالا إنها سوف تلاقي دون علياك زوالا واحتوت فيك صفات محلت قبل منالا بعضها جود غياث يخجل الغيث انهمالا وكمالا علم البدر كمالا وجمالا بهر العالم بهرا(٢٢٠)

⁽٢٢٢) الكشكول ٢٤١/٣ ، قلائد الفيد ص٧٣.

[.] ٧٤) الكشكول ٣ / ٢٤٢ ، قلائد الفيد ص ٧٤ .

٠ (٢٢٤) الكشكول ٣/٥٥٢ ، قلائد الغيد ص٩٩٠ .

الفصلالثالث ابرزشعراءالاعتلیتم

١ _ عبد علي ناصر بن رحمة الحويزي:

اسسمه والقابسه:

هو عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي^(۱) ، وقد ورد اختلاف في اسمه فقد ذكر اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين أن اسمه عبد العلي بسن ناصر بن رحمة البعراني الحويزي البصري^(۲) ، وترجم له الحر العاملي في كتابه أمل الآمل مرتين ، فذكر في موضع أن اسمه عبد علي بن رحمة الحويزي ، وفي موضع آخر عبد علي بن ناصر البحراني^(۱) ، وعلق محقق هذا الكتاب على تكرار هذه الترجمة بقوله : « هذا هو ابن رحمة المتقدم لانه كثيرا ما ينسب الى جده ، بل لايعرف الا به ، ولفظ البحراني غلط أو وهم »⁽³⁾ •

لقد اعتاد المؤلف أن يذكر اسمه في مقدمات كتبه ، فعل ذلك في مقدمة كتابه السيرة المرضية حيث قال : « وبعد فيقول غبار نعال اهل الفقر عبد علي بن ناصر الشهير بأبن رحمة الحويزي^(٥) ، ووجدت ذلك في مصنفاته ورسائله التي أتيح لي الاطلاع عليها •(١)

⁽١) الفيض الغزير في شرح مواليا الامير ، ورقة ٣ ، السيرة المرضية ورقة ١ ، مناهج الصواب في علم الاعراب ، ورقة ١ .

⁽٢) هدية العارفين ١/٨٦٥ ، وينظر تاريخ الادب العربي في العراق ١٨٩/٢ .

⁽٣) أمل الامل ٢/١٥٤ ، ١٥٦ .

⁽٤) المصدر نفسه ١٥٦/٢ حاشية .

⁽٥) السيرة المرضية ، ورقة ٢ .

 ⁽٦) منها: معارج التحقيق ومناهج التوفيق ، ورقة ١ ، والمشعشعة في علم العروض ، ورقة ١ ، مواهب الفياض في الجواهر والاعراض ، ورقة ١ .

وجاء في مصنفة مدارج النمل في علم الرمل: « وبعد فيقول غبار نعال أهل الفقر عبدعلي بن ناصر الشهير بابن رحمة الحويزي المشعشعي »(٧) .

اعتقد ان لقب المشعشعي هنا يشير الى العصر السياسي الذي نشآ فيه ، لانه ولد وعاش في العصر المشعشعي ، وأما لقب الحويزي فهو يشير بدون شك الى مدينة الحويزة عاصمة الدولة المشعشعية التي ولد فيها الشاعر .

نشأته وحياته:

لم تذكر المصادر التي ترجمت له سنة ولادت ، ولكن مرثات للامير مبارك بن مطلب المتوفى في سنة ١٠٢٥ هـ (٨) ، تمنحنا فرصة للاستنتاج أن موهبته الفنية بدأت تتفجر بالشعر الجيد وخاصة ما يصلح منه للمناسبات الجليلة وهو في العقد الثالث من عمره في أقل تقدير ، وذكر أن قرأ على الشيخ عبداللطيف بن علي بن أبي جامع العاملي أحد أركان النهضة الفكرية في بداية القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) (٩) ففي ضوء هاتين النقطتين نستطيع ان نقدر مولده إن لم يكن في بداية القرن الحادي عشر الهجرى ، فقبله بقليل ،

يتضح لي من سيرة هذا الاديب أنها كانت موزعة بين الحويزة والبصرة، فقد قضى عمر الطفولة والشباب في الحويزة مسقط رأسه وموطن آبائه ، فتعلم في مدارسها وتتلمذ على أساتذتها وشيوخها ، ووثق صلته بعدد من أمرائها وبالاخص الامير الاديب خلف بن مطلب • ولعل في مقدمة رسالته

⁽٧) مدارج النمل في علم الرمل ، ورقة ١ .

⁽٨) تاريخ المشعشعين ، ص١١٣٠.

⁽٩) الحالي والعاطل ، ص ٨٨ . والشيخ عبد اللطيف هو احد الاعلام الذين استعان بهم الامير مبارك بن مطلب لنشر المعارف في دولته ، فقام هذا الشيخ ابتداء من عام ١٠٠٢ هـ ، ببناء المساجد والمدارس واحياء المعاهد ، فتخرج عليه عدد كبير من أهل الاحواز وانتفعوا بعلمه .

المسماة به (المشعشعة في علم العروض) والتي أهداها للامير المذكور ما . يوضح مستوى العلاقة الوثيقة بين عبدعلي الحويزي وهذا الامير ، فيقول :

« وبعد فيقول غبار نعال أهل الفقر عبدعلي بن ناصر المعروف بابسن رحمة الحويزي: هذه رسالة وجيزة في علم العروض وضعتها أنموذجا لمن يتعاطى الادب وينتحل نظم شعر العرب ٠٠٠ وخدمت بها خزانة المولى الاعظم والصدر المكرم شمس سماء السيادة وبدر فلك السعادة ثمرة شجرة الكرام وشيرازه ، مجموع أولي الافهام درة تاج رؤوس الرجال وإنسان عين الكمال معدن الفضل والشرف ، المولى المولوي خلف السلف ، نفع الله الوجود بوجوده ، وأفاض على العارفين فيض فيضه وجوده ٠٠٠ وما أنا باهدائها اليه الا كمهدي العوامل الى سيبويه ، غير أنه كالبحر تشرب منه كل سحابة ريّا ويقبل فأضل الغدران ٠٠٠ » • (١٠)

⁽١٠) المشعشعة ، ورقبة ١ .

امرائها الامير علي بن افراسياب الدي تولى حكم الامارة توا بعد وفاة أبيه سنة ١٠٣٣ هـ (١١) ، فألقى عنده رحله (١٢) .

إن دخول عبدعلي الحويزي ضمن حاشية الامير علي بن افراسياب وابنه من بعده الامير حسين ، تمثل المرحلة الثانية والمهمة من حياة هذا الاديب ، ففيها ألف معظم مصنفاته وظم أشعاره ، فألف تاريخ الامارة الافراسيابية (١٢) وبذل جهودا مثمرة في رفع المستوى الثقافي لأبناء الامارة بتشميع مسن حكامها (١٤) ، وقد أشار عدد ممن ترجم لحياة الشاعر الى عيشه بكنف آل افراسياب (١٥) ، فذكر ابن معصوم : « اتصل بحكام البصرة وولاتها فوصلته بأسنى أفضالها وأهنى صلاتها ، وهبت عليه من قبلهم رخاء الاقبال ، وعاش بين كنفهم بين نضرة العيش ورخاء البال، ولم يزل بهاحتى انصرمت من الحياة بين كنفهم بين نضرة العيش ورخاء البال، ولم يزل بهاحتى انصرمت من الحياة بأيامه ، وقوضت من هذه الدار الفائية خيامه » (١٦) .

تحدت الشاعر نفسه عن صلته بعلي باشا بن افراسياب في كتابه السيرة المرضية بأسلوب يستكشف منه ونوق الصلة وعمق العلاقة بينهما التي بلغت درجة أن الشاعر شارك في المعارك التي خاضها الامير ضد خصومه ورافقه في جولاته وسفراته فقال: كنت وعدت سيدي وولي نعتمي سلطان سرير المكارم أسد المعارك والملاحم على باشا بن افراسياب بن احمد ...

⁽١١) السيرة المرضية ، ورقة ٢٧ .

⁽١٢) نفحة الريحانة ١٤٣/٣ .

^{.. (}١٣) السيرة المرضية ، ورقة ١٢٩ .

⁽١٤) زاد المسافر ، ص١٨ .

⁽١٥) نفحة الريحانية ١٤٣/٣ ، دائرة المعارف للبستاني ٦٠٨/١١ ، الاعلام للزركلي ١٥٦/٤ ، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ٢٣١ ، معجم المؤلفين ٥/٢٦٦ ، شرح العينية ، ص٠٠ .

١٦٠) سلافة العصر ، ص٧١٥ .

ملك يقيك الفقر بشر جبينه عوذا ويجلي النحس عنك بأسعد حامي الحقيقة ليس تظمأ بيضه الا لرشف دم الكمي الاصيد أسد إذا عبث القذى بعيونه شفيت من النقع المثار بأثمد يهوى السيوف فما تراه مشببا الا بفتك ظبى عيون الخرد ويهزاه هر القدود لأنها في الميل تلحق بالقنا المتأود في الميل تلحق بالقنا المتأود آيات سؤدده العزائم في العلى عنث ان لم تسجد

بان أشرح كلامه الذي نظمه في وزن المواليا أعنى المواليا الفرضية شرحا يكشف عن غرر معانيه جلباب الخفاء، ويجلي عرائس مخدراته لمجالس إخوان الصفا وخلان الوفا ••• فجاء بعون الله ملأنا من الفوائد الادبية مشحونا من الفرائد العلمية وسميته السيرة المرضية في شرح الفرضية ، وخدمت به خزانة كتبه المعمورة بأدبه وظمه في سلكها لاحتوائها على أكثر كلامه الآخذ بمجاميع القلوب ، وان لم يبلغ المحب درجة المحبوب »(١٧) .

ثم يتناول الحياة السياسية للامير عني بن افراسياب فيقول:

« ووقائع مولانا صاحب السعادة التي شاهدنا أكثرها ما حمله عليها ولا ساقه اليها الا بسر العرض بين ملوك الارض ، واذا اقضى بنا الكلام هنا ،

[«]۱۷) السيرة المرضيبة ، ورقبة T .

فلنذكر شيئًا من ذلك يكون كالتاريخ لدولته المقرونة ببقاء الابد ويكون بها. هذا المؤلف قد ظفربما لم يظفر به احد ... »(١٨) .

ثم يستعرض المعارك التي حضرها مع الامير ومنها المعركة التي حدثت مع جيش الشاه عباس الصفوي الذي استولى على بغداد وأراد الاستيلاء على البصرة ايضا سنة ١٠٣٤ هـ ، وصمود أهل البصرة بقيادة على باشا افراسياب دفاعا عن امارتهم فيقول: « • • • فصف للقائهم جيوشه من الخيل والرجال وشحن السفن الهندية والمقنمات المخترعة التي لم يسبق المتقدمون الى ابتكارها بكماة الرجال وصناديد الابطال • • • وكنت معه في هذا السفر الكامل بالظفر • • • • » (١٩) •

فقد تناول ابن رحمة الحويزي جوانب من حياة الامير الخاصة ، وذكاءه وثقافته (٢٠) وفي عام ١٠٤٧ هـ ، رافق الشاعر الأمير في سفره لحج البيت الحرام في الذهاب والاياب ، وقد ظم قصيدة بأمره تتضمن ما وقع في الطرق انثاء الرحيل من البصرة الى الديار المقدسة والقصيدة تقع في تسعة ومائة بيت استهلها بالحكمة ثم وصف شجاعة الامير ومضاء ارادته واشار الى جيشه واقدام رجاله وهيبته بين اصحابه واحتفاء أهـ نجد والحجاز والحجيج وأمراء مكة وأعيانها به ، وينوه باريحيته وبذله الامـوال بين الناس وجهوده في صيانة راحة الحجيج من الفتنة والتنازع ، ثم يذكر توجه الامير وحاشيته الى زيارة مسجد الرسول في المـدينة المنورة ومن ثم عودته الـى البصرة ، والقصيدة محشوة بأسماء عدد كبير من الاعلام والقبائل والمناطق التي واجهت ركب الامير في حله وترحاله ، ومنها :

⁽١٨) المصدر السابق ، ورقة ٢٧ .

⁽١٩) المصدر السابق ، ورقة ٢٨ ، وتنظر الاوراق من : ٢٩ ــ ٤٧ .

⁽٢٠) السيرة المرضية ، ورقة ٥٣ ، ١٥ ، ٥٥ ، ١١٣ ، ١٢٠ .

بالجد يستدرك الآبي من الارب فاكدح ولاتك في عجر عن الطلب واظر الى الملك السامي أبي حسن لسلم أراد قراع الرحل والقتب فلا الفلا بالمطايا غير مكترث بصدق قول من اللاحي ولا الكذب سرى بنا ومواضينا تحف به كالبدر حف به جيش من الشهب(٢١)

وتستمر العلاقة بين الأديب والعائلة الافراسيابية بالتنامي حتى بعد وفاة الامير علي بن افراسياب سنة ١٠٥٨ هـ ويصبح عبد علي الحويزي أحد خواص ومعتمدى الامير حسين باشا بن علي افراسياب الذي تولى حكم الامارة بعد وفاة أبيه ، فأهدى للامير الجديد قسما من مؤلفاته ، والتي منها كتابه (الفيض الغزير في شرح مواليا الامير) وقد توج الكتاب بمقدمة الولاء والثناء فقال : « ٠٠٠ لما كان الامير السعيد الكبير الرشيد عضيد الدولة وركن السلطة ملجأ الخواص والعام درة تاج روؤس الانام ثمرة الشجرة الافراسيابية القائم بأمور البرية بأكمل السجايا المرضية ، حاوي الكمالات الصويرية والمعنوية محيي رسوم العوارف ، مميت رياح الجهل وهي عواصف ، رافع لواء الفخر وناشر أعلامه ، مؤسس دعائم المجد ومشيد أركانه ، الذي قامت أنامله مقام الغمام ونابت عزائمه عن النصول والسهام ، الذي جمع شراسة العزيمة الى مساحة الراح وضم رفعة المنزلة الى خفض الجناح ، الذي قلت فيه :

إني ومن لجلاله أبدا جميع الخلق سنجد لم أرج بعد أبني الحسين سنوى الكريم أبي محمد

[«]٢١» المصدر السابق ، ورقة ١٢٢ - ١٢٧ .

مولى تصور من ندى وشيحاعة تغنى ييوم وفضيائل بجميعها وفضيائل بجميعها

ملك الرجال به وسؤدد الروع من عضب تجرد أهل النهى والفضل تشهد دون غيايتها واحسب

وسيلة الى الاختصاص بمزيد عنايته ، وذريعة الى التشرف بما يسديه إلى وسيلة الى الاختصاص بمزيد عنايته ، وذريعة الى التشرف بما يسديه إلى من رعايته ، وان قدم وقد معلى جزيل نواله واحسانه ، ووردني ورود الشارب مشارب عميم لطفه وامتنانه ، فلم أجد في نفسي أهلية لشيء من ذلك سوى الدعاء الصالح في مظان الاجابة وأوقات الخلوات وعقيب الصلوات والثناء في المجالس والمحافل والاطراء عند كل عالم وجاهل ، أو تأليف كتاب يتطرز باسمه الرفيع ويترصع من ذكره ببديع الترصيع ، وان كنت متصفا له بالدعاء له على مرور الايام واللياني ، والثناء عليه بين السادات والموالي وسميته (الفيض الغزير في شرح مواليا الامير) •

واني لآمل من فضله أن يلحظه بعين القبول الكامل واللطف الشامل ، ويجعل ذلك يدا من أياديه التي أسلفها الي ومنته من مننه التي من بها علي •

ن أياد علي سابقة أعد منها ولا اعددها(٢٢)

نستنتج مما تقدم أن عبد علي الحويزي نبت وترعرع في الاحواز وأعطى ثماره في البصرة ، وهذا أمر لاينطبق على هذا الاديب وحده ، وانما هي ظاهرة عامة بين أدباء الاحواز وجنوب العراق ، فقد يولد الأديب في القسرنة أو الجزائر ويتعلم في الحويزة ويدرس في تستر ، أو يولد بالدورق ويتعلم في كربلاء والحلة ، ويرجع استاذا الى الاحواز أو غيرها من مدن الاقلم ، وهذا ما قررته طبيعة العلاقة بين أبناء الثبعب العربي في كلا الاقليمين ،

⁽٢٢) الفيض الفزير في شرح مواليا الامير ، ورقة ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٢ ٧ .

وتتسع البلاد التي يطؤها عبد علي الحويزي ، فيجاور مدة في مكسة وتحصل له مع أدبائها مطارحات ويمدح أميرها الشريف راشد بقصائد عدة منها:

إلام انتظاري للوصال ولا وصل وحام وحام وحام وحام الابلج الوجه رائسة ولي باعتماد الابلج الوجه رائسة عن الشغل في آثار هذا الورى شغل همام رست للمجد في جنب عزمه جبال الارض في جنبها سهل وليث ها عربان جافونه من الكحل الا والعجاج لها كحل من الكحل الا والعجاج لها كحل يقوم مقام الجيش إن غاب جيشه ويخلف حد النصل ان غمد النصل (۱۳۳) وله مراسلات مع أدباء بغداد منهم الأديب عبداللطيف أنسى(۱۲۰) •

وفاتـه:

ورد اختلاف في سنة وفاته ، فقد ذكر أن وفاته كانت في سلمة المرد اختلاف في سنة وفاته كانت سنة ١٠٥٧ هـ (٢٦) . والراجح

⁽٢٣) خلاصة الاثر ، ص ٣٠٤ ٠

⁽٢٤) تاريخ الاد بالعربي في العراق ١٩١/٢ -

⁽٢٥) هدية العارفين ١/٥٨٦ ، تاريخ الادب العربي في العراق ٢٥٣/٢ .

⁽٢٦) خلاصة الاثر ٢٢/٢) ، دائرة معارف البستاني ٦٠٨/١١ ، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ٢٣١ ، الاعلام ١٥٦/٤ ، شرح العينية لحسين محفوظ ٥ .

عندى ان وفاته كانت سنة ١٠٧٥ هـ ، لورود مؤلفات عدة يذكر فيها المؤلف نفسه أنه أنهاها بعد سنة ١٠٥٣ هـ (٢٢) .

ثقافته ومكانته العلمية:

نشأ عبد على الحويزي في عصر النهضة الفكرية التي شهدها اقليم الاحواز عامة ومدينة الحويزة بصورة خاصة التي أصبحت مركزا مهما من مراكز المعلم والادب، يقصدها طلاب المعارف ويستوطن بها العلماء والشيوخ، فترعرع شاعرنا بتلك البيئة الزاخرة بانواع الفنون والعلوم، وتتلمذ على أساتذة أكفاء منهم الشبيخ بهاء الدين العاملي (٢٦)، والنبيخ عبداللطيف بن علي الجامعي (٢٩)، وكان يتمتع بدرجة رفيعة من التنوق الذهني والرقي العقلي، فاستوعب ثقافة عصره وأتقن علوم المتقدمين، حتى اذا اشتد ساعده ونمت موهبته انطلق في عمل التأليف والتصنيف، فألف في الشعر والعروض والنحو واللغة والتاريخ والحكمة والتفسير والموسيقي والفلك والرمل وغيرها من العلوم، وكان يجيد والعتين الفارسية والتركبة ويؤلف بهما شعرا وترا(٣٠).

ان الحديث عن ثقافة هذا الاديب ومكانتة العلمية تستوجب دراسة موسعة لكل فن أوعلم نبغ فيه ، وهو ليس بالامر المستطاع بهذا العرض المختصر ، اضافة الى أن اكثر مؤلفاته وتصانيفه مفقودة ، لذلك سنكتفي بالتلميح الى ما يتعلق بالادب بشكل خاص ، في ضوء المتيسر من مؤلفاته التي تعد المظهر الرئيس والمهم لثقافته وعلمه ، فقد تضمنت مؤلفاته الكثير من المعارف والفنون التي اتقنها واطلع عليها ، ومن هذه المؤلفات كتابه « مناهج الصواب في علم الاعراب » الذي يقول في مقدمته :

⁽٢٧) السيرة المرضية ، ورقة ١٢٨ ، منهاج الصواب في علم الاعراب ، ورقة ٢٦.

^{. (}۲۸) أمل الامل ۱٥٤/۲ ، أعيان الشيعة ٥٦/٣٨ ، شرح العينية ، ص ٥ .

⁽۲۹) تاریخ المشعشعین ۱۱۶.

⁽٣٠) تاريخ الادب العربي في العراق ١٩٠/٢ .

«كنت منذ افاض الله علي من العلوم مارأيت الكد في تحصيله ، وكدحت في ادراك جمله وتفاصيله عزمت على أن آحرر في كل فن منه ما يشمل على المهم من قواعده وأصوله ، وينطوي على مالا يستغنى عنه من ابوابه وفصوله ، فوضعت على مكافحة من النوائب ومصادمة من المصائب عند هدوء أعينها عني وكسر نهمتها مني شيئا من ذلك كعقد الجواهر في المنطق والكلمات التامة في الامور العامة من وفيرها من الشروح البالغة من الاستطراد في فنون شتى غاية مراد الطالب ونهاية مرام الراغب في مدافعة الزمان ، ومقارعة الحدثان وصرف الاوقات في تحصيل الاقوات ، والاشتغال بترصيف المقال وتحسرر الجواب والسؤال ، كقول الشاع :

يسقي ويشرب لاتلهيه لاهية

عن النديم ولا يلهو عن الكاس »(٣١)

ومن مؤلفاته القيمة كتاباه المخطوطان: « السيرة المرضية في شهرح الفرضية » و « الفيض الغزير في شرح مواليا الامير » ، ففيهما مباحث كثيرة ومهمة ونادرة في النحو واللغة والبلاغة والعروض والشعر والنثر والتاريخ والحكمة والفلك والأخبار والحكايات واللطائف ، قلما نجد لها مثيلا في عصره ، ومطالع هذين الكتابين يخرج بتصورات واضحة عن مكانة هذا الاديب المتضلع في صنعت ه .

وذكر المحبي أنه «كان في فن الموسيقى من الافراد وله أغان متداولة ومقبوله جارية على الصنعة البارعة ، وأكثر اغانيه من ظمه المطرب فمن ذلك ما ابتدعه في نغمة السيكاه من الثقيل:

أما والهــوى لولا العــذار المنمنم لما اهتــاج وجدى ســاجع يترنم

⁽٣١) مناهج الصواب في علم الاعراب ، ورقة ١ .

ولا اهتجعت عيناي من فيض أدمعي

قضى جريها أذ لايفارقها الدم

هو الحب ما أحلى مقاســـاة خطبه

وأعــذبه لو كانت العــين تكـــتم

وله من نغمة الحجاز والضرب مخمس :

لا تطلعي في قسر انيني

أخاف أن تغلط أهل السفر

أو طـــلعت شمس فـــلا تطـــــلعي

أخــاف أن تعمى عيــون البشــر

وله من هذه النغمة والضرب دارج :

لمن العبيس عشمها تترامي

تركستها شقق البسين سهاما

كملتما برقعهما نشمر الصبا

لبست من أحمر الدمع لثاما

وله من الالحان الفارسية المشهورة مسرت آباد في نغمة العراق وضربة ثقيل ، وجام جم في نغمة الحسيني وضربة خفيف ، وغير ذلك ، وأشهر مالــه من الشعر قوله في راقــص:

وراقص كقضيب البان قامت

تكاد تذهب روحسي في تنقله

لا تستقر له في رقصه قدم

كأنسا نار قلبي تحست أرجله

وكثير من أهل الادب يظنون انه مخترع هذا المعنى ، ولم يعلموا أنه اختلسه من قول السرى الرفاء في وصف جواد :

لا يستقر كأن أربعه فرش الثرى من تحتها جمرا(٢٢)

آراء العلماء فيه:

لقد عرف كبار المؤلفين والادباء قدر هذا الاديب ، فنوهوا بسكانته وعددوا فضائله واختصاصاته ، فقال ابن معصوم فيه : « فاضل قال من الفضل بظل وريف وكامل حل" من الكمال بين خصب وريف ، فالاسماع من زهرات أدبه في ربيع ومن ثمرات فضله في آخر خريف ، إن أنشأ أبدى من فنون السجع ضرائب ، أو طفق بنظم أهدى الشنوف للاسماع والعقود للترائب ، ومؤلفاته في الأدب أحلى من رشف الضرب ، بل أخدى من نيل الارب ، ومتى جاراه قوم في كلام العرب كان النبع وكانوا الغرب » (٣٣) و

وقال فيه محمد أمين المحبي الدمشقي : « أوحد من أبدع وأغرب ، وشعر فأبان عن إعجازه وأعرب ، ما شئت من استحكام المبنى ، وانقياد اللفظ الغر" من المعنى ، وحسن الاسلوب الذي تشبث بالحشايا ، ونصاعة المقترح الذي تبهج به البكر والعشايا .

وشعره تملكه الرقة على الشوادن العفر ، ويكسب القدود خفة فتكاد تسترقص على الظُّقر .

أرق من دمعة شيعية تبكي على بن أبي طالب فالهوى أول تميمة قلدته الداية ، والصبابة هي التي عرفها من البداية .

⁽٣٢) خلاصة الاثر ٢/٢٣٤ .

⁽٣٣) سلافة العصر ، ص ٥٤٦ .

ودخل بغــداد فتخلّق ثمة بأخلاق عذاب ، وكان كأبن الجهم بعث الى الرّصافة ليرّق فذاب » (٣٤) .

وقال الشيخ فتحالله بن علوان الكعبي فيه ; « كان نادرة زمانه في جميع العلوم ، وله من سرعة الخاطر مالا يوجد لغيره ، إلا" ما يحكى عن البديع الهمداني »(٥٠) .

وقال البستاني: «كان من أفراد زمانه في الادب والشعر والبديع وكان في فن الموسيقي من الافراد ، له أغان كثيرة تداولها الناس »(٣٦) .

وقال الشيخ محمد السماوي: «كان فاضلا مشاركا في العلوم مصنفا في الفنون ، وكان أديبا شاعرا ، وكان يكثر التوجيه في شعره والاقتباس من العلوم مما يدل على ثبوت قدم له فيها »(٣٧) .

وقال الزركلي: « من كبار الشعراء في عصره ، وكان يجيد النظم في التركية والفارسية ، وله مهارة في فن الموسيقي واغان حسنه »(٣٨) .

وقال الدكتور حسين محفوظ: « من أفضل تلاميذ الشيخ بهاءالدين العاملي ، وكان فاضلا بارعا وشاعرا فائقا من أشياخ الادب في عصره ويعد من الطراز الاول في صناعة الكتابة »(٢٩) .

⁽٣٤) نفحة الريحانة ج ٣ ص ١٤٣٠.

⁽۳۵) زاد المسافر ۱۸.

⁽٣٦) دائرة معارف البستاني ج ٦٠٨/١١ .

⁽٣٧) الطليعة الى شعراء الشيعة ج ١ ورقة ٢٤٦ .

⁽٣٨) الاعلام ج٤ / ص٥٦١ .

⁽٣٩) شرح العينية ص٥.

آثـاره:

أن آثار هذا الاديب ماتزال مخطوطة لم تمتد اليها يد النشر ، وهي :

- ۱ ديوان شعره (۲۰)
- ٢ _ السيرة المرضية في شرح الفرضية(١٤)
- ٣ ـ الفيض الغزير في شــرح مواليا الامير(٢٤)
 - ٤ ـ مناهج الصواب في علم الاعراب (٤٣)
 - ه معارج التحقيق ومناهج التوفيق (٤٤)
- ٦ ـــ مواهب الفياض في الجواهر والاعراض(٥٠)
 - ٧ ــ المشعشعة في علم العروض(٢٦)
 - ٨ ــ مدارج النمل في علم الرمل (٤٧)
- ٩ ـ قطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام في الادب(٤٨)

(٠٤) السيرة المرضية ورقبة ٧٤ . ·

(١)) منه نسخة خطية في مكتبة الاستاذ محمد الخال (عضو المجمع العلمي العسراقي) .

(٢٤) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٩١١٠ .

(٣)) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ضمن مجموع تحت رقم ٣٣٢٥٢ .

(٤٤) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ضمن مجموع تحت رقم

(٥)) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ضمن مجموع تحمت رقم ٣٣٢٥٢ .

(٢٦) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ضمن مجموع تحمت رقم

(٧٤) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ضمن مجموع تحمت رقم

(٨)) منه نسخة خطية في دار الكتب بطهران تحت رقم ٩٠٧ . انظر شرح العينية ص٠٥ .

- ١٠- ثمر الاستعداد في شرح الدوييت(٤٩)
- ١١ كشف النيّة في نسرح الحكم الملوكيّة (٥٠)
 - ١٢ـــ المعول في شــرح شواهد المطو ّل(٥١)
 - ١٣ عقد الجواهر في المنطق(٥٢)
 - 12- الكلمات التامة في الامور العامة (٥٠٠)
 - ١٥ كتاب في الحكمة (١٥)
- 17- البرق اللامع في ترجمة الجامع ، وهو ترجمة الجامع العباسي بالعربية (٥٠٠)
 - ١٧ الغيث الهامع في ذكر ادباء الاقليم الرابع(٥٦)
 - ١٨ حلى الافاضل (منتخب من شعره)(٥٧)
 - ١٩ حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي (٥٨)
 - ٢٠ تاريخ الدولة الافراسيابية (٩٥)
 - (٤٩) ذكره المؤلف في السيرة المرضية ورقة ٥٢ .
 - (٥٠) مناهج الصواب في علم الاعراب ورقة ٢ .
 - (١٥) أمل الآمل ج٢ / ص١٥٤ ، هدية العارفين ج١ / ص٨٦٥ .
 - (٥٢) مناهج الصواب في علم الاعراب ورقة ٢ .
 - (٥٣) المصدر السابق ورقة ٢.
 - (٥٤) أمل الامل ج٢ / ص١٥٤.
 - (٥٥) أعيان الشيعة ج٣٨ / ص٥٦ .
 - (٥٦) مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ص٢٣١٠.
 - (٥٧) السيرة المرضية ورقة ٢٤ ، وشرح العينية ص٥ .
 - (٥٨) اعيان الشيعة ج٢٨ / ص٥٦ ، أمل الامل ج٢ ص١٥١ .
 - (٥٩) السيرة المرضية ورقـة ١٢٩ .

٢١ شرح السجادية الصغير (١٠)

٢٢ شرح السجادية الكبير (٦١)

٣٧ شرح لامية العجم (١٢)

٢٤_ ديوان باللغة الفارسية^(٦٢)

٢٥ كتاب في الموسيقي (٦٤)

٢٦ النكت المجلسية في الدقائق العلوية (١٠)

٧٧_ ديوان باللغة التركية (١٦)

٢٨ لغز أرسله الى القاضي عبداللطيف أنسي ببغداد سنة ١٠٦٤ هـ (١٠)

شبعره:

ديوانه: لم نقف على ديوان الشاعر ولم نوفق لمعرفة مكانه رغم إلحاحنا الشديد على طلبه ، ومن المؤكد ان له ديوانه شعر كبيرا ذكره في مؤلفاته وأحال عليه (١٨٠) ، وله كتابان آخران في الشعر أحدهما يحتوي على منتخبات من أشعاره سماه (حلى الافاضل) ، والاخر سماه (كلام الملوك ملوك الكلام) يحتوي على كثير من قصائده ، ذكرهما الدكتور حسين علي محفوظ في شرح العينية (١٩٠) ، ولم نوفق بالاطلاع عليهما أيضا ، ولذلك لم

⁽٦٠) تاريخ الإدب العربي في العراق ج٢ ص١٩٠٠

⁽٦١) المصدّر السابق جرّ ص ١٩٠٠

⁽٦٢) المصدر السابق ٢ ص ١٩٠٠

⁽٦٣) أمل الامل ج٢ ص١٥٤ . أعيان الشيعة ج٣٨ ص٥٦ .

⁽٦٤) السيرة المرضية ورقة ٥٥ ، أمل الامل ج٢ ص١٥٤ .

⁽٦٥) مناهج الصواب في علم الاعراب ورقة $\tilde{\gamma}$.

⁽٦٦) تاريخ الادب العربي في العراق ج٢ ص١٩٠٠

⁽٦٧) المُصَدِّر السابق ج٢ ص١٩٠٠ .

⁽٦٨) السيرة المرضية ورقة ٧٤ .

⁽٦٩) شرح العينية ص٥٠

ظفر الا بقسم من قصائده ومقاطع وأبيات متناثرة في المصادر التي ترجمت له ، وفي مؤلفاته النثرية التي أطلعت عليها •

إن هذا القليل من شعره تجعل من غير الممكن توضيح ملامح شاعريته بصورة مرضية تتناسب مع مكانته كأدبب كبير من أدباء الاقليم نبغ في النصف الاول من القرن السابع عشر الميلادي ، تلك الفترة التي تميزت بالنضوب الادبي ، ولذلك سنكتفي بالتلميح في بيان أهم ملامح شاعريته ، وفي ضوء دراسة النصوص الشعرية المتيسرة وجدت أن أبرز سمات شاعريته

١ ـ أنه شاعر تقليدي لم يخرج على أسلوب الاقدمين في بناء القصيدة في الشكل والمضمون يبدأ قصائده بذكر الديار والاهل والاحبة أو بنسيب عفيف ، أو غزل صوفى ، أو وصف للخمرة ، أو مظاهر الطبيعة ، أو وصايا وحكم ، ثم يخلص للغرض الاصلى الذي نظم من أجله القصيدة وقد لمست هذه الصفة في قصائد المديح والفخر المتيسرة ، ومنها قصيدته في مدح على باشا افراسياب، فقد استهلها بذكر العيس والديار والعراق، ثم يعرج على مدح الامير فيصفه بالشجاعة والاقدام والعطاء والمجد الرفيع ، منها :

> وترامت خضعا أعناقها شفتها وجبد براهبا للحمي وتلافاهما نسمميم حامملا یاتری مین حملت لو وقفیوا ومسن الجهل أراه يقظمة یابنی عـــذرة هـــل من آخـــد

لمن العيسس عشيبًا تترامى تركتها شقق البين سهاما كلما برقعها نشر الصبيّا لبست من أحمر الدّمع لثاما كلما هز" لها البرق حساما فهی تثنی لربی نجـد زمامــا عن قرى وجرة أنفاس الخزامي ساعة نشمرح وجمدا وغرامما انسى لا أترجاه منامسة بدمي المسفوح من حلّ الخيامة

قمر لولا يرى بدر الدجى ماحوى السدر كمالا وتماما غادر لم يسرع منسى نسبا دون أن يحفظ عهدا وذماما بين خديه لهيب وضراما شبه طرفيه فتورا وسقاما إن أراق الحب من فيه مداما رنتحت خمر اللتمي ذاك القواما ما تنادت أسد الحرب الصداما ديمه تهمي وضرغاما شهامها سحبه أخجل سحبان نظاما جودة أفعدها الفيخر وقاما^(٧٠)

نسب أيسره أن الهسوى وبجسمي من بقايا حبّه ياندامــــاي دعــا خمركمـــــا وتثنى يا قضيب البان إذ وهزبسر يصمدم المهوت إذا قلب الطرف بــه فكــرا تجــد وأخا فضل اذا ما أنسحمت أبحر الدنيـــا إذا مـــا ســـجلت

وأبرز الاغراض التي نظم فيها هي المديح والفخر والوصف والشكوي والغزل والحكمة والرثاء والخمر والاخوانيات .

٢ ـ شغفه بالبديع والزخرفة اللفظية:

ان النصوص الشعرية المتوفرة من شعره تكشف لنا عن شدة تعلقه بالبديع والمحسنات اللفظية وقدرته على تلوين الكلام وزركشته وتزيين تعابيره وتصرفه باللغة بشكل ينم عن براعة فائقة وقدرة عالية على اخراج القطع الشعرية والقصائد الطويلة موشاة بالاستعارة والجناسي والطباق والتشبيه والمبالغة والاقتباس والتضمين وكل ما يتعلق بالتصنيع اللفظى .

ومما يدل على علو كعبه وسمو مكانته في هذا الجهد الفني ، هو قدرته على تكثيف عناصر البديع في قصيدة واحدة ، وتخفيفها في قصيدة أخرى حسب

⁽٧٠) سلافة العصر ١٦٥، ٩٥٥، نفحة الريحانة ص١٦١، ١٦١.

متطلبات الموقف الذي يراه الشاعر نفسه ، لانه فنان مبدع متمكن يستطيع التصرف ببضاعته الفنية كيفما يشاء واني أراد ، فقصيدته الضادّية التالية قطعة فنية موشاة ومزينة بأنواع من البديع تجمع الاستعارة والطباق والجناس والتشبيه وغيرها من صور التنميق والزخرفة :

> قام يجلوهما وفي الاجفان غمض وكمان الليسل غيسم مقلمسع في رياض سحت فيها الصب ضبرج البورد بهنا وجنتبه وكسأن النرجسس الغض بهسا وكــأن البــان قـــد" مائســن وكأن الارضس مسا أنبتت مجلس طل" دم الكأسس ب نظمت فيسه الكالى حببا يا حبيب أقبد غبدا معتزلني ان يكن قد شيب دمعي بدمي وبقلب**ی** عقــرب الصــدغ لــه

والندامي نهوم بعض وبعض والضيا يرمى بـ الفجر الدجى ولخيل الصبح في الظلماء ركض لمعان الكأسس في جنبيه ومض ولها في زهرها بسط وقبض والاقاحى ضحك والاس غض أعين الغيد ومافيهن عمض كل" غصن منه عرق فيه نبض نهرها جو" السما والجو" أرض وله ظل له طول وعرض حين عنها صدف الدّن يفض ليس لي عن سنيّة العشاق رفض حمرة فالود بالاحشاء محض كلما هب الصبا فهش وعض (٧١)

بينما نجد في قصيدته في مسير الامير الى الحج لم يتكلف فيها الزينة اللفظية والتعقيد إلا ما جاء عرضا ضمن السياق الفني للقصيدة ، فكأنه سار بها مع سليقته وتسلسل بها على سجيته :

⁽٧١) سلافة القصر ص٥٥١ ، ٥٥٢ ، ونفحة الريحانة ١٤٧ .

أباحه خلعا تجدى علا والرتب سري الغضنفر بين الاجموالقضب منا إلى معقل مستمنع صعب وأسه مجتدى مدراره السحب سوى النجوم من المريخ والقطب(٣٢)

ألقت عنيزة مولاهـا إلى ملك وسار والسمر تقفوه وتقدمه حتى أتى الرسوالابصار شاخصة لا يحسر الوهم إن ينوي تسنمه بروجته لايضاهيها لرفعتها

٣ _ تأثر شعره بثقافته:

توضح لنا من سيرة حياة هذا الاديب انه ذو ثقافة واسعة أخذ بالكثبر من العلوم والمعارف وله اسهامات في التصنيف والكتابة ، وكانت ثقافته خليط يجمع بين الدراسات القرآنية والتاريخ والنحـو والمنطق والحكمة والادب والموسيقى والفلك وغيرها ، فهو أديب مفكر تركت ثقافته المتلونة أثرهــــا على أدبه ، وطبعت شعره بطابع المنطق العقلي والتصور الذهني فتضاءل فيضه العاطفي وهدأت جذوة مشاعره ، ومن أثر القرآن في شعره قول.

لو ترانى الورى بمقلة انصاف وسيرى للمجد سيرا حثيثا علمواكيف يحسد السابق للاحق والاول القسديم الحديشا غير أن الحساد في كل معنسى لايكادون يفقهـون حديثا(٢٢)

وقال أيضا:

مقدرا في كتمها ظهروره

وجاهـــل يعرض عـــن فضــــائلمي يريـــد أن يطفـــــــىء ذا النـــور ويأبى الله الا أن يتم نوره (٧٤)

⁽٧٢) السيرة المرضية ورقة ١٢٣ .

⁽٧٣) السيرة المرضية ورقة ٩٩.

⁽٧٤) المصدر السابق والورقة نفسها .

وقال أيضا:

لأن عدت اللئام على ظلما وأوسعني قصار الباع ذما فما ربعي بمهملهم ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى (٥٥) ومن أثر الحديث الشريف في شعره قوله:

بحبك آحاد الهموم تواتــرت يسلسل في خدى مراسيله التــي ومن أثر الحكمة في شعره قوله:

أثبت الوصل الرقباد لنا ظــرى فنفيته والنفــي والاثبــات لا وله أيضـــا :

جمعت في طرف المحب الكرى وليسس يرضاه أخمو فطنة وليسس يرضاه أخمو فطنة ومن أثر الرياضيات في شعره قوله: قلمت له كسمرت قلبي ويمدي فاجبر وقابل منعما فقال ما وله أيضا:

لاترج تعریف الـوری بصناعهٔ ال واجهد بجمع المال تضح معــر"فا

علي فدمعي مستفيض بها نهمر يضعفها الشوق الذي صححالخبر (٧٦)

وشفعت ذاك له بهجــر زائــد يتواردان علـــی محل واحد(۲۷)

والسهد في وصلك والبين لانه جمع نقيضين(۲۷)

عندك ماقابلتها بنافله قرأت علم الجبر والمقابله (٢٩)

تنصيف والتجذير والتضعيف فالمال فيه آلة التعريف (^^)

717

⁽٧٥) المصدر السابق الورقة نفسها .

⁽٧٦) العقد المفصل ج١ / ١٦٨ .

⁽٧٧) المصدر السابق نفسه،

⁽۷۸) المصدر السابق نفسه .

⁽۷۹) المصدر السابق ج۱ /۱۲۹ .

⁽٨٠) المصدر السابق نفسه .

ومن أثر المنطق في شعره:

ان رمــت نسلا فتـــزوج غـــادة فأول الاشكال لاينتج حـــ

ومن أثر الاصول في شعره قوله:

تقــول أصلي نـــار حبي بـــــه فه___ذه مس__ألة عندن__ا

وله أيضا:

حققت من هذا الورى بأن لــــى

ومن أثر اطلاعه على اخبار المتصوفة قوله:

وخطت بالجنيد(٨٤) لجة بحر غرقت فيه أكثر الكائنات أسمعتنا منشيخ بسطام(٨٦) ما أع

وظاهر انب كالاتصلي معارض ظاهرها الأصلا(٨٢)

أصغر سنا منك في التعمر

ــتى يدخل الاصغر تحت الاكبر (٨١)

وجهـك لمـا غـدا ظاهـرا مخبرا عن أصـلك الطاهـر تطابق الأصــل مع الظاهـــر (۸۲)

ورمت بالحسين (١٥٠) حتى ترقى الأنا الحق أرفع الدرجات ظم ذاتي بالنفي والاثبات (۸۷)

ومن أثر الشعراء المتقدمين في شعره قوله مباريا قصيدة أبي تمام التي مطلعها :

⁽٨١) المصدر السابق نفسه .

⁽۸۲) العقد المفصل ج ۱ ص۱۲۹ .

⁽٨٣) المصدر السابق نفسه.

⁽٨٤) ابو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي شيخ مذهب التصوف وامام الدنيا في زمانه توفي سنة ٢٩٧ هـ (تاريخ بغــدآد ٢٤١/٧ ، حلية الاولياء ١٠/٥٥٢).

⁽٨٥) أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج قتل سنة ٣٠٩ هـ (تاريخ بفداد ١١٢/٨ طبقات الصوفية ٣٠٧) .

⁽٨٦) هو ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي . من شيوخ الصوفية المشهورين . توفي سنة ٢٦١ هـ . (حلية الاوليات ٣٣/١٠ ، طبقات الصوفية ٦٧) .

⁽٨٧). نفحة الريحانة ج٣ / ص١٤٤ .

ما في وقوف ك ساعة من باس نقضي ذمام الاربع الادراس (٨٨) مزجت سلافة رفقها بشماس لمياء تغري الصد بالايناس قف يازمان عن الكرام ترفقا (ما في وقوفك ساعة من بــاس) واحبس على الهمسم المطي بناعس (نقضي حقوق الاربع الادراس) لو كان عصرك قبل عصـــرك لانثني جيد الخلافة عن بني عباس (٨٩)

وله مضمنا شعره المثل العربي « وشبه الشيء منجذب اليه » :

لحاجب يجر القوس جذب (وشبه الشيء منجذب اليه) (٩٠)

رأيت حبيب قلبي وهو يسرمي فوادا قد حنا شغفا عليه

وله قصيدة تشتمل على أنواع من البديع ، وتنم عن اطلاع واسع على كثير من العلوم كالنحو والتاريخ والكيمياء والفلك والهندسة وغيرها :

نادیت دمع جفونی کسی ترخمه یا مستغاثی حالی منے تحذیر فذاك نـــار لتعذيبي وذا نـــــور والثغر والدمع منظوم ومنشور وهكذا الحب تعريف وتنكير فالشعر والشعر مرفوع ومجرور ذكرى كسيفك في الافاق مشهور

قلبي وطرفك منصوب ومكسور كلاهسا مطلق مسنا ومأمسور حاكى فؤادي منك الوجه وافترقا قدى وقدك مخفوض ومنتصب بخفض قدري فيك الناس تعرفني قد أعرب الحب نحوا بيننا حسنا ياطرف من نهبت قلبي محاســنه

⁽۸۸) ديوان ابي تمام ص١٥٢.

⁽٨٩) السيرة المرضية ورقة ٧٤.

⁽٩٠) المصدر السابق ورقة ٨٤.

ينجاب ذو الجهل عني حين يبصرني أستاف جمونه عطار بطلعتمه أقام سوق الهوى خد له أبـــدا لاترج منى امتناعا عن محبتــه لنا بمقلتـــه النجلاء ذو شـــطب أبدى ضروب بديع طرف فل حست لواحظه معسول ريقته تقول إن صدقتنا القول مقلته قد أخلصت كيمياء الحب وجنته نو لم يكن كيمياء ما تيسر لـ لا يحيى بجعفر فيه فضل وفا يا دمع مقلتي الكشاف أنت لقر وسمتُ بالدمع اشكالا خلقت بها إقليدسا وهي في خدي تحرير لله مجلسنا والعصين يعطفه والنهر جسم بثوب الزهر ملتحف فصل الربيع اذا ماالعشق وافقه وللسماء التباس بالرياض لما فالزهرةالورد والسعدالشقائق واا تصرفت بي أيامي لتنقصني لا ينفسع المرء تأديب يهذيب

كأنسا أنا صبح وهمو ديجهور لو رمت فخرا على المحبوب قلت له دمعي وثغرك ياقسوت وبلسور فخاله عنبر والخد كافور لحبة القلب فيــه اليوم تســعير فطرفة قادر والقلب مقدور لــه على فلــك المريخ تدويــر في فتية العشق تصريع وتشطير ياكوثمرا منعتنا ورده الحمور يامحرمي العشق إنى كعبة زوروا كأنها للهــوى العذري أكســير نفاس والدمع تصعيد وتقطير أنا الرشيد به والقلب مسرور أن المحبة تأويـل وتفسـير من نسمة الصبح تقديم وتأخير والزهر برد من الريحان مــزرور للقلب فيه وللاشجار تقطير حكت كواكبها منها التصاويسر للمجرة النهر والجوزاء منشور فما تغيرت والتصريف تغيير إلا اذا عضد التدبير تقدر (٩١)

ومهما تحدثنا عن شاعرية ابن رحمة الحويزي يبقى حكمنا غير مكتمل لعدم توفر المصادر الاساسية التي تحوي شعره .

⁽٩١) سلافة العصر ٥٥٢ ـ ٥٥٣ ، والعقد المفصل ج ١ /ص١٧٠ ـ ١٧١ .

٢ _ على بن خلف بن مطلب المشعشعي الحويزي:

اسمه ونسبه:

هو علي بن خلف بن مطلب بن حيدر بن محسد (الملقب بالمهدي) بن فلاح ملك الحويزة وأرباضها ، الذي ينتهي نسبه الى الامام موسى الكاظم (٩٢) .

نشاته وحياته:

ولد في ذي الحجة عام ١٠١٨ (٩٢) ، وترعرع في كنف والده الأمير خلف بن مطلب الذي كان عالما فاضلا ومتكلما وأديبا ماهرا ولبيبا عارفا وشاعرا مجيدا ، وله مصنفات كثيرة (٩٤) .

وكان جده مطلب بن حيدر من أكابر الفضلاء ، تولى امارة الدورق فشرع ببناء المساجد والمدارس وهرعت اليه العلماء وطلبه العلم من البلدان وجاوروه وانتفعوا به ونفعهم (٩٥) ، فنشأ على بن خلف شغوفا بالعلوم والاداب ، وطموحا لنيل أعلى الرتب ، فتربى تربية الاشراف بين عز الامارة وفخر النسب ومجد العلسم .

والملاحظ في المصادر التي تناولت حياة هذا الشاعر أنها أغفلت كثيرا من جوانب سيرته واكدت على الجانب السياسي اكثر من غيره؛ فكانت تذكر أنه أحد حكام أقليم الاحواز في عصر المشعشعيين تولى الحكم بين عامي ١٠٦٠ ـ ١٠٨٨ هـ ، وفي زمنه حصلت أحداث ووقائع وحروب كثيرة بين حكومته

⁽٩٢) سلافة العصر ، ص٥٤٥ ، أمل الامل ١٨٧/٢ ، هدية العارفين ٧٦٢/١ ، الغدير ٣١٢/١١ ، أدب الطف ١٣٤/٥ .

⁽٩٣) تحفة الازهارج٣ / ورقة ١٢٦ .

⁽٩٤) روضات الجنات ٢/٥٢٦ ، تاريخ المشعشعين ، ص٢٣٣ .

⁽٩٥) اعيان الشيعة ٢١/٣٠ ، تاريخ المشعشعين ، ص٢٩٠٠

وبعض القبائل ومحاولة الشاه سليمان الصفوي للاستيلاء على الاقليم سنة ١٠٨٤ هـ ــ ١٦٧٣ م، ولكنه لم يفلح ، فبقى علي بن خلف على رأس حكومة الاقليم حتى وفاته في سنة ١٠٨٨ هـ (٩٦) .

اما المصدر الرئيس الذي عولت عليه في كشف جوانب حياة هذا الشاعر فهو ديوانه المخطوط الذي استخلصت من بين ثناياه الامور الآتية :

أ _ حبه وحنانه لوالده

ان الاعداد الصالح والخلق الرفيع والسجايا الفاضلة التي تلقاها شاعرنا من لدن أسرته الكريمة ، جعلته يتحين الفرص لتقديم فروض الوفاء لوالديه ، وهو يتذكر أيام صباه ، وقد وهباه حنافهما فراح يرفل بأثواب النعيم ويستاف عبير الاحسان ، وفي هذا المعنى يخاطب والده :

لاتحسبي الصب سليمى سلا أو أن يسزيل الآخر الاولا أيام أنس لا أطيع النهى فيها ولا أستمع العذلا أرف في ثوب الصبا نشوة وعادة النشوان أن يرف لا حيث الربيع النظر المستهي وكلما تطلبه من كلا لكسن ذالى لك عز ومن ذل لمولاه فقد بجسلا(۱۷)

وله يدعو الباري سبحانه أن يشفى والده من مرض الم به :

سألت الذي أولاك فضلا وسؤددا

تقاصــر عنه كل ماض ولا حــق

يخصك باللطف الجميل وصحة بها كمد الأعدا وغيض المنافق

⁽٩٦) أعيان الشيعة ٢١٨/٤١ ـ ٢٥٥ ، تاريخ المشعشين ، ص ١٣٣ ـ ١٥١ ، امار المشعشعين ، ٥٥ (رسالة ماجستير) . (٩٧/ ديوان على بن خلف ، ورقة ١٧ .

وينجيك من أنجى من النون يونسا

ويعميك من صرف الردى والطوارق

فيا خـــير مدعو ويـــا خير ســــامع

ويا خــير مرجو ويا خــير رازق

أجرنا بفضل منك عن كل فادح

وحطنا بعصن منك عن كل راشق(۹۸)

وله يتألم لفراق والدته وقد عزمت على السفر ومجاورة مشهد انحسين

(ع)

هو الدهر فاجزع كيف شئت أواحلم

ويا دهر طبق ما أردت وصمم

بنفسي التي بانت وفي الصدر ودها

مقيم على الايام لم يتصرم

وقل لها نفسي وان جــل قدرهـــا

لأني رخيص الـروح حين تقــدم

ألا في أمان الله من بت بعدها

كثير الاسمى وجدا قليل التهموم

وماً كان في ظنــي بأني مفـــارق

لها ما حييت الدهر أو في توهسي

وكنت جليدا قبل أن حيم"ت النوى

فلما دنا التوديع خالفت لـومي

⁽٩٨) المصدر السابق، ورقة ٨٠

وكنت قليل الدمع ان عن حادث فقد قلت للطرف الشحيح به اسجم

أبعد النوى أرجــو النجاة بقربهــا اكفكف دمعى لو تقاطــر من دمي

وكنــت أجلي الهم عــني بقربهــا ولــو دهمتني الحادثــات بصيلــم

فلا يعدنك الله إما كريمة أطول بها بين الكرام واستمي

ولـو لم أكـن ابنا لاكـرم والد لكان كفاني أنـني لك انتمـي(٩٩)

ب _ طموحه

من المزايا الشخصية للشاعر علي بن خلف التي استخلصناها من شعره هي طموحه للمجد، وسعيه المتواصل نحو المعالي وفوة اعتزاره بنفسه وشعوره بعلو منزلته وتفوقه بامور كثيرة على من سواه من ذوي السلطان وأصحاب الشأن ممن عاصره، فكان يرى نفسه مؤهلا لتولي امارة الاقليم « لنسبه الوضاح المتألق بأواصر النبوة وعنصره الفائح عن وشائج الامامة »(۱۰۰)، وانحداره من اصلاب السادة المشعشعيين حكام الاقليم وولاة أموره، فكان أبوه من العلماء الادباء والفرسان الشجعان وقد أقعده عن تولي منصب السلطنة سمل عينيه (۱۰۱) وما يصدق على أبيه في فضيلتي العلم والشجاعة يصدق على سلسلة اجداده من آل المشعشع ، اضافة الى كرم المحتد وسمو النسب كان

⁽٩٩) ديوان علي بن خلف ورقة ٩٩ ، ١٠٠ .

⁽١٠٠) الغدير ١١/٣١٢ .

⁽١٠١) أعيان الشيعة ٢٧/٣٠ .

علي بن خلف بطلا مغوارا يتمتع بشجاعة نادرة وعزم فريد ومكانة مرموقة في العلوم والآداب .

هذه الامور وغيرها من مشاعر الكبرياء والفخر تركت أثرها في نفس الشاعر التواقة للشموخ ، فعبر عنها في شعره بصدق ، منها قوله يتحدث عن شغفه بالمجد وهمته العالية نحو السؤدد :

ستعلم ذات القرط أني على الوف المجد إن خنتها عهـــدي

ولكن أبت لي نخوة علوية مجرى لغير المجد في حالة بردى

فبي صبوة لكن الى جلـوة العلى وبي شـغف لكن الى ذروة المجــد

ولا شــاق قلبي أدعج الطرف أحور ولا بت أرعى النجم شوقا الى دعد

ولكن إلى المعروف والفضل والندى أحن ولبس الدرع والفرس النهد

فمن مبلغ الفتيان من آل هاشم ولاسيما الاشراف من عترة المهدي

بأن فتاهم ليسس يرضى بأنه يعدي عليه ولايجدي (١٠٢)

^{﴿(}١٠٢) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٣ .

وله أيضا يذكر أن الاهداف العظيمة للمناضلين لا يمكن أن تتحقق. بدون ثورة عارمة يحمل فيها السلاح وتراق لها الدماء:

فإِن أباة الضيم مثلك لا تمرى

لها غير ماضي السيف ختلا مصافيا

وتغضب حتى ترتوى البيض والقنا

وترضى إذا ما أصبح السيف راضيا

أجب داعى الهيجاء والحرب ياابنها

فمهر المعالى أن تجيب المناديا(١٠٣)

وله أيضا:

اذا قمت قامت لي إلى ما أرومــه

جعاجمة شمط وأغلمة مرد

وإن أنا أجريت الجياد لغاية

فلا مطلب الا" المكارم والحمد

وان أنا قر"بت الجياد لحادث

تهلُّل وجه العز" وابتسم المجد(١٠٤)

وله ايضا:

وهو إنا أناس وان رقت ضمائرنا شــوقا الى الاهل والخلان من عرب

⁽۱۰۳) دیوان ، ورقــة ۱۲۷ .

⁽۱۰٤) ديوان على بن خلف ، ورقة ١٦ .

فالعزم يردعنـــا والمجـــد يشــــغلنا يهون عند المعالي أنفس الارب^(١٠٠)

حياته في المنفى:

إن الشعور بنشوة الكبرياء والتفوق والعظمة التي طغت على روح الشاعر في شبابه لم تلبث أن انكفأت وتحولت الى احساس بألالم والمرارة، فقد استدعاه السلطان الصفوي واحتجزه في أصفهان عاصمة السلطنة وفي غيرها من المدن الايرانية بين عامي ١٠٤٩ ـ ١٠٥٦ هـ، ولم يخلصه من هذا الحجز الا" حالة الاضطراب السياسي التي اجتاحت الاقليم، فقد تمردت القبائل العربية على الاحتلال الفارسي وعند ذاك لم تجد السلطات الصفوية بدا من الاعتراف به حاكما على أقليم الاحواز ١٠٥٠٠

ان سني الاحتجاز تلك خلفت اثرا بليغا في نفس الشاعر ، فهو يسكب الدمع ويبعث العبرات لفراق الاهل والاحبة والبعد عن الوطن ، ولكن عمق مأساته لم يفل من عزمه أو يطوي من إرادته القويسة على ما تؤكده قصائده التي قالها في ديار الغربة ، ومنها قصيدته النونية ، التي منها :

عسى من رماني بالنوى يعكس النوى

فيعلسو مكان بينكم بمكين

لأن خانني الصبر الجميل لبينكم

فقد ساعدت عند الفراق شئوني

ولماً توادعنا ونصّت ركابنا

وقد غابت الاشخاص جن جنوني

تكلفت صون الدمع أن تشمت العدا

وهيهات سـر" الدمع غير مصــون

⁽١٠٥) المصدر السابق ، ورقة ٥٩ .

⁽١٠٦) تاريخ المشعشعين ، ص١٣٣٠ .

فزادت على نار الفضا نار زفرتي وخجل سسكب المزن سح جفوني

لقد عذلوني أن حننت صحابتي ولو وجدوا وجدي لما عذلوني(١٠٧)

ول في المعنى تفسمه :

أأحبابنا إن لم تر العمين شخصكم فأنتم بقلبسى سماكنون ونسزال

أراكم بنومي ان حجبتم بيقظتي لي الله جل الخطب وانعكس الحال(١٠٨^٠

وله في كثرة التنقل في البلاد الفارسية دونما رغبة منه أو هدف معين :

ما انجاب ليــ ل عن صــ باح طالع الات وطالعــ ني بوشـــك فــراق

لم تدر ما معنى الاياب ركائب مسغولة بتطيوف الآفياق

و پهــون ذلك لو يكــون إيابنــا هــذا إياب تواصل وتلاقي (۱۰۹)

وحينما اضطره المطر مرة للاستضافة في قرية من قرى أصفهان ، دخل أحد يبوتها ، فلما استقر به الجلوس تزفير ، وكانت قريب منه عجوز ، فقالت أظنك مفارقا ، فقال : فراق وأي فراق فأنشد بديهة :

⁽۱۰۷) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٥٩ .

⁽١٠٨) المصدر السابق ، ورقة ٦٢ .

⁽١٠٩) المصدر السابق ورقة ٦٢ .

وقائلية بالله أنت مفيارق

فقلت فسراق لا أطبق لمه وصفا

مفارق أحباب مواصل زفرة

وماحال صبب نازح فارق الالفا(١١٠)

وكان أهل بلاده يزورونه وهو في دار الغربة بين الحــين والاخر وفي واحدة من هذه الزيارات أثاروا أشجانه ، وحركوا ساكن الآمه ، فعبر عن واقعه المؤلم عند مغادرتهم إياه ، فقال :

فاز في رحلة الزيارة قوم وفريق قدد آب للاوطان هكذا صحبتي مضوا واستقلوا وأنا موثتق بكف الزمان لا أرى مسعد سوى زفرة تعلو ولا سامحا سيوى أجفاني وكأن الزمان أقسم لا ينجح حرا ولا يحسق الاماني يالهمى أنجح بخمير إرادتي ولا تبقنى على الحرممان واكفنـــى نكبــة الزمـــان ومـــا ألقاه في دار غربتي منهوان(١١١)

وعبر" عن سخطه وخيبة أمله في قرب الخلاص من الآم الغربة وبعـــد الاحبة وضنك العيش وحالة القلق والرعب التي هو فيها ويستذكر حالة النعيم التي عاشها في ربوع بلاده ذات الجنان الخلابة والمياه الوافرة والخير العميم ، ويعلن عن هيامه الشديد بمناظرها الطبيعية الساحرة فيقسول:

لك الله مــن هــم" أناخ وخيـّمــا

وقلب طروب لايسزال متيما

⁽١١٠) المصدر السابق ورقة ٦٣ .

۱۱۱) دوانه ورقة ۸۸ ـ ۹۹ .

ونفسس على مر" الزمان مشسوقة

وعين متى استمطرتها مطرت دمــــاً'

إذا لاح من برق العقيق عقيقة

أنت بعقيق الدمع فذ"ا وتؤمسة

تراعي نجوم الجو" شــوقا لجــيرة

تخالهم في ساحة الجزع أنجسا

فللبه من عمين نفي النموم دمعها

على أعين بالجزع قد رحن نو ما

فليت ليالي الطوال بفارسس

فدا لليالينا النضار على الحمى,

وعيش نهبنا اللهـو" فيـه كأنـه

لسسرعته طيف ألم وسلما

وما كان إلا" الوهم مر" بخاطــري

وياقصــر عيش قـــد ألم توهــّســـا

وما صــر"م اللذات عنى وشـــاقني

سوى ذكر دهر بالحمى قد تصرمــــا

إذا العيش غض والزمان مساعد

وفي أعين الاحداث عن شملنا عمــــا

فأكنافنا روضن الجنان تخالمها

أنار بهاكف الربيع والعما

وحينما أذنت له الحكومة الصفوية بالعودة الى وطنه ، سرت البهجة في نفسه ، وملا البشر محياه ، وسرح بتفاؤل رحب ، يتغنى بمرابع وطنه وعبير دياره التي شغف بها وعاشت في سويداء فؤاده فقال :

وتكحل العين بالمجرين عبرتها

فقد ألح ّ بها سح ّ وتهمــــــــــال

وتستريح المطايا من توقصها

فقــد أضر" بها شـــد" وترحـــال

بشراك يانوق هذي الدار قد قربت

وقد بدالك فسرع البان والضال

فذا جميم من الحوذان معتكف

وذا نمير يشسوق النفس سلسال

لا أوحش الله عينــي من مرابعهـــا

وجادها من رباب المرز هطال

دار سحبت بهــا ذيل الصبى ولكم

جرت بها في زمان الوصــل أذيــال

⁽١١٢)الديوان ورقة ١١١ – ١١٢.

يسرى النسبيم عليلا في خمائلها لكنه لسقيم القباب ابسلال والغصن من نغمات الطبير في طرب فالطبر صادحة والغصن مبال(١١٣)

وبعد توليه حكم الاقليم خرجت على سلطته بعض القبائل في سنة المرب القبائل في سنة على سلطته بعض القبائل في سنة على ١٠٦٧ هـ فدخل معهم في حرب كانت نتيجتها انتصاره عليهم ، فأنشأ قصيدة معرضابهم ساخطا عليهم ، منها :

ذا ربع مية بالثوية فأربع إن كنت من يرعى حقوق الأربع

سكانها نقضوا العهــود وضيعـوا ياحافظا للعهــد غير مضيـــع

فاشمخ بأنفك عن أناس خلفوا ما أوعدوك وحبل ودهم دع

لا ساعد الرحمين قلب ذاكرا أيام من خان العهود ولا رعبي

الناس بــين مجاهر لــك في الاذى ومــوارب تغــلي ضــمائره فعـــى

قابلت جهلهم بحلم واسع قل للفوادح عند ذا أتوسعي

القتك عين الرأي في تدبيرهــــم لـو لم تكــن لله لـم تتــودع

خلقوا من الشر الصـــريح وصوروا شر الورى سكنوا بشر الموضع(١١٤)

ثقافتيه:

ولد الشاعر في بيئة ترعى الادب وتحترم العلم وتؤلف المصنفات وتثيب العلم وتقرب المفكرين ، فقد اعتنى الأمراء المشعشعيون منذ السنين الاولى لتوليهم حكم الاقليم بتثقيف اولادهم وتعليم أبناء دولتهم ، فكثر المتعلمون وأزدهرت الثقافة وانتعش الادب ، وقد كانت أسرة الشاعر علي بن خلف اسرة علمية وأبوه من كبار العلماء والمصنفين فشب هذا الشاعر شغفوفا بالعلم والادب وتتلمذ على عدد من الفضلاء الكرام والعلماء العظام ، فاقتبس منهم قراءة وسماعا ، منهم الشيخ محمد بن علي الحرفوشي في النحو والصرف ، والشيخ صالح بن علي بن غانم ، والشيخ معين الجزائري ، وعلى والده في علم الكلام والشيخ عبد اللطيف الجامعي العاملي في القواعد وغيرهم (١١٥) ، فنبغ بين مفكري ، عصره وتقدم على شعراء مصره قد (تحلى بقشائب أبراد العلم ، وأزدان بعقود الادب الزاهي ، وفلائد من القريض الرائق ٠٠) (١١١) فألف في التفسير والادب والشعر والنحو والطرائف والتاريخ وغيرها ٠

وكان بحق أحد أركان النهضة الفكرية في الاقليم •

آراء العلماء فيه:

عرف العلماء المعاصرون له والمتأخرون عنه سمو مكانته ، فخصوه بجزيل الثناء وأطروه غاية الاطراء ، فقال مادحه شهاب الدين الموسوي مشيدا بشعره وأدبه وعلمه وثقافته :

⁽۱٤) الاديوان ورقة ١٤٤ – ١٤٥ .

⁽١١٥) تحفة الازهاج٣ ورقة ١٢٦ .

۱۱۲) الفدير ج۱۱ / ص۱۱۲ .

هو المصقع اللستن الذّي لبيانه بنظم القوافي معجزات الفواصل وموضوع علم الفضل والعلم الذي علم الفواضل (١١٧٠)

وقال في شــعره ايضا :

كم له في القريــض من بنت فكــر

يبتغي البدر أن يكون أخاها قد ترقيت حسنا ورقت كمالا

فاستفزئت قلوبنا في رقاها صاغها عسجدا ورصع درا

في حشاها وبالحريس كساها أصبحت بيننا اليتيمة تدعى

متع الله بالحياة أباها جملة من كواكب كالثريا

وقعت في كلامه فحكاها (١١٨)

وله يثني عنى علمه وأدبـــه:

لسين كيل لال ينده

فرقتهــا هو في النطــق حواهـــا

بحسر علم لجنة من جعفسر

قبس شعلته من نـور طاهــا

⁽١١٧) ديوان ديوان شها بالدين الموسوي ص٥٦ .

⁽١١٨) المصدر السابق ص١٥٨.

كم بروضات القراطيــس ك

كلمات تشبه الزهر رواها

علمه ندور مبين للهسدى

ظلمات النصب بالنص جلاها

جاد في خير مقال صدقــة

شبه الباطل بالحق محاها(١١٩)

وقال الشيخ الحر العاملي: «كان فاضلا شاعرا جليل القدر ، كم مؤلفات في الاصبول والامامة ، وقد مدحه شعراء عصره من أهل بلاده وغيرهم »(١٢٠) .

وقال العلامة نعمة الله الجزائري: «قد حاز الاوفر من العبادة والزهادة والتبحر في فنون العلوم وظم الاشعار والقصائد الرائقة وقد أكثر مسن التصانيف العالية في أنواع العلوم ، وقد كان من العلم والعفو عمن أساء اليه بمكان لايداني ، وقد اتصلنا بملازمة مجلسه العالي أوقاتا كثيرة ، وما كان عيب مجلسه الا ذكر الفنون والاداب فيه ، وكما قال الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أن مسيوفهم بهن قراع الكتائب(١٢١)

وقال الاديب محمد أمين المجبي الدمشقي : « هو الخلف نعم الخلف فأئق بعون الله على السلف ، فمن رأى ما في شعره من الصنعة والاغراب عرف ان خلفا استخلفه على اللغة والاعراب ، فلله من معان يصوغها ومجاني عبارات

⁽١١٩) ديوان شهاب الدين الموسوي ص١٧٢٠ .

⁽١٢٠) أمل الامل ج٢ ص١٨٧٠

⁽١٢١) الانوار النعمانية ج٣ /٣٣٨ ٠

يسوغها • ينفق فيها من خاطر واسع وفكر ملي ، ويوضح مذاهب البلاغة حتى يحقق أن نهج البلاغة لعلي »(١٢٢) •

وقال الشبيخ محمد السماوي فيه: «كان عالما فاضلا حاكما فاصلا ، مصنفا في العلوم، أديبا حسن المنظوم والمنثور ١٠٠٠ ديوان شعر فيه من محاسن الشعر ومدائح الائمة ما يليسق بشأنه »(١٢٣) .

اثباره :

- ١ _ النور المبين في الحديث أربعة مجلدات(١٢٤) •
- ٢ _ تفسير القرآن الكريم أربعة مجلدات(١٢٠) •
- عير المقال (شرح قصيدته المقصورة) في الاداب والنبوة والامامة أربعة محلدات (١٣٦).
- ع _ نكت البيان (في التفسير وفنون الادب والحكايات المستطرفة) مجلد واحـــد (١٢٧٠) .
- مجموعة مشتملة على طرائف المطالب التي أوردها في مؤلفاته الاربعة المذكورة (١٢٨).
 - ٦ ـــ رسائل عدة في علوم وفنون مختلفة(١٢٩) ٠
 - ۷ _ ديوان شعره (١٣٠) ٠

⁽١٢٢) نفحة الربحانه ج٣ ص١٦٤٠

⁽١٢٣) الطليعة في شعراء الشيعة ج٢ ص١٧٠ -:

⁽١٢٤) أمل الامل ج٢ ص١٨٧ ، الفدير ج١١/ص٣١٣ .

⁽١٢٥) امل الامل ج٢ ص١٨٧ ، الغدير ج١١ ص ٣١٣ -

⁽١٢٦) المصدر نفسه.

⁽۱۲۷) المصدر نفسه

⁽۱۲۸) المصدر نفسه.

⁽١٢٩) المصدر نفسته ٠

⁽١٣٠) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٥٢٢ .

شـــعره:

يحتوي ديوان الشاعر علي بن خلف على (٢٧٣) قصيدة ومقطوعـة نمعرية تقريبا ، وهذه مقسمة على أربعة أقسام حسب المناسبة والمكان ، وهي :

- المدائح النبوية: وتنضمن الثناء على النبي (ص) وأهل بيته والاشادة بمقاماتهم وكراماتهم وطلب الشفاعة والعون من الله بوساطتهم ، وتتخللها مقاطع .
- التهاميات: وتتضمن نسيبه العفيف ، وشغفه بالديار الحجازية وآثارها ومآثرها وحيواناتها ، وقد أقتفى فيها أثر الشريف الرضي في حجازياته وهو ما ذكره الشاعر نفسه (١٢١) .
- س العجميات أو القزوينيات (۱۲۲): وهي ما قاله في بلاد العجم حينما احتجزته الحكومة الصفوية هناك من عام ١٠٤٥ ١٠٥٦هـ ، وتدور موضوعاتها بين الشكوى من الم الغربة والحنين للاهل والوطن والفخر بنفسه وقومه ، ومدح الرسول (ص) وأهل بيته والاستنجاد بهم لدفع مصائب الزمان .
- ٤ ــ اغراض متنوعة: وتضم القصائد والاشعار التي قالها في أوقات ومناسبات مختلفة من حياته في غير ما تقدم .

وقصائد الديوان مؤرخة بين عامسي ١٠٤٣ – ١٠٦٧ هـ ، اذ علمنا ان الشاعر ولد في عام ١٠١٨هـ ، وتوفي سسنة ١٠٨٨هـ ، فيكون قد لهج في نظم الشعر في بداية العقد الثالث من عمره ، ولكن تبقى فاصلة زمنية كبيرة بين آخر قصيدة مؤرخة في الديوان عام ١٠٦٧ هـ وبين وفاته سنة ١٠٨٨ هـ ، هذه الفاصلة تساوي واحدا وعشرين عاما لم يدون للشاعر شيء من شعره ، وهذه

⁽۱۳۱) دیوانه ورقة ۸۸ .

⁽۱۳۲) ديوانه ورقة ٥٥.

المسألة تفترض تساؤلات عدة هل انقطع الشاعر عن النظم بعد عام ١٠٦٧ هـ ، وان الموجود هو كل شعره ؟ أم هل يوجد ديوان آخر للشاعر : أو أن جزءا من الدوران مفقود ؟

لم يتوفر لدينا جواب حاسم عن هذه التساؤلات ، وثمة ملاحظات يمكن أن توضح شيئا من غموض هذه المسألة ، فالديوان جمع في حياة الشاعر نفسه ، والذي جمعه شخص أخر ، ومايدل على ذلك ورود كلمات (قال سلمه الله ، وحفظه الله ،) في بعض صفحات الديوان ، وورود عدد من قصائد الشاعر في كتب ترجمت له ، وهذه القصائد غير موجودة في الديوان ومؤرخة بعد عام ١٠٦٧ هـ ، مما يدل على استمراره في قظم الشعر حتى آخر عمر ه ، وخاصة ان هذه الحقبة من حياته حافلة بالحوادث والمناسبات التي تهز العاطفة وتطلق القريحة ، ففيها تولى حكم الاقليم ودخل في معارك عدة مع خصومه ، ولا يعقل أن تمر هذه الامور دون أن يقول شعرا ، زيادة على ما تقدم أن السنين الاخيرة من حياته كانت عامرة بالتأليف والكتابة ، وأدركته الوفاة وهو يؤلف كتابه من حياته التفاسير)(١٣٣٠) مما يؤيد استمراره في البحث والتأليف ولم تصرفه أمور الحكم عن الاشتغال بالعلم ،

وبناء على ذلك ان ديوان الشاعر لا يحوي اشعاره كلها ،وربما يكون له ديوان شعر آخر ٠

شاعریته:

لخص الشاعر على بن خلف منهجه الشعري في أثناء حديثه عن أشعاره المسماة بـ (التهاميات) فقال : « انما سميت هذه القطعمات بالتهاميات لوجهين ، : الأول : اني لما رأيت الشريف الرضي ذا الحسبين محمد بن الحسين الموسوي قدس الله سرم ، قد وسم جملة من أشعاره بالحجازيات ، وكانمت

⁽١٣٣) تاريخ المشعشين ، ص١٣٩ .

طريقتي فيما انظ مأن اقتفي آثاره ، واستضيء ناره ، فهو كالاستاذ لي بالقوة أحببت أذ اجري مجراه ، واغزي مغزاه :

بأبه اقتدى عدى بالكرم ومن يشابه أبه فما ظلم

فكان ما جمعنا من القرابة الادبية مثل القرابة النسبية ، على أنني معترف بتقصيري عن بلوغ مداه ، وأنى لي أو لغيري ادراك فضله وعلاه ، لكن من الواجب على الولد الجري على طريق آبائه والتوسم بميسم كبرائه

والثاني: لتعلق نسبيها برعان تهامة ورباها ، ونشر فريدها ببطحاها كحصباها ، فا ذقيل ان الشريف نظم تلك القلائد في أسفاره الى الحجاز فنظمه كان كالحقيقة ونظمك كالمجاز .

فأقول: انبي في ذلك كما قال اخوه الشريف المرتضى ، عامله الله بالرحمة والرضا:

يقولون نجدا لست من شعب أهلها وقد صدقوا لكنني منهم حبا

أو كما قال مهيار :

مالـــي أحـــن الى زرود وطــينتي

مــن غير مــا جبلت عليـــه زرود

ويشوقني عجف الحجاز وقد صفا

ريف العراق وظله المدود

والمطرب الشمادي فملا يهتزنسي

وينال مني السائق الغريـــد

على ان مهيار كما قال ، وأنا وان شطت بمسكني عنها الدار ، وبعد بمولدى عنها المزار ، فان منها طينتي واليها نسبتي ، وهذا الابيوردي قد وسم

نفرا من شعره بالنجديات ، وأين نجد من خراسان ، وهل ذلك الا لا عرابية طبعه ونفسه ، وانه ينتمي الى اميه وعبد شمسه ، وانت اذا نظرت الى شعري رأيت اغلبه ، بل كله منزه عن رذائل الحضريين ، متحليا بحلية البدويين لم يدنس بتشبيب الغلمان ، ولم يلوث برجس الدنان ، وأضربت عن وصف البساتين وان حسنت لملازمتها الات الطرب الملازمة لما تعلم من الادناس ولم ينال من عرضي بين الناس ، فتركت وصف وردها وجلنارها ، وأخذت في نعست خزامي البادية وعرارها ، فتارة أنسب بجزوي ورامة ، وآونة أشبب بامامة ولا امامة »(١٣٥) .

الذي يفهم من كلام الشاعر ، انه يعتمد الاطار التقليدي الذي يسير وفق عمود الشعر والطبع العربي الاصيل ، الذي اختطه كبار الشعراء العرب في العصور المتقدمة بعيدا عن التكليف والتزويق والزخرفة اللفظية ، ويترفع عن سقطات الحضريين وخلاعة الماجنين .

وكان يرى ضرورة الانسجام بين اللفظ والمعنى ، وأن اختيار الالفاظ يسنح المعنى وضوحا وقربا إلى النفوس ، وفي هذا المجال نذكر مناسبة حصلت له في احد مجالسه الادبية تدور في هذا التصور قال جامع ديوانه : وقد انفق انه رأى في بعض النسخ أبياتا لبعضهم وأعجبه نصف بيت منها وقع منه بموقع ، وهو : «هذا هو العيش الا انه فاني» ، فاتفق انه جلس مع بعض الاصحاب ممن يتعاطى أكثرهم الادب ، وكان من جملتهم الشيخ الفاضل التقي الشيخ مساعد، فقال : انبي لأريد تضمين هذا المصراع ، وكلما أتعبت فكرتي في ظلم أبيات تشتمل على معنى ينطبق على التضمين موافقة للحال مضمونها انبي المجلس والروض والطرب وما شابه ذلك ، وقال بعضهم : صف وصال الحبيب المجلس والروض والطرب وما شابه ذلك ، وقال بعضهم : صف ولوازمه من فنون الطرب ، وأخذوا يعددون أصناف اللذات ، فرأيت كل

⁽١٣٤)/ الديوان ، ورقة ٥٨ .

اقاويلهم باردة وما انبعثت لها الطبيعة الجامدة ، اذ الوصف الاول شأن اهل الشرب ، والثاني يصفه من شاهده ، فقال الشيخ : ينبغي أن تصف لذة الوداع، فقلت له : لعمري قد اصبت المحز وطبقت المفصل ، وصادف قولك مني القبول ، واجبته الى ما يقول :

سلمي أميمة عن قلبي ولوعته فصاحب الدار أدرى بالذي فيها

فقال:

لم أنس وقفتنا حين الوداع ضحى بسنفح نعمان يا سقيا لنعمان

والعين قد نعمت من بعد ما شقيت

والقلب حلف صبابات وأشجان

لله كم أطلع التوديع لي قمرا

ما كنت أزعــم القــاه ويلقــاني

لم تبلغ العين من توديعـــه نظرا

حتى أختفى بين أحــداج وكـــيران

ماكان أطيب وقتا وأقصره

(هذا هو العيش الاً انه فاني)(١٣٥)

ومن رأيه أن الشعر عمل فني رائع يعتمد على براعة الشاعر نفسه ، ومقدرته في اختراع المعاني الرفيعة ومايلائمها من الالفاظ البليغة ، وتبرز مهارة الشاعر في إيصال المضمون في التعبير المناسب الذي يملأ الاسماع ويجذب

⁽١٣٥)الديوان ، ورقة ١٤ .

الالباب، وبهذا المعنى نذكر تصور شاعرنا في الحوار الذي دار حول قصيدة من قصائده في أحد مجالسه الادبية التي منها:

> سمرى طيف سلمى والتنايف بيننا يجـو ّب أحــزان الفلا وســهولها

> من القوم يشقى من يروم نزالها وتولي بحسس الرفد منها نزيلها

اعترض على قوله: (من القوم يشقى من يروم نزالها) بانه لا يحسن أن يظهر العجز عن المطلوب، وأن تمدح مناعة المحبوب، فقال على بن خلف: ذلك طريق الشعراء، وأن المحبوب أذا وصف بالمنعة كان أحسن من وصفه بالاباحة والبذل للوصل، وأنه دنيء القوم، وأما أظهار العجز فذلك لاثبات منعة المطلوب وهي المراد ولا يلزم من ذلك وصمة على القائل، ثم أن الشاعر المجيد من شأنه التفنن، فتارة يصف نفسه بطروق دار الحبيب وعدم المبالاة، وتارة يصف نفسه بالعجز كما ذكر نا(١٣٦).

وهناك عنصران هامان أثرا في صقل وتطوير موهبته الشعرية ، هما : ثقافته الادبية والعلمية ، وحياته ذات الالوان المختلفة والامزجة المتنوعة ، فقد أتيح لهذا الادب ان يتثقف ثقافة عالية ومتقدمة كثيرا على من عاصروه من القصائد العلماء والادباء ، وفي ميدان الشعر بشكل خاص (كان يحفظ من القصائد مع كبر سنه مالا يعد ، وكان يحفظ أكثر الدواوين على خاطره)(١٢٧) ، وقد أشار العلامة نعمة الله الجزائري المعاصر له الى هيامه بشعر المتقدمين ، ودراسته لدواوينهم ، والمجالس والمنتديات التي كان يقيمها في بلاط الامارة أيام حكمه لدراسة ومناقشة العلوم والاداب في مواضع عدة من كتابيه زهر

⁽١٣٦) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٦٣ .

⁽١٣٧) كنز الاديب ج٥ / ورقة ٢٧٤ .

الربيع والانوار النعمانية (١٣٨) ، وكان نتيجة هذه المواصلة والمتابعة الفكرية أن امتلك الشاعر ثروة امدته بعناصر القوة لملكته ، وزودته بالادوات التي يحتاجها في تعبيره ، ان أثر ثقافة الشاعر واضح في نتاجه الشعري ، وتتوفر عشرات الشواهد في ديوانه ، ويقع القرآن الكريم في مقدمة الكتب التي تأثر بها ، ويليه الحديث الشريف ثم كتب التاريخ والادب ودواوين الشعراء ، ففي مجال تأثره بالقرآن الكريم قصيدته التي يذكر فيها القصص القرآني ، والتي منها :

ويا رافعا ادريس أرفع رتب ويا منجيا نوحا من الماء اذ طما ويا منجي عبده ويا مهلكا عادا ومنجي عبده وحقك لو لم تنج هودا لما نجا ويا منجيا من خطة الكفر صالحا وباءت ثمود بالعقوبة والشقا(١٣٩)

أما اثر محفوظه من الشعر فورد في صور عدة ، اما بذكر الشعراء الذين أغرم بهم أو ذكر الفاظهم والاستفادة من أفكارهم أو تضمينه شيئا من شعرهم أو معارضة لبعض قصائدهم •

ومن ذلك قوله :

فخر القريض بأنني لهج به وبه افتخار سراقة والشنفرى

⁽۱۳۸) ينظر : زهر الربيع ۱/۰۱۰ ، ۳۱۹۰ ، والانوار النعمانية ۱۷۰/۳ ؛ ۱۷۰/۱ ؛ ۱۷۰/۱ ، ۱۹۰/۱ ؛ (۱۳۹) الديوان ، ورقة ۹۲ .

واذا نطقت فان لفظي مخرس

قس بن ساعدة الخطيب وعنترا(١٤٠)

وقال مضمنا قول أبي تمام : (وقائلة ما بال دمعك أسودا) :

وقائلة مابال دمعك هاطلا

وانت قرير العين في عيشة رغد(١٤١)

وقال مضمنا قول الفرزدق (اولئك آبائي فجئني بمثلهم) :

اولئے کہ آبائی وشیخی من تسری

فيا دهر مثلى من يعاكسه الجد (١٤٢)

وقال متأثر بقصيدة الشريف الرضي التي مطلعها:

يا ظبية البان ترعمى في خمائله

ليهنك اليـوم ان القلب مـرعاك

حمامة البان نوحي ما استطعت ضحى

فالنوح منك معين النائـــ الباكي

لم ألق في الصحب ذا وجد يذكرني

تهامة برخيم الصوت الاك

حكيت بالنوح نوحي وانفردت بكا

وانما الفضل للمحكي لا الحاكي(١٤٣)

⁽١٤٠) الدبوان ، ورقة ١٠ .

⁽١٤١) المصدر السابق ، ورقة ٢٤ .

⁽١٤٢) المصدر السابق ، ورقة ١٦ .

⁽١٤٣) المصدر السابق ، ورقة ١٤ .

وقا متأثرا بمطلع قصيدة الاعشى:

ودع هــريرة ان الركــب مرتحـــل

فهل تطيق وداعا ايها الرجل

فقال:

و"دع فــؤادك ان الركــب مرتحل

غدا تسير به الو خادة الذلل

في القرب والبعد لاتنفك في تعب

فالشوق إن نزلوا والحزن ان رحلوا(١٤٤)

ومن تأثره بقول أبي فراس الحمداني :

أقول وقد ناحت بقربي حمامة

أيـا جارتا لـو تشعرين بحـالي

قـوله:

أقـول وقد ناحت سـحيرا حمامـة

مفارقة مشلي حبيبا مدانيا

تجامعتا دهرا قصيرا بلذ"ة

كقصر زماني حين أجدى التصافيا

وشتهما الدهر الخــؤون وقد غدت

تنوح کنوحي ثم تبدی النواعیا(۱۴۰)

^{(} }} ١) الديوان ، ورقة ٢ } .

⁽٥٤١). الديوان ، ورقة ٥٧ .

وأما قــوله:

أأحبـــابنا هل بعـــد ذا البعـــد أوبة

وتصفوا ليالينا ببرقة ثهمد(١٤٦)

فلا أحسبه الا متأثرا بقصيدة طرفة بن العبد:

لخولة أطلال ببرقة تهمد

تلوح كباقي الوشـــم في ظاهر اليـــد

وقال معارضا قصيدة البهائمي التي مطلعها :

(سرى البرق من نجهد فجهدد تذكاري)(۱٤٧)

هي الدار ما بين العذيب وذي قار

عفت غير سحم ماثلات وأحجار

رسموم عفاها كمل ساق وهاطل

فهن" كجسمي أو غوامـض أسراري

اقمنا حيارى سائليين فلم نجد

مجيباً سوى دمع على نؤيها جاري(١٤٨)

واذا كانت ثقافة الشاعر تمد موهبته بعناصر الديمومة والازدهار وتمنحه القدرة على الابداع الفني ، فان شؤون حياته المتغيرة تلون شعره بطابع خاص ينسجم مع واقع حياته ، والشاعر ابن بيئته ، يفيض وجدانه بمؤثراتها ، نشأ شاعرنا في بيت محاط بمجد السلطان وسمو النسب وكرم المحتد ولكنه لم يثرب تربية الامراء المترفين ، بل روض على حياة الفرسان الكادحين والعلماء

⁽١٤٦) الديوان ، ورقة ٢٩ .

[·] ٢٤٦/٣٠ اعيان الشيعة ، ٢٤٦/٣٠

⁽١٤٨) الدنوان ، ورقة ١٤٦ .

الزاهدين بأشراف والده السيد خلف بن مطلب الذي تحدث عن حياته الشاعر تفسه بقوله: «كان زاهدا مرتاضا يأكل الجشب ويلبس الخشن مع أنه كان واليا اقتداء بسيرة ابائه، وكانت عبادته يضرب بها المثل، ومعما كان عليهمن الزهد والتقوى كانت شجاعته تضرب بها الامثال ، وأيامه فيها مشهورة ، ومواقعه معلومة، ولولا خوف الاطالة لعددناها، وكان ذا عزم وشدة على هجوم النوائب ونزول الحوادث ، ويتلقاها بالعزم الشديد الذي تميد له الجبال ولا يميد ، ولو عدت مناقبه ومفاخره وماثره لكانت كتابا مفردا ، ولكننا اقتصرنا على ما وردناه ههنا »(١٤٩) .

ترعرع شاعرنا في هذا البيت الذي أمده بالفخر وزرع في نفسه الطموح نحو المعالي ، فكان طابع شعره العام هو الفخر بمآثر أسرته والتغني بأمجاد أمته العربية ، والبطولات والمعارك وحمحمة الخيول وقرقعة السيوف ، ومسحة الفخر هذه رافقته طول حياته ، وبسبب نزعة طموحه تعرض للنفي من قبل الحكومة الصفوية وهو في زهرة شبابه ، فكانت مناسبة مؤثرة حركت أشجانه بالام الغربة وفراق الاهل والبعد عن الوطن فجاء شعره طيلة هذه المدة يفيض بالشكوى وينضح بالعبرة ويستغيث بالباري سبحانه وتعالى والرسول (ص) وأهل بيته طلبا للجدة والخلاص من هذه الشدة ، وبعد توليه حكم الاقليم كانت قصائده تطفح بوصف المعارك التي خاضها ضد الخارجين عليه ،

ان الاغراض التي طرقها الشاعر علي بن خلف تأثرت الى حد بعيد بظروف حياته وميوله ونزعاته وثقافته ، فنظم في الفخر والشكوى والدين والنسيب ، ولكنه لم ينظم في المديح .

وحافظ على التقاليد الفنية المعروفة في بناء القصيدة العربية بتعدد الغرض وجزالة الاسلوب، واختلف كثيرا عن شعراء عصره الذين أفرطوا في المحسنات

۲٥/٣٠ اعيان الشيعة ٣٠/٥٠

اللفظية والبديعية ، وكان شغوفا بالبيان العربي بعيدا عن التكلف يسير مع البديهة وينحو منحى أهل الطبع .

٣ _ شهاب الدين الموسوي:

اسمه ونسبه وكنيته:

هو أبو معتوق شهاب الدين بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن لأوى بن حيدر بن المحسن الموسوي الحويزي (١٥٠) ، وهمو من السادة أمراء الحويزة (١٥١) .

وقد ورد خلاف في اسمه ، فذكر ابن شدقم أن اسمه شهاب الدين ناصر بن حوزي بن لاوى (۱۰۲) • • • • ، بينما أبنه السيد معتوق الذي جسع ديوان والده لم يزد شيئا على تسسية شهاب الدين الموسوي في مقدمة الديوان الذي جمعه بعد وفاة والده ، فقال : أما بعد فيقول العبد المحتاج الى رحمة مولاه القوي معتوق بن شهاب الدين الموسوي (۱۰۲) •

وقال صاحب الطبيعة: ان اسمه نبهاب الدين أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوى بن حيدر المحسن أبو معتوق (101) وعالج السيد محسن الامين العاملي هذا الاختلاف في اسمه فقال: « هو شهاب الدين بن احمد بن ناصر بن حوزي بن لاوى بن حيدر بن المحسن الموسوي الحويزي أبو معتوق ، وان اسقاط (ابن) قبل احمد سهوا من الناسخ لتطابق النسخ على أنه ابن احمد $^{(100)}$ ويعتمد السيد الامين في ذلك على كتاب ملحق السلافة لابن

⁽١٥٠) اعيان الشيعة ج٣٦ / ص١٣٤ ، الغدير ج١١ / ص٣٠٧ .

⁽١٥١) ادب الطف جه ص١٢٩٠

⁽١٥٢) تحفة الازهار ج٣ ورقة ١٣٤ .

⁽١٥٣) مقدمة ديوان شهاب الدين الموسوي ص٢٠.

⁽١٥٤) الطليعة ج١ ورقـة ١٦٨ ٠

⁽١٥٥) أعيان الشيعة ج٣٦ ص١٣٤ .

معصوم وكتاب اسمه الانوار لمؤلف مجهول (١٥١) أما اسمه اذي ورد على غلاف الديوان فقد وقع فيه تحريف حيث سمي به (ديوان ابن معتوق) و والصحيح هو (ديوان أبي معتوق) ، وقد علق السيد محسن الامين على هذه التسمية فقال : « اشتهرت تسمية ديوان ابن معتوق ، والصواب ديوان أبي معتوق ، لانه ليس في اجداده من أسمه معتوق ، فكأنه كان يسمى في الاصل ديوان أبي معتوق ثم قيل ابن معتوق ، لانه أخف على اللسان (١٥٧) هذا اذا علمنا ابنه (معتوق) هو الذي جمع ديوان أبيه كما جاء في مقدمة الديوان أبيه كما جاء في مقدمة الديوان أبيه كما جاء في مقدمة

نشاته وحياته:

ولادتــه:

ولد شهاب الدين الموسوي في سنة ١٠٢٥ هـ ، بمدينة الحويزة موطن ٢ مائـــه(١٥٩) .

وبهذه المدينة ترعرع وتعلم ، وكان في نشأته فقيرا(١٦٠) ضعيف الحال حتى رعاه أمراء الحويزة وبالأخص منهم علي بن خلف وبهذا الشأن يقول ابن معصوم: «لم يزل يخب ويضع ، والدهر يرفع منه ويضع ، حتى أنقذه الجد من يد التلف ، باتصاله بالسيد علي بن المولى خلف ، فبؤه رحيب جنانه ، وقصر على ساحته مدائحه إلى أن توفى » •(١٦١)

⁽١٥٦) المصدر السابق ج٣٦ ص١٣٤ .

⁽١٥٧) المصدر السابق ٣٦ ص١٣٦٠ .

⁽١٥٨) مقدمة الديوان ص٢ .

⁽١٥٩) أعيان الشيعة ج٣٦ ص١٣٦ .

⁽١٦٠) الوسيط في الاد بالعربي ص١٦٥ .

⁽١٦١) اعيان الشيعة ج٣٦ ص١٣٥٠.

وذكر السيد معتوق بن شهاب الدين في مقدمته لديوان أبيه المصاعب التي واجهت والده في حياته ، ورعاية الامير علي بن خلف له فقال : « وقد كان والدي رحمه الله ١٠٠٠ مع شغفه بهذه الصناعة في تلك الايام واشتهاره بين الخاصس والعام ، لم تسكن تلك الخرائد خرد الترصيف ، ولم تسلك هاتيك الفرائد بسمط التأليف ، فتوطنت سباسب الهجران وخيمت عليها عناكب النسيان ، وكان يعوقه عن ذلك ما لحن ذلك الزمان من الفساد ، وما اعترى فيه هذه الصناعة من الكساد ، مع فرق بال اجتمع عليه ، وتشتت حال احتوى عليه ، ما برج الدهر بتفويت مآرب ، وتكدير مشاربه ، على طرف الاضرار كما هو ديدنه مع الاحرار وذوي الاخطار الى أن قام بباب من دانت لدولته الايام ١٠٠٠ المؤيد بالرحمن أبو الحسن السيد علي بن المولى من دانت لدولته الايام ١٠٠٠ فامتطى غارب الزمان فأصبح في أمان من الحرمان ، وأولاه مولاه بحصول الاماني واعتنى بتأديب وكان له كالمعلم الثاني ٠٠ حتى ذكت فضرته وسلمت بصيرته وحسنت سيرته وأتى بالبديع من المعاني وأحله من المباني ٠٠ (١٦٢) ٠

عاصر شهاب الدين الموسوي ثلاثة من الحكام المشعشعيين أولهم منصور بن مطلب الذي حكم بين عامي ١٠٤٤ ـ ١٠٥٣ هـ ، وثانيهم بركة بن منصور الذي حكم الاقليم بين عامي ١٠٥٠ ـ ١٠٦٠ هـ ، وثالثهم علي بن خلف الذي حكم بين عامي ١٠٦٠ ـ ١٠٨٨ هـ .

مدح الشاعر هؤلاء الحكام ، بقصائد عديدة ، وفي معظمها يشير إلى عمق علاقته بهؤلاء الحكام وفضلهم عليه ورعايتهم له ، وكان علي بن خلف ممدوحه الاثير ، وعلى مدحه أوقف معظم شعره ، حتى عدّه مصدر إيحائه ومبعث قريحته لحسن سجاياه ورفيع خصاله ، ومن شعره في الامير منصور :

⁽١٦٢) مقدمة ديوان شهاب الدين الموسوي ص٣ _ ٤ .

مــولاي لابرحت يمنــاك هاميــة

على الموالين في غيّث النّدى الهطل

أمطرتنا خلعا حتى ظننت بها

قد أمطرتنا عيــون الوبل بالبــدل

شكرا لصنعك من غيث همى فبدا

روض الحرير على الاجسام والمقل(١٦٣)

وقال في الامير بركة وقد عده مصدر رزقه وعيشه :

لولا حيا كفيتك ما حيا الحيا

روضي ولا ساحت بطاح معيني

كلاً ولا نلت النعيب ولا نجبت

روحي العزيدة من عذاب الهدون

بلغت مدى الاقصى لديك مطالبي

وأصابت الغرض البعيد ظنوني(١٦٤)

وله فيه أيضا:

قسما بهم وبمجدهم أني لهم

لسليم قلب ودء لا يمرق

إحسان والـدهم تملتك عاتقــي

فأناله الرسق الدي لا يعتمق

(١٦٣) الديوان ٢٥.

⁽١٦٤) الديوان ٢٧.

مولی بخدمت تشرق عبده

وتهـــذ بت أخلاقــــه والمنطــــق

منها اكتسبت فصاحتي فخلعتها

ملكا له وامانه لا تسمرق

فاذا بهم قلت المديح فانهم

من مال والدهم عليهم أنفق (١٦٥)

وعلاقته بعلي بن خلف تتجاوز حدود التصور لمبالغته في مدحه ، ومن مدائحه فيه قوله واصفا رعاية الامير إياه :

كريم لديه زدت قدرا ورفعة

وتكرمة والحر" للحر يكرم

فلی کل ٔ حین منه لطف مجـد ً د

ولي كلّ يوم من أياديــه أنعم(١٦٦)

وله يفخر بموهبته الشعرية التي أوقفها لخدمة الامير:

بل الرحمن علمنى المعاني

وأوحاهما إلسى قلمسي ونسوني

فكم قوم لديك ترى محليي

فتغبطني وقسوم يحسسدوني(١٦٧)

.وله يتودُّد الى الامير بذكر سجاياه الفاصلة ، وحسن أياديه :

⁽١٦٥) الديوان ص١٦٤ .

⁽١٦٦) الديوان ص٦١ .

١٦٧) الديون ص٩٠٠ .

مولاي لم أهد القريض إليك من طمع ولا بي عن عطاك تر فع لكنني قد خفت يسرق در ه المستماون وفي سو الديخ يختيع وهمواك ألجأني لذلك والهموى سحر به ينشأ القريض ويصنع فاستجلها بكرا يقلدها الثنا بالمدر منه وبالحريس يلتفع عذراء قد زفت اليث وإنما منها الوصال على سواك ممتع قد طر رّت بسني مدحك بردها

ويقول مؤكدا قوة علاقته بالامير:

وترفعت بسي همتي عن مدحه لسوى جناب آبي الحسين العالي وقطعت من كل" الانام علائقي ووصلت فيه وفي بنيه حبالي (١٦٩)

فكأنما هو بالحرير مجز ع(١٦٨)

وله يشيد برعاية الامير إياه:

سمح به أنفرجت عيــون قريحتي فجرت وحل" به الزمــان عقــالي

⁽١٦٨)؛ الديوان ١٠٥٠

⁽١٦٩) الديوان ١٢٤ .

بنداه علمني القريض فصغته

فأتيت فيـــه مر صع الاقسوال

ولهجت فيمه وكمان دهرا عاطملا

فأزنته منه بحلى خصالي

ولفظت بعضا من فرائد لفظه

فجعلته وسطا لعقد مقالى

أتلو مدائحه فيعبق طيبها

وكذا القوافي العاليات غوالي(١٧٠)

وله يذكر أن شعره سجل" يخلد اعمال الامير على بن خلف:

لازلت يا غــوث لي غــوثا ومنتجعا

ولابرحت اليـك المـدح أهديــه

لولا تملككم رقىي بانعمكم

ماراق شــعري ولارقـّت مبانيــه

وأستجل من اي نظمي أي معجزة

تخليد الذكر في الدنيا وتبقيه (١٧١)

هذه النماذج الشعرية تشير من غير شك الى العناية القائقة بالشاعر من قبل الامراء المشعشعيين وبخاصة الامير علي بن خلف ، حتى انه ليصدق عليه لقب شاعر الامارة في عصره .

١٧٠) الديوان ١٢٦ .

⁽١٧١) الديوان ٨٢.

ولم تنحصر حياة الشاعر في أقليم الاحواز بل تعداه الى مناطق اخرى. فكان يتردد على العراق ، وبالاخص منه مدينة البصرة ، وكان له فيها دارا(١٧٣) وله مدائح في أمرائها من آل أفراسياب(١٧٣) .

وفاتــه:

توفي الشاعر شهاب الدين الموسوي يوم الاحد لاربع عشر خلون من شو"ال من السنة السابعة والثمانين والالف للهجرة وله يومئذ من العمر اثنتان وستون سنة ذكر ذلك أبنه في مقدمة لديوان أبيه(١٧٤) .

ثقافتــه:

لم يذكر احد من الذين ترجموا لحياة الشاعر أي مؤلف ينسب اليه ولكنهم أشادوا بمكانته الادبية والثقافية من خلال شعره و إن الشذرات. العلمية والادبية التي رصّع بها هذا الادب شعره تنم عن مستوى ثقافي رفيع والمام واسع بعلوم وآداب متنوعة ومن مصادر متعددة ، تجمع بين القرآن الكريم والحديث الشريف والتاريخ والشعر واللغة والحكمة وغيرها من العلوم التي وشتى بها أسلوبه وعضد تعبيره ، نذكر منها على سبيل التمثيل. لا التفصيل أثر تلك الثقافة في شعره:

فمن أثر القرآن الكريم في شعره قول :

هم العدا بذهـــاب النـــور منه وما

يطفون نورا يريىد الله يظهره

يبغون محو اسمه من صحف منصبة

والله في لوحــه المحفوظ يزبره(١٧٠)

⁽۱۷۲) الديوان ۲۲۵.

⁽١٧٣) ينظر الديوان ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ١٠٥ .

⁽١٧٤) مقدمة الديوان ص} .

⁽١٧٥) الديوان . } .

وقوله أيضا:

تزاور عـن خبـاه فثـم شمسـس تبلّج حولهـا فجـر النصّال(١٧٦٠

وقولىية:

لو فاض طوفان نــوح من ندى يده لما نجا منه بالالواح والدّسر(١٧٧٠)٠

وقولىه:

همتُّوا باطفاء نور المجــد منك فلا

فتم فيك ويأبى الله ما طلبوا

فكلما أوقدوا نارا بها احترقوا

وأحدثوا الحرب فيهم يحدث الحر"ب

أخزاهم الله أنتى يوفكون ولو على الله الله الله أنتى يوفكون ولو الهدى لطريق الافك ماارتكبوا(١٧٨)

وقولىه:

وبتنا كـــــلانا في العفافـــة والتــّـقى أنا يوسف وهي الكريمة مريــــم(١٧٩)

ففي الابيات السالفة تعابير قرآنية كريمة ترتبط بحيثيات ومناسبات تناولها القرآن الكريم وتثقف بها الشاعر مما يدل على كثرة قراءته ودراسته للقرآن الكريم •

⁽١٧٦) الديوان ١٩٦٠

⁽١٧٧) الديوان ٩١ .

⁽١٧٨) الديوان ١١٧ .

⁽۱۷۹) الديوان ٥٩ .

ومن أثر ثقافته النحوية قوله :

مهفهف القد ً لغوي النطاق حوى

معنى كمحذوف نحوي يقدره

مجرّد الخدّ من شـعر يدب بــه

خال الى المسك منسوب مصغر"ه

للحتف في جفنه الساجي مضارعه

لذلك أنبتق من ماضيه مصدره (۱۸۰)

وقولى :

عملت الجــزم بي وخفضــت منتي محل ' النصّب نم رفعت حالي(١٨١)

،وقولۍ:

يعدسي فعال المكرمات بنفسها

الى آملىــه لا يجــر" الوســائل

مضى فعله المشتق من مصدر العلا

فصح له منه اشتقاق اسم فاعل(۱۸۲)

موقولسه:

ملك إذا حدث الزمان لنا فضى

أمضى مضارعه بصيغة أمره (١٨٢)

٠ (١٨٠) الديوان ٣٧ .

(۱۸۱) الديوان ١١ .

. (۱۸۲) الديوان ٥٦ .

(۱۸۳) الديوان ۷۲ .

477.

ومن أثر ثقافته التاريخية قوله :

حتى بـــدا كسرى الصباح وأدبرت قوم النجاشي عن عساكر قيصر(١٨٤>

وقولسه:

ولابرحت لك العلياء دارا ومتبعك الزمان بملك دارا^(١٨٥).

وقولسه:

ان کان من فتح عمور "یــة بقیت ذریـّة من بنیــه أو عشیر تــه(۱۸۹)

وقولىه:

فوق الخصيب محل وفعت ه وب الحويسزة دونها مصر (۱۸۲)

أما أثر ثقافته الادبية بالشعر والنثر فديوانه الغارق في بحر من البديم. والصناعة اللفظية خير دليل على تلمذة صاحبه لاساتذة كبار في هذا الفن مثل مسلم بن الوليد وأبي تمام وابن المعتز وأضرابهم • فاستفاد من الفاظهم ، وتأثر بأساليبهم ، وأغنى موهبته من شعرهم ، ومن مظاهر تأثره بالشعراء السابقين معارضته عددا من قصائدهم بقصائد نظمها على غرارها وتضمين قصائده بعبارات أو مصارع من قصائدهم ، ومن ذلك قوله معارضا قصيدة ابي نؤاس في مدح الخصيب والتي مطلعها :

⁽١٨٤) الديوان ٢٧.

⁽١٨٥) الديوان ١٧٨ ، وهو يشير الى (دارا) احد ملوك الفرس ، .

⁽١٨٦) الديوان ٢٠٤.

⁽١٨٧) الديوان ١١٣، والخصيب أحد ولاة الدولة العباسية في عصر الرشيدعلي.

يا منسّـة أفتنهـا السـكر ماينقصني منسّي لها الشـكر(١٨٨)

فقال مادحا على بن خلف :

يا منهة لذ" بها السكر

لا ينقصني منتي لها الشكر

فلمق السدجي بعمسمود الفجسر

وبكى النسدى وتبسم الزهر

وتنفس النسسرين عن عبق

منه بأذيال الصبيّا عطر (١٨٩)

وله معارضا قصيدة أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي والتي مطلعها:

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر

فليس لعين لم يفض ماؤها عذر (١٩٠)

وفقال في رثاء السيد خلف بن مطلب :

مضيى خلف الابرار والسيد الطهر

فصدر العلى من قلبه بعده صفر

وغتيب منه في الثرى نتير الهدى

فغارت ذكاء الدين وأنكسف البدر

ومات النتدى فلترثه ألسن الثنا

وليت الوغي فلتبكه البيض والسم (١٩١)

١٨٨١) ينظر كنز الاديب ٥/ورقة ٢٧٣ .

و (١٨٩) ديوان شهاب الدين الموسوي ١١١ .

⁽۱۹۰) ديوان أبي تمام ص٣٢٨ .

⁽١٩١) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢١٧ .

وعارض قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه الاوسط والتي مطلعها: بكاؤكما يشفي وان كان لايجدي فجودا فقد أودى ظيركما عندي(١٩٢)

فقال يرثي السيد ناصر بن محسن : هوى الكوكب الدرى من أفق المجد فتبا لقلب لايذوب من الوجد

وتعسا لعين لاتفيض دموعها فقد غاض بحر من ملوك بني المهدى

تداركه كسف الردى بعد تسه فمال وحالت دونه ظلمة اللحد^(۱۹۲)

آراء العلماء فيسه:

نوه عدد من العلماء والمفكرين بمكانة شهاب الدين الموسوي الادبية فقال ابنه السيد معتوق وهو من كبار الادباء: «كان والدي ٠٠ ممن منحه الله من الملكة الشعرية حظا وافرا ، وسبق بحلبة هذا الفن من تقدمه وان كان آخرا ولم يزل رحمه الله سائحا في وديانه وفيافيه ، سابحا في بحاره لالتقاط رواسيه وقوافيه ، محبا لانشاده واستماعه ، مكبا على انشائه واختراعه ، سيما أيام الشبيبة فكم أتى فيها باشياء عجيبة من قصائد كالخرائد في بنائها ، ومقاطيع كالغرائد في صفاتها ، يقول عند سماعها أولو الالباب : ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا شيء عجاب »(١٩٤) .

⁽۱۹۲) ديوان ابن الرومي .

⁽١٩٣) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢٢٢ .

⁽١٩٤) مقدمته للديدوان ص٣٠

وقال ابن شدقم:: «كان سيدا جليلا حسن الاخلاق كريم الاعراف فصيحا أدبيا شاعرا »(١٩٥٠) .

وقال صاحب كنز الاديب: «شهاب فضل تلالأت في سماء الادب أنواره فسما فخرا بارتفاع مكانه على اقرانه ، وروض نبل صدحت بما يطرب السمع أطياره من بديع النظم بفنون الالحان على أفنانه »(١٩٦١) .

وقال صاحب الوسيط فيه: «شاعر العراق في عصره وسابق حلبته في رقة شعره ٠٠٠ ويتماز شعره بالرقة وكثرة الاستعادات والتشبيهات حتى لتكاد الحقيقة تهمل فيه جمله »(١٩٧) ٠

وقال الشيخ محمد السماوي: «كان فاضلا يضم الى العلم الفضل الجم ويضيف في شعره اللفظ السهل الى المعنى الجزل ، وكان اديبا يتاجر بسوق الرقيق شعره الحر ، وينظم بالسلك الدقيق تمام الدر الى انسجام ورقة ولطف »(١٩٨٠) .

وقال صاحب الاعيان فيه: « انه كان عالما فاضلا شاعرا ماهرا أديبا مشهورا له ديوان شعر جيد مشهور ، أكثره في مدخ السادات المشعشعية (١٩٩٠). وقال الاديب عباس العزاوي: «عرفنا في رجال عصره في الادب والسياسة والعلوم ، وابدى تجديدا وطرق معاني ، فزادت الرغبة فيه ، وذاع بين الناس هنا وهناك، فبلغ من رقة المعنى وسلاسة الاسلوب مانال الرغبة الساحقة ومكنة شعره كبيرة ، لاسيما مايتعلق بتاريخ الوقائع في البصرة وفي الاحساء مسايكشف عن صفحة من تاريخهما ، كما أن ديوانه اكنسب شيوعا في الاوساط يكشف عن صفحة من تاريخهما ، كما أن ديوانه اكنسب شيوعا في الاوساط الادبية ولايزال منتشرا لاسب لذلك الالتفوقه ٠٠ »(٢٠٠٠) .

⁽١٩٥) تحفة الازهار ج٣ ورقة ١٣٤.

[﴿] ١٩٦) كنز الاديب جه ورقة ٢٧٣ .

^{· (}١٩٧) الوسيط الاديب العربي ص١٥٥ .

⁽۱۹۸) الطليعة ورقــة ۱۸۸ .

⁽۱۹۹) اعيان الشيعة ج٣٦ ص١٣٦.

⁽٢٠٠) تاريخ الادب العربي في العراق ، جع ، ص ٢٥١. .

شــعره:

ديوانه: للشاعر شهاب الدين الموسوي ديوان شعر مطبوع ، وأعيد طبعه مرات عدة ، ولكن طبعته في ١٨٨٥ المشكلة باشراف المعلم سعيد الشرتوني اللبناني تعد أجود الطبعات ، ولم يطبع بعدها مرة أخرى .

ان الشاعر لم يوفق في جمع ديوانه ، فقد أدركته المنية قبل أن يحقق. ذلك ، فتولى مهمة جمعه ابنه معتوق بأمر من الامير علي بن خلف ، ولهذه الناحية : أشار السيد معتوق في مقدمة الديوان فقال : « وقد رقم تلك السواج ودونها ، ووسم منها المدائح باسم مولاه وعنونها وقد هم أن يلحق ماظفر به من قصائده السابقة ، ويجمع معها من شوارد مقاطعيه الفائقة ، لكن الدهر لم يزل يبوب له شعاب الاحتيال ، ويجدد له أنياب الاغتيال ، حتى أورده موارد المنية وحال بينه وبين هذه الامنية ، فقضى نحبه ، ولقى ربه ، • • فأدركني عند ذلك سيدي المذكور ، وألبسني بلطفه حلة السرور ، وطوقني بمنائح أثقلت عنقي من فوادح كادت تأتي على آخر رمقي ، وأمرني بتدوين مالوالدي من الشعر ولم يرد من ذلك الا الاعتناء بي وبقاء الذكر الجميسل مالوالدي من الشعر ولم يرد من ذلك الا الاعتناء بي وبقاء الذكر الجميسل ورتبته على ثلاثة فصول ، الأول في المدائح ، الثاني في المراثي ، الثالث في أشياء متفرقة من مقاطيع ودوبيت وبنود ومواليات » (٢٠١٠) •

وبناء على ماتقدم ان جامع الديوان تصرف في ترتيب قصائده حسب. الاغراض والفنون ، وورد ما يشير ضياع عدد من قصائده في حياة الشاعر نفسه وبعد وفاته ، وهو مايؤكده فقدان الموازنة بين عدد قصائد المديح وغيره من الاغراض وما المحاليه جامع الديوان (٢٠٠٠)، ففي مدح الرسول (ص) وأهل بيته نجد ثلاث قصائد فقط في عصر شغل المديح الديني أكثر جهد الشعراء المعاصرين.

⁽٢٠١) مقدمة الديوان ص ٤ ، ٥ .

⁽٢٠٢) انظر الديوان ٧٤ ، ٢٣٩ .

آله ، ثم أن قائمة ممدوحيه تشير الى التركيز على مدح الامير على بن خلف بشكل أستحوذ على ثلثي شعره فقد مدحه بثلاثين قصيدة في الوقت الذي ، وردت ثلاث قصائد لمدح الامير بركة ، وقصيدتان لمدح صين افراسياب ، ويبدو لي أن جامع الديوان قد تصرف بما يجعل على بن خلف هو الاثير بهذا المديح وهو المقدم على من سواه من الحكام والامراء لرعاية المذكور إياه ، فحرص على تدوين مدائحه ، والتساهل في مدائح غيره ٠

· شاعریته :

كان الشاعر شهاب الدين الموسوي يحتل مكانة أدبية مرموقة بين شعراء عصره وتقدم على أقرانه لجودة شعره ومحاسن أدبه في عصر التقليد والمحاكاة والنضوب الادبي ، فلا بد من وجود مميزات فضلته على غيره من الشعراء المعاصرين له .

ان دراسة شعره توضح لنا أنه شاعر مبدع ومقلد في آن واحد ، فهو مبدع لانه أوجد فنا أدبيا جديدا لم يكن معروفا بين الفنون الادبية المألوفة ذلك هو فن (البند) ، وبنوده على قلتها تعد من أنضج البنود ، وأكملها فنيا وكونه مقلدا لانه سلك طريقة الشعراء السابقين لعصره . تثقف بشعرهم وتعلم اساليبهم ومعانيهم وأخيلتهم ، ولكنه اغرم بطريقة أصحاب البديع والزخرفة اللفظية ، فكان شعره غارقا بالمحسنات اللفظية والبديعية كالجناس والطباق والتشبيه والوصف وبالغ في استخدام الاستعارات والمجازات اللفوية ، وظاهرة التصنيع والزينة هذه تعم كل شعره ، وعلى اختلاف اغراضه وفنونة وبنسق متقارب ، وقد استمكنت من ذهنه فنظم بها دون كلفة أو حرج ، لانها طريقته المفضلة والمعتادة ولو في أحلك الساعات فقد أملى على ولده قصيدة وهو في مرض الموت لاتختلف في صياغتها وسبكها عن قصائده التي تظمها وهو في أحسن أوقاته ، ومن هذه القصيدة :

خلط الغرام التشجو في امشاجه فبكسى فخلت بكساه من أوداجسه ودعتسه غزلان العقيق الى السسرى فغدا يسسارى النتجم في ادلاجسه ودعته ناحلة الخصسور الى الضنى"

ومن شدة اعجابه وشغفه بطريقته هذه ، نراه يتصرف بالالفاظ ببراعة تدل على تفوق ملكته ونضوج صناعته في هذا الميدان فيستخدمها كيفما يشاء وفي هذا المجال له قصيدة من اللفظ المرصوف تقرأ طولا وعرضا وطرد! وعكسا وعلى انحاء شتى منها:

فخر الورى حيد "ري عم نائه فجر الورى حيد" وي عم نائه فجر الهدى ذو المعالي الباهرات علي نجم السمى فلكيات مراتبه بادى السنا نير يسمو على زحل ليت الشرى قبس تهمى انامله

غيث الندى مورد أشهى من العسل

بدر البها أفق تبدو كواكب

شمس الد"نا صبحليل الحادث الجلل(٢٠٤)

زيادة على ظاهرة التصنيع المفرط التي ظهر بها شعر شهاب الدين الموسوي فهناك ظواهر اخرى تجدر الاشارة اليها منها: المبالغة •

⁽۲۰۳) دیوان ۱۸۸ .

[«]٤٠٤) ديوانه ٢١١ ·

:حاط مدائحه والاغراض الاخرى التي تناولها بهالة التضخم غير المنطقي 3-فمنح ممدوحيه من السجايا والالقاب ما يفوق حد التصور ، ووسم الاشكال. التي وصفها بسمات لاتتناسب مع حجمها ، وتتوفر عشرات الامثلة في ديوانه-للدلالة على هذه الظاهرة ، منها قوله في مدح الامير بركة :

بحر تد فق بالنضار فأغرق ل

سبع البحار بلع زاخر مده

أسد تشييعه النسور اذا غيزا

حتسى وثقنا أنها من جنده

لورام ذو القـرنين بعض سـداده

نم يمض ياجـوج غدا من سـد"ه

أو حاز قتوته الكليـــم لما دعـــــــا

هارونه يوما لشدة عضده

أفنيى وأغنى بالشيجاعة والنتدى

فمماتنا وحياتنا من عنده (٢٠٠٠)

وله أيضا في مدح الامير علي بن خلف :

فالورق تشفق منه يغرقها الندى

فلذاك تلجأ في الغضون لتأمنا

والنار من فزع الخمود بصوت

فزعت الى جـوف الصخور لتكمنا

والمزن مسن حسد لجسود يمينسه

تبكي اسى وتظنها لن تهتنا

(ه. ۲) ديوانه ۲۲ ·

بطل تكاد الصاعقات بأرضه مناد الصاعقات بأرضه الرعد أن الاتعلنا (٢٠٦)

وله أيضا في الامير على بن خلف :

فطن له ذهن اذا حققته

أبصرت نور الله في مشكاته

يقفو ظهور الكائنات بحدسه

فيرى وجموه الغيب في مرآت

عيسى الزمان طبيب أمراض العلا

محيي رفاه الجود بعد مماته!(٢٠٧)

حسين التصويسر:

يمتك الشاعر شهاب الدين الموسوي قدرة فائقة على المشاكلة بين الالوان المتنوعة ، والمزاوجة بين الصور والمناظر المتعددة التي يطرقها في شعره فعلى الرغم من استغراقه في البديع ، واغرابه في بعض المعاني ، فأنه بأتي أحيانا بأسلوب تستعذبه النفوس ، وتسترقه المشاعر لاحتوائه على الكلمات اللطيفة والتعابير العذبة كالفاظ الشوق والنسيب وأسماء النبات والزهور واصناف الحيوانات والطيور ومباهج الفضاء واستنطاقه لرموز الطبيعة البديعة ، بومن ذلك قوله:

فما البصرة الفيحاء الا قلادة

ونحرك من دون النحور بها أحرى

وما هـ مي الا ذات حسن تعجبت

قد اتخذت جيش الاسود لها خدرا(۲۰۸)

⁽٢٠٦) الديوان ص٧٦ - ٧٧ .

⁽۲۰۷) الديوان ص٩٦ وينظر ص: ٥٦ ، ٦٨ ، ٨٥ ، ١٠٩ ، ١٠٩ ، ١٠٥ ، ١٥٥ ، ١٠٥

⁽۲۰۸) دیوانه ۲۰۵ ·

وله أيضًا :

وأمثال تلف بكل سمع كأن بضربها ضرب المثاني وأخلاق كروض المنزن تحكي مباسمها ثغرو الاقحوان خصال كاللالي نافستها عليه قلائد البيض الحصان (٢٠٩)

وله أيضا

ريانة وهب السباب أديمها لطف النسيم ورقة الجريال. عذبت مراشفها فاصبح تغرها كالأقصوان على غدير زلال. وسرى بوجنتها الحياة فأشبهت وردا تفتح في نسيم شمال وسخا الشقيق لها بحبّة قلبه فاستعملتها في مكان الخال(٢١٠).

وله أيضًا:

روت عن تراقيها العقود عن النحر محاسن ترويها النجوم عن الفجر وحد "ثنا عن خالها مسك صدغها حديثا رواه الليل عن كلفة البدر وركتب منها الثنغر افراد جملة حكاها فم الابريق عن حبب الخمر(٢١١)

⁽۲۰۹) ديوانه ۱۵۳ .

⁽۲۱۰) ديوانه ۱۲۲ .

⁽۲۱۱) الديوان ص٥٠ وينظر ايضا : ص٦٧ ، ٨٧ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٣ . ١١١ .

وصف المعارك الحربيـة:

يمتلك شهاب الدين الموسوي مقدرة عالية في وصف المعارك الحربية التي خاضها ممدوحوه من أمراء وحكام الاقاليم ضد القبائل الخارجة على سلطانهم وتبرز أهمية وصفه لهذه المعارك من الناحية الموضوعية كونه تناول حدثا سياسيا عاشه الاقليم أغفله التاريخ وكشفه الادب، اما من الناحية الفنية فتبرز مكانة الشاعر وواقعيته في التفاعل مع الحدث وموهبته في تصوير المواقف الملائمة بين رموزها واظهارها باطار فني رأئع .

يشير الى شجاعة الامير واستعداده للحرب وتهيئة الفرسان المقاتلين ثم يلتفت الى اعدائه فيصفهم بالذعر والهرب أمام جيش ممدوحه الذي أظهر فنونا من البطولة أباد بها الاعداء وترك أجسادهم طعمة للضواري والطيور ، وفي اثناء ذلك يشير الى حركة الخيل وتخالف الرماح والسيوف ومبارزة الشجعان ومناورات الابطال ، فيجسم صور المعارك على نحو مثير ، ومن ذلك قوله في الامير على بن خلف :

أخو همم يستغرق الدرع جسمه

ومن عجب أن يغرق البحر بالكـــر

تكاد الرماح السمر وهي ذوابل

براحت تهتىز بالورق الخضير

فكم من بيوت قد رماها بخطبه

فأضحت ومنها النظم كالخطب النشثر

فلتله يوم الكسرخ موقفه ضمحى

وقد سالت الأعراب بالجحفل المجسر

أتوه يمتدون الرقاب تطاولا

فأضحوا ومنهم ذلك المد للجــزر

سطوا وسطا كالليث يقدم فتية يرون عوان الحرب في صورة البكر وفرسان موت يقدمون الى الوغى إذا جمحت أسد النزال عن الكر(٢١٢)

الاغسراب:

يحتاج مطالع ديوان شهاب الدين احيانا الى استعمال المعجم لمعرفة معاني كثير من الالفاظ غير المألوفة في الاستعمال ، ويحتاج ايضا الى وقفة تأمل لاستيعاب مضامين بعض الابيات ، وهذا ليس بستغرب لشاعر مغرم بالبديع وغارق في الاستعارة يشغل ذهنه في حشد الكلام المنمق واللفظ المزخرف في أي غرض ينظم فيه من ذلك قوله:

وسرت أساور طيّرنيه فغو ّرت (٢١٣) في الخصر منه وأنجدت في نهده (٢١٤)

وقولىه:

ومقرطق (۲۱۰) كافــور فجر جبينــه ينشقــّ عنه ظلام عنبر جعــده (۲۱۱)

(۲۱۲)؛ دیوانه ۲ه ـ ۵۳ ، وینظر ۱٤٦ ، ۱٤٧ ، ۲۰۲ .

(٢١٣) الطرن: ضرب من الخز ، اللسان (طرن) .

(٢١٤) الديوان ٣٠.

(٢١٥) جاء في اللسان (قرطق) : جاء الغلام وعيله قرطق أبيض أي قباء ، وهـو تعريب .

(۲۱٦) ديـوان .

وقوله:

حتى جلت شفق الدّجى وتوقــدت في أبنسي (۲۱۷) الليل شعلة زنده (۲۱۸)

وقبوله:

فلكم رشفت على زمر دروضه زمن الشباب عقيقه الزرجتون (٢١٩) بشر يريك البحر تحت ردائه والبدر فوق سريره الموضون (٣٢٠)

فهي معاني الابيات المذكورة أكثر من احتمال ، وأن عددا من كلماتها بحاجة الى توضيح ، زيادة على ذلك ثقلها على الاسماع .

والظاهر ان اسلوب شهاب الدين في الاغراب والصناعة اللفظية والاستعارة والتشبيه وغيرها من وسائل التجميل الفني محببة جدا الى نفسه ، ويعدها ميزة يتفضل بها على غيره من الشعراء ، لانه شاعر أصيل يطرق المعاني الرفيعة وبهذا المعنى يقدول :

واستجل در" قريض كاد في حكم ظم البديع بيان المرء يسحره (٢٢١)

(٢١٧) بنس: أسرع في مشيه ، والبنس محركة الفرار من الشر والابناس الفرار من السلطان تاج العروس (بنس) .

(۲۱۸) الديسوان ۳۰.

(٢١٩) الزرجون : الماء الصافي يستنفع في الجبل عربي صحيح ، والزرجون بالتحريك الكرم اللسان (رجن) .

(٢٢٠) الديوان ٣٠، الموضون: وضن الشيء وضنا فهو موضون ووضين: ثني بعضه على بعض وضاعفه ، ويقال وضن فلان الحجر والاجر بعضه على بعض اذا اشرجه فهو موضون ، والوضن نسح السرير واشباهه بالجوهر والثياب ، وهو الموضون اللسان (وضن) .

(٢٢١) الديوان . } .

ويقول ايضا:

فلي وعــظ أشـــد" من الرواســي

ولي غـزل أرق من الشـمال

أنا الهادي اذا الشعراء هاموا

بوادي الشعر في ليل الضلال

مجّلسي السابقين السي المعانسي

وفارس بحثها ينوم الجندال

تدل لــدى النشــيد بنات فكــري

على أذنبي وتنسيني فعالسي(٢٢٢)

وله أيضا:

أنا ابن جلا القريض متى سككتم

وطللاع الثنا أفتعرفوني

خـــذ الالواح من زبـــر القوافـــي

فنسخته "ن ترجمة اليقين (٢٢٣)

وقال ايضا:

بيوت شـعر بناها الفكر من ذهب

سكانها حور عــين من معانيها(٢٣٤)

وله أيضا:

أستجل بكر ثنا فصاحة لفظتها

عبثت بحكمتها بسحر البحتري

لو يعلم الكوفي بها لم يزدري

أو يُشعر الطائي بها لــم يشعر (٢٢٠)

⁽۲۲۲) الديوان ص٢٤ ،

⁽٢٢٣) الديوان ص٩٠٠.

⁽۲۲٤)الديوان ص۸۲ .

⁽٢٢٥) الديوان ص٢٩٠.

الباب الشائي الفصد الأول النشر حالمه انواعه اغراضه الفنية

حالية النثير

أشرنا فيما سلف الى الحالة التي انتابت بلاد الرافدين وبضمنها اقليم الاحواز بعد زوال الخلافة العباسية من بغداد وسيطرة النتر ومن بعدهم التركمان والفرس ثم العثمانيون ومارافق ذلك من حروب وفتن واضطرابات وخراب في أحوال البلاد كافة ومن بينها الثقافة والادب حينما أصبحت العربية غريبة في بلادها وحلت بدلا عنها اللغات النترية والفارسية والتركية وكانت اللغة العربية (لغة الدين حسب)(۱) فخمدت الثقافة وركد الادب نثره وشعره وقد أشار عدد من الباحثين الى حالة النثر في تلك العصور فقال المرحوم مصطفى جواد يصف حالة النثر في العصر المغولي (أما النثر فقد أصابه ضعف شديد في الجوهر والمظهر لانه صناعة لفظية وليس لها مما للشعر من القوة العاطفية والشيوع والهوى المجتمعي فالدولة الايلخانية ما استعملت اللغة العربية الا في أمور العراق وشيء من المراسلات مع الاقطار الاسلامية كمصر العربية الا في أمور العراق وشيء من المراسلات مع الاقطار الاسلامية كمصر العربية الا في أمور العراق وشيء من المراسلات مع الاقطار الاسلامية كمصر العربية الا في أمور العراق وشيء من المراسلات مع الاقطار الاسلامية كمصر

⁽۱) الادب العراقي في العصر المغولي / مجلة المجمع العلمي العراقي م/٣/جـ٢/ ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥ م ٤ ص ٣٢٧ هـ

والشام فكان النثر مستعملا في أهون أساليبه وأقربها الى لغة العامة وقد حلت اللغة الفارسية واللغة المغولية مكان اللغة العربية في أكثر بلاد الشرق الاوسط)(٢)

وقال المرحوم عباس العزاوي عن العهد الجلائري :

« كان المتسلط قد أشغل الامة بنفسها فعادت لا تلتفت الى العلوم والاداب أو ألهيت عما يفيد ٠٠٠ وأهملت العربية وآدابها »(٣)

وقال عن العهد التركماني: (فلا توجد مزايا لهذا العهد اكثر من خمول الحركة الادبية لعدم المشجع والمناصر ولعدم الالتفات بل الاهمال والترك) (٤) .

وقال عن العصر العثماني: (نرى الثقافة ٠٠٠ كأنها قد غارت وطمست معالمها وزادت من البين فلم نجد من الامثلة ما يؤدي الخدمة ولو بنماذج محدودة ٠٠٠)(٥٠) ٠

ويشير المرحوم محمد على اليعقوبي الى صراع الفرس والترك على العراق وماخلته من أثر سيء على الثقافة والادب فيقول: (إن تلك الحوادث المؤلمة أدت الى القضاء على روح النهضة العلمية وشل يد الحركة الادبية فتضاءلت أصوات العلماء وخمدت قرائح الادباء فلا تكاد تسمع يومئذ للعربة وآداها صوتا)(1) .

وقال الاستاذ منير بكر: (عانى النثر في الفترة الاولى من الحكم العثماني ماعاناه الشعر من الجمود والتأخر فكان يتخبط في آفاق ضيقة

⁽٢) المصدر السابق م ٣/ج٢ ص٣٢٧٠٠

⁽٣) تاريخ الادب العربي في العراق جـ ١ / ص٢٦٧ .

⁽١) المصدر السابق جاً / ص٢٧٦٠

⁽o) تاريخ الادب العربي في العراق جـ،٢ / ص١٨٠٠ ·

⁽٦) البابليات / المقدمة .

ومحدودة كالتهنئة بمولد والعودة من الحج والتعزية بموت عزيز أو عتاب واعتزاز إضافة الى المدح لمن بيدهم الحل والربط من الولاة تقربا لهم أملا في عطاياهم بمقالات مسرفة في آفاق المحسنات البديعية وتزويق اللفظ والاهتمام بالسجع)(٧) •

وقال الاستاذ علي الزبيدي: (ان الادب العربي كان في انحسار وتراجع وجدب وجمود وعجز عن التطور والتجديد وانه تخلف كثيرا عن عصور الازدهار السابقة وان هذا الحكم ينطبق على العصور المتأخرة كلها)(^).

وكنا قد ذكرنا أن التاريخ السياسي والثقافي لاقليم الاحواز بدأ يأخذ طابعا خاصا بالاقليم نفسه بعد تأسيس الحكم العربي المشعشعي بقيادة محمد بن فلاح الواسطي المشعشعي في منتصف القرن التاسع الهجري (منتصف الخامس عشر الميلادي) اذ تمتع الاقليم بالاستقلال السياسي عن النفوذ التركماني والفارسي والعثماني وعمّته نهضة واسعة في شتى مجالات الحياة من ينها الحالة الثقافية والادبية فقد بدأت حركة الانتعاش الفكري بسيطة ثم أنحذت تنمو وتتسع في المعارف والشعر والشر فنبغ عدد كبير من العلماء والادباء والمصنفين اتخذوا من التراث العربي الاسلامي شرعة ومنهجا يقتدون به ويسيرون على منواله وينهلون من ذخائره واصبح للعلم والادب دور في حياة الاقليم ومكانة الادباء والمفكرين رفيعة وحملت لنا كتب التراجم أسماء عشرات من الكتاب والناثرين اقترنت اسماؤهم بالعديد من المؤلفات والمصنفات عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ومابعده نست ان هنائ نثرا على درجة عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ومابعده نست ان هنائ نثرا على درجة مالاسلوب يسير في خطين متوازيين هما النثر العلمي والنثر الادبي وكان كتبًاب الإسلوب يسير في خطين متوازيين هما النثر العلمي والنثر الادبي وكان كتبًاب الإسلوب يسير في خطين متوازيين هما النثر العلمي والنثر الادبي وكان كتبًاب الإسلوب يسير في خطين متوازيين هما النثر العلمي والنثر الادبي وكان كتبًاب

٧) اساليب المقالة وتطورها في الادب العراقي الحديث ص٢٠٠.

⁽٨) مجلة كلية الاداب / عدد ٢٦ /١٩٧٩ /ص٥٠١ .

الاحواز تغلب عليهم صفة الموسوعية فلا توجد حدود فاصلة بين كتتّاب النشر الفني وكتتاب النشر العلمي والمؤلف في النحو والفقه هو نفسه يكتب في الاخوانيات والانشاءات والمصنف في الاصول والمنطق يؤلف في الوصف والخطابة والمقامات ٠٠٠٠ الخ ٠

فالصفة المطلقة للناثر العلمي أو الناثر الادبي غير موجودة فيسهم ولكن قد تتوفر صفة الترجيح جانب على آخر فالكاتب خلف بن مطلب أغلب مؤلفاته وتصانيفه ليست لها علاقة بالنثر الفني بينما نجد أن أغلب مؤلفات ابن رحمه الحويزي نثر أدبي فني وفي الوقت نفسه نلمس توازنا وفي نثر نعمة الله الجزائري ومحمد مؤمن الجزائري بين الادب والعلم •

والنثر الاحوازي من حيث موضوعاته ينقسم الى قسمين رئيسيين :

اولا: النشر العلمسي:

وهو النشر الذي دونت فيه العلوم العقلية والمعارف الانسانية كالفلك والكيمياء والرياضيات والطب والموسيقى والمنطق والفلسفة والنحو والتأريخ والفقه والتفسير والاصول وغيرها •

وفي دراستنا حالة الاقليم الثقافية عرفنا عددا كبيرا من العلماء والمؤلفين في شتى صنوف المعارف كانت مؤلفاتهم تعمر بها المكتبات ويقتنيها طلبة العلوم ومن أشهرهم العلامة خلف بن مطلب أو (عبدالمطلب) فقد كان «عالما فاضلا ومتكلما كاملا وأديبا ماهرا ولبيبا عارفا وشاعرا مجيدا ومحدثا مفيدا ومحققا جليل المنزلة والمقدار »(٩) •

ألفت في الفقه والحديث والتفسير والمنطق والاصــول والنحو وعلم الكلام وغيرها ومن تآليفه القيـّمة :

۲٦٥٥ / ج٣ / ص١٦٥٠ .

- ١ _ سبيل الرشاد في النحو والصرف والاصول وأحكام العبادات ٠
 - ٢ _ خير الكلام في المنطـق.
 - ٣ _ مظهر الغرائب في شرح دعاء عرفه ٠
- ٤ _ النهج القويم في كلام أمير المؤمنين جمع فيه مافات نهج البلاغة .
 - ه ـ المودة في القربي في فضائل الزهراء
 - ٣ ــ الحجة البالغة في الكلام والامامة ٠
 - ٧ _ رسالة الاثنا عشرية في الطهارة والصلاة
 - ٨ ــ الحق اليقين في المنطق والكلام .
 - ٩ _ سفينة النجاة في فضائل الائمة الهداة
 - ١٠ البلاغ المبين في الاحاديث القدسية .
 - ١١_ رسالة دليل النجاح في الدعاء ٠
 - ١٢ حق اليقين في الكلام والسلوك .
 - ١٣_ رسالة في النحو .
 - 14_ البرهان في الامامة .
 - ١٥ كتاب في فضائل الامام على ٠
 - ١٦_ كتاب في الحديث ٠
 - وغيرها من الكتب والرسائل(١٠٠) .

وكان الشيخ على بن الحسبين بن محي الدين آل أبي جامع «عالما موسوعيا له مشاركة جادة في كثير من العلوم الاسلامية والعربية ٥٠ وكان جم النشاط متواصل العمل في التأليف منذ شبابه الباكر حتى شيخوخته فأوائل مؤلفاته في العقد الاخير من القرن الحادي عشر للهجرة وأواخرها في العقد الرابع من القرن الثاني عشر للهجرة وخلال ذلك وهي فترة تدنو من خمسين عاما كانت مؤلفاته تتعاقب ٥٠٠ »(١١)

⁽١٠) أعيان الشيعة / ج ٣٠ / ص٢٢ ـ ٣٨ ، الفدير / ج١١ / ص٣١٥ .

⁽١١) الحالي والعاطل / ص٧٥.

وألف في التفسير والفقه والاصول والبلاغة والمنطق والرياضيات والفلسفة والنحو والشعر والنثر(١٢) .

ومن أشهر مؤلفاته :

- ١ ـ الوجيز في التفســـير ٠
- ٢ _ توقيف السائل الى دلائل المسائل في الفقه ٠
 - ٣ _ الافادة السنية في مهم الصلاة اليومية ٠
 - ٤ _ تحفة المبتدأ في المنطق •
 - ه _ إرشاد المتعلم في المنطق أيضا •
- ٦ _ شرح حاشية المولى عبدالله على مبحث التصديقات ٠
 - ٧ _ رسالة في أن النسبة ثلاثية أو رباعية ٠
 - ٨ _ تبصرة المبتدأ في الهيئة ٠
 - ٩ _ شرح الاربعين حديثا في الطهارة ٠
 - ١٠ رسالة في الطب ٠
 - ١١_ رسالة في الهيئة وغيرها من المؤلفات(١٣) •

ومن نشره في التفسير قوله في تفسير سورة الفاتحة سورة الفاتحة : مكبة وقيل أنزلت ثانيا في المدينة تسمى فاتحة الكتاب لانها مفتتحة (وأم الكتاب) لاشتمالها على جمل معانيه (والحمد) لذكره فيها (والسبع) الثاني لانها سبع آيات اتفاقا لكنهم بين عاد للبسملة دون (أنعمت عليهم) وعاكس وتثنى في الفريضة والانزال ولها أسماء أخر والمذكورة أشهر •

(بسم الله الرحمن الرحيم) آية من الفاتحة ومن كل سورة عدا (براءه) والباء للاستعانة وترجح بأن جعل أسمه تعالى آله للفعل مشعر بزيادة مدخليه

⁽١٢) مقدمة الوجيز / ص ، ل والحالي والعاطل / ص٧٦٠ .

⁽١٣) انظر مقدمة الوجيز فيها تفصيل عن ثقافته ومؤلفاته .

فيه حتى أنه لا يوجد بدونه او للمصاحبة وترجع بأن التبرك باسسه تعالى أدخل في الادب من جعله آلة اذ هي تابعة مبتذلة وفي الرد على المشهركين في. تبركهم باسم الهتهم والحق أن التبرك يجامع كلا منهما فان ذكر اسمه تعالى. يشره مطلقا والسورة مقولة على ألسنة عبادة تعليما للتبرك بأسمه وحمده وسؤاله ومتعلق الظرف الاولي تقديره فعلا لاصالته في العمل وقلة الاضمار مؤخرا لاهمية اسمه تعالى وقصر التبرك عليه خاصا هكذا : باسم الله أتلو لدلالة الحال عليه اذا ما يتلو التسمية متلو" وكل بضمر ما جعلها مبدأ لــــ كأذبح وأحل وأرتحل : في الذبح والحل والارتحال والايهام العام كأبداء قصر التبرك على الابتداء ولمطابقة (إقرأ بأسم ربك) • والاسم من السمو وأصله سمو حذف عجزه وسكتن أوله وزيد فيه مبتدءًا به همزة بشهادة التكسير والتصغير • أو من السمة وأصله وسم حذفت الواو وعو "ض عنها الهمزة ولم يقل بالله لان التبرك باسمه وليعم كل اسمائه والله أصله اله حذفت الهمزة. وعوض عنها أداة التعريف لكنه مختص بالمعبود والاله كان لكل معبود ثم غلب في المعبود بالحق وهو من أله بالفتح عبد أو تحير " أو الكسر : سكن أو فزع أو ولع لانه معبود تتحير فيه العقول وتطمئن بذكره القلوب ويفزع اليه ويولع بالتضرع اليه وقيل أصله لاه مصدر لاه ليها ولاها أحتجب وأتفع فأدخلت عليه الأداة (١٤) .

ومن كتاب العلوم الشيخ عبدالقاهر ابن الحاج عبد بن رجب العبادي. الحويزي قال عنه الحر العاملي « فاضل عالم متكلم فقيه ماهر جامع جليل. القدر منشأ عابد له تصايف »(١٥) •

ألفُّ في الفقه والاصول والنحو والتفسير والمنطق ومن مؤلفاته :

١ ـ كتاب المستمسكات القطعية اليقينية في أصول الفقه ٠

 ⁽١٤) الوجيز / ج١ / ص٣ = ١٠
 (٥١) أمل الامل / ج٢ / ص٥٥ .

- ٣ ــ صقو صفوة الاصول ونفي هفوة الفضول في الفروع
 - ٣ _ كتاب رفع الغواية لشرح الهداية •
- ع ـ كتاب الفرائد الصافية على الفرائد الوافية وهو حاشية على شــرح الجامى
 - ه _ سلوك مالك المرام في مسلك مسالك الافهام
 - ٦ ــ رياض الجنان وحدائق الغفران ٠
 - ٧ _ خبر الزائر المبتلى بالبلاء في طريق النجف وكربلاء(١٦) •

وغيرها من المؤلفات والتصانيف •

ومن كتيّاب النثر العلمي السيد شـــبر بن محمـــد بن ثنوان الحويزي المشعشعي ١١١٢ ــ ١١٩٠هـ / ١٧٠٠ ــ ١٧٧٦م ٠

له إسهام كبير في التأليف ومكانة مرموقة في الاوساط العلمية ألف في الحديث والتراجم والاصول والفق والنحو والعبادات والطب ومؤلفات تنوف على الثلاثين وقد أفرد له صاحب تاريخ المشعشعيين ترجمة فيها شيء من التفصيل (١٧) .

ومن نماذج النثر العلمي ما كتبه ابن رحمه الحويزي في الفلك ، فقد قال عن السماء والنجوم والارض: (اعلم أن العالم علويه وسفليه عندهم كرة واحدة مركزها مركز الارض والارض مع الماء في وسطه كرة واحدة ولا يقدح الانجاد والاغرار في كريتها حسا اذ نسبة جبل أرتفاعه نصف فرسخ اليها كنسبة خمس سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع بالتقريب فهي كالكرة خشن ظاهرها ٠٠٠ وكرة الهواء محيطة بهذه الكرة من جميع

⁽١٦) المصدر السابق وهدية العارفين / جـ١ / ص١٠٨٠ .

⁽۱۷) تاریخ المشعشین / ص ۳۶۶ _ ۲۷۶ ، ومصفی المقال / ص۱۹۲ واعیان الشیعة ج۳۶ / ص۲۰۰ .

الجوانب نم كرة النار مع ما فيها من الغيوم والابخرة والادخنة وما يتولد منها ومجموع هذه الاكر الثلث مع ما فيها يسمى العالم السفلي وعالم الكون والفساد والباقي من العالم وهو ما بين السطح المحدب للنار والسطح المحدب للكرة العظيمة المسماة بفلك الافلاك يسمى العالم العلوي وعالم الافلاك وفي هذا أعني ما بين السطحين المذكورين ثمانية سطوح متوازنة وموازية لهما مركزها مركز العالم أيضا يحيط هي والسطحان المذكوران بتسعة أفسلاك محيط بعضها بالبعض إحاطة طبقات البصلة بعضها ببعض أعلاها فلك الافلاك والاطلس ويليه الثاني وهو تلك البروج وفلك الثوابت ثم الثالث وهو فلك زحل ثم الرابع المشتري ثم الخامس وهو فلك المريخ ثم السادس وهو فلك الشمس ثم السابع وهو فلك الزهرة تم الثامن وهو فلك عطارد ثم التاسع وهو قلك القسر وهو أقرب الافلاك الى الارض وفي جوف عالم الكون والقساد وهذه صورة الافلاك والارض (١٨) ٠

وقال عن الشمس: (وأما الشمس فهي على فلك مركزه خارج عن مركز العالم وحرم مركوز فيه بحيث يماس محد به ومقعر معلى نقطتين وسطح منطقة هذا الفلك في سطح منطقة فلك البروج ومركز الشمس في سطح هذه المنطقة المذكورة يتحرك بحركتها وهي كل يسوم على توالي البروج تسسع وخمسون دقيقة وكسر ويتم الدور في ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وهذه مدة السنة الشمسية ولكون مركز هذا الفلك خارجا عس مركز العالم يكون مركز الشمس في قطعة من مداره بعيدا عن مركز العالم بطيء السير وفي القطعة الاخرى قريبا منه سريع السير وما بين المركزين جزءان وكسر بالاجزاء التي بها نصف قطر الخارج المركز ستون واذا خرج قطر مار بالمركزين مريا بأبعد بعد عن مركز العالم ويسمى الاوج وهناك منتصف زمان البطء ومقابله وهو البعد الاقرب ويسمى الحضيض ٠٠٠) (١٩٠)

⁽١٨) السيرة المرضية / ورقة ٣٣٦.

⁽١٩) المصدر السابق / ورقة ٣٤٢.

ومن النثر الفني العلمي ما كتبه العلامة نعمة الله الجزائري عن عصمة الانبياء في كتابه «النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين » قال: (وأعلم أن الخلاف بين علماء الاسلام في عصمة الانبياء (ع) يرجع الى أربعة أقسام ما يقع في باب العقائد وما يقع في التبليغ وما يقع في الاحكام والفتاوى وما يقع في أفعالهم وسيرهم أما الاعتقادات فهم منزهون عن الكفر والضلال فيها قبل النبوة وبعدها باتفاق الامة غير أن الازاريقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب وعندهم كل ذنب كفر فيلزمهم تجويز الكفر عليهم بل يحكى عنهم أنهم قالوا يجوز أن يبعث الله نبيا علم أنه يكفر بعد نبوته •

وأما النوع الثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد أتفقت الامة وأرباب الملل والشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا وسهوا الا القاضي أبو بكر فانه جو رز ما كان من ذلك على سبيل النسيان وفلتان اللسان •

وأما النوع الثالث وهو ما يتعلق بالفتاوى فأجمعوا على أنه لا يجوز خطأهم فيه عمدا وسهوا ٠٠٠٠) •

ونماذج النشر العلمي كثيرة وكان من أبرز خصائصه متانة أسلوبه وفصاحة عباراته ووضوح الفاظه وخلوه من المحسنات البديعية والزخرفة اللفظية والسجع ٠

أثانيها: النثسر الفنسي:

امتلك الادباء الاحوازيون ناصية النثر الفني كأروع ما يكون الامتلاك بوعبروا به عن خلجاتهم النفسية وتصوراتهم الذهنية وحاجاتهم الانية والمستقبلية بصياغة رشيقة وألفاظ فصيحة بليغة وأسلوب جزل يرقى الى اصول البيان العربي في أيام عزه وازدهاره والتزموا بمنهج الاقدمين وكانوا شديدي الولاء

⁽٢٠٠) النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ! المقدمة .

والانتماء الى تراث أمتهم الفكري بكل حذافيره فأقبلوا على دراسة الاساليب النشرية الرفيعة فأدركوها وتأثروا بها فحذوا حذوها وسلكوا نهجها وألفوا على منوالها فنشرهم تقليد للنشر العربي فيأعز أيامه واسمى مراتبه فهو تقليد للاصالة والابداع اتخذوا فحول النثر العربي أساتيذ لهم يقتدون بطريقتهم ويستلهمون ثراءهم الفني فحلقوا بانتاجهم بما يوازي انتاج اساتذتهم ومما يرجح زعمي هذا نقطتان رئستان:

١ ــ النماذج النثرية الاحوازية المتيسرة التي احتفظت بخصائص النشر
 الفني الاصلية في الترسل والبناء والترصيع والزينة والنوع •

٢ ــ تعرض الادباء الاحوازيون لسيرواخبار وتآليف الادباء العرب المتقدمين بشكل مكثف فنجد مصنفاتهم الادبية مليئة باخبار وتصانيف عبد الحميد الكاتب والجاحظ وابن المقفع وابن العميد والصاحب والبديع والصابي واضرابهم من علماء الكتابة الفنيسة وكما يقول المرحوم مصطفى جواد: (فالصنعة الادبية اذا بلغت الذروة اشبهت المطبوع لان الغرام بالفن يستمد من الملكة والطبع معا .

وقد ثبت أن صدق الشعور وحده لايكفي في دعوى روعة الادب كما ثبت في الفنون على اختلافها أن التقليد فيها يبلغ احيانا مرتبة المقلد فلا يمكن التمييز بينهما الا بشيء غير فني ٠٠)(٢١) .

ومعلوم ان الكتابة الفنية العربية شهدت ثلاثة اساليب اساسية في الصناعة والانشاء .

وهذه الاساليب هـي:

اسلوب سهل واضح يعنى باللفظ والمعنى على السواء ويتميز بجسان اللفظ وطلاوته وعذوبة النغم ومرونته لايتكلف البديع والسجع الاما جاء عفو الخاطر وأساتذته ابن المقنع والجاحظ وأبو حيان التوحيدي ٠

⁽٢١) مجلة المجمع العلمي العراقي / المجلد ٣ج٠٦ / ١٩٥٥ م ص٣١٠٠

- ٢ ــ اسلوب يعني بالمحسنات البديعية والزينة اللفظية ويلتزم بالسجع والتأنق والتصوير من دون كلفة وأساتذته ابن العميد والصاحب بن عباد وأبو اسحاق الصابي .
- ٣ ـ اسلوب يلتزم التعقيد والتكليف البديعي ويعتمد الاغراب والتحذلق. والمبالغة ويستخدم التعابير المتوعرة الوحشية ويحفل باللفظ اكثر من سواه ومن اساتذته أبو العلاء المعرى والحريري ٠٠٠٠

اما مكانة النشر الاحوازي من هذه الاساليب

ففي الواقع ان النماذج الموجودة تشير الى أن الكتاب الاحوازيين متأثرون بكل هذه الاساليب الثلاثة ونثرهم في معظم صوره امتداد للقديم فقد حرص فريق منهم على ايصال المعنى مع سلامة اللفظ وفصاحته وعمد فريق ثان الى استخدام الزينة اللفظية دونما اغراق في البديع بينما لجأ فريق ثالث الى التعقيد وتكثيف الزخرفة والاغراب و زيادة على ذلك ان هؤلاء الكتاب وجدوا في عصور التمحل والاضمحلال الحضاري والادبي فعلى الرغم من عيشهم بين ظهراني دولة ترعى العلم والادب فانه لايمكن تزكيتهم من تأثير عصور الانحطاط التي اصطبغت بها حياة كل العرب انذاك فظهرت كتابات لعدد منهم من كت بالعامية وخاصة في مجال الرسائل الاخوانية ولكن يبقى الطابع من كت بالعامية وخاصة في مجال الرسائل الاخوانية ولكن يبقى الطابع النثر الفني الاحوازي في هذه العصور هو طابع النثر العربي الاصيل والذي يحتفظ بالخصائص والمميزات الفنية السليمة في الصياغة والاسلوب والفصاحة وهو ما سنطلع عليه في اغراض النش و

(اغراض النثر الفني)

طرق الكتاب الاحوازيون اغراضا متنوعة وكانت كتاباتهم الفنية تتسم بالموضوعية والواقعية فتناولوا أمورا تخص مجتمعهم وأحداثا تجري من حولهم وقضايا عاشوها ، والقليل من نثرهم سوانح وتأملات فنية بحتة ليس لها صلة بحياة المجتمع أو حياة الناثرين أنفسهم واغراض النثر هي :

أولا: تصوير الحوادث والوقائع:

عنى عدد من الادباء الاحوازيين بالحوادث المعاصرة لهم فصوروها تصويرا بارعا واستطاعوا بخيالهم الرحب واسلوبهم المرن وثرائهم اللغوي ان يجسموا أجواء المعارك بانشاء بديع رائع يملك المشاعر ويسحر النفوس يتجاوز السرد التاريخي الجامد الى الوصف الفني العذب الموشى بالزينة اللفظية ومن ذلك ماكتبه ابن رحمه الحويزي يصف احدى المعارك التي وقعت بين أمير البصرة على بن أفراسياب وامام قلى خان أحد قواد الشاه عباس الصفوي في عام ١٠٣٤ هـ _ ١٦٣٤ م في مدينة الدورق الاحوازية وكان ابن رحمة برفقة علي بن افراسياب ، اعتمد السجع والبديع لتزيين وصفه ورصعه بأبيات من شعره وسجعاته تتراوح بين القصر والطول ليضفى على أسلوبه رونقا جذابا ونغما موسيقيا مؤثرا فقال : (فنزلت الامراء ورؤساء العساكر منازلها ،وحلت صناديد الابطال في محالها ، وأقام يومه يدبر أمر القتال ، وينظر أوائل الحال وتوالى المال ، وبث الجواسيس لاستخبار أمور العدو القريب والبعيد ، فبلغه الخبر أن الخان الاعظم في الدورق يخرج الى الصيد على جاري عادته مع جمع غفير من خواصه ومقربي خدمته ، فأخذ رأيه الذي عوده النظر في الامور البعيدة في أن يجهز اليه جيشًا كثيفًا وعسكرا كبيرًا يأخذه من وراء عساكره المتقدمة عليه ، ويشن عليه غارة تذهله عن معرفة يديه من رجيله ، فانتخب من حماة رجاله ، وكماة أبطاله ، قوما لو قذف بهم البحر لسكنت أمواجه ، ولو رمى بهم يذبل أو رضوى لهدت أبراجه ، رجال يهشون الى القراع هشاشة الاطفال للرضاع ، ويرتاحون للكفاح ، أرتياح العشاق للملاح :

آساد موت مخدرات مالها أملها الا الصوارم والقنا آجام آساد موت مخدرات مالها سكانها الارواح والاجسام

فلم يتم هذا الرآي حتى بلغه الخبر ، فققد الصيد منه العين والاثر ، وأمتنع من الركوبالي متصيداته، والركونالي متنزهاته، واعتقل نياق السرورفيمعتقله وأقام قيام الجيش في منزله ، فلما كان في اليوم ٠٠٠ ركب من الاتراك عساكر كالسيل المنحدر أو الجراد المنتشر ، قد غصت الارض ببوارق استهم وصوارمهم ، وأشرقت البيداء بامعان دروعهم ومفافرهم ، ومروا من ورا، الشط بحيث تراهم العساكر المنصورة ، والجحافل التي هي بذمام الله مخفورة، فشمرت خنزوانته(۲۳⁾ ، وأنفت شيمته من إمهالهم الى الرجوع الى معسكرهم امنين ، والقفول الى مضاربهم غير مذعورين ، فأمر رجاله بالعبور اليهم ، والوصول اليهم، فعبرت رجال كأن الامواج أبناؤهم والبحار آباؤهم، كاليهم التنانين والتماسيح واستجنبوا جنائبهم فكأنها خيل البحر لاخيل البر ، قــــد امتطوا مطايا من أدم يقطعون بها جواري المياه واستجنبوا الجنائب فكل فرسه وراءه فعبروا ، وركبوا ، وركضوا ، حاملين حملة منكرة چتزلها شنآخيب(٢٣) الجبال فما حال الرجال ؟ فانهزم الاعداء من بين أيديهم لايلوى أحد منهم على آخر يدق بعضهم بعضاً ، لايعرفون سماء ولا ارضاً ، يـــدفع الثاني الاول فيطرحه ، ويصدم الثالث الثاني فيبطحه ، فلما فصل الليل مسافة أبصارهم وصرفهم الى استقرار أفكارهم ، أمرهم بالمبيت في طرف العدو وأيدهم من رماة السهام ، والبنادق بجمع كثيف ، ورهط منيف ، وسمعت منه يقول أطمع الاعداء في لقائنا اليوم الثاني قلة ماشاهدوا من العسكر وأطمع العسكر فيهم خورهم وجبنهم مع كثرتهم فلما أصبحوا أردفهم بمن عنده من الاجناد وضراغم تلك البلاد ، فلما أخذت الشسس في الارتفاع لم يشــعروا الا الارض قد ماجت ببحور الدروع والمناصل، وغصت بجبال الكتائب والجحافل، وأقبلت الاتراك بأسرها قد ملأت الخاففين بالسلاح ، متداعين الى التصادم والكفاح ، لايقع

⁽٢٢) خنزوانته = كبره / القاموس _ خنز .

[.] شناخيب = روؤوس الحيال (٢٣)

البصر الا على فرس صاهل ، أو فارس جائل ، أو بيضة ساطعة أو حربة لامعة فتهافتت فرسان الصدام ، وملوك ديار النجدة والاعتزام مستصرخين بعضهم بعضا ، يبكي كل في وجه صاحبه غيرة ومسابقة الى بذل النفوس والسساح بالرؤوس ذبا عما يوجب وصه النقص من ذل الانكسار وشناعة العار ، يتخيل كل منهم استيلاء هذه الفرقة التي تهلك النسل والحرث ، يقتلون الرجال ويستبيحون العيال ، ولا يفرقون فيهم بين حرام وحلال ، ودنا الفريقان بعضهم من بعض ضربا بالسيوف البواتك وطعنا بالرماح الفواتك ورضا للهامات تحت النزائل وظلت رحى الحرب تعركهم بنقالها ، وتدور عليها باثقالها ، وتكاثرت الاتراك حتى كادت الدائرة ان تكون لهم ، ومولانا ينظر اليهم والشط حائل بينه وبينهم ، فلما أحس منهم الوهن صرخ بمن معه من خواصه المتخلفين عنده من الذين اعدهم لتفليق الهام ، والحام الصدام ، وأمرهم بالعبور ، واستجنب من الذين اعدهم للشهور بغزالان الذي قلت فيه عند قدومه من الاحساء •

أتانا الهنك لئما أتانا غزلان

حصان اذا شافوه أهمل الغزالانوا

وعبر الشط ، فلما نظرت رجاله الى القائه بنفسه لاسعادهم ، واقدامه بروحة الى امدادهم ، حملوا متنادين بالشعار الذي أعدوه في المضايق ، وركضوا الركضة التي عودها لنفليق هامات الفيالق ، متراكضين الى لقاء الموت ، متسارعين الى النصر أو الفوت ،

متسابقين الي الحمام كأنما يتسابقون الى لقاء حسان

فتداعت الزحوف ، وتخالطت الصفوف ، وخطبت على منابر الرقاب فصحاء السيوف وثارت عجاجة اخذت الارواح من الاشباح ، وأذهلت النفوس عن الارواح ، ونثرت الرؤوس بأكف الصفاح ، وعطلت الرجال من وقع السلاح ، وظلت السن السيوف تروي حديث النفوس ، وأيدي الخيل تلعب يأكر الرؤوس، ترد الجياد من القتلى على جبل، ومن دمائهم يخضن في وجل، ومن جماجمهم يصعدون في نشز ، ومن ذوائبهم يقمصن في شكل ، فلم يلبث أسفر قتامها من مساقط أبدان تحت أبدان ، وأجسام فوق هام فانكشف فلهم الذي افلتتهم الصوارم ، وأخطأتهم أنياب الضياغم ، عن مضاربهم . وانزاحوا عن مرابضهم ، ورجعت عنهم الخيل المنصورة ، بالرجال المعروفة المشهورة يتلاعبون تحت القتام ، تلاعب النجوم تحت الغمام ، بل الاشبال في الاجام ، قد أسكرتهم خمور النصر ، وأمالتهم كالعصون أرواح الظفر . غيالك من يوم ثلجت فيه القلوب بعد الاضطرام ، وسكنت النفوس بعد الاضطراب والاصطدام ، وعاد مولانا بمن معه ظافرا منصورا ، وعزم على أن يركب في اليوم الاخر بجميع ما يحويه المعسكر هاجما عليهم الى مستقرهم الذي هم فيه ، وموضعهم الذي عرجوا عليه ، وأن يلقى عليهم الحرب في طرفى البر والبحر ، ملتقيا إياهم بالصدر ، الذي تضيق الارض عن رحبه ، والعزم الذي تتباعد الصوارم عن قربه ، فجمع الرجال ، وفرق الاسلحة والاموال ، وذكر لي أنه بينما كان مشتغلا في ذلك سمع أصوات المدافع والاتفاق ، وقد طبقت الآفاق ، فأصغى هو والحاضرون الى ذلك الهول . وظن الناس ظنا متاخم الاعتقاد أن القلعة قد أفتتحت ، وأن الامم التي فيها قد قتلت ، فبعث جاسوسا يأتي بالخبر ، وحلول هذا الاثر ، فاتاهم بشيرا بالنصر والظفر ، وأن العدو قد انكسر ، وقد ترك الخيام ، والميره والطعام ، والخيل والانعام ، بل الجواري المنشآت في الجبال كالاعلام ، فغنم ما في معسكرهم وأقام مدة يصلح ما اختل من أمدور تلك الاطراف ، وينعم بالتلاقى لما حصل فيه الاتلاف وكر راجعا يسوقه النصر ويقدمه الظفر الى مستقر عزه ، ومستند مجده ٠٠٠)(٢٤) .

⁽٢٤) السيرة المرضية: ورقة ٢٩ ، ٣٢ .

وكتب الاديب فتحالله بن علوان الكعبي مقامة صور فيها مهاجمة الاتراك لحكومة حسين بن علي افراسياب في سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م. ومارافق ذلك من اجراءات قام بها حسين افراسياب لمواجهة الموقف وحينما وجد نفسه عاجزًا عن الصمود أمام قوة الاتراك انهزم من البصرة الي بهبهان في الاحواز وكان الكاتب المذكور ممن شهد الحادث فألفّ هذا الاثر الفني ملتزما بأسلوب المقامة في السجع والازدواج ، والمقابلة واستخدام الغريب والزخرفة البديعية ووشحها بآيات وتعابير من القرآن الكريم وضمنتها عددا من الابيات الشعرية والامثال وقسمها الى مقدمة وعشرة فصول صغيرة وجعل حسين افراسياب بطلا للقصة والكاتب نفسه راوية لاخباره وبذلك استكمل شروط المقامة ، ولكن مقامته واقعية بينما مقامات بديع الزمان خيالية ومن فصول هذه المقامة قوله : (قال المخبر بهذه الحكاية وكنت في ذلك اليوم ممن سمع الندوة وكان له بالمرتحلين أسوة • وفي اليوم الذي حق فيه الرحيل . وصح القيل وجادت السماء . وصحت الانواء . حتى امتلات بطون الطرق • بالسيل المندفق • وحين تحقق الوحى • وحشر الناس ضحى • قلنا تفخ في الصور • وبعث من في القبور وحل " في الناس من شدة الوحل ما يكل عن معاينته الطرف • وعن بعضه الوصف فبينما أنا واقف عند جسر بریهه اذ من بهیم • علی ظهره هرم • وهو ینوء بقله • وینوء بحمله . يقوم ويقعد . ويحل ويعقد . فتعجبت غاية العجب . وجعلت أتنكر بابي العجب • وازدحم الناس على الجسر • وطلعت المخدرات حسر وظن أنه يوم الحشر . فبعدا للظالمين وخسر . ولما جزت العبرة . أجريت العسبرة . لامرأة سقط ولدها من يدها في وحل • ثكل منه الرجل • ولا يعبر منه الا" رجل • وكان معي رفيق ذو نجده • مطيع لما أعده • فأنقذها مع ولدها • وخرج آخذا بيدها • ثم جزنا الى دروازة المناوي • والناس بينقائم وهاوي • وقد عدم الحيا لكثرة الحيا ، فكم من رجل قد فر من أخيه ، وأمه وأبيه .

وصاحبته وبنيه وفصيلته التي تؤويه وهو يقول نفسي نفسي • ولامرأته لست بعرسي . هذا وهلال بن سنبل رائد الشرطة يدور في الاسواق . من زقاق إلى زقاق • راكبا على حصانه • حول جملة من غلمانه • وهو معلن بلسانه الا من أصبح عليه ليله • ففي غد شؤمه وويله • فحينئذ أعلن الناس بالبكاء والجوار • لفقدان السفن والجوار • ولم يسعهم دون أن يشرعوا في تقويض بيوتهم الصحاح . وجعلوها كالسطاح وحملوا عليها النساء والاولاد . بعد أن تركوا الطارف والتلاد . ويومئذ أجتمع في العشار من سطايح القصب ما يعجز العداد احصا . والرواة له أستقصا ومامضت الايام الثلاثة واقترنت بالرابع • الا والبصرة خالية المرابع • قد رحل عنها الساكن • وخلت منها المساكن • فأما المدارس، • فدوارس، • والمحافل • من أهلها حوافل • والنادي . بالويل ينادي . ولم يرد بالمساجد . ســـاجد . ولا للقهاوي . هاوي . ولا للمحافل حافل . فتمثلت والشـــجون تعرقني عرق الندا . ولو غاديت لما أجيب الندا •

وربعت ربع الظبا ريــح الصــبا لا يسمع الطاوي بها الا الصدا

أذا أصبحت بعد الأنيسس قفرة وأربعت في ربعها عفر الضبا بعد أمهات الدل أمثال المها فارقتها فرقة روحي جسمها ولاحياة بعدها الا اللقا ثم أمر بالارتحال • لاصحاب الشمال • وقد نادى بهم منادي الرحيل • على سبيل التعجيل • الا أن من قرن يومه وتؤمه • ولم يعبر حرمه وحشمه • فقد أبحنا ماله ودمه • ومزقنا أدمه • فأخلوا ناحية الشمال حتى لم ير بالمنازل نازل • ولا من يجيب مسائل السائل • ثم دارت الدوائر • على أهل الجزائر • وأتى أمر الوزير عليهم بالاجلاء عن الوطن • ونهب من قطن • فما بسابس • وماغبر اليوم الذي بعد وأقترن بالثاني • الا وحق في الديار قول

دارت على دار اله**وى أيدى الحيا**

الذبياني و فجنان سباسباسب (٢٥) و وبيوت الهباة هباهب (٢٦) وتفرقوا أيدي سبا و وبعد الاجتماع صاروا غربا و حتى ملأوا الارض حزنا وسلملا والبلاد عرضا وطولا و فكم منهم بسحاب قوم ولا قطع السلحاب و وكم بالسويب من مال سايب و وكم حازت الحويزة و من ذليله وعزيزه و فيالها من واقعة ما أجلها وحادثة لم نسمع بمثلها و و (٢٧) و

ثانيا الرسسائل السسياسسية:

غرض قديم في النثر العربي عرف منذ بداية القرن الاول الهجري ، وكان الخلفاء الراشدون والامويون والعباسيون يكتبون الرسائل والعهودالي عمالهم وولاتهم وأمراء الجيوش والقضاة وعامة الناس ، تحمل وصاياهم وآراءهم لمعالجة المعضلات السياسية التي وقعت في عصورهم ، وفي الوقت نفسه كان الولاة والقادة يخاطبون الخلفاء والحكام برسائل مماثلة ، وقد تكون الرسائل السياسية بين الثوار أو الخارجين على الحكومة وبين الحكام أو الولاة أو الدياقة والحيام برسائل مفهومة الاسلوب والصياغة ، قادة الجيوش وغيرهم ، ومن التقاليد الاصلية في هذا النوع من الرسائل أن تكون لغتها خالية من الاغراب سؤلة التركيب مفهومة الاسلوب والصياغة ، وبدو أن القوة البيانية والبلاغية للرسائة تتأثر بأمرين هما : أهمية الهدف ويبدو أن القوة البيانية والبلاغية للرسائة الجهة المخاطبة ذكل ما كان الهدف كبيرا والجهة المخاطبة رفيعة كان التوجه نحو عناصر التحميل والتفخيم أكبر وأوسع ، فيورد الكاتب السجع والازدواج والمقابلة والجناسي والعبات والسحر وأوسع ، فيورد الكاتب السجع والازدواج والمقابلة والجناسي والعبات البديعية والزينة اللفظية غير المتكلفة غالبا ،

⁽٢٥) سيأ: مدينة بلقيس ، سياسب: بعيدة ، والسبب: الفازة ، القاموس:

⁽٢٦) الهباة : قليلو العقل ، هباهب : مزعزعة ، هزوزة ، القاموس هيو .

⁽۲۷) زاد المسافر ، ص ۲۱ ، ۱۲ ، ۳۳ ، ۲۷ ۰

تتخذ الرسالة السياسية طريقها للتأثير في نفس القارى، أو السامع فيستجيب لها رغبة أو رهبة بفعل وسائل فنية مرتبة وفي ضوء هذه المقاييس لرسائل القدماء السياسية يتوفر نموذجان من رسائل الاحوازيين السياسية ، نموذج يتمسك بالنهج القديم في رسم هذه الرسائل ، فيبدأ بالتحميد ويقتبس من آي الذكر الحكيم ويستعين بالامثلة والشعر ويلجأ الى السجع والزينة البديعية الاخرى ، والاخر يجافي التصنيع والسجع ويجري باسلوب مرسل غير متكلف مع الالتزام بفصاحة الالفاظ ووضوح التعبير ،

ومن هذه الرسائل ما كتبه الشيخ محمد بن الحارث المنصوري نيابة عن الحرائر جوابا على رسالة القائد العثماني أسكندر باشا التي أرسلها الى أهل الجزائر سنة ٥٧٥ هـ – ١٥٦٧ م (٢٨) يهددهم فيها ويتوعدهم على خروجهم وحملهم السلاح بوجه الحكومة العثمانية بقيادة الامير علي بن عليان والشيخ محمد بن الحارث المنصوري .

فأجابه الشيخ المنصوري برسالة افتتحها بالدعاء والثناء على الباري سبحانه بما هو أهله ، ثم أخذ يفتد مزاعم أسكندر باشا بأسلوب رزين ، ويناقشه بما أنطوت عليه رسالته من مساوى، وتهديد ٠٠ واستخدم السجع والجناس والازدواج والاستعارة ، وأكثر الاقتباس من القرآن الكريم ، والرسالة على قصرها قطعة موشاة بالزينة اللفظية ، نذكر منها :

« بسم لله الرحمن الرحيم ، قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين ٠٠٠

⁽۲۸) التحفة النبهانية ص٢٦٧ – ٢٦٨ .

أما بعد فقد ورد إلينا كتاب محبر عن الحضرة الخاقانية والدولة الرفيعة السلطانية الاسكندر باشا نصره الله وأرشده ، فهو عندنا صدر صريح وذو عقل رجيح ، ولسان فصيح ، أعلم هداك الله الى طريق الرشاد ، أمَّا قولك فاننا مخلوقون من سخطه ومسلّطون على من حلّ عليه غضبه لا نرق لمن بكى ، ولا نرحم لمن شكا ، قد نزع الله الرحمة من قلوبكم ، فذلك من أكبر عيوبكم لان هذا من صفات الشياطين لا من صفات السلاطين وكفي هذا شاهدا وموعظة . (قل ياأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد وما أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين) وقلتم إننا أظهرنا البدع وضيعنا الجمع ونكتسنا الاديان وأظهرنا الفسوق والعصيان ، فان كان الشرك بفرعون معكزا فأنتم صرفتم (كذا) للشر مركزا(٢٩) ، الا أنكم أشر من قوم لوط وصالح وما علمكم بنافع ولا صالح ، فنحن الموفون حقا ٠٠٠٠ فالعجب العجب تهددرن الليوث والسباع بالضباع ، والكماة بالقراع ، خيولنا سوابق برقية ، وترسنا مصرية وأسيافنا يمانية ، وأكتابنا شديدة المضارب، وسلطاننا شاع ذكره بالشارق والمغاب، فرساننا ليوث إذا ركبت ، وخيولنا سوابق إذا طلبت وسبوة فراطع إذا ضربت ، ودروعنا جلودنا ، وحوانسينا صدورنا ، قلوبنا ندية لانفزع وجمعنا لا يروع ، وقولكم عندنا تهديد ، فنحن أهل الوعد وأننم أهل الوعيد بقوة الله العزير الحميد ، لا يهولنا منكم تنفويف ، ولا يرجفنا منكم ترجيف ، فإن أطعناكم فذلك طاعة ، وأن قتلناكم فنعم البضاعة ، وإن فلتموط فبينا وبين الجنـة ساعة ، وأما قولكم قلوبنا كالعبال ووعدنا كالرمال فأعلموا أن القصاب لا چوله كثرة الغنم وكثير من الحطب يكفية قبيل من الضرم أيكون من الموت فرار ، وعلى الذل قرار الاساء ما تحكمون ، الفرار من الرزايا لامن المنايا فنعن الله عشنا سعداء وان متنا شهداء مع تريدون منا طاعة لا سمعا ، ولا طاعة قلتم

⁽۲۹) اعتقد أن الصواب _ صرتم .

إن سلمتم ، لنا أمركم قبل أن يكشف الغطاء ، ويحل عليكم منا الخطاب ، فهذا الكلام في نظمه تركيك وفي سلكه تشكيك فقولوا لكاتبكم الذي وصف مقالته أن يحسن رسالته ، والله ماكان جوابكم عندنا الا كصرير باب ، أو كطنين ذباب ، أنكم أسخففتم النعمة ، وأستجوبتم النقمة ، ولكم منا الخطاب وسيأتينا منكم رد "الجواب أتى أمر الله فلا تستعجلوه والسلام على من أتبع الحق المبين »(٢٠) .

ومن الرسائل السياسية رسالة أمير الحويزة عبدالله بن فرجالله المشعشعي كتبها الى أهل البصرة يدعوهم للدخول في نفوذ حليفه نادر شاه سلطان العجم في سنة ١١٥٦ هـ ١٧٤٣ م (٢٦) بدأها بالتحميد والسلام على وجهاء أهل البصرة يتحبّب الى قلوبهم بالنصائح والآيات الكريمة والحديث الشريف ثم ينتقل الى وصف قوة سلطان العجم وفتوحات في بلاد الهند والترك ، ويدعوهم إلى الرضوح للامر الواقع ، وفتح أبواب مدينتهم لهم خشية العواقب في مالو دخلوها عنوة ، والرسالة على طولها يتكرر فيها الوعد والوعيد ويكثر التهديد والتهويل ويتصف أسلوبها بالمتانة وقوة الاسر ، وفيها دلالة واضحة على قدرة منشئها الكتابية وطول باعه في الثقافة الادبية ، ولابد أن تكون له رسائل أخرى في فن النشر ، وهذه الرسالة لا تختلف في بنائها الفني بشيء عن النشر القديم ، أعتمد كاتبها على السبجع واللفظ المزوج واستعان بالزينة البديعية وبالتطويل والتهاويل لبعث الترغيب والترهيب في نفوس من عنتهم الرسالة ، منها :

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على رسوله الامين وعلى آله والصحابة الاكرمين بعد إفشاء السلام ، واهداء التحيـة والاكرام ، الى العلماء الكرام والنقباء العظام ، والاشراف والمشايخ من أهل

⁽۳۰) زهر الربيع ج ٢/٨٢١ ــ ١٢٩ .

⁽٣١) مجلة الاستاذع اسنة ١٩٧٧ - ١٩٧٨ ص٢٧١ .

البصرة ، خصوصا الشيح درويش والشيخ أبراهيم والسيد رمضان والسيد طالب ، ومن يحذو حذوهم ، أحسن الله تعالى أحوالهم ، وأصلح بالهم وتقبل أعمالهم وبلغهم آمالهم ، فقد روى عن رسول الله صلى لله عليه وسلم بالاسانيد الصحيحة أنه قال (حق المسلم على المسلم النصيحة) ونحن وإياكم من جمعتنا بحمد الله تعالى كلمة الاسلام على الصادع بها صفوف الصلاة والسلام ، فحق علينا جميعا إهداء النصائح وإبداء المصالح وأنتم وان كنتم ذوي الانظار الثاقبة وألوا الابصار الصائبة ، والعالم لا يحتاج الى التعليم ، والفهم مستغن عن التفهيم ، الا أنه لا بأس بالتذكير والتبيين امتثالا بقوله تعالى في كتابه المبين (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وقد بلغكم جمعنا الله تعالى وإياكم على الهدى وعصمنا جميعا عن مواقع الردى ،

وقد كان أهل البلدة وهم السواد الاعظم بمن فيها من أولى الاحلام والنهى وأرباب العلم والنهم والحجا ، وهم المجربون للامور ، الناظرون في مصالح الجمهور أولى بهذا الاستصلاح ، ومعرفة الفساد من الصلاح وأجرى بالنظر في الاغوار والتحفظ عن الاخطار ، وأعلم بأن الدورة الالهية لاتحارب ، وأن الامور السماوية لا تغالب ، وأنه ما وقع قوم من الحصار الا فلوا وما غزى قوم قط في عقر ديارهم الا ذلوا وان الاحتصار انما ينفع من كان له مدد قريب أو فئة يدعوها فتجيب ، دون من هو في أضيق من عقد التسعين ، ولا أمل له بناصر ولا معين ٠٠٠ وأنتم يا أخوان الدين وأولي الابصار المهتدين ، بقية السلف وحجة الخلف وقدوة الانام ومفزع الخاص ، والعام وحصون السلام ، العارفون بالحقائق المنتبهون للدقائق ، الهداة الى الخيرات الدعاة الى منهج النجاة ، الفارقون بين الخير والشر ، الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر ، عنكم تصدر الاراء وإليكم ترد ، وبكم تنحل الامور وتنعقد ، وإليكم تطمح الابصار وترمق الانظار وتشد الرحال وتخفق النعال وتوطىء الاعقاب وتمد الرقاب وإليكم المرجع في جميع الامور وعليكم النعال وتوطىء الاعقاب وتمد الرقاب وإليكم المرجع في جميع الامور وعليكم النعال وتمد الرقاب وإليكم المرجع في جميع الامور وعليكم المرجو في جميع الامور وعليكم المرجو في جميع الامور وعليكم المرجو في جميع الامور وعليكم ويقور عليه المورون المورون المورون المورون وعليكم المربع في جميع الامور وعليكم ويورون المورون المورون المورون المورون وعليكم المورون المورون وعليكم ويورون ويورون ويورون المورون ويورون المورون ويورون ويورون المورون ويورون المورون ويورون و

المعو"ل في المأمول والمحذور ، وبكم يسد الخلل وتتقى مواقع الزلل ويرقع الخرق ، وتنظم مصالح الخلق ، وفي الحديث الشريف العلماء أعلام الدين ، وأوتاد الارض ولولاهم لماجت بأهلها ٠٠٠ فبادروا رحمكم الله تعالى السي تقويم الادب وإصلاح ما فسد ، قبل أن يتسع الخرق على الراقع ويحل" عذاب واقع ليس له دافع ، وطبوا هذه القالة ، وأردعوا الجهالة عن الجهالة

قبل أن تطيرهم المنايا كالطيور عن أوكارها وعجلوا غفر الله تعالى لكم أن تدخل عليكم المدينة من أقطارها فحيئذ لاتنقع شفاعة الشافعين ، وإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ، ولينظروا بعض من يثقون به من أهل الخير والصلاح فليستقروه للاستصلاح يلتمس لهم الامان ويتوثق لهم بالعهود والايمان على الاموال والعيال والنفوس والدين والمذهب والناموس وحسن السلوك مع عموم الرعايا سيما الاعيان والاشراف وأرباب المزايا وترتيبهم على مراتبهم ونصبهم على مراكزهم ومناصبهم وان لايغير شيء من القواعد القديدة حقيرا كان أو جليلا ولا يؤاخذون بما سلف الايظلمون (كذا) (٢٢) فتيلا والا فليوقنوا الهم مستضعفون مغلوبون ومتهورون مخذولون منكوبون ونفوسهم مسلوبة وأموالهم منهوبة ونسائهم مأسورة رديارهم خربة غير معمورة ، سنة الله تعالى وب العالمين اني لكم ناصح أمين ، ليس لي هواء (٣٣) فيما رسمت ، أن أريد الا الاصلاح مااستطعت ، فان وقع منكم موقع القبول فو عليكم ورحمة الله وبركاته »(٤٢١) .

⁽٢٢) اقتقد أن الصحيح (والإيظامون) .

⁽٣٣) اعتقد أن الصحيح (هـوي) .

⁽۲۶) مجلة الاستاذع ا / سة ۱۹۷۷ – ۱۹۷۸ ص۲۹۷ ، ۲۹۸ ، ۳۰۳ ، ۳۰۳ ، ۳۰۳ . ۳۰۶

ومن الرسائل السياسية رسالة الشيخ خزعل أمير عربستان الى الممثلين السياسين في أمارته وضح فيها خلافه مع حكومة رضا شاه بهلوي ، وهي من النشر الحديث المطلق غير المقيد بسجع أو تصنبع بديعي أو تكلف • بدأها بالموضوع دون مقدمة ، وأسلوبها فصيح يسير مع الطبع لتوضيح الهدف الذي كتبت من أجله • قال :

« لاشك انكم لاحظتم أن جميع العشائر ومشايخ العرب اليوم قد عرفوا مقاصد دولة ايران السيئة ويعلمون ماتنويه الحكومة الحاضرة نحوهم وأهم نواياهم استملاك: اراضيهم والاستحواذ على أموالهم واجلاسهم على الاض البلقاء ، وقد اتخذت الحكومة قضية الفرمانات ذريعة لاعمالهم ومظالهمهم وسالوني أنا العربي الاصيل آلا يمكن الاتفاق معهم ومشاركتهم لحفظ حقوق ومصالح الطرفين ؟ فأجبتهم : أني مستعد لبذل آخر نفس في سبيل منفعة الوطن ولكن كان ما يبطنون غير ما يظهرون ، وقد اجتمعت جموع القبائل كلها وبعد تلاوة القرآن الكريم ، أقسموا الايمان المغلظة ، وحلفوا بالطلاق وصمموا على وقوفهم في صفنا وعدم مخالفتنا مطلقا .

ان هذه الثورة لاتشبه الثورات السابقة ، لان الغرض من هذه الثورة دفع الخطر ، والوقوف بوجه الدولة الايرانية التي تريد ان تغصب أموالنا وأراضننا واملاكنا .

اننا جميعا لانعتمد على تأكيدات رئيس الوزراء ولانؤمن بأقواله وربسا كانت تأكيداته على الاكثر للخداع والمكر بنا كما مكر بالحكومة البريطانية ، بعد أن أكد لمثليها انه لا يسوق الجيوش الى أرض عربستان ، بينما كانت جيوشه في الطريق الى هذه الاراضي ، كما أن الموظفين الذين أرسلهم الى .هذه الجهة ما جاؤا ألا لاغتصابي ونهب أموال عشائري ، أفراد هذا

الشعب العربي الذي مضت عليه القرون وهو سيد نفسه وليس للشاه عليه. الا السيطرة الرسمية فقط • وان أعمال موظفيه كلها تضر بمصالحي بينما أكتد أن هؤلاء الموظفين أرسلوا لنفع الدولة ولتأمين أموال الناس وأرواحهم وفوق ذلك فأن هؤلاء أخذوا يبشرون بين الاعراب بآراء تضر العرب ، وقد سمتموا افكار العشائر نحوي وألبوهم ضدي مما يخالف الواجب الـذي أرسلوا لتأديته ، وأن اعمالهم هذه خارجة عن نطاق اختصاصهم • وهاهو ذا يلعب بنا ، فيوما يرسل أحد الحكام الى عبادان ، وفي اليوم الثاني يشيع بأنه يود" إسناد منصب الولاية لفلان على الجهة الفلانية ، ومرة يريد تعيين رئيس بلدية واخرى يريد أن يرسل رئيسا الى المحمرة . وهكذا لا يمر يــوم الا ويتدخل في أعمالي • إن الصحف التي وقفت ضدي وكالت لي التهم الشنيعة. ووصمتني بأشياء لا حقيقة لها لم تنل عقابها ، ولم يقد م أحدها الى المحاكم وحتى لم يتنازل لتوقيف المتطاولة منها على" ، وكذلك تلك الصحف التي شنتعت على فانها لم تؤدب ، وقد كان ظهيرا لهذا الصحف ، اذ لو لم تكن تستند القوة منه لما تجاسرت على نشر هــذه الاقــوال المكذوبة والاخبار المختلفة . ولهــذا فأني لا أعتقــد بأقــوال رئيــــــ الوزراء ولا أعنبر تأكيداته ٠٠٠٠ »(١٥٥) +

ثالثا: الرسائل الوصفية:

وهي من الاغراض النثرية التي أبدعوا فيها لما جبلوا عليه من أخيلة متدفقه وذوق سليم وفكر ثاقب فوصفوا مشاهد الطبيعة وتناقضات الحياة المادية والمعنوية فأفصحت أقلامهم عن معاني نفيسة وألفاظ رشيقة تستوعب الموصوف وتضفي عليه رونقا بليغ الاثر ومن ذلك رسالة الاديم نورالدين الجزائري في وصف السيف والتي اسماها (الرسالة السيفية) عني فيها

⁽۳۵) مذکرات رضاً شاه ص۱٤۹ - ۱۵۲ .

بالجانب الموسيقي فجاءت عباراتها متوازنة ومتعادلة تشبه الشعر أو ما اصطلح عليه بالشعر المنثور ، ووشاها بالزينة البديعية والزخرفة اللفظية ، وأكثر من الاستعارات والتشبيهات ورصّعها بالعبارات القرآنية الكريمة وأبيات من الشعر وأمثلة وطرّزها بأسماء وصفات عدد من العلوم والفنون منها:

« بسم الله الرحمن الرحيم (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز) (٢٦) •

دليل على إثبات صانعه ، قاطع برهان على كمال مبدعه ، ساطع عابد افني دهره في طول الركوع والقيام ، فشرح صدره بلمعة من شرايع الاسلام ، متنسك لا يفارق المحراب ، متقشف منيب ، منقطع الى ربه قد ذابت منه الاحتساء ، وبكي منه دما لما سلفت منه الفحشاء ، مجاهد : لاتعتريه في الجهاد دعة ، ألا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة مرابط يحفظ الثغور ، لا يمسه دأب ولا فتور ، كاتب : طال ماكتب صحائف حتوف على جبين ششيقه ، ومحى سطور صنوف برق بريقة ، نجومى : يحكم بتفريق الاصحاب استخراج طالعه ، ، حكس : يستدل على جسمه الطبيعي بشسرح مطالعه ، مَّمَالِمٍ . يُكْلِمُ اللَّمَانُ ، عروضي دأبه تقطيع الأوزانُ ، تُمَارِح : ينحل بكشفه مغلق المهاج ، واضح تعارضه التلويحات الشمسية للازعاج ، عضدي : يصعد الفحول في تقرير الاصول ، له فوايد في الامر والنهي وسائر الفصول ، تقي بأعماله من أصحاب اليمين فهو سديد ، فكشفنا عنه غطاءه فبصره اليوم حديد ، شاهد: في دعوى القصاص كنه ذو جرح دؤد بلسانه مايقول ، وفيه قدح ، موضوع لا يستنتج في المقدمات الجزئية محمول على الوسط للاصغر والاكبر في القضايا الكلية ، محاسب : يضرب الصحيح في الكسير للمجادلة ، علم : في باب الحبر والمقابلة ، لسيب : يلازم انبيت في الامن ويطلع

⁽٣٦) القرآن الكريم سورة الحديد أية ٢٥ .

في الاهوال ، بياني : يراعي المطابقة لمقتضى الحال ، بارع : يستند اليه الخطباء ويقطع بلسانه عرب العرباء ، محقق : في قطع المحاكمات عديم النظير مدقق : يشق غبار كل نحرير ، صحيح المزاح مع أنه معلول ، دموي الطبيعة وهو مسلول ، فاعل : فعله من الجوازم وقد يكسر في الكفاية ، ولا يحفظه عن الكسر ما فيه من نون الوقايه ، أسم : يجر مع الاعلام للفتح ، مصدر : يشتق منه أفعال التعجب والمدح ، صبصب (٣٧) في قالب القطع والعزام ، وينشد للوعته من بدايع النظام :

وما تطابقت الاجفان عن سنة إلا رأيتك بين الجفن والحدق وهل ينام حزين موجع قلق

أجفانه وكلت بالسهر والارق

شــغلت قلبي عن الدنيــا ولذتهــا

فأنت والروح شيء غيير مفترق

شقي: حق عليه العذاب فسقى شرابا من صديد ، وأدخل النار فضرب بمقامع من حديد ، فتاك : لا يواجه في يوم الحراب ، سفاك : تخضع له الرؤوس والرقاب ملك تخفق الالوية على رأسه ، وتهاب الابطال شديد بأسه ، عزيز مصري : كأنه كوكب دري ، يمير أهله ويحفظ أخاه ، ويوفي الكيل لمن توخاه ، مصباح : كصم أوضح به للحق منهاجا ، مفتاح كم فتح به باب الدين حتى دخل الناس فيه أفواجا ، غيور : يدخل النار ويأبى العار ، ماحب قتيل : قد تجرد لدرك الشار ، ناري : اذا أنتسب ، هوائي اذا أنتصب ، بليد : فيه حدة ، ضعيف : فيه شدة ، علامة : يمسك الخلق عن الاكل والشرب للزجر حتى يتبين خيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ،

⁽٣٧) صبصب: فرق ومحق.

صبور: في النوائب لما فيه من التجليد، مجتهد في القطعيات وهو ملازم للتقليد، ذو أقتدار طال ماأمات وأفنى، صاحب جوهر يريد عرض هذا الادنى، مقدام: له في الحرب كرات مكررة، فجعلت الرقاب تحت قبضته مسخرة، مفاخر: يكشف عن نسبه بين البرايا، قائلا: أنا ابن جلا وطاع الثنايا، رفيق: خفيف المؤنة، كثير المعونة، جمعت عوايده لحامليه • • »(٢٨) •

ومن الرسائل الوصفية ما كتبه العلامة محمد مؤمن الجزائري في وصف القلب واللسان ، أعتمد في رسالته على السجمات القصيرة والاستعارات • قال:

« أيتها الانسان هل تدري ماالانسان ؟ وما أدراك ما الانسان ؟ إنما هو قلب ولسان ، فما الانسان الا بمضغتيه ، مقوله وجنانه وإنمسا المسرة بأصغريه قلبه ولسانه ، إن قال بلسان ، وان قاتل قاتل بجنان ، قلبه صندوق سرة ، ولسانه مفتاح ذكره ، قلبه مشكاة نوره ولسانه مصباح ظهوره ، قلبه مخزن سريرته ، ولسانه مظهر سيرته ، قلبه قهرمان نفسه ، ولسانه ترجمان عمله ، ألا والقلب كنز دفين ، واللسان ثعبان مبين ، القلب ليستر الاسرار ، واللسان يهتك الاستار ، والقلب جوهر قابل ، واللسان ناطق قاتل ، ذلك عارف ،ستقر وهذا معترف مقر" ، ذاك ينشىء وهذا يحرر ، وذاك يفتي وهذا يكرر ، ذاك غدير وهذا سابح ، وذاك قليب وهذا ماتح ، ليكن قلبك فكورا ولسانك ذكورا ، حتى يتعادل كفتاك ويتقابل حافتاك ، فاذا عزمت فتوكل على ولسانك ذكورا ، حتى يتعادل كفتاك ويتقابل حافتاك ، فاذا عزمت فتوكل على

وله في وصف المحبّة والحب:

« إعلم انه أختلفت الاقوال في تفسير المحبّة وشرحها وتعريفها وحدّها ووصفها ، فترل : المحبّة : سكر لا يصحو الا بمشاهدة المحبوب ، وقيل :

⁽٨٨) فروق النفات ١٣٥ ــ ٢٧٦ .

⁽٣٩) خزانة المفيال ص٩ .

المحبّة: إيثار ما تحب لمن تحب ، وقيل: المحبّة: نسيان ماسوى المحبوب ، وقيل: المحبّة: الميل الدائم بالقلب الهائم ، وقيل: المحبّة: طائر لا يلتقط الا حبة القلوب ، وقيل: المحبّة: ثمن كل جنس وان غلا ، وسلم كل مكان وان علا ، وقيل: المحبّة: طائر لا يلتقط موافقة الحبيب في الشهود والغيبة وقيل: المحبّة: افناء الحياة في أمر المحبوب ، وقيل: المحبّة: علّة فيها كل شفاء ، وقيل: المحبّة: محو الارادات واحتراق جميع الصفات والحاجات ، وقيل: المحبّة: إيثار المحبوب على كل مطلوب وايثاره بذاته ، والمحو بصفاته ومعانقته الطبّاعة ، ومبائنة المخالفة ، وقيل: المحبّة: عبارة عن الميل الى الشيء الملذ ، وانما يحصل بعد المعرفة بذلك الشيء وادراكه اما بالحواس أو بالقلب ، وكل ماكانت المعرفة به أقوى واللذة أشد وأكثر كانت المحبّة أقيل عدد وي واللذة أشد وأكثر كانت المحبّة وقيل واللذة أشد وأكثر كانت المحبّة وقيل والقلب ، وكل ماكانت المعرفة به أقوى واللذة أشد وأكثر كانت المحبّة وقيل والقلب ، وكل ماكانت المعرفة به أقوى واللذة أشد وأكثر كانت المحبّة وسلم وي واللذة أشد وأكثر كانت المحبّة والقلب ، وكل ماكانت المعرفة به أقوى واللذة أشد وأكثر كانت المحبّة وسيانية المحبّة ولله والقلب ، وكل ماكانت المعرفة به أقوى واللذة أشد وأكثر كانت المحبّة وسيانية المحبّة ولله به أقوى واللذة أشد وأكثر كانت المحبّة والقلب ، وكل ماكانت المعرفة به أقوى واللذة أشد وأكثر كانت المحبّة وسيانية المحبّة وليبة ول

رابعا: السيرة الذاتية:

عرف أدبنا العربي كتابة السيرة الذاتية في عصوره المتقدمة وحتى عصرنا الحاضر فترجم عدد كبير من الادباء والعلماء والقادة العرب لانفسهم أو ترجم لهم ، وتختلف كتابة السيرة باختلاف نزعات واختصاصات وميول اصحابها والدوافع التي دفعتهم الى كتابة سيرهم ، فترجمة القادة السياسيين والعسكريين غير ترجمة الفلاسفة والادباء وهناك فرق بين من يكتب ويترجم له وبين من يكتب ويترجم لنفسه ،

وعرف الاديب العلامة نعمةالله الجزائري من بين الكتاب الاحوازيين بترجمة نفسه ولم يخصص لهذه الغاية كتابا مفردا وإنما جعلها فصلا في آخر كتابه (الانوار النعمانية) وترجمته في واقعها قصة طالب علم أفنى ردحا من حياته في تحصيل المعرفة فواجهته في سبيل ذلك مصاعب جمعة قلعما يحتملها

 $[\]cdot \{ \Lambda = \{ V$ خزانة الخيال ص $\{ \Lambda = \Lambda \}$.

انسان ، فارق الاهل وابتعد عن الديار وعانى من شظف العيشس وضآلة الرزق ومشقة التنقل والسفر بين المدن والقرى لارتياد مراكز العلم ومحال الشيوخ .

ومن خلال هذه الترجمة يمكن معرفة وجوه من النظام التعليمي والتربوي الذي كان سائدا في عصر الكاتب وعلاقة الاساتذة بالطلاب والمصاعب التي كان يتجشمها طلبة العلوم والفنون في العيش والدراسة وصبر الطالب المثابر على كل هذه الآلام ، فيكون نفع القارىء لسيرة هذا الاديب هو تحمل الشدائد والمكاره لبلوغ الاهداف السامية وكذلك التعرف بشكل مختصر على الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاصرها الكاتب ،

أمّا أسلوب الكاتب في هذه الترجمة فهو السهل المرسل الذي ليس فيه تصنيع أو ترصيع أو سجع ، يتناول أمور حياته بشكلها الواقعي ويعرضها على سجيته دون كلفة أوتهويل أو أسراف خيال ، فلا يسهب في وصف المواقف التي عاشها وهي قابلة للمط والاتساع ولم يطلق لعاطفته العنان في توشية افكاره بألفاظ عذبة رقيقة ولعل ثقافت العلمية وتخصصه في علوم الفقه والمنطق والنحو وغيرها جعل نثره يفتقر الى الفيض العاطفي .

ومما قاله في سيرتــه:

« اعلم أطال الله بقال أن مولد الفقير هـو سنة خمسين بعد الالف ، وسنة تأليف هذا الكتاب هي السنة التاسعة والثمانون بعد الالف ، فهـذا العمر القليل قد مضى منه تسعة وثلاثون سنة ، فانظر الى ماأصاب صاحبه من المصائب والاهوال ، ومجمل الاحوال هو أنه لما مضى من أيام الولادة خمس سنين وكنت مشغوفا باللهو واللعب الذي يتداوله الاطفال ، فكنت جالسا يوما مع صاحب لي ونحن في بعض لعب الصبيان اذ أقبل الي المرحوم جالسا يوما مع صاحب لي ونحن في بعض لعب الصبيان اذ أقبل الي المرحوم

والدي فقال لي: يابني امض معي الى المعلم وتعلم الخط والكتابة حتى. تبلغ درجة الاعلام فبكيت من هذا الكلام وقلت: هذا شيء لا يكون ، فقال لي: إن صاحبك هذا نأخذه معنا ويكون معك يقرأ عند المعلم ، فأتى بنا الى المكتب وأجلسنا فيه فقرأت أنا وصاحبي حروف الهجاء ، فأتيت اليوم الاخر الى والدتي وقلت لها: ما أريد المكتب بل أريد اللعب مع الصبيان فحد "ت والدي فما قبل منها فأيست من قبوله فقلت ينبغي أن أجعل جد "ي وجهدي في الفراغ من قراءة الكتب ، فما مضت أيام قلائل حتى ختمت القرآن وقرأت كثيرا من القصائد ، والاشعار ، وفي ذلك الوقت وقد بلغ العمر خمس سنين وستة أشهر ،

فلما فرغت من قراءة القرآن جئت الى والدتي وطلبت منها اللعب مع الصبيان ، فأقبل الي" والدي تغمده الله برحمته وقال لي : ياولدي خذ كتاب الامثلة وامض معي الى رجل يدرسك فيها فبكيت فأراد أهانتي وأخذني الى رجل أعمى نكنه كان قد أحكم معرفة الامثلة والبصروية وبعض الزنجاني نكاذ يدرسني وكنت أقوده بالعصا وأخدمه وبالغت في خدمته لاجل التدريس ، فلم ا قرأت الامثلة والبصروية وأردت قراءة الزنجاني أنتقلت الى رجل سيد من أتاربنا كان يحسن الزنجاني والكافية ، فقرأت عليه وفي مدة قراءتي عنده كان يأخذني معه كل يوم الى بستانه ويعطبني منجلا ويقول لي : ياولدي حنى هذا الحشيش لبهائمنا ، فكنت أحش له وهو جالس يتلو علي" صيغ الصرف والاعلال والادغام ، فاذا فرغت شددت الحشيش حزمة كبيرة وحملته على رأسي الى بيته ، وكان يقول لي : لا تخبر أهلك بهذا ، فلما مضى فصل الحشيش وأقبل فمل رود الابريسم فكنت كل يوم أحمل له حزمة من خشب التوت حتى صار رآسي أقرعا فقيان لي والذي : ما ارأسيات ؟ فقلت : لا أعلم ، فداواني حتى رجع شعر رآسي الى حالته معه مهده الله على ما الماسات ؟ فقلت :

وأتينا الى الحويزة وقد كان أخي قبلي ضيفا عند رجل من أكابرها ويقرأ في شرح الجامي عند رجل من أفاضلها فتشاركنا في الدرس وبقينا نقرأ عنده في شرح الجاربردي على الشافية ، وهذا الاستاذ أيضا رحمه الله تعالى قد أستخدم علينا كثيرا واسمه الشيخ حسن بن سبتي ، وكان قد عين على كل واحد منا أنا اذ أردنا الحاجة أو البول ومضينا الى جرف الشط أن يأتي كل واحد منا بصخرتين أو أجرتين من قرب قلعة الترك ، فربما ترددنا الى الشط مرارا وهذا حالنا ٠٠٠ وكنا اذا اردنا كتابة حاشية من كتابه ما يأذن لنا ، ولكن ربما أخذنا الكتاب سرقة وكتبنا منه بعض الحواشي ، وهكذا كان حاله معنا ، وكنا راضين بخدمته غاية الرضا لبركات أنفاسه الشريفة في الدرس وكان طاب ثراه حريصا على الكتب ٠٠٠٠

وأما بالنسبة الى المأكل فقد قلنا اننا كنا في بيت رجل من أكابرها وفي أكثر الاوقات كنا نبقى في المدرسة لاجل المباحثة لوقت الظهر فاذا مضينا الى منزل الرجل وجدناهم فرغوا من الغذاء فنبقى الى الليل •• وكنا في تلك المدة نظالع على نور القمر ، وكنت تعمدت حفظ متون الكتب مثل الكافية والشافية والفيه ابن مالك و نحوها ، فاذا كانت الليالي مقمرة كنت أطالع واذا جاءت الليالي السود كنت أكرر قراءة تلك المتون على ظاهر قلبي حتى لا أنساها ، وكان أهل المجلس يجلسون وأنا معهم وكنت أظهر لهم صداع رأسي فأضع رأسي بين ركبتي وأقرأ تلك المتون وهكذا كان حالي •••• »(١١)

خامسا: الخطب والواعظ:

احتلت الخطابة مكانة رفيعة في حياة العرب في الجاهلية والاسلام وتطورت تطورا سريعا في مطلع القرن الهجري الاول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت احدى الدعائم التي اعتمد عليها الدين الجديد لنشر

⁽١١) نظر الترجمة كاملة في الانوار النعمانية ج٤ / ص٣٠٦ - ٣٢٦ .

افكاره في السلم والحرب فهي فرضى في صلاة الجمعة والعيدين ووسيلة التهذيب والتثقيف بالفكر الاسلامي وفي حروب الرسول (ص) والخلفاء الراشدين لنشر الاسلام كانت الخطابة وسيلة لبعث الحماسة وتحريك الهمم في نفوس المقاتلين المسلمين لدحر قوى الشرك وفي العصر الاموي أسهم الصراع السياسي بين الاحزاب التي شهدها ذلك العصر في اتساع دائرة الخطابة وازدهارها ، وفي العصر العباسي اذ هدأت الاحوال السياسية وانتهت اعمال الفتوح وعم البلاد رخاء واستقرار برزت الحاجة الى الخطب الوعظية لتهذيب النفس عن الاغراق في الملذات وتوعية الناس في علوم الدين •

وكان خطباء العرب يعتنون بتأليف خطبهم ويحسنون صباغتها ويجملون الفاظها لاستمالة السامع وابطال حجه الخصم وتأليب الناس حول الغاية التي من أجلها يتحدث الخطيب وكانوا يدركون سحر البيان البليغ في اغراء النفوس، ولذلك كا وا يدكبون فيها صورا من الجمال الفني عن طريق الخيال والزينة اللفظية فيعمدون السي السجع والازواج والمقابلة والتشبيهات والاستعارات والاقتباس من القرآن الكريم رالعديث النريف وتضمين الشعر والامثال و

وقد الهمرت خطب الاحوازين بالمناسبات الدينية والامسور الوعظية والتوجهية ومنها خالبة نور الدين الجزائري في يوم الجمعة ، وكان غرضها توجيبيا يدم مسسميه الى النمسك بأهداب الدين والاقتداء بسنة سسيد الرساين ، وقد زينها بايات من القرآن الكريم والحديث الشريف ، واستخدم السجم ، الاستمارة فقل : « الحسد لله ذي المجد والجلال ، والجود والنوال والعز والمعمل ، عالم الخيب والشهادة الكير المتعال أبدع بقدرته فلكا دوارا ، وأرجد بحكمته ليلا ونهارا ، وهو انذي مد الارض وجعل فبما رواسي وانهادا ، أحمده على على مواهب النعم ، وموائد الكرم ، واستدفاع النقم ، وأشهد ان الله الا الله ، وأشهد ان محمدا رسول الله ، خير من وشيء المعصى ، وأشرف من أظلت السماء ، الهادي الى أصول العقاد ، والموضح لتصول القواعد ،

صلى الله عليه وآله معادن العلم والتأويل ، مهابط الوحي والتنزيل مازينت السماء بنجومها ، وصينت برجومها ؛ عباد الله أوصيكم ونفسي الخاطئة بتقوى الله ، الذي أكرمكم بالنعم الكوامل ، والمنح الشوامل ، وأبان لكل نفس سبيل هداهها فألهمها فجورها وتقواها فأطيعوه فياحكامه ، ولا تجاوزواعن حلاله وحرامه ، وعليكم بعمل الابرار ، وطول الاستغفار ، ولاتركنوا السي الذين ظلموا فتمسكم النار وصححوا في الاعمال النيات ، وأخلصوا فيها الطويات ، ولا تفسدوها بالسمعة والرياء ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي ، وراعوا الاخوان في الله ، وأقيموا الشهادة لله واجتنبوا قطع الارحام والعقوق ، وأدوا من الاموال الحقوق ، لازموا الجمعة والجماعات وداوموا على الخير والطاعات ، ولا يصدكم عن ذلك أولياء الشياطين ، انهم عن الصراط لناكبون أولئك الذين طبع الله قلوبهم فهم لا يعقلون ٠٠٠٠ » (٤٢) ٠

ومن أشهر خطباء المواعظ العلامة الاديب محمد مؤمن الجزائري ، ومن خطبة له يقول : « أيها المشغول بالذات ، المشغوف بالشهوات ، المنهماك بالشبهات المنذهل عن البليات ، الغافل عن نزول المصيبات ، ان الدنيا محل آفات ومنزل مخافات وسجن الاتقياء وجنة الاشقياء كما روي عن سيد الانبياء ، (ص) انه قال : « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » وهذا الحديث متواتر المعنى عند الاكابر ، وقد ورد في التوراة ماترجمته انما الدنيا دار لمن لادار له ، ومال لمن لامال له ، وبها يجمع من لاعقل له ، وبها يفرح من لايقين له ، وعليها يحرص من لاتوكل له ويطلب شهواتها من لامعرفة له ، فمن أخذ نعمة زائلة بوحياة منقطعة وشهوة فانية فقد ظلم نفسه وعصى ربه ونسى آخرته وغرت وعياته ، يأبن ادم كم من سراج أطفأته الربح ، وكم من عابد أفسده العجب ، وكم من فقير أفسده الغجب ، وكم من فقير أفسده الغني ، ورابحوني وأسلفوني وعاملوني ، أربحكم وأفسده العلم ، يابني آدم زارعوني ورابحوني وأسلفوني وعاملوني ، أربحكم أفسدد العلم ، يابني آدم زارعوني ورابحوني وأسلفوني وعاملوني ، أربحكم

⁽۲۶) فروق اللفات ص٥٦٥ ، ٢٩٦ .

عندى مالاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ولاتنفذ خزانتي، ولا ينقص ملكي ، أنا الوهاب ورب الارباب • ياابن آدم لاتفرح بالغنى فلست بمخلد ولا تجزع من النفر فليس عملك بحتم واجب ، ولا تقنط بالبلاء فان الذهب يجرب بالنار ، المؤمن يجرب بالبلاء فان الغني عزيز في الدنيا ذليل في الاخرة ، وعز الاخرة أبقى وأبهى • • • »(عنه) •

سادسا :القصص والحكايات والطرائف:

عرف أدبنا العربي ثلاثة أنواع من القصص الحكايات وهي :

- ١ ــ القصص الديني : ومصدره الرئيس هو القرآن الكريم وما يروى عن.
 الرسول (ص) وما ينقل عن الديانات السماوية الاخرى ٠
- ٧ _ القصص الواقعي وهو مأحصل للكاتب نفسه أو لغيره برموز حقيقية ٠

وظهر في القرن الهجري الاول عدد كبير من القصاصين في مراكز المدن وبلاط الخلفاء والامراء ، وكانوا يروون قصصهم في أول أمرهم مشافهة ، وفي عصر التدويين ظهرت مجاميع قصصية كبيرة وفي أساليب مختلفة ، فمنها ما اعتمد الاسلوب المرسل غير المتكلف ومنها ما اعتمد على اسلوب التصنيع والزخرفة اللفظية ، ومنها ما اعتمد على فن المقامة .

وقد استهوى الفن القصصي عددا من الكتاب الاحوازيين فألفوا فيه بأنواعه وأساليبه على اختلافها وكان الاديبان نعسة الله الجزائري ومحسد. مؤمن الجزائري أشهر من اختص وصنف فيه •

ومن قصص نعمة الله الجزائري فوله: حدث من أثق به أنه رأى رجال من الاعراب مقطوع الرجل وسأله عن سببه ، فقال: اني صاحب ابل وقد

⁽٣٤) تنظر الخطبة كاملة في خزانة الخيال ، ص ٤٠٣ .

خرجت يوما الى البرية وهي ترعى وكان منها جمل هائج مغتلم ، فكان باركا على ناقة فلما راني أقبل الي ليعضني وعلمت أنه يقتلني فعدوت عنه وعدى خلفي حتى وصلت الى شيء كالبئر فألقيت تفسي به ولم يكن به ماء وماكان عميقا ، فجلست فيه وبرك الجمل على رأسه حتى اذا اخرجت رأسي منه قتلني ، فرأيت واذا في البئر أفعى سوداء نائمة فقلت : الجمل ماقتلني ولكن هذه الافعى تقتلني ، نظرت الى عقرب قد خرج من أطراف البئر فدب على رأسها ولسعها فتناثر لحمها ، ثم عمد الي ودب على ساقي حتى أتى الى وأسها ولسعها فتناثر لحمها ، ثم عمد الي ودب على ساقي حتى أتى الى عمامتي فرفعت رأسي ورقت حتى وصلت عمامتي الى رأس الجمل ، فتحول من رأسي الى الجمل ولدغه فورم الجمل ومات من ساعته ، فخرجت من تلك الحفرة ورفست الجمل برجلسي غيضا عليه فورمت رجلي ثم قطعت بعد اليام »(٤٤) .

ومن طرائفه قال: « وحكى أن رجلا غريبا جاء الى قرية وأراد الضيافة من أهلها ، فوقف على باب رجل فخرج اليه صاحب الدار فقال له: أنا رجل غريب أما في هذه القرية رجل يقرى الضيف ؟ فقال: نعم ، تجاوز هذا الباب فكلهم يقرى الضيف » (دنا) .

ومن حكايات محمد مؤمن الجزائري قال : « قال بعض السائحين في البراري اجتزت في بعض أسفاري بحي بني عذرة انظر الى كل جانب نظرة ، فنزلت في بعض بيوت الحي فرأيت جارية لم تر مثلها عين حي ، قد ألبست من الجمال حلل الكمال فأعجبني حسنها وكلامها وقدها وقوامها فخرجت في بعض الأيام أدور في الحي واذا أنا بشاب حسن الوجه والزي عليه أثر الوجد والغرام والعشق والهيام أضعف من الهلال وأنحف من الخلال وهو يوقد نارا تحت قدر بين يديه ويردد أشعارا ودموعه تجري على خديه ، فما حفظت منها قوله :

۲۲۰ (٤٤) زهر الربيع ج۲ / ص۲۲۰ .

⁽٥٤) المصدر السابق ج ٢ / ص١٤٩٠

فلا عنك لي صبر ولاعنك حيلة ولاعنك لي بد ولاعنك مهسرب ولي ألف باب قد عرفت طريقها ولكن بلا قلب الى أين تذهب فلو كان لي قلبان عشت بواحد وآفردت قلبا في هدواك يعد ب

فسألت عن الشاب وشأنه وسبب حنينه وأنجانه ، فقيل: يهوى الجارية التي كنت نازلا في بيت أبيها وهي محتجبة عنه منذ أعوام من أجل أنه يهواها ، فرجعت الى البيت وحكيت لها مارأيت . فقالت ذاله ابن عمي ولاجله حزني وغمي ، فقلت لها : ياهذه ان للضيف حرمة فنشدتك بالله الا متعته بنظرة ينظرها اليك ، وجلسة يجلسها لديك ويأنس بك ساعة ويتكلم معك بكلمة أو كلمتين .

قالت: صلاح حاله في أن لايراني ويصبر على غيبتي وهجراني ، فحسبت ان ،امتناعه، خسة منها فما زلت أقسمها عليها حتى أظهرت القبول وانجاح المأمول وهي متكرهة ، فلما قبلت ذلك مني ، قلت : انجزى الان وعدك فداك أبي وأمي ، فقالت تقدمني فاني ناهضة في أثرك . فأسرعت نحو الغلام وقلت أبشر بحضور من تريد فانها مقبلة نحوك الان في هذا المقام فبينما أنا أتكله معه اذ خرجت من خبائها مقبلة تجر أذ يالها ، وقد أثارت الريح غبار أقدامها حتى ستر الغبار شخصها ومثالها ، فقلت للثباب : هاهي قد أقبلت ، فلما نظر اليها صعق وخر على النار بوجهه فما أقعدته الا وقد أخذت النار من صدره ووجهه ، فتأسفت على حالته واحتراقه بالضرام ، وندمت على مافرطت في حق الغيلام ،

حسب المحبين في الدنيا عذابهم والله لاعذبهم بعدها سقر

فرجعت الجارية وهي تقول: من لايطيق مشاهدة غبار نعالنا ، فكيف يطيق مطالعة صفحة جيالنا ؟ » (٤٦) .

ومن طرائف محمد مؤمن قوله: « اشترى رجل دارا فقال للبائع: لــو صبرت لاستريت الذراع بعشرة دراهم ٠

فقال البائع : لو صبرت لبعت مئة ذراع بدرهم •

وقيل لشيخ فان : ماأحرصك على الدنيا مع بلوغك هذا السن ؟ قال : لاعجب فان الحرص حرفتي التي أزاولها منذ سبعين سنة .

وركب نحوي في سفينة فقال للملاح : أتعرف النحو ؟

قال: لا ، قال: ويحك ذهب نصف عمرك ، فهاجت الريح واضطربت السفينة ، فقال الملاح: ياشيخ أتعرف السباحة ؟ قال: لا ، قال: ويحك ذهب جميع عمرك »(١٤) .

سابعا: المناظرات:

نشأت المناطرات الكلامية في النصف الثاني من القرن الهجري الاول بين أصحاب الاحزاب السياسية والفرق المذهبية والدينية المتصارعة آنذاك، وتبلور الخلاف بينها الى مذاهب فكرية وفقهية، واتسعت دائرة المناظرات الكلامية لتشمل حقولا أخرى غير الدين والسياسة، كأن تكون بين البهائم أو النباتات أو الآلات وغيرها من الجهات التي في واقع الحال لاتتناظر ولكن الكتاب اختراعوا لها مناظرات •

ومن شروط التفوق في هذه المناظرات الالمام الواسع في مفردات اللغة وفنونها وآدابها والتبحر في كافة العلوم لكي يكون المناظر قادرا على اسكات

⁽٢٦) خزانة الخيال ص٥٤٤ _ ٦٤٤ .

⁽٧)) المصدر السابق ص٣٥٢٠.

الخصم وجذب المناصر فيها يمتلكه من حجج وأدلة توصل اليها بثقافته الرفيعة وللاغته المتناهبة .

وبعد أن هدأت جذوة الحماسة بين المتخاصمين من الكلاميين بقيت آثار حوارهم وكتاباتهم على مسيرة النثر في العصور التالية ، واتخذ عدد من الناثرين أسلوب المناظرة هواية يعبر فيها عن تصوراته وآحاسيسه وليثبت مقدرته الكتابية والثقافية مادام فحول الكتاب المتقدمين قد صنفوا بهذا الفن ، فلا بدله من مجاراتهم لكى يستكمل شخصيته الكتابية .

ومن أشهر الكتاب الاحوازيين الذين ألفوا في هذا الغرض الاديب محمد مؤمن الجزائري ، فقد عقد مناظرات عدة في مؤلفاته منها مناظرة لطيفة بين المنجم والطبيب نذكر منها :

«ساقني طول السياحة في طلب العلم الى ساحة الكمال ، ودلني هادي الشوق لتحصيل المعارف الى مدرس الخيال فرأيت بين النوم واليقظة كأني حللت في قرار مكين ، ودخلت روضة كأنها جنه الخلد التي أعدت للمتقين فوجدت محفلا منيعا مشحونا بالخواص والعوام ، ومجلسا وسسيعا محفوفا بأصناف طوائف الانام وبينهما شيخان يتناظرا نوبعلمهما يتفاخران ، أحدهما منجم فارسي ماهر عنده تقويم واسطرلاب ، والاخر طبيب يوناني حاذق بين يديه أدوية وكتاب ، وكل منهما يضل نفسه على صاحبه ويطعن فيه ويذكر يديه أدوية وكتاب ، وكل منهما مجتمعون والى أقوالهم مستمعون ، فاقتحست بين ذلك الجمع وجلست لاسترق السمع ، فسمعت هذا يصف النجوم والسما وذلك يذكر الداء والدواء ، وهذا يبين القطب والآفاق وذلك يحقق السمو والترياق هذا يوضح كرات الفلك والسماك الى السمك والثريا الى الثرى والسهيل الى السها وذاك يشرح سوء المزاح ودستور العلاج وتشريح الابدان وانواع البحران ، هذا يبحث عن الاثار العلوية والحوادث السفلية والافات السماوية ، والاحكام النجومية والتأثيرات الفلكية وأحوال الامصار و نزول

الامطار وذاك يتكلم في الحميات والمسهلات والاسباب والعاملات والمفردات والمركبات والاطلية والضمادات والمعاجين والمفرجات وأنواع الادوية والاشربة والاغذية • فتناظرا وتشاجرا من كل باب : حتى أغلظ المنجم في الحطاب وقال . أيها الطبيب الجاهل والمكثار من غير طائل ، ما أقسل درايتك وأجل غوايتك وأخس صناعتك واخسر بضاعتك ، ألم تعلم أنك من دواعي الفوت وخليفة ملك المــوت ورسول قابــض الارواح ، ومهــرق النفوس عــن الاشباح ، وأنك منذر الى الممات وذئب في جلد الشاة ، وظالم في زي مسكين وذابح بغير سكين وعدو في صورة صديق وحشيش يتشبث به الغريق ، ند ضاع عمرك في ملاحظة الفضلات والقاذورات ، وطال فكرك في تركيب المدرات والمسهلات ، هل أنت بمعرفة القارورة تتبختر ، أم بقتل نفس بغير حق تتكبر ؟ جهلك مركب وحمقك مجرب ، تحسب كلام ابن سينا في القانون كالوحي المنزل ، وزعم قول ابن زكريا بمنزلة خبر النبي المرسل ، وتعد جالينوس في كل ما أخبر به صادقا ، وكفي بك ذما حديث : الطبيب ضامن ولو كان حاذقا ، فتعسا لجالينوسك وسقراطك وتبا لا سقليوسك وابقراطك ، وأنفا لتشخصيك وتدبيرك ، وتفا لتجويزك وتقريرك • فلما سمع الطبيب هذا الشهاب التهب غضبا وقال اخسأ أيها المنجم الجاهل ، وليبك على عقلك الثواكل ، ألم تدر أنك اكذب الناس والخناس الذي يوسوس في صدور الناس ، وأنك أبين كذبا من الفجر الاول ، وأغلظ حسا من عين الاحول ، أخلف في الوعد من عرقوب وأشهر بالكذب من أولاد يعقوب ، وأخس طبعا من ضبع وضبعه ، وأنقص قدرا من قيراط وحبة ، وكفى بك ذما خبر كــذب المنجمون ورب الكعبة ، وما أشبهك بسميلمة الكذاب ، وما أكثر غلطك في الحساب ، خطأك أكثر من صوابك ، واثمك أجل من ثوابك ، تتقرب بالاكاذيب الاحكام النجومية رجما بالغيب الى الامراء والسلاطين ، وقد فسر الشياطين بالمنجمين ، وبالرواية المعتبرة عن بعض الفضلاء الاسلاطين في قوله تعالى: « لقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين » وهب ان علم التنجيم معجزة باهـرة

ثامنا: الاخوانيات:

تختص الرسائل الاخوانية بمعالجة النواحي الوجدانية والصلات الانسانية بين الاقارب والاحبة والاصدقاء لتطبيب الاشجان وتهدئة الخواطر، فيعبر بها عن الشوق والعتب والتهنئة والثناء والعزاء، وهي لاتختلف عن الشعر في هذا الباب الافي الوزن والقافية، ومن رسائلهم الاخوانية ماكتبه الاديب الشيخ محي الدين بن حسين آل أبي جامع الى صديقه الاديب معتوق ابن شهاب الدين الموسوي سنة ستة عشر بعد المئة والالف، •

والرسالة قطعة مصنوعة فيها شيء من التعقيد ، تدل على أن كاتبها عمل فكره فيها لتجميلها واختيار الفاظها واغرابه في أسلوبه لبيان ثقافته وعلسه باللغة ، واعتمد السجع المزدوج وكثف من الاستعارات والتشبيهات ورصعها بالشعر وهي :

مالي سوى عفو يغطي على عبد عصا مولاه محقوق في النائد وقال معتوق معتوق معتوق

معاذا بالجناب الخطير ، وملاذا بمشكاة الشهاب المنسير ، فلقد تنأيت فتأنيت (١٩٩) عن مالكي ، وقلدت بكبار الذنوب ، وعلقت بصغار الغيوب ولست كمن يقول :

⁽١٨) تنظر المناظرة كاملة في خزانة الخيال ص١١٨ - ١٢٤ .

⁽٤٩) تنائي : بعد . وتتأنى : تلبث وتخلف .

كيف تروق مقارضة الاحباب من أريق منه ماء الشباب ؟ وأنى يستحن (١٥٠) الى النديم من أضحى مستشن الاديم (١٥١) لاني في سابلة الغرام جذع البصيرة قارح (٢٥٠) الاقدام • احفظ نشبي من الخلان كما احفظ نسبي من الاخوان ولا كالحرون (٢٥٠) الذي لايبرح بالمخصرة (١٥١) والركض الهجين الذي لايبرح الا بالمهزة والمخضرة (٥٥٠) ه أني كنت في أنشاء المكاتب سليك المقتب ، يدعوني ليل الهوجل (٢٥٠) ويحدوني صوت الحيعل ، مع أني فهمت من الحواشي القديمة فرض الكتاب ، وعملت بالحواشي العجديدة عرض الجواب على أني لم أنس عهدكم فاحتاح الى مذكر ، ولاتغيرت بعدكم فاهتاج من مغير ، وأني لاتلدد (٢٥٠) كمدا بكم ، وأتبلد (٨٥٠) حزنا لكم ، وأتبه كالحيران ضل وأني لاتلدد (٢٥٠) كمدا بكم ، وأتبلد (٨٥٠) حزنا لكم ، وأتبه كالحيران ضل سبيله وأهيم كالحران (٤٥٠) غل غليله ، وكأم فرخ شببت عن الوكر ، وراعى خيان يستطيف (٢٠٠) بلا فكر ، لكن لما رأيت مااطلب حليف بعد عن الطالب خيان يراه ، فلا غرو أن طاشت سهامي عن الغرض المقصود ، وتهافت مرامي دون المورد المورود وكيف لاوكتابي أم قائلا مصقعا اذا عن الكلام ، وهاد يامصدعا اذا جن الظلام ، صيرف اللسان ، وصيقل الجنان ، ليس بذلك المعنى ، بل بكل اذا جن الظلام ، صيرف اللسان ، وصيقل الجنان ، ليس بذلك المعنى ، بل بكل

⁽٥٠) استحن : مثل حن : أي طلب الطرب .

⁽٥١) الاديم : الجلد . واستشّن الاديم : أخلق وبلي .

⁽٥٢) القارح: الذي لم يجرب ، ومن الابل ما استتم الخامسة .

⁽٥٣) الحرون: الدابة خاص بدات الحافر ، وهي التي اذا استدرجها وقفت . القاموس (حرن) .

⁽١٥) المخضرة : مايتوكا عليها أو سماق بها .

⁽٥٥) المخصرة والمهمزة : جديدة مدببة ينخس بها الفرس .

⁽٥٦) الهوجل: المفازة البعيدة لاعلم فيها.

⁽٧٥) تلدد: تلبث وتحير .

⁽٥٨) تبلد: صار بليدا ضعيفا مستكينا.

⁽٥٩) الحران: العطشان بيست كبده .

⁽٦٠) يستطيف: يطرف بالشيء وحوله .

لفظ ومعنى ، ماكل غريب في سمعه بغريب ولاكل عجيب بعينه بعجيب ، لا يحرم الاحسان والكرم مجالسه ولا الكم (١١) الحسان مجالسه ، تتوقر الخلفاء اذا رأته ، وتتحفظ العلماء اذا ارتاته أخف من الهذر في الميزان وأشف من الهجر في الميزان ، وكلماته قبائح لام اللوم بينها ، وعباراته فضائح طرف الذل عينها فعرض للبال الفاتر ما يعرض لذى الرأى الثاقب ، وراعي النظر في العواقب ، فعرمت أن أتوقف الى أن أتعرف مرجما للظنون ، مرجحا بين الشك واليقين كواله لاينظر قصده ، ودالة (١٢) لا يبصر ورده ، وكلافظ دنيا يجتر في حرفها ، وحافظ حمقي يحتار في صرفها ،

ولعسري ، على هذه العلات ، وبعدها هاتي المعللات ، ان من لاتعد له نفسي لقليل في جنبيه طرسي ، وهل أنا الا أبخل من مادر ، ان الحقت الجناب العاطر بمحض الدفاتر :

ليس في الاقوام أبخل من ذي هوى أوهى الهوى عنقه حين يهدى شاحطا ومق لم يطأ سلوانه طرقه نائب عن حرف مهجته رسّق قول للذي عتقه

هذا والعذر عند كرام الناس مقبول ، والعفور منك _ رضيع المجد _ مأمول والمرجو تنبيه العبد على الغفلة ، وتوقيفه عند الزلة ، ولازلت للسسحة اماما وعليك مني أنم السلام ، الى مختتم الايام والاعوام ، بآبائك وأجدادك الكرام :

قسما بالوداد أني لمسن لا تساويك في المودة نفسه فعزين على أخ البعد مثلي أن يرى قبله جنابك طرسه ليتنبي في اللقاء قاسمت طرفي وله يومه وحتظي أمسه »(٣٠)

⁽٦١) الكم بالكسر : وعاء عظاء النورة جمعة أكمه وأكمام وكمام .

⁽٦٢) الدالة من الرجال: الضعيف . والمتدله: المتحير .

⁽٦٣) الحالي والعاطل ص٩٢ ــ ٩٥ .

تاسعا: الاجازات العلمية:

تقليد علمي درج عليه أساتذة وطلبة العلوم الاسلامية وكانت مختصة في أول أمرها في علم الحديث الشريف ، ثم تطورت لتشمل علوما وفنونا اخرى، والذي يعنينا من أمر الاجازات العلمية هو أسلوب كتابتها وطريقة عرضها ، وهل هي من النثر الفني أم لا ؟

الذي يبدو لي ان مسوغ اطلاق صفة الفنية على هذا النوع من النثر هو عناية مانح الاجازة أو كاتبها بصياغتها ورصف عباراتها على نحو يبرز فيه السجايا الحميدة للمجاز ومكانته العلمية ، ومن أجل ذلك يدخل الكاتب عناصر التجميل النفظي في أسلوب الاجازة فيستعين بالسجع والمبالغات والتشبيهات ليكسبها رونقا جذابا وقبولا حسنا لدى القارىء والسامع •

والملاحظ في اجازات الاحوازيين الاسهاب والتطويل ، ومنها الاجازة الكبيرة ، للعلامة السيد عبد الله التستري التي منحها لاربعة من شيوخ الحوزة ، ومنها:

« بسم الله الرحس الرحيم ، وبعد فيقول الضعيف المعترف بذنبه المفتقر الى رحمة ربه عبد الله بن نور الدين بي نعمة الله بن عبد الله الحسيني الموسوي التستري غفر الله بفضله ذنو به وستر عوراته وعيو به ، ان مواهب الله تعالى خارجه عن الحصر والتعداد كما قال سبحانه : « وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوه » وكان من أجزل فضله علي واتم الخيرالذي ساقه عنه اليأن شرفني في هذا العام بتجديد العهد لصحبة المولى المقدس الامام المخدوم الجليل والحبر المعظم النبيل مستجمع المكارم الفاضلة والملكات المرضية العادلة صاحب المأثر المتضاعفة بالبكرة والاصيل وحائز صنوف المفاخر بالاجمال والتفضيل الفاضل المرشد الكامل شهاب المجد الثاقب ودرى فلك المناقب العالم النحرير البرع في التقرير والتحرير الفالح بالسهم الاوفى قداحه ، الفائض برحيق التحقيق أمداحه ، ذى النظر السديد والباع المديد والذهن الوقاد ، والطبع التحقيق أمداحه ، ذى النظر السديد والباع المديد والذهن الوقاد ، والطبع

النفاذ ، و القلب السليم والحظ الجسيم علم الاعلام وشيخ الاسلام المؤيد المسدد الشيخ محمد بن الشيخ كرم الله الحويزي ، لازالت مرابع العلم الشريف بوجوده معمورة ، ورياض الفضل بسحائب فيوضه ممطورة ، والمولى العالم ، العامل العارف المهذب الاديب الاريب اللبيب ، المدقق السعيد المجيد الوحيد ، الزكي ، التقي النقي ، الرضي الوفي ، كهف الحجاج والمعتمرين ، عمدة الابرار ، وخلاصة الاخبار ، الاخ في الله الشيخ ابراهيم بن الخواجا عبد الله بن كرم الله الحويزي أصلح الله أحواله وحقق بفضله آماله • وكثر في الاولياء أمثاله • وذلك بعد تقادم العهد وطول البين وتوفر الاشــواق من الجانبين • فاستنارت بهما ساحة أحوالي وأثمرت اغصان آمالي وقر ناظري قرة عين المهجور بوصل الاحباب وارتاح قلبي ارتياح قلب الشيخ او أعيد عليه الشباب، فقضينا أيام أنس وأما،قد عميت عنها عين الزمان تتفاوض في الصحبة من كل باب، واستفيد من بركتهما من لب اللباب ملا الجيب والكم والجراب، وكان كل غداة أسعد على من صباح العيد ، وكل عشي أبرك من ليلة الهاشسية على الرشيد، وعرضت عليهما بعض ما حضر من مسفوراتي مما كان لم يعشروا عليه قديمًا ، فرأيت من كرم اخلاقهما رغبة في الخوض فيها ونهمته في مطالعتها وتعاطيها فزادني حسن التفاتهما نشاط ٠٠٠٠ ١/٦٤) .

والاجازة طويلة وفيها يذكر العلوم التي أجازهم فيها ومصادر هذه العلوم وترجمة لعدد من حملة هذه العلوم ٤ والاجازة في واقعها كتاب يقع في (١٥٠) صفحة .

وهناك اجازة العلامة نعمة الله الجزائري لشيخ حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف آل أبي جامع (٦٥) •

⁽٦٤) الاجازة الكبيرة لعبد الله التسيتري ورقة ١ – ٤ ، نسخة المكتبية الشوشترية تحت رقم ١١٣/٧٦ والمودعة حاليا في مكتبة المتحف العراتي . (٦٥) الحالي والعاطل ص٧٢ .

الغص*لالثاني* دراستة لابشرزالنا ثرين

أبرز الناثرين

١ ـ نممة الله الجزائري:

اسمه ولقبه:

هو نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الجزائري التستري ، ينتهى نسبه بالامام موسى الكاظم (ع)(١) •

نسب الى الجزائر ، وهي منطقة في بطائح جنوب العراق وغرب الاحواز محاذية لاطراف شط العرب ، لانها مسقط رأسه (٢) ، ونسب الى تستر ، لانها دار هجرته ، ومحل سكنه في النصف الثاني والاخير من عمره (٣) .

نشـــاته:

من فضائل هذا الاديب أنه كتب ترجمة لنفسه في نهاية كتابه « الانوار النعمانية (3) ، وترجم له حفيده الاديب عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري التستري في كتابه « الاجازة الكبيرة (6) •

ومما أفدناه من هاتين الترجمتين ، أن نعمة الله الجزائري ولد في سنة خمسين بعد الالف هجرية (١٠٥٠ هـ ـ ١٦٤٠ م) في قرية الصباغية من قرى الجزائر في شط المدك ، ولما مضى من عمره خمس سنين أدخل الى المكتب ، ومنذ ذلك الحين أخذت حياته تتأثر بجهوده لتحصيل العلم ، فكان ينتقل من

⁽¹⁾ الاجازة الكبيرة ، ورقة ٥ .

⁽٢) روضات الجنات ١٥٠/٨ ، كنز الادبب ج١ /ورقة ١٨٠ .

⁽٣) الأنوار النعمانية (المقدمة) .

⁽٤) المصدر نفسه ١٤٠٢ - ٣٠٢ ٠

⁽٥) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٣٦ – ٢٦ .

من قرية الى قرية ، ومن قصبة الى قصبة طلبا للدراسة ، فقصد قرية كارون ونهر عنتر وشط بني أسد ونهر صالح ، ثم مدينة الحويزة والبصرة ، وقد بلغ عمره السنة الحادية عشرة (١) ، ثم سافر في أول الترعرع الى شيراز وهي يومئذ دار العلم ومجمع فضلاء الامصار ومقصد الطلبة من جميع الاقطار ، فنزل في المدرسة المنصورية وكان معظم شيوخها وأساتذتها من البحريس والاحساء والاحواز (٧) ،

وبقي في شيراز تسع سنين أصابه فيها من الجوع والتعب ما لايعلم به الا الله ، وكان يكتب بالاجرة لمعاشه وكاغده ، ويقرأ على ضوء القمر ٠٠٠ ثم عاد الى الجزائر ومكث فيها سنة ، فألزمه والداه على الزواج ، ثم سأفر الى أصفهان ، وهناك تعرف على العلامة المجلسي صاحب موسسوعة (بحار الانوار) ، فأقام عنده في منزله أربع سنين ، واستمر مكوثه في أصفهان ثماني سنين يقرأ ويدرس ، بعد ذلك توجه نحو العراق فمكث بضعة اشهر ، ثم عاد الى الجزائر وأخذ في الارشاد والافادة حتى دخلت سنة ١٠٧٨ هـ ــ ١٩٦٧ م، وفيها بعث سلطان الاتراك جيشا جرارا لمحاربة والي البصرة حسين آل افراسياب، ففرضوا حصارا على القرنة، وكان نعمة الله الجزائري من بين المحاصرين ، وكلما طب الأذن من حسين آل افراسياب للسفر والتخلص من الحصار لم يأذن له لمكانته عنده ، وقبل انكسار آل افراسياب بأيام اذن لـــه بالسفر ، فرحل الى الحويزة واستقبله سلطانها على بن خلف وأكرمه غاية الاكرام ورحب به والتمسه على السكن في الحويزة ، لكنه اختار عليها تستر ، فاتخذها دار وطن فتولى فيها مشيخة الاسلام وامامة الجمعة والجماعة وسائر المناصب الشرعية ، وقام ببناء المساجد والمدارس في المدينة المذكورة ، والم تمض مدة حتى صارت تستر تقصد لتحصيل العلم بجهود هذا الاديب الكبير،

۳۰۷/٤ الانوار النعمانية ٢٠٧/٤ .

⁽٧) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٥٤ ، روضات الجنات ١٥١/٨ ٠

وهو مداوم على التدريس والتعليم حتى تكمل من تلامذته جماعة وصلوا الى أعلى مقام من الفضل والعلم •

وكانت بينه وبين سلطان الحويزة علاقة ود ومحبة يرسل اليه السلطان في كل سنة كتابات متعددة يطلب منه القدوم اليه ، فاذا قدم عمل معه افضل الاحسان ٠

وفاتـه:

تشير المصادر التي تناولت سيرة نعمة الله الجزائري الى أنه توفى في سنة ١١١٢هـ - ١٧٠٠م في قرية جايدر وهو في أثناء سفر (٨) •

ثقافته:

ارتبط نعمة الله الجزائري منذ نعومة أظفاره بالعلم والثقافة ، «كان واحد عصره في العربية والادب والفقه والحديث ، وأخذ حظه من المعارف الربانية بحثه الاكيد ، وكده الحثيث ، لم يعهد مثله في كثرة القراءة على أساتيذ الفنون ولا في كسبه الفضائل من اطراف الخزون ٠٠٠ صاحب قلب سليم ، ووجه وسيم ، وطبع مستقيم ، ومؤلفات مليحة ، ومستطرفات في السير والاداب والنصيحة ، ونوادر غريبة في الغاية ، وجواهر من اساطير اهل الرواية »(٩) .

وقال حفيده فيه: «كان من مبدأ نشوئه الى آخر عمره مولعا بطلب العلم ونشره وترويجه كدودا لايفتر عنه ولا يمل ، وكان في أسفاره يستصحب ما يقدر عليه من الكتب ، فاذا نزلت القافلة وضعها واشتغل بها الى وقت الرحيل ، وربما كان يأخذ الكتاب ييده يطالع فيه وهو راكب في المسير •• »(١٠) وكان من شدة ولعه في العلم والمعرفة قد ساح في كثير من البقاع وهو لم

⁽۸), الانوار النعمانية (المقدمة ، ص ط) ، كنز الاديب ج ا / ورقة ۱۸۰ ، اعيان الشيعة / ۲۲ ، الكنى والالقاب / ۲۹۹ ،

⁽٩) روضاًت الجنات ، ١٥٠/٨ ٠

⁽١٠) الاجازة الكبيرة ، ورُقة ٢٣ .

يزل صبيا وواجه اصنافا من المشقات والمصائب في سبيل التحصيل حتى بلغت فيه الحال انه لم يجد ما يسد به رمقه أو يضيء فيه سراجه للمطالعة ٠٠ وكان يواجه الحياة القاسية بتصميم عجيب وارادة عالية وعزم لايفل ، دؤوب مثابر ، يزداد تعلقا وافتنانا في كتبه ، فنبغ في كثير من العلوم والفنون ، وصنف في الحديث والتفسير والمنطق والفقه والنحو والادب ، ومعظم مؤلفاته نافعة الناس لانها تسس حياتهم وتعالج سلوكهم ، وتزرع فيهم حب الفضيلة والخبر ٠

ان نظرة عاجلة في أحد أجزاء كتابه (الانوار النعمانية) تجعل سن اليسير تصور المكانة الفكرية الرفيعة التي وصلها هـذا الاديب ، كتب في العقائدوالاخلاق والتاريخ والطبيعة والتربية والحيوان وغيرها ، وفي كل أمر يتناوله يستقصي أغلب اطرافه ، فيتوسع في عرضها ويغور في دقائقها وتفاصيلها على نحو ينم عن ثقافة عالية والمام واسع بهذه العلوم .

اما مصادر ثقافته فهي القرآن الكريم وتفاسيره ودراساته ، والحديث الشريف وكتب الادب واللغة والتاريخ والحكسة والاخلاق وهو ما نجده واضحا في مؤلفاته .

شـيوخه:

قال حفيده السيد عبدالله بن نور الدين الجزائري في الاجازة الكبيرة: « أخذ العلم أولا في الجزائر من العلماء الذين كانوا بها ، وذكر في بعض حواشيه عددا منهم كالشيخ قاضي المسلمين يوسف بن محمد بن البناء الجزائري ، والفقيه محمد بن سليمان الجزائري ، والمحدث فرج الله بن سليمان الجزائري ، ثم انتقل الى الحويزة واشتغل على علمائها وسمى منهم العالم الفاضل الثقة الاديب الشاعر الشيخ حسين بن سبتي الحويزي ، وفي شيراز اشتغل على الاستاذ المحقق ابو الولي بن تقي الدين محمد الشيرازي شيراز اشتغل على الاستاذ المحقق ابو الولي بن تقي الدين محمد الشيرازي والفاضل ابراهيم بن صدر الدين الشيرازي ، والمحدث صالح بن عبد الكريم والفاضل ابراهيم بن صدر الدين الشيرازي ، والمحدث صالح بن عبد الكريم

البحراني وغيرهم، ثم انتقل الى أصفهان واتصل بمن فيها من العلماء الربانيين، وقرأ عليهم ، ثم اختص بالمولى الجليل الثقة العلامة محمد باقر ابن محمد تقي المجلسي ٠٠٠ فأحله محل الولد البار من الوالد الشفيق الرؤوف والتزمه بضع سنين لايفارقه ليلا ولا نهارا ، وكان ممن يستعين بهم في تأليف كتابه بحار الانوار ٠٠٠ ويخصه من سائر الاصحاب والاتراب بمزيد اللطف والاكرام ويثني عليه في المحافل ويوقره ويرفع منزلته على أقرانه ويحسن الظن فيه جدا ويصوب تحقيقاته ويميل الى ترجيحاته ، ثم عاد الى الجزائر وقد عباً من كل بحر وفهر وقلب كل فن بطنا لظهر ٠٠٠ »(١١) ٠

ومن أساتذته السيد هاشم الاحسائي والشيخ جعفر البحراني والشيخ عبد علي بن جمعة الحويزي صاحب تفسير نور الثقلين ، وعماد الديسن البردي (۱۲) .

آثــاره:

ذكر المؤلف اغلب مؤلفاته في كتابه (زهر الربيع)(١٣) وهذه المؤلفات

١ _ غاية المرام في شرح تهذيب الاحكام ، (ثمانية مجلدات) •

٢ _ كشف الاسرار في شرح الاستبصار (مجلدتان) ٠

٣ _ شرح عوالي اللئاليء ٠

ع _ الانوار النعمانية •

هـ نوادر الاخبار (مجلدتان) •

٦ _ رياض الابرار في مناقب الائمة الاطهار . (ثلاث مجلدات)

⁽١١) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٦٦ .

⁽۱۲) زهر الربيع آ/٢٣٣ ، روضات الجنات ١٥١/٨ ، اعيان الشيعة ٥٠/٥٠ . الكنى والالقاب ٢٩٩/٢ .

⁽۱۳) زهر الربيع ٢/٥٨٥ - ٢٠٩٠ ٠

```
٧ _ أنيس الفريد شرح كتاب التوحيد •
```

٠٠ النور المبين في قصص الانبياء والمرسليين ٠

وذكر له صاحب الاعيان مؤلفات أخرى(١٤) زيادة على ما تقدم وهي :

١ _ شرح توحيد الصدوق ٠

٢ _ شرح روضة الكافي ٠

٣ _ رسالة منتهى الطلب في النحو •

ع _ حواشي نهج البلاغة •

ه _ حواشي شرح ابن أبي الحديد •

وذكر ناشر كتاب الانوار النعمانية في مقدمته للكتاب مؤلفات اخرى ،

وهيي :(١٥)

⁽١٤) اعيان الشيعة ٥٠/٢٠ .

⁽١٥) الأنوار النعمانية (ألقدمة ص ز) .

- ١ _ حاشية أمل الآمل ٠
- ٢ _ حاشية نقد الرجال •
- ٣ _ شرح كافية ابن الحاجب ٠
 - ع _ الفوائد النعمانيــة •

نماذج من نشره:

يعد الاديب نعمة الله الجزائري من كبار الكتاب في عصره لما تميز به من كثرة المؤلفات والدراسات وتنوع الابحاث والموضوعات التي طرقها واستوعب عناصرها ، واستقصى دقائقها ، فلا يقف عند موضوع ذى بال تناوله في الكتابة الا وضح معالمه بصورة وافية وعلى نحو يفيد القارىء ، وهو في أسلوبه قد ابتعد كل البعد عن التصنيع والزينة اللفظية ، فغايته بسط افكاره بألفاظ واضحة دون كلفة أو تنميق ، ولم يشغل ذهنه بسجع او أزدواج أو تشبيه أو استعارة ، وانما كان يستعين بالترسل لتوضيح افكاره بلغة لينة فصيحة ليس فيها توعر أو التواء ، فاذا تجاوزنا أبحاثه العلمية وهي الاكثر ، وتصفحنا مؤلفاته الادبية لوجدناها تصب في مجار ثلاثة ، وهي :

1 _ السلوك الرفيع والاخلاق الفاضــلة:

رصد الكاتب الظواهر السيئة في المجتمع فخصص قسما من ثقافته ومؤلفاته في تربية الانسان وتقويم أخلاقه ، فعالج عددا من الموضوعات كالحسد والنميمة والتبختر والفخر والظلم والكذب وغيرها ، وحرص على نشر الفضيلة والسلوك السليم ، كالعدل والصبر والصدق والامانة وغيرها من الفضائل .

فمن ذلك ما كتبه في الحسد:

« اعلم ان الحسد من أعضل الادواء وأكبر المعاصي وأفسدها للقلب ، وكهى به شرا انه أول خطيئة عصي الله تعالى بها ، وذلك هو حسد ابليس لأبينا آدم (ع) فاستسرت تلك البلية الى يوم القيامة ، وقد أمر الله نبيسه

بالاستعاذة منه فقال: « ومن شرحاسد اذا حسد » ، بعد أن استعاذ مسن الشيطان والساحر فانزله منزلتهما ، وقال (ص): (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) ٠٠٠٠ فان ميزان الحاسد ابدا خفيف يثقل ميزان الحسود ، والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد ، والحسد هيج خمسة : شساء:

:حدها: افساد الطاعات ، لما عرف من أنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والثاني : فعل المعاصي والشرور ، والثالث : النعب والغمم من غير فائدة بل مع كل وزر ، والرابع : الحرمان والخذلان فلا يكد يظفر بمراد ولا ينصر على عدو ، وكيف يظفر بمراده ، ومراده زوال نعم الله عن عباده ، وكيف ينصر على أعدائه وهم عباد الله الذين ساق اليهم النعم لتأهلهم لها ، • • • •

فاعلم قد بقي هنا أمور • الاول : حقيقة الحسد : هو البعاث القوة الشهوية الى تمني ما للغير أو حاله التي هو عليها وزوالها عن ذلك الغير وهو مستلزم لحركة القوة الغضبية ولذلك قال علي (ع) : (الحاسد مغتاظ على من لاذب له) ، وقد اتفق العقلاء على أن الحسد مع أنه رذيلة عظيمة للنفس فهو من الاسباب العظيمة لخراب العالم اذا كان الحاسد كثيرا ما يكون حركاته وسعيه في هلاك أرباب الفضائل واهل الشرف والاموال الذين تقوم بجهودهم عمارة الارض ، اذ لا يتعلق الحسد بغيرهم من اهل الحسنة والفقر •

وأما الغبطة المحمودة فهي انك لاتتمنى زوال تلك النعمة عنه ولكنك تشتهي لنفسك مثلها كما قال الصادق (ع): « وانما نغبطكم يا أهل العراق على الارز » •••)(١٦) •

وقال في الصبر:

۲۱ – ۱۹/۳ الانوار النعمانية ۱۹/۳ – ۲۱ ...

« اعلم وفقك الله تعالى أن القرآن والحديث قد اكثرا من مدحه ، حتى انه سبحانه وصف الصابرين بأوصاف ، وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا ، وأضاف أكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له ، فقال عز وجل : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا » ••

واعلم أن محامد الاخلاق كلها ترجع الى الصبر ، لكن له اسم بكل واحد من موارده ، فأن كان صبرا عن شهوة البطن والفرج سمي عفة ، وأن كان على احتمال مكروه اختلفت اساميه عند الناس باختلاف المكروه الذي عليه الصبر ، فأن كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر ويضاده الجزع ، وأن كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر ، وأن كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضاده الجبن ، وأن كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلما ويضاده السفه ، وأن كان في نائبة من نوائب الزمان سمي سعة الصدر ويضده الضجر والتبرم وضيق الصدر ، وأن كان في اخفاء كلام سمي كتمان السر ، وأن كان عن فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص ، وأن كان صبرا على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضاده الشره ٠٠٠ »(١٧) .

٢ _ الكتابة عن الطبيعة والحيوان والانسان:

شغف بعجائب الطبيعة بما فيها من أرض وفضاء ورياح وأجرام وكواكب وشمس وقمر ، فوصفها وصفا أدبيا يعتمد على القرآن الكريم وأقوال الرسول (ص) والائمة والصحابة ثم الحكماء والفلاسفة ، وتناول غرائز الانسان والحيوان بأسلوب لطيف ، فذكر نزعات كل منها وميوليه في الخير والشروحب البقاء والتكاثر وغيرها ،

ومن ذلك قوله في تربية الهرة أولادها :

« ٠٠٠ فاذا وضعت اشتدت بها الحراسة للخوف عليهم - يعني الله المراسة المرعت تنقلهم من مكان الى مكان ماداموا لم يفتحوا أعينهم ،

[·] ١٩١ المصدر نفسه ٣/١٩٨ - ١٩٩٠

فاذا فتحوا وأمنوا من الشرور شرعت في تعليمهم أنواع العلوم وتربيتهم الطف تربية ، فأول ما تعلمهم الحذر من الناس اذا لم تكن من اهل البيت بل كانت ضيفا على أهله ، فمن رأته انهزمت من بين يديه مع أنها ما كانت تعتاد الهزيمة وانما ذلك تعليما لفراخها خوفا عليهم من أخذ الصبيان فيتقنون علم الحذر والفرار من الناس ، وفي المثل أحذر من الغراب ، لانه قال لولده : اذا رأيت من أخذ بيده حجرا فطر من بين يديه ، فقال : يا أبتا أطير عنه قبل أن ينحني لاخذ الحجر ، ثم تعلم اولادها علم السؤال والطلب وهو علم عريض طويل محدثني شيخنا صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين في شيراز في منزله الواقع بجوار المسجد الجامع ، ان علم السؤال والطلب يشتمل على اثني عشر مقما يشمل كل على اثني عشر شعبة ثم فصل المقامات والشعب تفصيلا غريبا موافقا للواقع والوجدان ، ولو أن اهل السؤال اطلعو! على بعض تلك المقامات وعرفوا شيئا من تلك الشعب لاستغنوا في زمن قليل •

والحاصل انها تأتي بافراخها وتبسط يديها على الارض مثل الاسد ، لانها خلقت من عطسته في السفينة لما كثر الفأر وأفسد حبل السفينة ، يكون جلوسها بناحية عن الاكلين لذلك الطعام ، فترقق قلوبهم على اعطائها أولا بالسكوت ، وذلك أن السكوت تارة يرقق قلوب الناس واخرى يحملهم على قضاء الحاجة تنفرا واستكراها من جلوسه ، وهذا السكوت من أعظم الاسباب لقضاء الحوائج ٠٠٠٠ فاذا قضت الهرة حاجتها بالجلوس المشتمل على الادب والسكوت فذاك المطلوب ، وان رأت التغافل عنها تدرجت على اخبارهم والطلب بالصياح ميوميو قليلا ، ثم تسكت ثم تصوت ، فان استمروا على التغافل صرخت بعالي صدوتها كما هو طريقة العارفين بأدب السؤال من المكادى ، وان استمر منهم الاعراض عنها قدمت على السرقة وأحالت الحيل فيه حتى تقع على مطلوبها ، فاذا سرقت شيئا أمعنت في الهرب لانها عارفة بأنه عرام تعاقب عليه •

كان في بلادنا رجل من الافاضل فسأله رجل يوما عن الحلال والحرام وطال الكلام حتى قال للسائل: ان الهرة تفرق بين الحلال والحرام وانتم لاتميزون بينهما ، فقال له السائل: وكيف هو ؟ فقال: انها اذا اعطيت قطعة من الخبز أكلته في مكانها ، واذا آخذتها سرقة هربت بها كما يهرب السارق •

اقول: ثم اذا لم تمكنها الفرصة شرعت في الاختلاس والمعارة فتعافل الآكل على الأخلاس والمعام، وربما وثبت فأخذت اللقمة من يد الآكل، وهذا الآكل حتى تثب على الطعام، وربما وثبت فأخذت اللقمة من يد الآكل، وهذا كله تعليم لاولادها كيفية طلب المعاش وتحصيلا لقوتها ••• »(١٨) •

الحكايات والطرائف:

أفرد لها كتابه « زهر الربيع » بجزئيه ، وهذه العكايات حصلت حقيقة في عصر المؤلف فشاهدها بنفسه أو نقلت اليه ، ومنها ما نقله من كتب المتقدمين بأسلوبه الخاص أو نقله حرفيا ، وفي مقدمة كتابه المذكور ، ذكر سبب تأليفه فقال : « لما فرغت من آخر مؤلفاتي كتاب مقامات النجاة ، وكتاب مسكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون ، نظرت قول الصادق المصدق : « ان الارواح تكل كماتكل الابدان، فابتغوا لها ظرائف الحكمة » وما روى عنأمير المؤمنين ان للقلوب اقبالا وادبارا ، فاذا اقبلت فاقبلوا على النوافل واذا أدبرت فدعوها ، وما روى عن رئيس المنسرين عبد الله بن عباس انه كان اذا فرغ من التدريس ورواية الحديث يقول لتلاميده : حمضونا حمضونا ، فيخوضون من التدريس ورواية الحديث يقول لتلاميده : حمضونا حمضونا ، فيخوضون عند ذاك في الاخبار والاشعار والطرائف والحكم ، فأردت أن أضع كتابا لظرائف الرقيقة والطرائف الانيقة والاشعار الفائقة والحكم الرائقة والاخبار الغريبه والاثار العجيبة، كربيع الابرار للزمخشري والكشكول لبهاء الملة والدين العربه وان كنا قد ذكرنا فصلا وافيا منه في المجلد الثاني من كتاب الانوار ونبذا منه في مقامات النجاة وكتاب مسكن الشجون لانها منقسمة على ما فيها

۱۳۵ – ۱۳٤/۱ – ۱۳۵ ، ۱۸)

من الابواب والفنون وسميناه زهر الربيع لما فيه من المقال البديع ، ورتبناه على فصول وأبواب وحررنا فيه كثيرا من فنون الآداب »(١٩) .

ومن الطرائف التي وردت في هذا الكتاب : « أخبرني من أثق به أن رجلا من اهل جيلان أمسى عليه الليل وضاف عند رجل منهم ، فلما جلس عنده قليلا قال له صاحب الدار: ان كان عندك شيء من المال فحله من حزامك وأودعه زوجتي الى غد لعلك تخرج ليلا لقضاء الحاجة ، ونخاف عليك من ملاقاة اللصوص ، فحل هميانه وكان فيه أربعمائة محمدية ، فلما وضعه عند المرأة خرج لقضاء الحاجة ، فلما اقبل سمع الرجل يقول لامرأته : انا نريد أن نزوج ولدنا فلانا ، وكان المانع الخرج ، فهلمي ان نقتل هذا الرجــل ونأخذ هذه الدراهم لزواج الولد ، فاتفقا على ذلك ، فعمدا الى بيت ينام فيه الضيف ، وفرشا له فرشا ووسادة ، فلما مضى من الليل مقدار خرج الرجل من ذلك البيت وصعد الى السطح حذرا من القتل وللنظر الى ما يصنعون ، ثم ان ولده كان عند رجل من الجيران فأتى اهله ، فلما وصل الى بيت الضيافة رأى فرشا وسراجا وكان قد اخذه النوم فنام على ذلك الفراش فلما انتصف الليل أتى الرجل زوجته ، فأرسلا رجلا من خارج البيت وأطفأ السراج ، ودخلا وفي يد كل واحد منهما منجل عريض فتوارداه على رأسه حتى مات ، فقطعاه في الليل ورموه في بئر لهم وهم يعلمون انه الضيف ، فلما طلع الفجر ، عمد الى رئيس تلك المحلة وقال له: امض معي مع جماعة حتى أوقفك على أمر غريب، فأتوا معه الى باب ذلك الرجل ، فطرق الباب وخرج الرجل ورأى الضيف فتعجب ، فقال له الضيف : اعطني دارهمي ، فدخل على زوجته وقال : ان الذي قتلناه ليلا جاء هذا الوقت ، ولا اظنه الا من الجن ، فاخرجي له دراهمه ، فلما قبضها حكى الحكاية كلها لرئيس المحلة فعمدوا الى البئر وأخر جوا قطع

⁽١٩) زهر الربيع حا ص٢٠

المقتول ، واذا هو ولدهم الذي عزما على زواجه من تلك الدراهم ، ومن حفر بئرا لاخيه أوقعه الله فيه ٠٠ »(٢٠) ٠

ومن طرائفه: « اجتمع محدث ونصراني في سفنية فصب النصراني من ومن طرائفه: « اجتمع محدث ونصراني في سفنية فصب النصراني أن كان معه وشرب، ثم ناولها المحدث فتناولها من غير فكر ومبالاة، فقال فقال: النصراني انماهي خمر، قال: من أين علمت ذلك ؟ قال: اشتراها غلامي من يهودي ، فشربها المحدث على عجل وقال للنصراني ، ما رأيت أحمق منك ، نحن اصحاب الحديث تتكلم في مثل سفيان وعيينه ويزيد ابن هارون ، أفتصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودي ؟ والله ما شربتها الالضعف الاسناد »(٢١) .

٢ _ فتح الله بن علوان الكعبي القباني الدورقي :

استمه ولقبته:

هـو ابو علي جمال الدين فتح الله بن الشـيخ علـوان بـن الشيخ بشار بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الحسين الكعبي نسبا ، القباني الدورقي مولدا ومنشأ(٢٢) .

نسب الى مدينة قبان لانها مسقط رأسه ، ونسب الى مقاطعة الدورق الواقعة في جنوب غربي الاحواز لانها موطن قبيلة كعب(٢٢) .

حياته:

حياته: ولد سنة ١٠٥٣ هـ - ١٦٤٣ م في مدينة قبان موطن قبيلة كعب في جنوب غرب اقليم الاحـواز يوم كانت قبيلته وممتلكاتها تابعة لـلامارة الافراسيابية في ولاية البصرة، وكان أبوه من وجهاء كعب ورجال العلم فيها، فنشأ تحت رعياته وعنى بتثقيفه وتعليمه في وقت مبكر من عمره، وقام بعدة رحلات لطلب العلم .

[·] ۲۱۸) زهر الربيع ٢/٢١٨ – ٢١٩ ٠

⁽٢١) زهر الربيع ٢/٥٠٨٠

⁽۲۲) زاد المسافر ، ص۳ ، اعيان الشيعة ٢٦٠/٤٢ .

⁽۲۳) قلائد الفيد ، ص: ب ، ذ ،

وفي منتصف العقد الثالث من عمره تولى قضاء البصرة مدة ، فرأى القضاء مخلا في دينه ، فعافه ورجع الى القبان • وكانت تربطه علاقة وثيقة بأمراء الحويزة وعلمائها وأعيانها ، وكان يشاركهم بأفراحهم وأتراحهم ومجالسهم الادبية والعلمية ، وله مدائح ومراث فيهم (٢٤) •

وفاتــه :

وفاته : توفي سنة ۱۱۳۰ هـ ۱۷۱۸ م^(۲۵) •

: ثقا**فت 4**

ثقافته: بدأ تعليمه في وقت مبكر من عمره في مدينة قبان ، وفي عمر الترعرع شد الرحال لغرض التزود بالعلم ، فقصد البصرة والحويزة وشيراز وحصل معارف جمة في النحو واللغة والادب والفقه وتتلمذ على كبار شيوخ زمانه واساتذة عصره ، ثم استقر في وطنه قبان يتصدر حلقات التدريس ومجالس الافتاء ، ويشارك العلماء والمفكرين في ندواتهم ، فعرفوا له هذه المنزلة وأشادوا به وأثنوا على مقامه ، فقال الاديب عبد الله التستري : «كان عالما اديبا وقورا حسن التصنيف ذكرته في تذييل السلافة بفقرات منها : ذو باع في الادب مديد ، وظر في ادراك اللطائف حديد ، وفهم في مواضع النكات سديد ، وكد في اقتناص المعارف شديد ، ويد تلعب بالمعاني لعب الراح بالعقول ، وذهن انطبع فيه فنون المعقول والمنقول والمنقول ودهن انطبع

شــوخه:

اشتغل على عدد كبير من الشيوخ والاساتذة ، فأخذ الصرف والنحو عن العلامة نعمة الله الجزائري والشيخ حسن بن محمد الجزائري والشيخ محمد بن عبد الحسين الجزائري ، وأخذ العروض عن الشيخ احمد المدنسي

⁽۲۶) زاد المسافر ، ص٦ ، ٧ ، ٨ ، ٣٥. قلائد الفيد : ص ز ، الاجازة الكبيرة ، ورقة ٩٩ ، ١٠٠ .

⁽٢٥) أعيان الشيعة ٢٦٠/٤٢ ، معجم المؤلفين ١٨/٥ .

⁽٢٦) الاجازة الكبيرة ، ورقة ١٠٠ ، وينظر ايضاً : اعيان الشيعة ٢٦٠/٤٢ .

وآخذ العربية عن السيد عزيز الجزائري بن عم السيد نعمة الله الجزائري ، والمنطق عن ميرزا علي رضا وأبي الولي الشيرازي ، واصول الفقه والحديث ومعرفة الرجال عن السيد نسيمي ، واشتغل على ابيه في علم الكلام والفقه وبعض الحديث (٢٧) •

آثـاره:

- ١ _ الدرر البهية في شرح الاجرومية في النحو
 - ٣ _ شرح الفتوحات في المنطق
 - ٣ _ رسالة في العرض ٠
 - ع _ رسالة في سبب الخلف والخلافة
 - ه ــ رسالة في القراءة •
 - ۲ _ شرح شواهد قطر الندي
 - · راد المسافر (۲۸)
 - ٨ _تحفة الاخوان في فقه الصلاة ٠
 - ه _ رسالة في التجويد •
- ١٠ الاجادة في شرح القلادة ، وهي في شرح قصيدة السيد علي بن باليل الموسومة بالقلادة ومطلعها ٠

ردى على وقادي أيها الرود

عملتي آراك به والبسين مفقود

سلك فيها مسلك الصفدي في شرح لامية العجم للطغرائي (٢٩) .

⁽٢٧) زاد المسافر ، ص ٢ ، تاريخ الادب العربي في العراق ١٢٤/٢ .

⁽٢٨) ذكرها ناشر كتاب زاد المسافر في مقدمته ، ص ٤٠

⁽٢٩) أعيان الشيعة ٢٦٠/٤٢ ٠

ومع كثرة مؤلفات هذا الاديب ، الا اننا لم نقف الا على كتاب واحد وهو زاد المسافر الذي طبع في سنة ١٩٣٤ م ، وهذا الكتاب يتضمن مقامه في حوادث البصرة عام ١٠٧٨ هـ - ١٦٦٧ م ، وقد تقدمت شواهد منها في الفصل السابق .

٣ ـ الحكيم الجزائري:

استمه ولقيته:

آسمه ولقبه: هو محمد مؤمن بن محمد قاسم بن محمد ناصر بن محمد البجزائري أصلا ومحتدا ، الشيرازي منشأ ومولدا(٢٠٠) لقب بالحكيم من قبل ملك الدكن اعترافا بفضله في الطب والعلوم الاخرى(٢١) ، ولقب بالجزائري لا نحدراه من جزائر الاحواز المحاذية لشط العرب(٢٠٠) .

حــياته:

حياته: ولد في ضحى السبت سابع عشر رجب من سنة اربع وسبعين والف للهجرة (١٠٧٤ هـ - ١٦٦٣ م) (٢٣) في مدينة شيراز لاسرة عربية قدمت من جزائر الاحواز لاسباب مجهولة ، ويرجح أن يكون الدافع علميا ، خاصة اذا علمنا أن والده من رجال العلم الذين يقومون في مهمة التدريس في تلك الديار ، زيادة على ذلك أن وجود العرب في مدينة شيراز كان أمرا مألوفا آنذاك لغرض التجارة والدراسة لقربها من سواحل الخليج العربي وجنوب العراق والاحواز •

ومما يسهل معرفة سم ة هذا الاديب أنه كان يذكر لمحا من حياته في أثناء كتاباته ، وفي ضوء ما كتبه عن نفسه نستخلص ان حياة الاديب محمد مؤمن الجزائري مرت بسرحلتين •

[·] ٢٠٦ ، خزانة الخيال ، ص٢ ، ٢٠٦ .

⁽٣١) المصدر السابق ، ص١٩١ .

⁽٣٢) اعيان الشيعة ٢٦٣/٧ ، ٩٠/٩ ، أدب الطف ٥/١٣٨ .

⁽٣٣) ادب الطف ٥/١٣٨ ٠٠

الاولى : وهي المرحلة التي قضاها في مدينة شيراز وتقع بين عامي ١٠٧٤ ــ ١١٠٢ هـ / ١٦٩٣ ــ ١٦٩٠ م عاشها على أحسن ما يكون من رخاء ويسر وراحة بال ، وكان فيها موسرا ، ثم بعد ذلك كاد له الزمان وقلب له ظهر المجن فتعثرت حياته في مسقط رأسه وذهبت أمواله واستحال فقيرا حتى اضطر أخيرا الى الرحيل هربا من الفاقة ، فقصد بلاد الهند ، أشار الى هذه الامور في مقدمة كتابه (طيف الخيال في مناظرة العلم والمال) ، فقال : « ••• فنشأت والوقت معين وماء الشبيبة معين ،ونشر البشر فائح ، ونور الهناء لائح ، والحبيب مجيب ، والرقيب غير قريب ، وغصن الصبا رطيب ، ومطرق الظرف قشيب ، والفؤاد عن نار الشباب عربيب(٢٤) ، عشت زمنا محظوظا بالثراء محفوفا باليسر والرخاء، في أمر مطاع، ورحابة باع، ولم أشعر الا وأفنت الحدثان مالي ، ونفد بالحوادث جميع مالي ، فغار النبع ، ويبس المرتع، وراح التراحة، وصفرتالراحة، وتقفرت الساحة، واستحال الحال وأعول العيال ، وخلت المرابط ، ودق بها الغابط ، وتلف الناطق والصامت ، ورثاني الحاسد والشامت ، وبت محسورا بعد ما كنت محسودا ، وعدم موجودي فصرت حيا من الاموات معدودا ٠٠٠ فرغبت في الاسفار والسياحة ، لاستهب من مهاب اليسر رياحة ، ظنا مني أن السفر ينتج الظفر ، فوهبت زاوية البيت لعناكبها ، واستخرت بقوله تعالى : « فامشوا في مناكبها » وشددت الرحال ، وتهيأت للترحال ٠٠٠٠ »(٥٦) ٠

المرحلة الثانية: قضاها في بلاد الهند وتقع بين عامي ١١٠٠ – ١١٣٠ هـ / ١٦٩٠ – ١٧١٧ م عاشها في ظل ملوك الدكن المسلمين ، وان وصوله الى عتبة السلاطين لم يأت بسهولة ، وانما بعد جهد جهيد وسعي صعب ويشير الى هذه المرحلة من عمره في بضع صفحات من كتابه خزانة الخيال فيقول :

⁽٣٤) عربيب: الصافي او النشط ، القاموس: عرب .

⁽٣٥) طيف الخيال في مناظرة العلم والمال ، ورقة ١ - ١٠ .٠

« وأما مجمل احوالي ومختصر أهوالي ، فهو أني احتملت في الهند شدائد لاتحملها متون الجمال ، بل متون الجبال ، وكل تلك النكاية والشكاية والعسرة والحسرة ، انما كانت في اوائل دخولي في الهند ٠٠٠٠ فلما تبين عند الملك حالى ، أكرمني ساعتئذ بالتشريف ، ولم يماطلني في عطاء المنصب بالتشويق والتسويف مممه وأمرلي بجائزة ممه وولاني طبابة أعز احفاده الولد الخلف لاكبر اولاده السلطان الباذل المتوكل على الله محمد معز الدين جهان دارشاه بهادر الغازي في سبيل الله ٠٠٠ وكلما زدت في خدمته زودني جائزة وزاد ٠٠٠ ولم أزل في جناب جوائزه اغدو وأروح ، واتروح بنشوة مكالمتة في غبوق وصبوح....فطبت نفسا بنعمتي الغنى والرفاه حتى نسيت الاهل والاوطان، وملئت عجبًا بقرب السلطان والجاه ٠٠٠٠ وبالجملة صرت محسود الاقران ، ومقصود الاعيان ، وصارت تصورات الآمال والاماني مقرونة بتصديقات التأييد الرباني ، وخرجت من مضيق فقرى وذلى ، وظل الغنى والعز أتبع من ظلى ، حتى لم يبق لي في الهند مأرب ، ولا في الاقامة بها مرغب ، وليس طلب الزيادة الا الاعتداء والله لا يحب المعتدين ، ونعم الرزق الكفاف ، ونعم الكنز القناعة ، والله خير الرازقين ، على انى لم أزل من بلية الغربة في بكاء وحنين ، ومن طول فرقة الاحبة في محنة وأنين ، وما افعل بالمنصب وغير المنصب مع البعد عن الاهل والاوطان ٠٠٠٠ وأي انتفاع من جمع الالوف مع فراق الالوف ، وبعد الوطن المألوف ٠٠٠ فمن يضمن لي أنه يرضي السلطان ، بترخيصي منه للعود الى الاوطان ٠٠٠٠ وقد التمست من جنابه العالى مرارا ، واستأذنت سابقا في الانصراف طورا ، فأجبرني على المقام شئت أو أبيت ، وخصني بحزيل الانعام وبه تسليت ، وأطعت أمره المطاع على استحياء ، وأقمت وفي القلب المهجور أشياء ٠٠٠ والحاصــل عزمت وأبت المقادير ، ونويــت وعرضت المعاذير ، وكم صرفت الهمة والعزيمة ، وعقدت النية والرتيمة (٢٦) ،

⁽٣٦) الرتيمة: جمع ارتم . خيط يعقد في الاصبع للتذكر : القاموس/ رتم .

وحرمت عن العود الى الوطن المرغوب ، وأعدت وعادت عوادي بيننا وخطوب وقبلت المحنة الموجودة للراحة المفقودة ، وتعب النفس المعلوم لخفض العيش المعدوم ، فأي فائدة في الوصول الى الاوطان ، مع عدم بقاء الاهل والاولاد والاخوان ، والاحبة والرفقاء والجيران ، الى تلك الاوان ، مع انه نعيت بموت أكثر أعزة عشيرتي الاقربين في مدة اقامتي بالهند وهي بضع عشر سينين (٢٧) .

وفاته:

وفات : ورد اختلاف في سنة وفاته ، ففي ايضاح المكنون ومعجم المؤلفين ، أن وفاته هي سنة ١١١٨ هـ (٢٨) ، والمرجع ما ذكره صاحب أعيان الشيعة وأدب الطف ، أن وفاته هي سنة ١١٣٠ هـ – ١٧١٧ م (٢٩) ، لانه فرغ من تأليف كتابه خزانة الخيال سنة ١١٣٠ هـ ، كما نص على ذلك المؤلف نفسه فهاية الكتاب (٤٠) .

ئقافتىه:

ثقافته: نشأ محمد مؤمن في أسرة علمية وكان والده من اصحاب الفضيلة وشيوخ العلم وله مؤلفات وتصانيف • فترعرع الابن في أحضان العلم وفي وقت مبكر من عمره أخذ في اسباب المعرفة وتتلمذ على عدد كبير من الشيوخ والاساتذة في مدينة شيراز ، وكان يمتلك استعدادا فطريا وقدرة فائقة على استيعاب العلوم والفنون ، وفي بداية شبابه تجلت عناصر نبوغه وبدأت تظهر مؤلفاته ، فصنف في الفقه والاصول والحديث والتفسير والكلام والادب والتاريخ والتراجم والطب والحكمة وغيرها •

⁽۳۷) خزانة الخيال ، ص١٨٥ - ١٩٣

⁽٣٨) ايضاح الكنون ٢/١/١ ، معجم المؤلفين ١٩/١٢ .

⁽٣٩) أعيان الشيعة ٢١٢/٤٦، أدب الطف ١٣٩/٠

⁽٤٠) خزانة الخيال ، ص ٦٣٤

وعرف عدد كبير من العلماء والاعيان مكانته العلمية وشهدوا بفضله، فقربه ملك الدكن وجعله من خاصته طيلة حياته في الهند ومنحه لقب (حكيم الممالك) تقديرا لمهارته في الطب والحكمة والعلوم الاخرى (٤١) .

وقال العلامة الحر العاملي مشيدا به: « كان أديبا منشا محققا مدققا فاضلا كاملا »(٢٢) •

وقال الشيخ أحمد الشرواني اليمني فيه: « أديب ماهر سيف ذهنه باتر، حكيم حاذق ، ثاقب فهمه ، كاشف عن دقائق الحكمة والحقائق ، حاز حظا وافرا من الكمالات وحير الافكار بما أبدع في صناعة السرقات ، مجاميعه كنوز الفوائد ، ومضامين رسائله فرائد »(٤٢) .

وقال العلامة محسن الامين العاملي : فيه : «كان مـن العلماء العرفاء والادباء البارعين »(٤٤) .

ان الحديث عن معالم هذا الاديب الثقافية لايسكن ان يتحدد ببضعة سطور أو ورقات ، وانما يحتاح الى دراسة مفصلة تتناسب مع مقامه الرفيع في العلم والادب .

شـيوخة:

شيوخه: ذكر ناشر كتابه خزانة الخيال: أنه قرأ النحو والعربية والفقه والحديث والتفسير على السيد محمد قاسم بن خير الله الحسني الحسيني، واللغة وفروع الفقه والاصول على زين العابدين الحائرى الانصاري والشيخ علي بن محمد التمامي والشيخ صالح بن عبد الكريم البحراني، وقرأ الحكمة والكلام وشيئا من التفسير على المولى مسيح الزمان محمد ابن محمد اسماعيل

⁽١٤) المصدر السابق ، ص١٩٢٠ .

⁽٤٢) أمل الامل ج٢ ص٢٩٩ .

⁽٤٣) حدائق الافراح ص١٧٢٠.

^({ } }) اعيان الشيعة ج ٢ ٢ ص ٢١٢ .

الفسوي والمولى شاه الاصطهباناتي ، والفنون ، الرياضية والرمل على الشيخ لطيف ، وبعض الفنون الكمية على شرف الدين علي ونصير الدين محمد البيضاوي والمولى محمد صالح الخفري ، وأخذ الطب عن الحكيم محمد عادي ، وذكر أن من مشايخه العلامة كمال الدين الفسائي صاحب شرح الشافية الصرفية لابن الحاجب (٥٤) .

آثـاره:

آثاره: ذكر أثاره ناشر كتابه خزانة الخيال في مقدمته للكتاب وهي:

- ١ _ بيان الاداب في شرح آداب المتعلمين ٠
- ٢ ـ قرة العين وسبيكة اللجين في شرح بعض الايات والاحاديث المشكلة
 والمسائل العلمية
 - ٣ _ وسيلة الغريب ٠
 - ه _ تحفة الاخوان في تحقيق المذاهب والاديان •
 - ٣ _ تحفة الغريب ونخبة الطبيب في شرح كتاب قانونجا في الطب ٠
 - ٧ _ تحفة الاحبار ، على نمط الكشكول للبهائي ٠
 - ٨ _ تميمة الفؤاد من ألم البعاد في اللطائف والأشعار
 - ه _ جنات عدن في الفنــون ٠
 - ١- مشرق السعدين في تأويل الآيات المشكلة والاحاديث المفصلة
 - ١١ مجمع البحريان •
 - ١٢ ثمرة الفؤاد وسمر البعاد •
 - ١٣_ ثمرة الحياة وذخيرة الممات في الحديث •
 - ١٤_ محاسن الاخبار ومجالس الاخيار (في سبع مجلدات) ٠
- ١٥ جنات الفردوس في المصطلحات العلمية على نمط التعريفات للشريف
 الجرجاني •

⁽٥٤) مقدمة خزانة الخيال ص٦ - ٧٠

١٦_ طرب المجالس في اللطائف والفكاهات •

١٧_ زينة المجالس ٠

١٨ مادة الحياة في حل بعض الايات ٠

١٩_ مدينة العلم ٠

٠٠_ طيف الخيال في مناظرة العلم والمال ٠

٢١ تعبير طيف الخيال ٠

٢٢_ خزانة الخيال ٠

٢٣ جامع المسائل النحوية في شرح الصمدية ٠

٢٤_ الدر المنشور ٠

٢٥_ مصباح المبتدئين في النحــو ٠

٢٦_ مشكاة العقول ٠

٢٧_ شرح مقامات الحريسري ٠

٢٨_ التعليقة على أصــول الكافي •

٢٩_ التعليقة على الشرائع ٠

٣٠_ شرح نهج البلاغة ٠

٣١ شرح الصحيفة الكاملة السجادية •

٣٢_ ديوان شــعر ٠

٣٣_ مقامات العارفين في شرح منازل السائرين ٠

٣٤_ مانزل من القرآن في شأن أمير المؤمنين علي ٠

٣٥_ منية اللبيب في مناظرة المنجم والطبيب •

٣٦_ تحفة الاطباء ٠

٣٨ أسماء الكواكب المشعشة في اجواف الليل ٠

٣٩_ التعليقة على تفسير انوار التنزيل للقاضي البيضاوي(٤٦) •

⁽٤٦) مقدمة خرانة الخيال ص١١ - ١٤ •

نهاذج من نثره:

يعد محمد مؤمن الجزائدي من عباقدة الكتاب والمؤلفين ، المتوعب قواعد لنزارة مؤلفاته وخصوبة انشائه وحسن تناول للموضوعات ، استوعب قواعد النشر العربي في أزهى ايامه فلم يتأخر عنها ولم يقلدها تقليدا مشوها ، بل رقى النشر العربي في أزهى ايامه فلم يتأخر عنها ولم يقلدها تقليدا مشوها ، بل رقى الني أجل مراتبها وسار بمحاذاتها ، وحدد منهجه النثري بالفقرة التالية فقال : «يقول منشىء هذه الاساليب ومنشىء هذه الاعاجيب ومخترع هذه القوانين ومبتدع هذه الافانين: ان من أبدع فنون البلاغة : سوق الكلام على الاساليب الغربية ، والانتقالات البديعة من فن الى فن ، ومن صنف الى صنف ، ولتسمى بالواسطات وهي في عرف البلغاء والخطباء والادباء ان يزين المتكلم أوساط كلامه ، أو يعقب ما يستحق الكلام لاجله بدرر النظم وغرر النشر وايراد النوادر الثيريفة والملح الظريفة والتمثيليات المنيفة ، كما يزين ناظم العقد الثمين بالواسطة المتقومة وشاحه ، وذلك بين بيان الاحوال وشدائد الاهوال ، ونوائب الزمان وشكاية الاخوان ، بالانشاء والانشاد والتمثيل والاستشهاد ونوائب الزمان وشكاية الاخوان ، بالانشاء والانشاد والتمثيل والاستشهاد النطل لايوجب الملال ، والمعنى البديع غير ممل والنحوي المنيع غير مخل ، العلال لايوجب الملال ، والمعنى البديع غير ممل والنحوي المنيع غير مخل ، ولاسيما في الامر المرغوب ، وطول الكلام مع المحبوب محبوب ، وحبوب ، وطول الكلام علي وحبوب ، وطول الكلام علي وحبوب ، وطول الكلام الميوب محبوب ، وحبوب ، وطول الكلام المحبوب محبوب ، وحبوب و

والذي نستخلصه من هذه القطعة أن محمد مؤمن من أصحاب مذهب التصنيع ، يحفل بالصناعة اللفظية والزخرفة البديعية ، ويرى ان الكاتب لابد أن يتميز بالمرونة والحيوية فينتقل في كتابته بين مختلف الموضوعات ، ويرى ضرورة ، تزيين وتنميق الموضوع الواحد وان المبالغة في الصناعة تضفي على الاسلوب رونقا خاصا يزيد في تأثيره وقبوله لدى القارى، والسامع ،

كتب في أغراض وفنون متنوعة ، فأبدع في الوصف والمناظرات والتصورات والاخلاق والنصائح والحكم والاخوانيات والامثال والحكايات

⁽۷۶) خزانة الخيال ص۱۸۱ ٠

والطرائف ، وكان في معظم ماكتب غزيرا في نعبيره ، متألقا في تصويره ، طويل النفس ، لاتعيقه الصناعة عن الاسترسال والاحاطة باطراف الموضوع .

ومن نثره في وصف الربيع :

« بينما كنت في عنفوان الاوان ، ومستهل الشباب الذي بمنزلة ربيع الزمان ، حين كان ليل الصبا مظلما غاسقا ، وشــجر الهوى راسخا باسقا ، وشيطان الشوق متمردا ، وسلطان الصبوة متقلدا وأغصان العيش ناظرة ، وراحات الروح حاضرة ، تنزه مع جمع من اخوان الصفا ، ورهط من خلان الوفا ، بالمسير كل يوم من تبسم الصباح ، الى تنسم الرواح ٠٠٠ نتفكه بطريق الارتياض ، منزهات تلك الرياض ، فنلتقط من كل روض ، ونغترف من كلُّ حوض ونجتنى من كل غصن أزهاره ، ونقتطف من كل فنن أثماره ، ونتبع خضراء كل دمن ، ونتعجب من هناء العيش والزمن ، حيث كان العالم في الحلة الربيعية والخلة الطبيعية اذ وصلنا يوما بمسانحة السعود، ومسامحة الجدود، الى زهر جنان ، وأبهر بستان أنزه وأظرف ، يسمى بالمشرف ، فلما ظرنا الى مافيه من الخضر ، وأنواع الرياحين والثمر ، قلنا : كذبت الزنادقة ، وما هم بصادقة ، وخذلت الملاحدة الدهريون ، والفلاسفة الطبيعيون حيث قالوا : هذه الصنائع البدائع من نتائج امهات الطبائع ، وأثار الاباء العلوية ، بالتحرك فوق الامهات السفلية ، وأن هذه النقوش العجاب ، من أزدواج الماء والتراب ، لقدخسر وخاب، وكفر من زعم ذلك وسلك أضيق الطرق وانما اسناد هذه التراكيب الى طباع العناصر من الفكر الفاتر ، والعقل القاصر ، واحالة هذه الابداعات والاختراعات العجيبة انباهرة ، الى الهيولي والعلة الاولى عين الجهل والمكابرة ، بل كن هذه الابداع والانشاء والاختراع والافشاء متعلق بمكون الاشياء ٠٠٠ فالارض قد لبست أخضر ، تختال فيه بطيلسان أحمر ، والغيم بين ممسك معنبر ، والماء بين مصندل ومكفر ٠٠٠ وتذيقنا بلطائف وظرائف من حسن منظرها وطيب المخبر ، فبينما نسير كالنسيم المعطر الرياحين الي أطراف ذلك

البستان للارتياح ، ونميد من الاهتزاز الى كل جانب ميدان الاغصان المزهرة المتمايلة بهبوب الرياح ٠٠٠ »(٤٨) .

ومن تصوراته في الضحك :

«قد أنشأت من الكلام المنثور ، ما يليق أن يرسم بالنور ، على صفحات وجوه الحور وهو قولي : اذا هبت رياح الاربتاح ، من مظان الانشراح ، نحو بساتين الصدور فتيجت مواد السرور ، وهاجت الطروب ، من رياض القلوب ، صوب حدائق الحواس ، فهيأت أسباب الايناس ، تحركت الارواح، الى الخارج بالافراح ، وأضاءت كالمصباح ، في مشكاة الاشباح ، واحمرت الى الخارج بالافراح ، وأهتزت بهبوبها أغصان القدود ، وانفتحت أزهار الفرح والنشاط ، وتلونت أثمار المسرة والانبساط وانتفشت صور الضحك في مرايا الوجوه الناضرة وتلالأت أنوار لالي الاسنان في أصداف أفواه المتبسمين ، وضحكوا الناضرة وتلالأت أنوار لالي الاسنان في أصداف أفواه المتبسمين ، وضحكوا فرحين بما آتاهم الله من فضله ولنعم أجر العاملين ، وتعقبوا القهقهة بالاستغفار والحوقلة والوقار ، وهي كفارة المتقهقهين والله ذو الفضل العظيم »(٤١) .

ومن نثره في ذكر فجار التجار :

« ومنهم تجار فجار ، بخلاء لؤماء ، أغبياء همتهم البيع والشراء ، وسنتهم الاحتكار للغلاء، ومذهبهم السلم والتجارة ، وملتهم السلف والاجازة، قبلتهم صناعتهم وكعبتهم بضاعتهم ، ودينهم دنانيرهم ، وسلعتهم دراهمهم وامتعتهم ، وعاداتهم الكذب في الايمان ، والحلف المخل بالايمان ، والخلاف في رأس المال ، والنزاع في الميزان ، والمكيان ، واذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم، أو وزنوهم يخسرون، شأنهم بعد اليمين، والخيانة في مال المسلمين ، والدخول في سوم المؤمنين ، فما ربحت تجارتهم وماكانوا

⁽٤٨) خزانة الخيال ص١٦٧ - ١٦٨ .

⁽٤٩) خرّانة الخيال ص٢٣٠

مهتدين ، ينكرون الحق وهم يعلمون ، ويحلفون واكثرهم كاذبون ، اذا حضروا أجارة أو بيعا اختصموا لديها ، واذا رؤوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها ، قل ماعند الله خير من اللهو ومن التجارة ، ولاجر الاخرة انفع من البيع ومن الاجارة ، أشداء يعاجلون المديون بالتعنيف ، واشراء يماطلون الدامن بالتسويف ، لافراغ لهم طول الزمان ، عن شغل القلب واللسان ، بحساب الربح والخسران ، وقدر الزيادة والنقصان ، وموازنة الدخل والخرج ومواضعة الجرح والمرح ، تعسا لجمع مالهم متزحزح ، عن جيفة الدنيا ولامتروح ، اذا رأى الشيطان منهم واحدا حيا وقال : فديت من لايفلح ، أفحش عيونهم الغش والتدليس ، وبخلهم أشهر من كفر أبليس ، واذا جاء أحدهم سائل والح عليه من غير طائل ، عم حواسه غم ، وتسم في قلبه مأتم ، وفزع من ذلك الصوت ، كمن رأى ملك الموت ، يريد المفر وأين المفر ، ويتمنى الخلاص ولات حين مناص ٠٠ »(٥٠٠) .

وقال في عالم المثال :

« زارني ليلا طيف خيال ، وزادني ميلا الى عالم المثال ، لاستكشاف أسرار العالم العقلي ، بالانخلاع عن قالب البدن الحسي ، والسير الاختياري الى الوطن الاصلي قبل العود الاضطراري بالموت الطبيعي ، فرأيت بين اليقظة والمنام ، كأني تعلقت بذيل الاحلام ، وخلعت أثواب العلائق الجسمانية ، ونزعت جلبات العوائق الظلمانية وتجردت عن قشر الجسد المسترذل ، وطرحت هذا اللباس الخلق المستعمل ، وخلصت نفسي من سجن هذا البدن ، وطهرت شخصي عن لوث هذا الدرن ، ولبست حلل التجرد والانفراد ، وخرجت من ظلمات عالم الاجساد ، ومشيت بقدم الاحساس ، الى منتهى معمورة الحواس ، ودخلت في طرفة عين ، عالما بين العالمين ، برزخا بين النشأتين متوسطا ذا جهتين، لا بالعقلي الصرف المجرد اللطيف في الغاية ، ولا بالحسي المحض المادي الكثيف

⁽٥٠) خزانة الخيال ص١٦٠

الى النهاية ، فوجدت عالم نوريا حضوريا ضهوريا شعوريا معنويا صوريا عقليا علويا سفليا مثاليا خياليا برزخيا مقداريا روحانيا نور انيا أفاد الاشراقيون من أرباب المكاشفات ، وأخبر المرتاضون من أصحاب المجاهدات : أن العام المثالي الخياني ، هو عالم روحاني من جوهر نوراني ، وليس بجسم مادي ، ولا جوهر مجرد عقلي ، لانه برزخ فاصل بينهما ، وكل ماهو برزخ بين الشيئين فهو غيرهما وله جهتان يشبه بكن منهما مايناسب عالمه ، ويظهر به في ذلك العالم البرزخي في علائمه ، اللهم الا أن يقال : انه جسم نوري خال من الكثافة ، في غاية ما يمكن من اللطافة ، فيكون حدا فاصلا بين الجواهر المجردة اللطيفة ، وبين الجواهر المجسمانية الكثيفة ، وان كان بعض هذه الاجسام ألطف من بعض كالسماوات بالنسبة الى غيرها كالارض ، ورأيت في ذلك العالم سماء وأرضا وانسانا وبحرا وبرا وحيوانا ونباتا ، وناسا سماويين واشباحا وأمثالا وحانيين ، فعرفت صحة الاستدلال على وجود عالم المثال ٠٠٠ »(١٥) .

إ نور الدين الجزائري :

أسمه ولقبه:

اسمه ولقب : نور الدين بن نعمة الله بن عبد الله الموسوى التستري الجزائري(٢٠)٠٠

حياته :

حياته: ولد ببلدة تستر عام ١٠٨٨ هـ - ١٩٧٧ في بيت العلم والكمال وتربى في حضن العز والجلال (٥٠٠) وكان والده السيد نعمة الله الجزائري يحتل مكانة مرموقة في مدينة تستر بعد أن القي رحاله فيها ، واتخذها موطنا دائما نزولا عند رغبة أهالي مدينة تستر ، فآلت اليه زعامة المدينة الدينية والاجتماعية، فكان وجهه في المناسبات والمقدم على مواطنيها لدى أمراء وحكام الاقليم

⁽٥١) خرانة الخيال ص ٩٤ - ٩٥ .

 ⁽٥٢) فروق اللغات (المقدمة ص : ب) الاجازة الكبيرة ورقة ٣٤ .
 (٣٥) فروق اللغات (المقدمة ص : ب) . أعيان الشيعة ج.٥/ص٢٨ .

وغيرهم من أصحاب الشأن والنفوذ ، وصلته بالامراء المشعشعيين وثيقة وعلى وجه الخصوص بالامير علي بن خلف وابنه حيدر ، فكانوا يجلونه ويصلونه بأحسان .

وبناء على جهوده الخيرة تحولت مدينة تستر الى مركز من مراكز الغلسم تشد لها الرحال لغرض التحصيل •

ان المقام الرفيع الذي تمتع به نعمة الله الجزائري لم ينحصر في مدينة تستر وحدها ، وانما انتشر في كافة مدن الاقليم ، بل وتجاوزها الى الأقطار المجاورة .

في هذه البيئة الصالحة التي تجمع بين سهولة العيش وأمان المسكن وتوفر العلم وسمو المكانة الاجتماعية نشأ أدينا نور الدين الجزائري ، وكأن المتاعب التي واجهها والده في حياته وشبابه في طلب العلم قد عوضه الله بدلها دعة ورخاء ومجدا ، والى هذه الناحية يشير ابنه الاديب عبدالله بن نور الدين في كتابه الاجازة الكبيرة فيقول في نشأة والده : « • • وكان موفقا سعيدا في أول عمره الى أخره عاش في سعة ونعمة موفورة مستمرة ، وقد سافر الى بلاد العجم مرارا مقبولا معظما عند أرباب الدنيا والدين ، واجتمع في حبّعه وزياراته بفضلاء الحجاز والعراق وخراسان فعرفوا فضله وأذعنوا له • • • مهذب الاخلاق محمود السيرة كثير المروءة متواضعا هينا لينا سهل العربكة مع ما عليه من الوقار ، وكانت أوقاته مضبوطة موزعة على مشاغله الدينية والدنيوية ، لا يدخل شغلا على شغل » (عه) •

وبعد وفاة والده نعمة الله الجزائري في سنة ١١١٢ هـ • تولى مناصبه الشرعية والاجتماعية والتربوية ، ويقول ابنه عبدالله بهذا الشأن : « قد ذرف على السبعين ويعين ولا يستعين ، ويقوم بفصل الخصومات ، وتنفيذ الاحكام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واقامة الجماعات وامامة الجمعات ، وقضاء

⁽١٥) الاجازة الكبيرة ورقة ٣٤، ٣٥.

الحقوق والتدريس والخطابة والنقابة ، والنظر في مصالح الخلق ومراقبة الوفود وصلتهم »(٥٠٠) ٠

وَقَانَهُ: جاء في الاجازة الكبيرة « اثنقل من هذه الدار الفانية ألى ادار القرار وجوار اجداده الاطهار في الليلة السادسة من شهر ذي الحجة الحرام في السنة الثامنة والخمسين بعد المائة والالف ، ١١٥٨هـ ـ ١٧٤٨م ودفن عند المسجد الجامع بوصية منه ، وله قبة تزار »(٥٦) .

ثقافته: نشا في بيت علم وادب ، فبدا باخلا اسباب المعرفة ولما يبليغ الخامسة من عمره على يد والده العالم المتبحر والاديب الفذ «حتى برع في زمن يسير وفاق على الاتراب والاقران ، ثم غادر تستر الىأصفهان وتتلمذ على جها بذتها في المعقول والمنقول حتى برز بكل الفضائل، وانتشر صيته بين فطاحل تلك الديار ، فأجازه كل من أولئك الاعلام وشهدوا بفضله ثم كر راجعا الى مسقط رأسه تستر متضلعا بشتى العلوم والفنون حتى أصبح يستضيء به السالكلون ، ومنارا يهتدي به التائهون ومرجعا يقصده الوافدون ٠٠٠ وكان دقيق الفهم متوقد الذهن حسن التعبير جيد الشعر ٠٠ »(٧٥)

عرف له العلماء والمفكر و فضائله فأشادوابه وأكبروا جهوده، فقال ابنه وتلميذه عبد الله التستري في الاجازة الكبيرة: «كان حافظا ذكيا دقيق الفهم ، متوفد الذهن مستقيم السليقة ، حسن اللهجة ، فصيح الكلام ، حلو المنطق ، جيد التعبير فطناللنكات والدقائق ، عارفا بأساليب الكلام ، شاعرا منشئا ، أديب خطيبا مجيدا وكان فائزا ببركة الاوقات ، وكان اذا توجه الى مطالعة درس والتأمل في عبارة مشكلة يقبل عليه بجميع حواسه وهمته لا يقطعه عنه قاطع حتى ينهيه على وجهه ويستخرج من مكنونه مالا يطيقة غيره ، وربما كان يدرس دروسا متعددة ، فكان يراجع شروحها وحواشيها ومتعلقاتها أجمع، ويلقي جميع دروسا متعددة ، فكان يراجع شروحها وحواشيها ومتعلقاتها أجمع، ويلقي جميع

⁽٥٥) اعيان الشيعة ج٥ ص٢٨٠

⁽٢٥) الاجازة الكبيرة ورقة ٣٥٠

⁽٥٧) فروق اللغات (المقدمة ص : جـ ، د) .

ذلك وقت التدريس مع الرد والقبول: لايغرب عنه حرف واحد ، وكان مع غاية جدة ذهنه وقوة مادته وفهمه كثر التتبت لاينطق الا بعد التروي وملاحظة الاطراف • • »(٥٠) وذكر من بين شيوخة العلامة محمد بن الحسن الحر العاملي(٥٠) اضافة لوالده •

• :

آثاره:

- ١ _ كتاب في النحو مبسوط الى باب التمييز ٠
 - ٢ _ رسالة في شكوك الصلاة ٠
 - ٣ _ رسالة في حل بعض الاحاديث المشكلة
 - ع _ رسالة في احكام الطهارات .
 - ٥ _ مفتاح الصحبة في شرح النخبة ٠
 - ٦ ــ ترجمة الشرح المزبور ٠
 - ٧ _ ترجمة قصص الإنساء لوالده ٠
 - ٨ ـ ترجمة وصية هشام ٠
 - ٩ _ فروق اللغات ٥ (وهو مطبوع) ٠
 - ١٠_ كتاب السيفية في اللغز (٦٠) .

نهاذج مين نثره:

أنشأ الاديب نور الدين الجزائري بضعة نماذج نثرية في مؤخرة كتابه فروق اللغات ، تتراوح موضوعاتها بين الوعظ والحكاية والاحوانية واللنز وغييرها ٠

والاطار الفني الذي بنيت فيه هذه الانشاءات هو اعتماد اسلوب التصنيع البديعي والزخرفة اللفظية ، فاستخدم السجع والجناس والطباق والازدواح والاستعارة والتشبيه ، ورصع عباراته بآيات وعبارات من القرآن الكريم ،

⁽٨٥) الاجازة الكبيرة ورقة ٢٥٠

⁽٥٩) اعيان الشيعة ج.٥ / ص٨١٠

⁽٦٠) الاجازة الكبيرة ورقة ؟٣ . أعيان الشيعة ج ٥٠/ ص٢٦ . وفروق اللفات (٦٠) اللهدمة ص: و ـ ز) .

وضمنها أبيانا عن الشعر والامثال ، وحرص على التناسق النغمي بين الالفاظ والعبارات ، فكان يعادل ويقابل بينها ليكسب أسلوبه لونا موسيقيا جذابا قريبا من الشعر المنظوم وسجعاته قصيرة وألفاظه عذبة ، وأحسبه يقلد مذهب ابن العميد في كتابته .

ومن هذه المنماذج حكاية ظريفة سمعها فأوردها انشاء فقال: «روى أنه كان رجل في حلة قد حل من ذرى المال أرفع حلة ، ولبس من ملابس الغنى أثمن حلة ، وكان قد مال الى جمع المال ، فنال جميع الامال ، واجتمع له من العبن ما كل عن أدراكه العين ، ومن النقدين ما أعجز تعداده اليدين ، وأعطى من الاموال ماحاد فيه أرباب الفكر والفتوة ، ومن الكنوز ما أن مفاتحة لتنوء بالعصبة أولى القوة ، حنى قارن قارون ، وأزدوج زوجة هارون ، فلما خرج من حد الحياة رسمه ، ومحى من صفحة الوجود اسمه ، وأغار الاجل شهبه وقضى نحبه ، خلف من بعده خلف طالح ، وعمل غير صالح ، وكان يسمى الحارث ، ولكنه بؤس الوارث ، فطمس على تلك الاموال ، ولم يفكر في المآل الحارث ، واكنه بؤس الوارث ، فطمس على تلك الاموال ، ولم يفكر في المآل ، وأتلف النفائس المعظمة ، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، والخيل المسومة ، فباع العقار لشرب العقار ، وأفنى الضياع ، لشهوا تضياع ، وصرف ماغاب وحضر ، حتى لم يبق ولم يذر ، فعاد أفلس من ابن يومين ، وأخيب ممن رجع بخفي حنين معن (١٠) .

وله خطبة في يوم الجمعة :

« الحمد لله مدبر الامور، ومقدر الازمنة والدهور، الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ، سبحت له الافلاك في السماء ، والحيتان في لجج الماء ، والخضراء وما أظلت ، والغبراء وماأقلت ، والليل في غسقه ، والصبح في فلقه ، والسحاب في برقه ورعده ، والبحر في جزره ومده ، وأن ما من شيء الا يسبتح بحمده ، ونشهد أن لاله الا الله مالك الملك ، ومجرى الفلك ، الحي القيوم ، القديم الديوم ، ونشهد أن محمدا بعيثه وحبيبه ، ورسوله ونجيه ،

⁽٦١). فروق اللغات ٢٧٦ ــ ٢٧٨ .

أرسله للخلق بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا ، فرض على العباد طاعته ، وقبل فيهم شفاعته صلى الله عليه وآله الكرماء ، ما سكت الارض ودارت السماء ، عباد الله عليكم بتقوى الله الذي حبائكم بالهدى ، ولم يترككم سدى ، وأوضح لكم المحجة وأتم عليكم الحجة ، فاجعلوا الحق لكم دليلا ، ولاتشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ٠٠٠ »(٦٢) .

وله لغز انشأه باسم ياقوت فقال : « الحمد لله على نواله والصلاة والسلام على محمد وآله ، وبعد فيقول فقير رحمة الله الغني نــور الدين الموسوي ، قد عرض في بعض الاحوال ، ملال للبال ، من مطالعة المهم من العلوم ، وتفقد المنطق والمفهوم ، فأطلقت عنان القلم في بعض الايام ، ليلفظ مافيه من عجائب الكلام وغرائب النظام، فخاض ساعة في بحر الحقيقة والمجاز، وجال في مجال التعمية والالغاز ، فكتب وقد أغرب ، أيها الاخ الاعز ، الموفق في حل المعمى واللغز أخبرني عن اسم ثنائي الكلمات ، خماسي الحروف ، وهو بين الناس مشهور ومعروف أول حروفه مع معكوسه رضيعا لبان ، وثالثة اسم سورة في القرآن ، ورابعه يشارك خامسه في وضعه وعمله ومعجم حروفه اكثر من مهمله ، رأسه في البيوت ، ورجله في الحانوت قد ركب من جزئين فصار علما ، فاز من جاد به كرما ان فككت شطره الأول قرب لديك البعيد ، بل هو أقرب اليك من حبل الوريد ، وشطره الثاني مطلوب الخلق الى الابد ، فأذا صحفة مخاف منه كل أحد ، قد أختص من علم المعاني والبيان بالوصل والفصل المبان ، ومن فن البديع ، بصناعة الترصيع ، ان نصب الى ظرف ارتفع ، وان كسر للضعف قوى عمله ونفع ، أصله من الحجر ، وينتسب الى بعض الشجر ، نافع العلاج ، يدفع به الغم ، قوى المزاح قد غلب عليه الدم لم يفرق بين نظمه ونثره الا الحريري ، ولم يعرف معتله من صحاحه الا الجوهري فقد كشف لك عن مزاجه من بدنه ، فعليك باستخراجه من معدنه »(٦٢) •

⁽٦٢) تنظر الخطية كاملة في فروق اللفات ص٢٩٨ – ٣٠١ .

⁽٦٣) فروق اللفات ص٢٨٨ ــ ٢٨٩ .

ملحق باسماء عدد من ادباء الاقليم مصادر وتراجمهم

- ١ ابراهيم بن علي بن باليل الجزائري ، ت ١١٥٠ هـ ١٧٣٧ م ،
 ترجم له في الاجازة الكبيرة ، ورقة ١١٢ ، وأعيان الشيعة ٥/٣٣١ ،
 وقلائد الفيد (في المقدمة) .
- ٢ _ احمد بن خلف بن مطلب المشعشعي ، أخو علي بن خلف ، المتوفى سنة
 ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ .
 ترجم في أعيان الشيعة ٢٦١/٨ ، وتاريخ المشعشعين ص ٢٢٣ .
- ٣ ـ احمد بن مطلب بن علي بن خلف المشعشعي ، ت ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م .
 من آثاره ديوان شعر ، الاسئلة الاحمدية في الفقه ، الدر المنثور في موازين البحبور .
- ترجم له في الاجازة الكبيرة ، ورقة ١١٥ ، وأعيان الشيعة ١٣٦/١٠ ، ٢١٣ ، أدب الطف ٩/٦ ، تاريخ المشعشميين، ص٢٢٥، معجم المؤلفين ١٨٠/٢ .
 - اسماعيل بن سعد الحسيني الحويزي .
 ترجم له في أمل الامل ٣٤/٢ .
- 7 _ جعفر محمد باقر بن حسين التستري ، ت ١٣٣٥ هـ / ١٩١٧ . ترجم له في اعيان الشيعة 807/10 ، اعلام الشيعة 188/7 ، معجم المؤلفين 188/7 .
- $\rm v = c$ مسن بن حسين بن محيى الدين آل أبي جامع ، ١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م. ترجم له في ماضي النجف وحاضرها $\rm 7.00$ ، والحالي والعاطل ، $\rm 0.00$ ،
- Λ _ حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف آل ابي جامع ، المتوفى اواخر القرن الحادي عشر الهجري .

من آثاره: شرح قواعد العلامة ، كتاب في الفقه ، كتاب في الطب ، ديوان شعر وغير ذلك .

ترجم له في ماضي النجف وحاضرها ٣٠٩/٣ والحالي والعاطل ص٧٠٠٠

٩ ـ سلمان بن محمد بن حسن بن احمد الاحسائي الفلاحي، ت ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م .

ترجم له في معارف الرجال ٣٣٩/١ .

١٠ عبد الله بن حسين التسترى ، ت ١٠٢١ هـ / ١٦١٢ م ٠

من آثاره: جامع الفوائد في شرح القواعد ، شرح قواعد الالفية ، كتاب الرجـــال .

ترجم له في امل الامل ۱۵۹/۲ ، روضات الجنات ۲۳۲/۶ ، هدية العارفين ٤٧٤/١ ، ايضاح المكنون ٢٣٦/١ ، اعيان الشيعة ١٠٠/٣٨ ز مصفى المقال ، صدرف الرجال ٨/٢ .

11_ عبد الله بن على بن خلف المشعشعي ، ت ١٠٩٧ هـ / ١٦٨٥ . ترجم له في اعيان الشيعة ٢١/٣٩ ، تاريخ المشعشعيين ، ص١٥٤ .

11- عبد الله بن فرج الله بن علي المشعشعي ، كان حياسنة ١١٥٦ هـ / ١١٧٣ م .

ترجم له في حديقة الزوراء ٧٢/١ ، وتاريخ المشعشعيين ، ص١٥٦ .

17_ عبدالله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري التستري صاحب الاجازة الكبيرة ، ت ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م٠

من آثاره: مفاتيح الاحكام ، نخبة الفقيه ، اللخسيرة انباقية ، اللخيرة الاحمدية ، الانوار الجلية ، معترك المقال ، تدييل سلافة العسر ، تذكرة تستر ، الاجازة الكبيرة .

ترجم له في : روضات الجنات ٢٥٧/٤ - أعيان النسيعة ٢٩/٨٦ ، الكنى والالفساب ٢ / ٣٦٠ ، معارف الرجال ٢ / ١٨٥٠ ، معجد المؤلفين ١٨٠/١ ، مصفى المقال ، صر٢٤٦ .

١٠٧٨ عبد الرشيد التستزي ، ت ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م .
 ترجم له في أعيان التسيمة ٣٢/٣٨

رة دال عادلان بن نسبل الفريقي المصري ، ت ١٣٠٥ م. / ١٩١١ م -المن آثاوه الجامع الحرامع في النحو الشلسان في أناحل له رجوزه في مناسك المرج المسائلة في المراسع ، مسائل المراس المسائلة المراسع المنافع المسائلة في المنافع المراسع الماري والمنون ، التاريخ المراسيات المراسع الماري والمنون ، ترجم له في شعراء الفرى ١٧٨/٦ ، معارف الرجال ٨٢/٢ ، مجلة كلية الآداب ، العدد ١٩٦٩/١٢ .

١٦ عبد الوهاب بن خلف المشعشعي ، كان حيا سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م .
 من آثاره : كتاب الكشكول في الادب .
 ترجم له في اعيان الشيعة ٢٩/١٨٩ ، تاريخ المشعشعيين ، ص٢٩١ .

١٧ على بن باليل الجزائري الدورقي ، ت ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م ٠ من آثاره : المستطاب في النحو لشرح كتا بسيبويه ، نبذة بنود قصيدة في الحكمة اسمها القلادة ، قلائد الغيد .

ترجم له في الاجازة الكبيرة ، ورقة ٩٩ ، وأعيان الشيعة ٣٢٢/٥ مقدمة كتاب قلائد الفيد .

1A عيسى بن صالح الجزائري المحمري ، كان معاصرا لحكم الشيخ خزعل . ترجم له في معارف الرجال ١٥٣/٢ .

19- فرج الله بن محمد حسين التستري ، ت ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م. ترجم له في سلافة العصر ، ص٩٦٦ ، ونفحة الريحانة ص٢١٧ ، واعيان الشيعة ٢٦٨/٤٢ ، ونزهة الابصار ، ص٦٥٥ .

٢٠ فرج الله بن محمد بن درويش الحويزي ، ت ١١٤١ هـ / ١٧٢٨ م .
 من آثاره: ديوان شعر ، ايجاز المقال في الرجال ، كتاب في الكلام ، كتاب الفابة في المنطق ، كتاب الصفوة في الاصول ، تذكرة العنوان في عدة علوم ، منظومة المعاني والبديع ، شرح تلخيص المفتاح للتفتازاني وغيم ها .

ترجم له في أمل الامل ٢١٥/٢ ، هدية العارفين ٨١٦/١ ، أيضاح المكنون ١/٢٥٦ ، وضات الجنات ٥/٥٥/ ، أعيان الشيعة ٢٦٦/٤٢ ، أدب الطف ٥/١٣/ .

٢١ محمد بن جعفر شرع الاسلام الحلفي الحويزي ، ت ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٦ م .
 ترجم له في معارف الرجال ٢٥٦/٣ .

٢٢ محمد بن الحارث المنصوري الجزائري ، كان حيا سنة ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م ترجم له في أمل الأمل ٢٥٤/٢ ، ذهر الربيع ١٢٨/٢ .

٢٣ محمد بن محمد بن حماد الجزائري ، ت ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م . ترجم له في امل الامل٢/ ٢٧٤ ، اعيان الشيعة ٤٥ / ٣٣٤ .

وعد المحمد مدين الدينتون الجورائون 6 ت ٢٠٦ هـ / ١٨٨٧ م . وهر أدود الدراد الدراد الدين المالي وطلم المسوري

- ٢٥ محمود بن احمد الحويزي ، كان معاصرا لصاحب نشوة السلافة المتوفى
 سـنة ١١٨٨ هـ .
 - ترجم له في نشوة السلافة ج٢ ، ورقة ٧٢ ، اعيان الشيعة ١٦١/٤٧ .
- ٣٦ محمود الحويزي ، كان معاصرا للشاعر نصر الله الحائري ، المتوفى سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م .
 - ترجم له في أعيان الشيعة ١٦١/٤٧ .
- ٢٧ محيي الدين بن حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف آل ابي جامع ، كان حيا سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م .
- 10.5 معتوق بن شهاب الدين الموسوي ، كان حيا سنة 1111 هـ 10.5 م . 10.5 بن نشوة السلافة ج1 / ورقة 11 ، اعيان الشيعة 10.5 ، الحالى والعاطل ، 10.5 .
- ٢٩ موسى بن الشييخ حسن بن احمد بن محمد الاحسائي الفلاحي .
 ٣٠٠ ١٢٨٩ م .
 - ترجم له في معارف الرجال ١/٣).
- ٣٠ القاضي نور الله المرعشي التستري ، ت ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م .
 من آثاره: حاشية على المختصر للعضدي، حاشية على تفسير البيضاوي.
 الكشكول ، رسالة في نجاسة الماء ، وغيرها .
- ٣١_ هاشم بن حردان الكعبي الدورقي ، ت ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م . ترجم له في الكشكول للبحراني ٣/ ، الطليمة ج1 / ورقة ٢٢٥ . أعيان الشيعة ٥/٧٥ ، أدب الطف ٢١٣/٦ ، معارف الرجال ٢٥٦/٣ .

الخااتمة

شعب الاحواز جزء من الشعب العربي ، يرتبط معه بأواصر الاخوة والمصير واللغة والتاريخ والارض والتقاليد والثقافة ، وشارك اخوانه العرب في بناء مجدهم وازدهار حضارتهم في ايام عزهم وسلطانهم ، وبعد سقوط بغداد على ايدي التتر عام ٢٥٦ هـ ، لم يكن حال عرب الاحواز بأحسن من اهل العراق ، الى أن قيض الله لهم تأسيس الحكم العربي في منتصف القرن التاسع الهجري / منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ، والذي أستمر حتى الربع الاول من القرن العشرين ، تناوب عليه المشعشعيون والكعبيون .

وفي ظل الحكم العربي للاقليم ازدهرت نواحي الحياة كافة ، ومن بينها الثقافة والادب ، وكان أروع نهوض شهده الادب في الحقبة الواقعة بين عام ١٠٠٠ هـ ، وخلال هذه المدة ظهر عشرات من الشعراء والكتاب وكان نهجهم هو الاقتداء بالنماذج الرائعة من تراثنا العربي الذي خلفه فحول الشعراء والكتاب، فانكبوا بشغف بالغ على تصانيف الاقدمين ودواوينهم ، فدرسوها باتقان ، فجاء أدبهم بضاهي أدب القدماء في خصائصه وجماله وبلاغته وروعته ، وفي ميدان الشعر نظموا في الاغراض كافة ، فأبدعوا في المديح والحماسة والرثاء والشكوى والوصف والحكمة والاخوانيات والفزل وفي كل فن من هذه الفنون والشكوى والوصف والحكمة والإخوانيات والفزل وفي كل فن من هذه الفنون شعرهم ، كما اتصفوا به من سعة خيال وطول نفس ، وكان المذهبان الفنيان مذهب أهل الطبع ومذهب أهل الصنعة واضحين كل الوضوح في شعرهم . ومسن شعرائهم من اختص بالشعر وحده ومنهم من أختص بالشعر والكتابة معا ، وشعراء الاحواز هم الذين اخترعوا فن البند بوصفه سابقه فنية تسجل لهم وضع مدى تفاعلهم وتحسيسهم لابعاد فنهم وقدرتهم على الخلق والتجديد .

اما النثر فان لهم باعا طويلة فيه ، لا تقل شأنا عن الشعر ، وينقسم النثر الى قسمين : نثر علمي كتبوا به المصنفات العلمية على اختلافها ، ونثر فنسي تناولوا فيه تصوير الحوادث والسيرة الذاتية والرسائل السياسية والاجازات العلمية والوصف والمناظرات والطرائف والحكايات والاخوانيات وغيرها . وكانوا

في كل ما كتبوا مقتدين بأساليب القدماء في كتاباتهم ، منهم من التزم بالمذهب البديعي ، ومنهم من استمر على سجيته دون كلفة .

وفي بداية القرن العشرين ظهرت كتابات حديثة تحفل بالمعنى وسلاسة الالفاظ وتجافي البديع والزخرفة اللفظية .

ان الادب الاحوازي في القرون الثلاثة السابقة لهذا القرن ، كان من القوة والرصانة ما يجعله في مرتبة الاداب العربية الراقية ايام عزها وازدهارها تمسك بالاسس السليمة للاساليب العربية في النظم والنثر وطرق كافة الاغراض ، وتعامل مع حياتهم تعاملا ايجابيا وتفاعل مع واقعهم ، فنقل لنا اخبارهم وصورا من حياتهم ، لولا الادب ما كادت أن تعرف .

والادب العربي في اقليم الاحواز امتداد للادب العربي في العراق على مر العصور والدهور يتجلى ذلك في اغراضه وموضوعاته وانواعه وخصائصه وتطلعات ادبائه سواء اكان شعرا أو نشرا .

وفي الختام آمل أن أكون قد وفقت لأعطاء صورة وأضحة عن أدب الأحواز في الحقبة التي كتبت فيها . .

والله الوفق الى سواء السبيل

فهركس المصادر والراجع

اً _ الكتب المخطوطية:

- الاجازة الكبيرة : عبدالله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري ، نسخة المكتبة الشوشترية في النجف رقم ١١٢/٧٦ .
- ــ امارة المسعسعين : محمد هليل الجابري ، رسالة ماجستير ، جامعة بفداد ١٩٧٣ م (مطبوعة على الالة الكاتبة) .
- تحفة الازهار وزلال الانهار في نسب الائمة الاطهار : ضامن بن شدقم بن علي الحمزي كان حيا سنة ١٠٧٣ . مخطوطة مكتبة المتحف العراقي رقم ١٣٨٢ .
- ـ ترجمة السيد شبر: احمد بن محمد ، مكتبة كاشف الفطاء في النجف رقـم ٧٦٧ .
- الحجة البالفة : خلف بن عبد المطلب ، مخطوطة مكتبة المتحف العراقي رقم ١٤٧٠٨ .
 - ـ الحماسة الاحوازية : حسين على محفوظ ، بحوزته .
 - ـ ديوان علي بن خلف مخطوطة مكتبة المتحف المراقي رقم ٢٢٥.
- ديوان فرج الله محمد بن درويش الحويزي ، مخطوطة مكتبة الامام الحكيم النجف رقم ٦٣٣ .
 - _ ديوان هاشم الكعبي : مخطوطة مكتبة المتحف العراقي رقم ٩١٠٩ .
- رياض العلماء وحياض الفضلاء: ميرزا عبد الله افندى ، مخطوطة مصورة في مكتبة الامام الحيكم في النجف .
- السيرة المرضية : عبد علي بن رحمة الحويزي ، مخطوطة الشيخ محمد الخال عضو المجمع العلمي العراقي .
- ـ الطليعة الى شعراء الشيعة : محمد السماوي ، مخطوطة مصورة في مكتبة الدراسات العليافي كلية الاداب ج1 رقم ٢٠٠٢ و ج٢ ٢ رقم ٢٠١٣ .

- _ طيف الخيال في مناظرة العلم والمال : محمد مؤمن الجزائري ، مخطوطة مكتبة الحكيم العامة في النجف رقم ٢٨٧ .
- _ عربستان أو بلاد الف ليلة وليلة: أم . بيري _ أي _ أم فوك كان حياسنة المرام (مطبوعة على الالة الكاتبة) . في مكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب ، رقم ٥٩ .
- _ الغيض الغزير في شرح موال الامير التعبد على بن رحمة الحويزي مخطوطة. تحت رقم ٩١١٠ في مكتبة المتحف العراقي .
- _ الكشكول: عبد الوهاب بن خلف ، مخطوطة مكتبة كاشف الفطاء في النجف رقـم ٨٩٣ ٠
- كنز الاديب: الشيخ احمد بن الشيخ درويش بن علي البفدادي ، ت ،
 ١٣٢٧ هـ . مخطوطة مكتبة المتحف العراقي رقم ١٤٣٢٢ .
- _ لطائف الظرائف (محاسن الاخبار ومجالس الاخيار) : محمد مؤمن الجزائري مخطوطة مكتبة المتحف العراقي رقم ٣٣٢٤٣ ٠
- مدارج النمل في علم الرمل: عبد علي بن رحمة الحويزي ، مخطوطة ضمن مجموع تحت رقم ٣٣٢٥٢ في مكتبة المتحف العراقي .
- _ المشعشعة في علم العروض: عبد علي بن رحمة الحويزي ، مخطوطة ضمن مجموع تحت رقم ٣٣٢٥٢ في مكتبة المتحف العراقي .
- المشعشعيون في التاريخ : عبدالمطلب الموسوي المشعشعي النجفي ، المخطوطة بحوزة المؤلف .
- _ معارج التحقيق ومناهج التوفيق: عبد على بن رحمة الحويزي ، ضمن مجموع خطي تحت رقم ٣٣٢٥٢ في مكتبة المتحف العراقي .
- _ مناهج الصواب في علم الاعراب: عبد علي بن رجمة الحويزي : ضمن مجموع الخطي تحت رقم ٣٣٢٥٢ في مكتبة المتحف العراقي .
- مناهل الضرب في انساب العرب: جعفر بن محمل بن جعفر الاعرجي البغدادي كان حياسنة ١٩١١ م ، مصورة في مكتبة الدراسات العليا عن نسخة مكتبة اغا برزك الطهراني في النجف رقم ١٣٩٧ .
- _ مواهب الفياض في الجواهر والاعراض: عبد على بن رحمة الحويزي ، ضمن مجموعة خطي تحت رقم ٣٣٢٥٢ في مكتبة المتحف العراقي .
- _ نشوة السلافة ومحل الاضافة محمد بشاره آل موحي مخطوطة مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٢٧٦٤٩ .

ب ـ الكتب الطبوعـة:

- ــ آثار الشيعة الامامية: عبد العزيز الجواهري ، مطبعة مجلس الشوري. طهـران ١٣٤٨ هـ .
- _ الاجازات العلمية عند المسلمين : عبد الله الفياض مطبعة الارشاد ، بفداد ١٩٦٧ .
- _ الاحواز ارض عربية سليبة: ابراهيم خلف العبيدي ، وزارة الثقافة-والاعلام ، بفداد ١٩٨٠ .
- _ الاحواز في أدوارها التاريخية : علي نعمة الحلو ، مطبعة دار البصري ، بغداد ١٩٦٩ .
- احوال البصرة : ابراهيم فصيح بن صبغة الله بن الحيدري ، مطبعة دار . البصري ، بغداد ١٩٦١ .
- ادب الطف (أو شعراء الحسين) عبد الحسين أحمد الاميني ، دار التراث · الاسلامي ، بيروت .
- _ الادب العراقي في العصر المفولي: مصطفى جواد ، مجلة المجمع العلميي العراقي م٣ ج٢ لسنة ١٩٥٥ .
- _ الادب في العصر العثماني : الدكتور على الزبيدي ، مجلة كلية الاداب ع٢٦ لسينة ١٩٧٩ .
- ـ أربعة قرون من تاريخ العراق: استيفن هملسي لونكوك / ترجمة جعفر الخياط ط} ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨ .
- ـ أساليب المقالة وتطورها في الادب العراقي الحديث والصحافة العراقيـة د . منير بكر ، مطبعة الارشاد ، بفـداد ١٩٧٦ .
- الاعلاق النفيسة: أبو على احمد بن عمر بن جعفر بن رستة ، مطبعة أبريل.
 ۱۸۹۱ م .
 - الاعلام: خير الدين الزركلي ، ط٢ .
 - _ اعيان الشيعة: محسن الامين العاملي ، ط١ ، مطبعة العرفان ، صيدا .
- _ أمل الآمل: محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق أحمد الحسيني مكتبة الاندلس . بفداد .
 - الانوار النعمانية: نعمة الله الجزائري ، مطبعة شركة جاب ، تبريز .
- ـ ايضاح المكنون: اسماعيل بن محمد البفدادي ، مطبعة وكالة المعارف هـ استنبول ١٣٦٦ هـ .
 - البابليات: محمد على اليعقوبي ، مطبعة الزهراء ، النجف ١٩٥١ م .
 - _ بلاد الاحواز على نعمة الحلو ، مطبعة دار البصرى . بفداد .

- _ طدان الخلافة الشرقية: كي لسترنج ، تعريب بشير فرنسيس وكوركيس عواد مطبعة الرابطة بفداد ١٩٥٤ م .
- د_ البند في الادب العربي: عبد الكريم الدجيلي ، مطبعة المعارف ، بغداد . ١٩٥٩ .
- _ تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٧ م .
- _ تاريخ الادب العربي في العراق : عباس العزاوي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٦٢ م .
- _ تاريخ اقليم الاحواز: محمد رؤوف طه الشيخلي، مطبعة البصرة، ١٩٧٢ .
- __ تاريخ الامارة الافراسيابية: محمد الخال ، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغسداد ١٩٦١ م .
- ــ تاريج امارة كعب العربية في القبان والدورق والفلاحية : مشايخ كعب ، تحقيق على نعمة الحلو ، مطبعة الغرى النجف ١٩٦٨ م .
- ــ تاريخ بفداد : الخطيب البغدادي ، مطبعة دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ـ تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني : عبد الرزاق الهلالي ، مطبعة شركة الطبع والنشر الاهلية بغداد ١٩٥٩ .
- ــ تاريخ الرسل والملبوك: الطبري ، محمد بن جرير ، مكتبة خياط . بيروت .
- _ التاريخ السياسي لامارة عربستان: مصطفى عبد القادر النجار ، مطبعة دار المعارف ، القاهـرة ١٩٧١ م ،
 - _ تاريخ المراق بين احتلالين : عباس العزاوي ، مطبعة بفداد ١٩٥٦ .
- _ تاريخ الممارة وعشائرها: عبد الكريم الندواني ، مطبعة الارشاد ، بغداد الكريم ١٩٦١ م .
- ـ تاريخ كربلاء: د ، عبد الجواد الكليدار ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٩ م .
- _ تاريخ الكويت السياسي: حسين خلف الشيخ خزعل ، طبع بيروف ١٩٦٢ -١٩٦٥ م .
- _ تاريخ المشعشعين وتراجم اعلامهم : جاسم حسن شبر مطبعة الاداب النجيف ١٩٦٥ م .
- _ التحقة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية (البصرة): محمد بن خليفة النبهاني الطائي ، مطبعة المجمودية ، القاهرة ١٩٨٠ م .

- _ تلخيص الاثار وعجائب الملك القهار: عبد الرشيد صالح بن نوري الباكوي 4 ترجمة ضياء الدين بونياتوف ، مطبعة دار النشر للعلم ، موسكو ١٩٧١ م .
- حالة الشعر في القرن السابع الهجري : نوري شاكر الالوسي ، مجلة .
 الاستاذ ع۱ السنة ۱۹۷۸ م .
- _ الحالة العلمية والحركة الفكرية في النجف : على الشرقي ، مجلة لفة العرب م) لسنة ١٩٢٦ م ٠
- _ الحالي والعاطل : عبد الرزاق محيي الدين ، مطبعة الاداب النجف . 1971 م .
- _ حديقة الافراح لازاحة الاتراح: احمد بن محد بن علي الانصاري اليمني الشرواني ت ١٨٠٧ م ، المطبعة الميمنية ، القاهرة ١٩٠٢ م .
- _ حديقة الزوراء في سيرة الوزراء عبدالرحمن بن عبدالله السديدي ، ت. ١٧٨٦ م تحقيق صفاء خلوصي ، مطبعة الزعيم بغداد ١٩٦٢ م ،
- _ حلية الأولياء وطبقات الاصفياء: ابو نعيم الاصفهاني، ت ٣٠٠ هـ. مطبعـ مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٣٢ ١٩٣٨ م ٠
- _ خزائن الكتب العربية في الخافقين : فيليب دى طرازى بيروت ١٩٤٧ م ٠٠
- خزانة الخيال في الادب والحكم والمواعظ والمناظرات : محمد مؤمن.
 الجزائري ت ١١٣٠ هـ ، مكتبة بصيرتي قم ١٣٩٣ هـ .
- _ خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر : محمد أمين بن فضل الله المحبي ت ١١١١ هـ . مطبعة مكتبة خياط بيروت .
- _ دائرة معارف البستاني : بطرس البستاني ، مطبعة المعارف ، بيروت ١٨٨٣ م ٠
- الدرر الحسان في منظومات ومدائح خزعل خان : عبد المسيح الانطاكي. مطبعة العرب ، مصر ١٩٠٨ م ٠
- _ دليل الخليج العربي (القسم التاريخي) : ج . ج لوريمر ، مطبعة العروبة . الدورحـــة ١٩٦٩ م .
- _ دليل الخليج (القسم الجغرافي) : ج . ج لوريمر ، مطبعة على بن علي الدوحة _ قطر
- ـ دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء : حاوي رسول الكركوكلي ت. ١٢٤٢ هـ ، مطبعة كرم . بيروت .
- _ ديوان ابي البحر الخطي: ابو البحر جعفر بن محمد الخطي ت ١٠٢٨ هـ مطبعة الحيدري ، طهران ١٣٧٣ هـ ٠

- ــ ديوان أبي تمام (بشرح الخطيب التبريزي) ، ط٣ ، مطبعة دار الممارف بمصر ١٩٧٢ م .
- ــ ديوان ابن الرومي: تحقيق حسين نصار ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ م .
- ديوان صالح التميمي: صالح بن درويش بن زيني التميمي ، مطبعة الزهراء النجيف .
 - ـ ديوان كاظم آل نوح : مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٩ م .
- ـ ديوان أبي معنوق: شهاب الدين الموسوي: تحقيق سعيد الشرتوني اللبناني المطبعة الأدبية . بيروت ١٨٨٥ م .
 - ديوان نصر الله الحائري: مطبعة الغرى ، النجف ١٩٥١ م .
- ديوان هاشم الكعبي (قسم المراثي الحسينية) نشر وتحقيق محمد حسن آل الطالقاني ، المطبعة الحيدرية في النجف ، ط۲ ، ١٣٨٥ ه. .
 - . الرثاء: لجنة من أدباء الاقطار العربية ، دار المعارف بمصر .
- الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام : بشرى محمد على الخطيب : مطبعة الادارة المحلية بفداد ١٩٧٧ م .
- _ رحلة ابن بطوطة : ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ، مطبعة دار صادر بيروت ١٩٦٤ م .
- الرسالة الثانية: ابو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي نشر وتحيق بطرس بولفاكوف وأسس خالدوف مطبعة دار النشر للاداب الشرقية موسكو ١٩٦٥ م .
- الروض المعطار في خبر الاقطار : ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم تحقيق احسان عباس ٤ مكتبة لبنان ١٩٧٥ .
- روضات الجنات في احوال العلماء والسادات : محمد باقر الخوانساري : مطبعة اسماعيليان ، طهران ١٣٩٠ هـ .
- الرياض الخزعلية في السياسة الانسانية : خزعل بن جابر الكعبي ، نشر عبدالمجيد البصري البهبهاني ، بيروت ١٩٢٠ م .
- الرياض المزهرة بن الكويت والمحمرة : عبد المسيح الانطاكي ، مطبعة العرب القاهرة ١٩٠٧ م .
- زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر: فتح الله بن علوان الكفبي ، مطبعة الفرات ، بفـداد ١٩٢٤ م .
- زهر الربيع: نعمة الله الجزائري ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥١ م .

- ــ سلافة العصر في محاسن آهل الشعر: ابن معصوم ، ت ١١١٩ هـ ، مطبعة علي بن علي قطر ١٩٦٣ م .
- معنية ابن سينا: نعمة الله الجزائري ، نشر وتحقيق حسين علي محفوظ مطبعة الحيدري طهران ١٩٥٤ م.
- ـ الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر: ابراهيم الوائلي ، مطبعة المعارف بفداد ، ١٩٧٨ م .
- - شعراء الغرى: على الخاقلي ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٤ م .
- _ شهداء الفضيلة: عبدالحسين الاميني ، مطبعة الفرى ، النجف ١٩٣٦ م.
- صورة الارض: ابو القاسم حوقل النصيبي ، منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت .
- ـ طبقات الصوفية: محمد بن الحسين السلمي ، تحقيق نور الدين شريبة ، مطبعة جماعة الازهر للنشر والتأليف ، القاهرة ١٩٥٣ م .
- ـ العراق في القرن السابع عشر: تافرنييه، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد مطبعة المعارف، بفداد ١٩٤٤م.
- العرب والعراق: على الشرقي ، شركة الطبع والنشر الاهلية بغداد ١٩٦٣م.
- ـ عشائر العراق: عباس العزاوي ، شركة التجارة والطباعة ، بفداد ١٩٥٦ م. عصور الادب العربي: محمد كاظم الكفائي ، مطبعة دار النشر والتاليف ، النجف ١٩٤٩ م .
- العقد المفصل : السيد حيدر بن سيلمان الحلي ، مطبعة الشابندر ،
- منوان المجد في بيان أحموال بغداد والبصرة ونُجد: ابراهيم فصيح بغداد ١٣٣١ هـ .
 - الحيدر ، بفسداد ١٩٦٢ م .
- ـ الفدير في الكتاب والسنة والادب : عبد الحسين احمد الاميني ، دار الكتاب المربى . بيروت ١٩٦٧ م .
- فروق اللفات : نور الدين الجزائري ، تحقيق اسد الله الاسماعيليان : مطبعة النجف ، النجف ، ١٣٨٠ ه. .
- ــ الفكر النقد في دراسة نازك الملائكة : د . داود سلوم (مكتوبة على الالة الطابعـة) .
- بيروت في غمرة النضال : عبد الحميد سليمان فيضي ، مطبعة دار القلم بيروت ١٩٧٤ م .

- ــ القاموس المحيط: الفيروز آبادي ، مطبعة السعادة بمصر .
- _ القصيدة العلوية المباركة: عبد المسيح الانطاكي ، شرح عبد المجيد البصري. مطبعة عمسيس . بيروت ١٩٢٠ م .
- _ قضايا الشعر المعاصر : نازك الملائكة ، مطبعة الاداب . بيروت ١٩٦٢ م ٠٠
- _ قلائد الفيد: علي بن باليل الحسيني الجزائري ، ت ١١٠٠ هـ . نشر وتحقيق هادي السيد ياسين الحسيني ، المطبعة العلمية قم ١٣٩٩ هـ .
- القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر: عبد الامير محمد. امين مطبعة اسعد ، بغداد ١٩٦٦ م .
- _ الكشكول: يوسف البحراني ، مؤسسة مطبعة الاعلمي كربلاء ١٩٦١ م ٠
 - _ الكعبي ثائر: نعمة هادي الساعدي ، مطبعة الاداب ، النجف ١٩٦١ م .
 - _ الكنى والالقاب : عباس القمي ، مطبعة العرفان ، ١٣٨٥ هـ .
- _ لسان العرب: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرن بن منظور ، دار. صادر بيروت ١٩٥٦ م ٠
- _ ماضي النجف وحاضرها: جعفر الشيخ باقر آل محبوبة ، مطبعة النعمان النحيف ١٩٥٧ م .
- _ . . ٢ حقيقة عن عربستان ، عبد العليم العلوجي ، مطبعة مؤسسة الصحافة العربية ، بغداد ١٩٦٩ .
- _ مجالس المؤمنين : نور الله بن شريف الدين الحسيني المرعشي ت ١٠١٩ هـ م المطبعة الاسلامية طهران ١٣٧٥ هـ ٠
- المحمرة مدينة وأمارة عربية ، علي نعمة الحلو ، مطبعة الحرية ، بغداد. 1977 م .
 - _ المحمرة والوحدة العثمانية :: علي محمد عامر . (باللغة التركية) .
- مختصر تاريخ البصرة : على طريف الاعظمي ، مطبعة المكتبة العربية . ١٩٤٧ م .
- _ المسالك والممالك : أبو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخرى مطبعة دار القلم ، القاهرة ١٩٦١ م ٠
- مشاهدات نيبور في حلته من البصرة الى الحلة سنة ١٧٦٥ م: نيبور كارتسن ، ت ١٨١٥ ، ترجمة سعاد هادي العمري مطبعة دار المرفة. بغداد ١٩٥٥ م.
- _ المشعشعيون ومهديهم: مصطفى جواد ، مجلة لغة العرب م السنة. ١٩٣١ .

- _ مصغى المقال في مصنفي علم الرجال: الشبيخ آغا برزنك الطهراني ، طهرات. ١٩٥٩ م .
- _ معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الاوائل والاواخر: محسن الامين الماملي ، دمشق ١٣٤٩ هـ .
- _ معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء: الشيخ محمد حسوز الدين. مطبعة الاداب، النجف ١٩٦٤م .
 - _ معجم البلدان : ياقوت الحموي ، مطبعة دار صادر بيروت ١٩٥٦ م ٠
 - ــ معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مطبعة الترقي دمشق ١٩٥٧ م .
- _ مؤسس الدولة المشعشعية واعقابه في عربستان وخارجها ، جاسم حسن. شبر مطبعة الاداب في النجف ١٩٧٣ م ٠
- _ نزهة الابصار لطرائف الاخبار والاشعار : جمع عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن درحم . دمشق .
- نشأة الكتابة الفنية في الادب العربي: حسين نصار ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٥٩٤ م .
- _ نشوة السلافة ومحل الاضافة (ج١): محمد علي بن بشارة آل موحي. النجفي، تحقيق محمد السيد علي بحر العلوم ، مطبعة مكتبة الحكيم العامة ، النجف.
- _ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة : محمد أمين بن فضل الله المحبي تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ١٩٦٨ م.
- _ نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشبجن : احمد بن محمد الانصاري الشرواني اليمني ، المطبعة العثمانية اسطنبول ١٣٠٥ هـ .
- _ نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر: محمد مهدي البصير ، مطبعة المعارف ١٩٤٦ م .
- _ النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين : نعمة الله الجزائري المطبعة الحيدرية في النجف ١٩٦٠ م .
- _ هدية العارفين : اسماعيل باشا البغدادي ، مطبعة وكالـة المعارف استانبول ١٩٥٥ م .
- _ الوجيز في تفسير القرآن العزيز: على بن الحسين بن محيي الدين العاملي الجامعي ، مطبعة الزهراء ، النجف ١٩٥٣ م .
- _ الوسيط في الادب العربي وتاريخه: احمد الاسكندري ومصطفى عنائي. ط13 ، مصر 1917 م .

الجيلات:

- ـ مجلة آفاق عربية ع؛ لسنة ١٩٨١ م .
 - ـ مجلة الاستاذع السينة ١٩٧٨م.
- ـ مجلة البصرة ع١١ لسنة ١٩٨١ م .
- _ مجلة كليـة الاداب ع٢٦ لسـنة ١٩٧٩ م .
- ـ مجلة لفـة العرب مجلد ٤ لسـنة ١٩٢٦ م .
- ـ مجلة لفـة العرب مجلد ٩ لسـنة ١٩٤١ م .
- مجلة المجمع العلمي العراقي ٣٠ ج٢ لسنة ١٩٥٥ م .

ABSTRACT

The Ahwaz people are but part of the Arab people, relating to them by fraternity, fate, language, history, land, tradition and cultural links. The Arab people rendered help for their brethern in constructing their culture.

After the collapse of Baghdad by the Tartars in 656 Hijra, the Ahwazi Arabs were no better than the Arabs of Iraq. This continued until the establishment of the Arab rule during the middle of Nineth Century of Hijra till the first quarter of the 20th Century. The Musha'sha'is and Ka'abis reigned there.

Under the Arab rule, all walks of life had flourished in this region. The highest uprise was in literature in the period between 1600 - 1925. A great number of poets and writers who followed suit their Arab specimens appeared. They carefully and enthusiastically studied the volumes and classifications of the ancient. As a result, their literature came as good as that of their Arab forefathers in its beauty and grace. In poetry they composed in all genres, which drived more originality and skill owing to their peculiar treatments which in turn was due to their fantastic imagination. The two ways of instinct and profession were conspicuous in their poesy. Some of their poets specialized in poetry alone and some others both in poetry and writing. The Ahwazi poets invented, they were the first in this regard, the art of the so-called "Band". This indicated their originality and creativity.

As for prose, they displayed a peculiar ability. Prose is divided into two parts:

Scientific prose to deal with various scientific works and artistic prose to tackle biographies, political dissertations, tales and dexcription. They in all these regards, imitated the ancient Arabs.

At the beginning of the 20th century, modern writings full of eloquent implications and linguistic docorativeness have appeared to this effect.

The Plan:

The nature of the research has necessaited the following divisions:

First: Preface, including the following:

- a. Regional Geography dealing with the sight, limate rivers, cities and all other natural aspects.
- b. Political status: dealing briefly with the political stake of the region since the Conquest till the establishment of the Musha'sha'i State. This aspect has been detailed starting from the 15th Century till the first quarter of the 20th century.
- e. Social Status: including population, customs and traditions.
- d. Economic Status: dealing with the economies of the region and its most important resources.

Second: Chapter One: which is divided into 3 sections.

Section One: the cultural and literary life in which the literary contribution before and after the era of the Musha's sha'is and the Ka'bais have been discussed with reference to some aspects of the cultural development.

The section also deals with literary life with some concentration on the factors of the literary rise and the attention paid by rulers and people to men of letters. Many names are mentioned in this respect with clear emphasis on their relation with the Gulf and Iraqi writers.

Section Two: Purposes of poetry: All the purposes of poetry are discussed with some detail so as to give a clear

picture of the poetic movement in the region. Section Three: Study of the most prominent poets. Three poets are chosen, each representing a style and characteristics.

Third: Prose: divided into two sections

Section One: Types and purposes of prose.

Section Two: Study of the most prominent prose

writers.

An appendix of some literary figures and their works has been attached.

The sources of the study are various including literary works, volumes of poesy, translations, works of history and geography. I don't claim herewith that I have covered every aspect of the Ahwazi literature; these still are others that need details and other expanded studies which could stand as separate theses. I feel, however that I have touched upon an aspect of the literature of this dear part of our homeland.

The Ahwazi Literature in the three preceding centuries was so powerful that it has assumed a higher position because of its holding the sound basin, of the Arab styles in poesy and prose. Its significance could be taken out from its envolvement with the people's daily life. It became then a dear picture of this life, without which it was not to be known.

Finally, I hope that I have given a clear picture of this literature.

God May speed me.

Abdul Rahman Karim Al-Lami.

المحتويسات

المقدمة	٧
التمهيد	١٣
البا بالاول	
الفصل الاول : الحياة الثقافية والادبية	٧٢
الفصل الثاني : اغراض الشعر	140
الفصل الثالث : ابرز شعراء الاقليم	777
الباب الثاني	
الفصل الاول : النثر	781
القصلاالثاني تدراسة لابرز الناثرين	ፕ ለኅ
ملحق باسماء عدد من ادباء الاقليم	£74
الخاتمية	٤ ٢٧
قهرس المصادر والمراجع	٤ ٢٩

رقم الايداع في الكتبة الوطئية ــ بغداد (١٦٥٩) لسنة ١٩٨٥ المفالات سيلا

.

دار الحرية للطباعة ــ بغداد 1940 ـ م1948 م



السعر (۱۰۰۰) دينار ونصف

دار الحرية للطباعة ـ بغداد توزيع الدار الوطنية للتوزيع والإعلان

تصميم الغلاف: نضال الاغا